

محمد داود

تاريخ تطوان

المجلد الحادي عشر

مراجعة وإضافات
حسناء محمد داود

محمد داود

تاريخ تطوان

المجلد الحادي عشر

مراجعة وإضافات

حسناء محمد داود

طبع بدعم من منشورات جمعية تطاون أسمير

تطوان

1430 هـ - 2009 م

اسم الكتاب : تاريخ تطوان - المجلد الحادي عشر

تخريج ومراجعة : حسناء محمد داود

الناشر : جمعية تطاون أسمير

الطبعة الأولى : 2009

الابدياع القانوني : 2598MO2009

الطباعة : مطبعة الخليج العربي ، شارع الحسن الثاني - تطوان

الهاتف : 05.39.71.02.25 / الفاكس : 05.39.71.05.37

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الباب العاشر

1- تطوان ونواحيها في عهد الحماية الإسبانية

من عام 1331 هـ = 1913 م
إلى عام 1375 هـ = 1956 م

وبه ستة فصول

الفصل الأول: في بيان المدن والقبائل التي كانت تحتوي عليها المنطقة الخليفة بشمال المغرب.

الفصل الثاني: في الحكومة الخيفية ووظائفها الكبيرة ورجالها.

الفصل الثالث: في الإقامة العامة الإسبانية ورجالها ونياباتها وأنظمتها وبعض تشريعاتها العامة في منطقة حماية إسبانيا بالمغرب.

الفصل الرابع: في مقاومة الاحتلال الإسباني وحروب القبائل الجبلية والريفية وأطوارها في شمال المغرب.

الفصل الخامس: في أخبار تطوان وشمال المغرب وأعمال إسبانيا في عهد الحماية مرتبة حسب السنين.

الفصل السادس: في ولاية تطوان وبعض حوادثها في عهد الحماية الإسبانية.

تقديم

بسم الله أستعين، وأصلي وأسلم على نبيه المصطفى الأمين
يشرفني أن أقدم للقراء الكرام هذا المجلد الحادي عشر من كتاب "تاريخ
تطوان"، لوالدي المرحوم الأستاذ محمد داود، وهو الذي جعله رحمه الله خاصا
بالفترة التي قضتها مدينة تطوان - مع بقية منطقة الشمال المغربي- تحت سلطة
الحماية الإسبانية، بينما خضع القسم الجنوبي من البلاد إلى سلطة الحماية
الفرنسية.

وبما أن المؤلف قد تعرض في المقدمتين اللتين أوردهما في بداية هذا
المجلد، إلى ما يتعلق بخصوصيات هذه الفترة، التي كانت تطوان فيها عاصمة
لهذه المنطقة، فإنني سأكتفي بعرض الجوانب المتعلقة بإخراج هذا المجلد، وما
اكتنف هذه العملية من جزئيات، أرى من الضروري أن أعرف القارئ الكريم
بها، توضيحا لما يمكن أن يعترضه من التساؤلات أثناء قراءته لمختلف فصوله.
إن هذا المجلد في الحقيقة، إنما جاء نتيجة للقرار الذي اتخذته المؤلف،
عندما عزم على مواصلة كتابة تاريخ مدينته تطوان، بعدما كان قد توقف عن
ذلك، مكتفيا بكتابة ما يتعلق بتاريخها إلى أن فرضت عليها الحماية الأجنبية في
بدايات القرن العشرين.

وكعادة المؤلف، فإنه كان يخطط لكتاباته، فيفتح لكل فصل من أبواب
الكتاب ملفا خاصا، يجمع فيه من الوثائق والمعلومات ما يتييسر له في
موضوعه، حتى إذا توفرت له المادة الكافية، صار يحرر محتويات ذلك الفصل
بما يراه مناسبا، محللا لما يستحق في نظره أن يعطى من العناية ما يلزم،
ومقدما ومعلقا على ما يعتمد منه الوثائق (الظواهر والقرارات والرسائل ...
الخ) التي تكون دائما هي الأساس والمرجع الرئيسي في كل ما يورده من
المعلومات.

ولهذا فإنه لا يكون مستغربا، وقوفنا في هذا المجلد على كثير من
الفصول، التي لا نجد فيها إلا مجموعة من الوثائق المذكورة، مجردة من أي
تقديم أو تعليق، ذلك لأن المؤلف توفي رحمه الله، دون أن يتمكن من استكمال
تحريره وتنسيقه لجميع الموضوعات التي اشتمل عليها كتابه الضخم.

إلا أن هناك جانبا يعتبر من الأهمية بمكان، ألا وهو أنني بالرجوع إلى
المسودات والتقايد التي جمعتها من بين ما سجله أو احتفظ به المؤلف رحمه
الله، قد استطعت أن أستخرج كثيرا من المعلومات التي تكمل النقص الذي
يلاحظ في بعض هذه الفصول، مما جعلني أتجراً على إقحامها في الأماكن التي
ارتأيت مناسبتها لها، ولم يكن ذلك بدافع استيفاء الموضوع حقه الكامل، لأن

ذلك ليس من اختصاصي، وإنما كان رغبة مني في المزيد من الإفادة، خاصة وأن المؤلف قد أشار في مختلف المناسبات إلى أنه سيفصل الكلام في بعض الموضوعات التي لم أقف عليها إلا في مسوداته وتقايدته المذكورة.

من هنا جعلت معظم الهوامش والحواشي السفلية التي يحتوي عليها هذا المجلد، بين علامتي { ... }، مع إضافة حرفي (ح. د.) أي حسناء داود، وتلك هي الإضافات الزائدة التي لم ترد في أصول هذا المجلد، وهي مما استقيته من مختلف التقايد والمسودات وغيرها من المراجع المذكورة، فأدرجته في هذه الحواشي تكميلاً للفائدة.

كما أن بعض الحواشي معقب عليه بحرفي (م. ب.) ومعنى ذلك أن التعقيب لصديق المؤلف ورفيقه وأخيه الروحي، الأستاذ الأديب السيد الحاج محمد بنونة، الذي كان لا يبخل عليه بملاحظاته وتعليقاته، كما لوحظ في مختلف المجلدات السابقة من هذا الكتاب.

أما الحواشي والهوامش الخالية من الأقواس، وكذا من الحروف الرمزية، فإنها هوامش واردة بخط المؤلف في المخطوط الأصلي لهذا المجلد.

ولا يفوتني أن أسجل أن هذا المجلد، بالرغم من كونه لا يتضمن كل ما يمكن أن يقال عن الفترة التي يؤرخ لها، إلا أنه يتضمن من المعلومات والأفكار والتحليل والآراء والتعليقات، ما يعتبر في حد ذاته رصيذا جديرا بالعبارة، لكون كل ذلك صادرا عن المؤلف الذي يعتبر إحدى الشخصيات التي عاشت الأحداث، وعاصرت الأشخاص، وساهمت في الأعمال، وإن كان العامل الأساسي في الكتابة التاريخية عنده هو الموضوعية التامة، دون أن يجعل من شخصه محورا للكلام في أي موضوع، علما أنه كان ممن ساهموا في مختلف مجالات العطاء الفكري والعلمي والثقافي والنضالي بهذه المنطقة؛ إلا أن ذلك لم يمنعه من الإدلاء برأيه في مختلف الشخصيات أو الأوضاع أو الظروف والملابسات، التي لم يتورع من الحكم عليها حسب ما يسمح له به مجال القول.

وختاماً، أؤكد أن ما ورد في هذا المجلد من المعلومات عن الفترة التي قضتها تطوان والمنطقة الخليفة تحت سيطرة الحماية الإسبانية، إنما هو ما تيسر للمؤلف رحمه الله أن يجمعه، وهو وإن كان غير كامل، فإنه مع ذلك يسد فراغا هائلا في موضوعه، وما على الباحثين والمؤرخين المهتمين بتفاصيل هذه الفترة، إلا أن يتابعوا البحث والتتقيب، ليوفوا الموضوع حقه، وليستكملوا جزئياته، وبالله التوفيق.

حسناء داود

مقدمة أولى

ونحن حينما نطلق "عهد الحماية الإسبانية"، نعني به الفترة المحدودة التي قضتها مدينة تطوان تحت السيطرة الإسبانية من الناحية الإدارية والتشريعية والتنفيذية، وهي الفترة التي لم يبق فيها لا لسلطان المغرب في ذلك العهد ولا لحاميته فرنسا، أي نفوذ أو سلطة بهذه المدينة وبقيّة الشمال المغربي بحواضره وبواديّه.

ومدة هذه الفترة نحو أربعة وأربعين عاماً، من عام 1331 هـ الموافق 1913 م، إلى عام 1375 هـ الموافق 1956 م.

ومن المعلوم أن مدينة تطوان، كانت قبل عهد الحماية ذات صبغة خاصة، إذ لم تكن سوى إحدى المدن الثانوية من بين المدن المغربية، أما في فترة الحماية، فقد صارت لها صبغة خاصة زائدة على ذلك، هي أنها صارت عاصمة بها مقر حكومة، ومركز إدارة أجنبية تسيطر بقواتها العسكرية على جزء مهم من وطننا المغربي العزيز.

وكلامنا في هذا التاريخ على هذه الفترة، ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فيما يتعلق بشؤون مدينة تطوان، وهو ما كنا نعتد له فصلاً خاصة في الأبواب السابقة، وذلك ما يتعلق بأسماء ولاتها المحليين من قواد وباشوات وخلفاء، وما وقع في عهودهم من حوادث وأخبار. وكذلك قضائياتها وما إليهم من عدول ووثائق شرعية الخ، وكذلك تراجم رجالها وإنتاجهم.

وهذه الموضوعات وما يتعلق بها، قد ألحقناها بالفصول المعقودة لها في الباب التاسع الذي عنوانه تطوان في القرن الرابع عشر للهجرة¹.

¹ - {بل إن المؤلف بعدما راجع التصميم النهائي الذي وضعه للأبواب والفصول الأخيرة من كتابه، وبعدما قرر أن يواصل الكتابة عن تاريخ تطوان في فترة الحماية، قسم المعلومات الخاصة بتطوان في القرن الرابع عشر للهجرة إلى قسمين، قسم يتعلق بفترة ما قبل فرض الحماية، وقسم يتعرض لفترة الحماية نفسها. وقد خصص الباب التاسع كله لأخبار تطوان في الفترة الأولى من الفترتين المذكورتين، وذلك ما تضمنه المجلد العاشر من هذا الكتاب، بينما أخرج الكلام عن أخبار تطوان في عهد الحماية إلى الباب العاشر من الكتاب، وهو الباب الذي يتضمنه هذا المجلد الحادي عشر الذي بين أيدينا. أما ما يتعلق بقضاة تطوان وعدولها وتراجم بعض رجالها في القرن المذكور، فقد أرجأ الكلام عنه إلى آخر مجلد من هذا الكتاب، وهو المجلد الثاني عشر، مما اضطررنا معه لجعل هذين الفصلين الأخيرين (الفصل المتعلق بالقضاة والعدول، والفصل المتعلق بتراجم الرجال) متممين للبابين التاسع والعاشر من الكتاب، لكون كلا البابين يتطرق لأخبار تطوان في القرن الرابع عشر الهجري، والفصلان المذكوران إنما يتعلقان برجال ذلك القرن} ح. د.

القسم الثاني: في تاريخ الحكومة الخليفة التي كونتها إسبانيا بهذه المدينة، وكانت دائرة نفوذها تشمل جميع المنطقة التي فصلت رسميا وسياسيا وإداريا عن باقي المغرب، وصارت تسمى منطقة الحماية الإسبانية أو المنطقة الخليفة، نسبة إلى الخليفة السلطاني، وتشتمل على عدة مدن وقبائل يبلغ عدد سكانها نحو عَشْرَ المغرب.

وكذلك تاريخ الإقامة العامة الإسبانية، والنيابات والإدارات التابعة لها، وهي التي كانت المسيرة العملية لجميع شؤون شمال المغرب في هذه الفترة.

وفي هذا القسم الفصلان الأولان، وهما:

الفصل الأول: في الحكومة الخليفة ورجالها وإداراتها ورجالها وأهم أعمالها².

الفصل الثاني: في الإقامة العامة الإسبانية ونياباتها وأنظمتها وبعض تشريعاتها العمومية في منطقة حماية إسبانيا بالمغرب³.

القسم الثالث: في الأحوال العامة والحوادث المختلفة التي حدثت في المنطقة التي كانت تطوان جزءا منها وعاصمة لها، وفيه أربعة فصول، هي الثالث والرابع والخامس والسادس من هذا الباب (العاشر)، وعناوينها كما يلي:

الفصل الثالث: في بيان المدن والقبائل التي كانت تحتوي عليها هذه المنطقة⁴.

الفصل الرابع: في مقاومة الاحتلال الإسباني وحروب القبائل الجبلية والريفية وأطوارها في شمال المغرب.

الفصل الخامس: في تاريخ بعض الحوادث العامة والأعمال التي وقعت بتطوان وبقية الشمال المغربي في عهد الحماية الإسبانية مرتبة على حسب السنين.

الفصل السادس: في ولاية تطوان وبعض حوادثها في عهد الحماية.

² - {بعد المراجعة جعل المؤلف هذا الموضوع في الفصل الثاني من الباب العاشر} ح. د.

³ - {بعد المراجعة جعل المؤلف هذا الموضوع في الفصل الثالث من الباب العاشر} ح. د.

⁴ - {بعد المراجعة جعل المؤلف هذا الموضوع في الفصل الأول من الباب العاشر} ح. د.

مقدمة ثانية

حول تقسيم المغرب وتكوين حكومة خليفية بالشمال

كانت أرض المغرب - قبل بسط الحمايتين الفرنسية والإسبانية عليه - كلها تحت حكم سلطان المغرب الذي كان يقيم بعاصمته التي هي مدينة فاس.

وكثيرا ما كان للسلطان خليفتان صوريان، يقومان مقامه في بعض المظاهر والمواقف، وكانت إقامة أحدهما بمدينة مراكش، وكان هذا هو ولي العهد في الغالب، والآخر ربما أقام بمدينة تارودانت من إقليم سوس بجنوب المغرب. وفي المدة الأخيرة كان للسلطان خليفة بمدينة فاس. ولم يكن للسلطان خليفة خاص بشمال المغرب، أعني بتطوان والنواحي الجبلية والريفية.

وكانت السلطة المخزنية والنفوذ العملي بيد الباشوات والعمال والقواد الذين كان السلطان يوليهم، فيحكمون باسمه في مدن المغرب وقبائله في القضايا المدنية والجنائية، إلى جانب القضاة الشرعيين الذين يطبقون الأحكام الفقهية على مقتضى الشريعة الإسلامية.

وفي ذلك العهد لم تكن خارجة عن نفوذ السلطان من مدن المغرب، إلا مدينة سبتة في الشمال الغربي على بوغاز جبل طارق، ومدينة مليلية في الشمال الشرقي قرب الحدود الجزائرية، فإن هاتين المدينتين كانتا تحت سلطة الدولة الإسبانية، وكان الإسبانئون - وما زالوا - يعدونهما من إسبانيا بالرغم من وقوعهما في أرض المغرب.

وكان المغرب - وما زال - يعتبر أن احتلال إسبانيا لتينك المدينتين إنما هو اعتداء جائر واغتصاب محض، لا يستند على أي أساس من الحق والعدل أو الاتفاقات الدولية، إنما هو احتلال عسكري تحميه القوة الحربية.

ودخل القرن العشرون للميلاد، فكانت حالة المغرب في أوائله غير مشرفة، لا من الناحية الإدارية، ولا من الناحية العلمية والاقتصادية، فضلا عن الناحية الحربية.

وكانت حالة الدول الأوروبية الاستعمارية من القوة والنظام بدرجة جعلتها تقرر من جانبها، أن توزع الأقطار المتخلفة بإفريقيا فيما بينها، لتستعمر بلادها وتتحكم في رقاب أهلها وخيرات أرضها، فكان جل بلاد المغرب من حظ فرنسا التي كانت مسيطرة من قبل على القطرين التونسي والجزائري.

وكان من حظ إسبانيا، قسمه الشمالي المشرف على البحر الأبيض المتوسط وبوغاز جبل طارق، وهو القسم المواجه لأرض إسبانيا نفسها، وبه تقع مدينتا مليلية وسبته الواقعتين تحت احتلالها وسيطرتها.

وانعقدت بين دولتي إنجلترا وفرنسا معاهدة سلمت فيها فرنسا لإنجلترا حق التصرف في مصر، مقابل تسليم إنجلترا لها حق التصرف في المغرب، ووقعت ترصية بقية الدول الاستعمارية المنازعة لهما، بمنح كل واحدة منها أرضا تحتلها وتسيطر عليها، وبذلك كانت إسبانيا هي الدولة التي تقرر أن تشارك فرنسا في القيام بحماية المغرب واحتلال الجزء الشمالي من أراضيه.

وسلّطت كل من فرنسا وإسبانيا سهام الدسائس الاستعمارية نحو الدولة المغربية الضعيفة المتفككة، وعلى الشعب المغربي الجاهل الغافل المتنازع، فكان هذا الشعب المسكين كأنه يعيش في بحر من الدماء والدموع، أو غابة من الشوك يحيط به أعداء خارجيون يخنفونه خنقا، وأعداء داخليون يعيشون معه في أرضه وتحت سمائه، ولكنهم يمتصون دمه امتصاصا ويخربون دولته تخريبا.

واجتمعت دول العالم في مؤتمر الجزيرة الخضراء بإسبانيا، وكانت في مقدمتها الدول المتنازعة على النفوذ الاستعماري في مختلف الأقطار، ومن بينها المغرب الجاهل المريض الفقير، وقرر هذا المؤتمر - فيما قرر - أن يعهد إلى دولتي فرنسا وإسبانيا بمد يد المساعدة لدولة المغرب بإدخال الإصلاحات المناسبة لتطور العصر، وتنظيم الإدارات تنظيما يدفع بالمغرب في طريق الترقى والازدهار. وتم عقد الحماية بين فرنسا وسلطان المغرب المولى عبد الحفيظ بفاس.

وتم الاتفاق بين الدولتين الحاميتين على أن تتولى إسبانيا شؤون الشمال المغربي، وأن يعين السلطان خليفة له يقوم مقامه في رئاسة الحكومة التي تؤلف بهذا الشمال لتسيير شؤونه بمساعدة إسبانيا.

وتصيدت كل من فرنسا وإسبانيا فرصا خلقتها خلقا، فأخذتا في احتلال بلاد المغرب قطعة بعد أخرى، إلى أن تم لهما احتلال أهم ما في المغرب من المدن والقبائل شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، وبذلك صار المغرب مقسما قسمين:

⁵ - مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 م { ج. د.

القسم الجنوبي: وهو الأكبر والأهم، تحت السيطرة الفرنسية، وصاروا يسمونه المنطقة الفرنسية أو منطقة الحماية الفرنسية، وصارت عاصمته هي مدينة الرباط بدلا من مدينة فاس.

والقسم الشمالي: وهو الأصغر، تحت السيطرة الإسبانية، وصاروا يسمونه بالمنطقة الإسبانية أو منطقة الحماية الإسبانية، وصارت عاصمته هي مدينة تطوان، حيث كونت إسبانيا حكومة خليفية، لها من المظاهر السطحية جل ما لمظاهر الحكومة السلطانية بالرباط.

وهكذا خلقت الحكومة الخليفية خلقا، فكان لها وجود، وكان لها تاريخ. وهكذا كونت هذه الحكومة تكوينا، وكان على رأسها خليفة له وزراء كوزراء السلطان، وله مراسيم تسمى ظواهر كما تسمى ظواهر السلطان، وتنتشر في جريدة رسمية كالجريدة التي ينشرها الفرنسيون بالرباط.

وقد اتخذت للخليفة السلطاني شارات كشارات الملك، فكانت له مظلة حريرية تنتشر فوق رأسه في الحفلات الرسمية كما يفعل بالسلطان، وكانت الخيول المسرجة تقاد بين يديه في الحفلات الكبرى كما تقاد مثيلاتها بين يدي السلطان.

وقد أصدر من الأوسمة الشرفية مثل ما لدى السلطان وكبار الملوك في العالم المتحضر الأريستوقراطي، وكان وزيره الصدر يصدر من القرارات الوزارية مثل ما يصدره الوزير الصدر في حكومة السلطان.

ومن هنا نبدأ، من هنا يبتدئ تاريخ الحكومة الخليفية بتطوان وبقيّة الشمال المغربي، هذه الحكومة التي سنحاول أن نرسم بعض صورها ونوضح بعض معالمها في هذا الباب، والله المستعان⁶.

⁶ - {وجدت بين أوراق المؤلف مسودة تشتمل على مقدمة ثالثة كان قد أعدها لهذا المجلد، والحقيقة أنني لم أدر هل كانت نية المؤلف أن يدرج نصوص هذه المقدمات الثلاثة، أم أنه كان سينسق بينها؟؟ فأحببت أن أدرجها جميعا لما لها من الأهمية، وهذا نص هذه المقدمة الثالثة:

«كانت مدينة تطوان دائما معدودة من المدن المهمة في شمال المغرب، لا فرق بينها وبين باقي المدن المغربية، ولم تخرج هذه المدينة عن حكم المملكة المغربية إلا في فترة وجيزة هي المدة التي قضتها تحت سيطرة الاحتلال العسكري الإسباني عقب الحرب التي وقعت بين دولتي المغرب وإسبانيا في القرن الماضي عام 1276 هـ الموافق 1860 م، ومدة تلك الفترة تزيد على العامين بقليل، ثم عاد إليها الحكم المغربي الخالص، واستمر بها إلى أن احتلها الإسبانيون مرة ثانية احتلالا سلميا بصفة حماية متفق عليها بين دولتي فرنسا وإسبانيا، بعد إمضاء عقد الحماية بين سلطان المغرب والدولة الفرنسية.

وفي هذه المرة قد استقبل الباشا الممثل للدولة المغربية جيوش الاحتلال الإسباني بالتمرد والحليب. وقد خضع سكان تطوان لهذا الاحتلال الإسباني الجديد، كما خضع سكان باقي مدن المغرب واستسلموا استسلاما لإدارة السلطان الذي وقع عقد الحماية تحت ضغط الدول الاستعمارية القوية، التي فرضت إرادتها على الدول والشعوب التي لم يكن لديها من القوة المادية ما تحمي به حريتها واستقلالها، فكانت دولة المغرب من جملة الدول الضعيفة التي خضعت لإرادة الدول الأوروبية القوية، التي وزعت فيما بينها جل أقطار العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

والمغرب الذي لم تسيطر عليه أية دولة أجنبية منذ عرف الإسلام - أي منذ ما يزيد على اثني عشر قرنا - قد وجد نفسه في أوائل قرننا هذا، الذي هو القرن الرابع عشر للهجرة، الموافق للقرن العشرين للميلاد، ضعيفا أمام دول تفوقه ماديًا وأدبيًا وعلميًا واقتصاديًا وتنظيميًا وإحكامًا وحسن تدبير، فلم يسعه إلا الإذعان للقوة القاهرة مؤقتًا، دون أن ينسى التفكير في الوسائل التي يسترجع بها قوته واستقلاله وحريته.

وهكذا تمكنت دولة فرنسا من احتلال القسم الجنوبي من المغرب، وبه أهم المدن وأجود الأراضي، واتفقت مع دولة إسبانيا على أن تسمح لها باحتلال القسم الشمالي من المغرب، ومن جملة مدنه مدينة تطوان، وهذا القسم يشتمل على نحو عشر البلاد المغربية، وهو قسم ضعيف من جل النواحي، ما عدا الرجولة والشجاعة، فإن أهاليه يتفوقون في ذلك على أهالي كثير من النواحي.

وبعد سنوات عديدة وجهود مضنية وشدائد وخسائر فادحة، وأتعاب وحروب مرة، طال بعضها وقصر البعض الآخر، تمكنت دولتا فرنسا وإسبانيا من السيطرة الكاملة على جميع مدن المغرب وقبائله، واستقرت كل دولة من الدولتين في الناحية التي حددت لها، وكانت فيها صاحبة السلطة المطلقة التي لا يشاركها فيها غيرها، لا من أهل المغرب ولا من غيره.

وقد استمر الحال على ذلك مدة تقرب من نصف قرن، وكانت الدولتان تتفان فيهما تارة وتختلفان تارة أخرى. وهكذا ظلت مدينة تطوان مع نواحيها، تحت السيطرة الإسبانية المطلقة عشرات السنين، أي طول عهد الحماية الإسبانية على شمال المغرب، ولم تتخلص من ذلك إلا عندما أرغمت دولتا فرنسا وإسبانيا على حل عقد الحماية، وتسليم جميع السلطات للدولة المغربية. وبذلك استرجع المغرب حريته واستقلاله وتوحيد ترابه، فعادت تطوان وبقية الشمال المغربي مرة أخرى إلى حظيرة الدولة المغربية، وأصبح الجميع كما كان قبل عهد الحماية، قسما من الوطن المغربي الحر.

والمدة التي قضتها مدينة تطوان تحت الحماية - ونعني بذلك عهد الحماية الإسبانية على تطوان وبقية شمال المغرب - هذه المدة هي التي نحاول هنا أن نكتب ما عرفناه من تاريخها وحوادثها ومختلف أحوالها وتقلباتها.

وإذا كانت وجهات النظر تختلف باختلاف الأشخاص وأنظارتهم وأفكارهم ونفسياتهم، فإننا هنا - بالرغم من وطنيتنا وكفاحنا في جل الميادين - سنحاول أن نقرب من النزاهة والإنصاف، فنطفي كل ذي حق حقه، وخصوصا في الجوانب التي لمسناها وشاهدناها، وما أكثر ما شاهدناها ولمسنا، وما أكثر ما عرفنا من أشخاص - من قريب أو من بعيد - كانوا من بين رجال الحماية مثال النبيل والشهامة وصفاء القلب وحسن التدبير والعمل والإخلاص، كما عرفنا أشخاصا آخرين كانوا على العكس من كل ذلك مثال العجرفة والإعجاب بالنفس وتجاهل الحق والإنصاف، وعدم الإذعان إلا للقوة» (ج.د).

الفصل الأول⁷

من الباب العاشر

في بيان المدن والقبائل التي كانت تحتوي عليها المنطقة الخليفية بشمال المغرب

بعد أن اتفق الفرنسيون والإسبانيون على تقسيم البلاد المغربية، ووقع احتلال الإسبانيين لتطوان عام 1331 هـ موافق سنة 1913 م، صار المغرب مقسما إلى قسمين، قسم الجنوب وقسم الشمال. فقسم الجنوب هو القسم الكبير، ويمتاز عن قسم الشمال بأنه أهم منه بكثير من ناحية الاتساع والغنى المادي والأدبي، أما قسم الشمال، فجل أرضه جبال قاحلة، أهلها فقراء. وهذا القسم (الشمال) عندما بسطت الحماية الإسبانية على جلّه، صار مقسما من الناحية السياسية والإدارية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو أكبر هذه الأقسام، كان واقعا تحت السيطرة الإسبانية باسم الحماية، وبه نفوذ الحكومة الخليفية، وهو الذي كان يسمى "المنطقة الإسبانية" أو "منطقة الحماية الإسبانية" أو "المنطقة الخليفية"، وكنا نفضل هذا الاسم الأخير على الاسمين الأولين، ونستعمله في كلامنا وكتاباتنا، وسيأتي الكلام على هذا القسم بتفصيل بحول الله.

القسم الثاني: كانت تدبر شؤونه الإدارية والاقتصادية لجنة مكونة من عدة دول أجنبية أوروبية، وكان يسمى بالمنطقة الدولية، ويشتمل على مدينة طنجة وما كان ملحقا بها من ضواحي وأراضي.

وهذا القسم صغير، ويقع في الشمال الغربي للمغرب، مشرفا على المحيط الأطلسي قرب بوغاز جبل طارق.

القسم الثالث: مدينة سبتة وضواحيها في الشمال الغربي، ومدينة مليلية وضواحيها في الشمال الشرقي. وكانت إسبانيا - وما زالت - تعتبر هاتين

7 - {لقد اعتمدت في نقل معلومات هذا الفصل على ما حرره المؤلف إما في أصل مخطوط هذا الكتاب، وإما على بعض ما ورد في مسودات بخطه، كما استكملت معظم المعلومات الناقصة - وهي كثيرة - استنادا على ما ورد في كتاب: «ضابط حول تنظيم وسير أعمال اللجان القروية لفرق وجماعات المنطقة وفهرس القبائل والمداشر التي تكونها» الذي نشرته نيابة الأمور الوطنية التابعة للمندوبية السامية لإسبانيا في المغرب - تطوان - مطبعة المخزن - سنة 1953 م. وهذا الكتاب عليه عدة طرر وتعليقات بخط المؤلف. هذا وإني أثير انتباه القارئ الكريم إلى أن كثيرا من أسماء الجماعات أو الفرق أو المداشر الواردة في هذا الفصل، قد وقفت عليها بصيغ مختلفة في فصول المرجع المذكور سابقا، أو عند المؤلف في بعض نفاييده. كما أنني قد عثرت على أسماء مداشر قد أثبتها المؤلف في بعض مسوداته، دون أن ترد في المرجع الرسمي لمنطقة الحماية، والعكس صحيح} ح. د.

المدينتين من ممتلكاتها بإفريقيا – كما تقول – وبالفعل يحكمهما حكام إسبانيون، وأهلهم يعتبرون عندهم إسبانيين من جميع النواحي، لا فرق بينهم وبين سكان مدريد عاصمتهم.

وكانت سبتة تابعة لمقاطعة قادس الأندلسية، ومليلية تابعة لمقاطعة مالقة بالأندلس أيضا، وإن كان البحر الأبيض المتوسط يفصل بين المدينتين المذكورتين وبين أرض إسبانيا.

وموضوع كلامنا هنا، هو القسم الأول، قسم الحماية الإسبانية. فهذا القسم قسمه الإسبانيون إلى خمس قطع أو نواحي، وأطلقوا على كل واحدة منها اسما خاصا كما يلي:

- 1- الناحية الجبلية أو ناحية جبالة.
- 2- الناحية الغربية أو ناحية لكوس.
- 3- الناحية الغمارية أو ناحية غمارة.
- 4- الناحية الريفية أو ناحية الريف.
- 5- الناحية الشرقية أو ناحية الكرت.

ويجمل بنا قبل أن نتفرغ لبيان ما في كل ناحية من هذه النواحي من المدن والقبائل، أن نذكر أن قسم الشمال الذي كان تحت الحماية الإسبانية، كان عدد سكانه نحو مليون واحد من النسمات، يزيد قليلا أو ينقص قليلا.

وأن جل سكانه من أهل القبائل، ما بين ريفيين وعرب وجبليين.

وأن المدن التي كانت به عددها سبعة، هي:

- 1 - تطوان، في الناحية الجبلية.
- 2 - 3 - 4 - العرائش والقصر الكبير وأصيلا، في الناحية الغربية (لكوس).

5 - شفشاون، في الناحية الغمارية.

6 - الحسيمة (الخزامي)، في ناحية الريف.

7 - الناظور، في الناحية الشرقية (الكرت).

أما المدن الثلاث الباقية من مدن شمال المغرب فهي:

1 - مدينة طنجة الواقعة مع منطقتها بين الناحيتين الجبلية والغربية.

2 - مدينة سبتة المتصلة بالناحية الجبلية.

3 - مدينة مليلية المتصلة بالناحية الشرقية (الكرت).

ثم إن شمال المغرب يحتوي على جميع الشاطئ المغربي الواقع على البحر الأبيض المتوسط، وحدوده كما يلي:

شمالا: البحر الأبيض المتوسط.

غرباً: المحيط الأطلسي، وبين هذا المحيط وذاك البحر يقع بوغاز جبل طارق الذي يقع شاطئه الجنوبي في أرض المغرب.
أما شرقاً وجنوباً فيحد بقسم الجنوب.
وإذا أردت زيادة تدقيق، فاعلم أن القبائل المغربية الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط عددها عشرون، وأسمائها في هذا الترتيب على حسب موقعها، والابتداء من مدينة سبتة الواقعة في الشمال الغربي:
قبيلة: أنجرة - الحوز - بني حزم - بني سعيد، وهي في الناحية الجبلية.
ثم قبيلة: بني زيات - بني بوزرة - بني جرير - بني سميح - متيو، وهي في الناحية الغمارية.
ثم قبيلة: مسطاسة - بني بوفراح - بني يطف - بقوية - بني ورياغل، وهي في الناحية الريفية.
ثم قبيلة: تمسمان - بني سعيد (الريفية) - بني بوكافر⁸ - بني شيكر - مزوجة - كبدانة، وهي في الناحية الشرقية (الكرت).
أما المدن المغربية الواقعة على هذا البحر فهي خمسة: سبتة - تطوان - الحسيمة - مليلية - الناظور، وأقدم هذه المدن هي سبتة.
وتطوان تبعد عن الشاطئ بنحو عشر كيلومترات، والناظور والحسيمة أنشئت في عهد الحماية الإسبانية.
وستتكم بتوسع على كل ناحية من النواحي الخمس المذكورة فيما يلي بحول الله.

الناحية الجبلية:

هذه الناحية أراضيها على العموم جبلية ليس فيها من السهول إلا قليل، وهي واقعة في الشمال الغربي من هذا القسم، ويحدها شرقاً البحر الأبيض المتوسط، وشمالاً بوغاز جبل طارق، وفي شمالها الغربي تقع منطقة طنجة، وفي جنوبها الشرقي توجد الناحية الغمارية، وفي جنوبها الغربي الناحية الغربية.

وفي ناحية جبالة كانت تقع عاصمة شمال المغرب، وهي مدينة تطوان الواقعة في سفح جبل درسة من قبيلة الحوز، وهي المدينة الوحيدة في هذه الناحية.

أما القبائل الواقعة في هذه الناحية، فعددها عشر، هي قبائل:
1- أنجرة، والنسبة إليها اللنجري.

⁸ - {الكاف المعقودة} ح.د.

- 2- الحوز، والنسبة إليها الحوزي.
- 3- وادراس، والنسبة إليها الودراسي.
- 4- بني مصوّر، والنسبة إليها المصوري.
- 5- جبل حبيب، والنسبة إليها الجبلحبيبي.
- 6- بني يدر، والنسبة إليها اليدري.
- 7- بني حزم، والنسبة إليها الحزمري.
- 8- بني سعيد، والنسبة إليها السعيد.
- 9- بني حسّان، والنسبة إليها الحسّاني.
- 10- بني لَيْث، والنسبة إليها اللّيثي.

وكان ملحقاً بهذه الناحية قسم من قبيلة الفحص القريبة من طنجة. وأهل هذه القبائل العشر بدون استثناء كلهم مسلمون، لا يوجد من بينهم ولو فرد واحد لا مسيحي ولا يهودي، ولغتهم الوحيدة هي العربية، ولا وجود فيها لغبرها من بربرية ونحوها. أما الديانة المسيحية فلا وجود لها هنا إلا بين الأجانب في تطوان، وأما اليهود فتوجد منهم أقلية في خصوص هذه المدينة دون القبائل.

قبيلة أنجرة:

تقع قبيلة أنجرة⁹ في أقصى الشمال الغربي من بلاد المغرب، وتقع في هذه القبيلة أقرب نقطة من قارة إفريقيا إلى قارة أوربا، إذ المسافة بين أحد رؤوسها وبين أرض أوربا لا تتجاوز نحو أربعة عشر ميلاً. وأرض هذه القبيلة تشغل جل الشاطئ الجنوبي لبوغاز جبل طارق الذي يحدها شمالاً، ويحدها شرقاً البحر الأبيض المتوسط وقبيلة الحوز، وجنوباً قبيلتا الحوز وادراس، وغرباً البوغاز وقبيلة الفحص - فحص طنجة - . وقبيلة أنجرة فيها ثلاثة أرباع:

1. ربع الغابة، قرب سبتة.
 2. ربع البرقوقيين، يحد بالحوز وادراس.
 3. ربع البحريين، قرب طنجة.
- ربع الغابة: يفصل بينه وبين الحوز نهر يَكْرُو جنوباً، ويتصل بالبحر الأبيض المتوسط شرقاً، وفيه تقع مدينة سبتة، ويطل على بوغاز جبل طارق شمالاً، وينتهي بالقصر الصغير الذي هو من ربع البحريين.

⁹ - أنجرة بفتح الهمزة وسكون النون والجيم وفتح الراء.

والقصر الصغير هو قصر المجاز أو قصر مصمودة، والبناء القديم الذي كان به من آثار الرومان ثم البرتغال. والإسبانيون بنوا قليلا في عدوة القصر في ربع البحريين. ويفصل بين ربع الغابة والبحريين واد القصر الصغير.

مداشر ربع الغابة:

- 1- حيضرة
 - 2- عزفة
 - 3- واد الليمونة
 - 4- بني مزالة
 - 5- الفنديق (متصل بالبحر الأبيض المتوسط)
 - 6- واد الخلوط، وهو واقع على نهر أصله من جبل الترصيف، ويسمى المدشر واد الخلوط، لأن قبيلة الخلوط كانوا مرابطين به في حرب سبتة 1276 هـ. وهذا النهر يختلط بواد سيدي إبراهيم، ويصبان معا في البحر الأبيض المتوسط، وهذا النهر هو الذي صار حدا بين أرض المغرب وأرض سبتة بعد حرب 1276 هـ (1860 م)، وعلى شاطئ النهر أبراج من طرفي المغرب والإسبان، وهناك برج يسمى برج بن مخوت كان مقرا لجيش قبيلة أنجرة وقبيلة الفحص، وبه كان مقر قائد جيش أنجرة (كريمو الدواس) وقائد الفحص السيد محمد السعيد من طنجة، وهما المكلفان بحراسة الحدود.
- وبمدشر واد الخلوط منبعان لعين جر الإسبان ماءها إلى مدينة سبتة في عهد الحماية.

- 7- بليونش، وبه نحو 12 منبعا للماء كله أدخل إلى سبتة، وبه بعض آثار قديمة وقصور وغيرها، وكانت به مصحة لأن جوها صحي.
- وقرب بليونش كان للإسبانيين مركز محصن بمدافع كثيرة على البوغاز من عهد حرب الألمان، وهذا المحل يسمى راس النصارين، ويسميه الإسبان كابيسا دي ليون (رأس السبع).
- ومدشر بليونش محفوف بجبلين هما جبل موسى غربها وجبل كُنْدِيس شرقها جهة سبتة.

وجنب بليونش واد ساحل الزيتون، وهذا الواد هو الحد الفاصل بين أرض سبتة وأرض المغرب.

وبالقرب من بليونش غربا توجد جزيرة تَوْرَا، وبها أرض فلاحية وعزائب للماشية يسكنها أهل مدشر واد المرسى، وبها عناصر ماء تسقى به أرضها، وهي أسفل جبل موسى، وكانت بها حراسة مسلحة في براريك، وهي مقطعة في البحر يتوصل إليها في فلانك في بضع دقائق.

وينسو هي بليونش.

والمداشر السبعة السابقة كلها مشرفة على البحر الأبيض المتوسط، أما الآتية فهي مشرفة على بوغاز جبل طارق.

8- واد المرسى، على البوغاز، واقع بحجر جبل موسى، وهو المعروف في التاريخ بمرسى موسى، ومنه كانت المراكب الإسلامية تقطع إلى الأندلس. وبها حجرة البركة التي يقال إنها صخرة سيدنا موسى مع الخضر، وفيها أثر الحوت... الخ.

ثم المداشر الباقية وهي: توطية البيوت (مدشر صغير على البحر) - عين دشيشة (مواجهة للبحر) - البيوت - عين الجير - الحافة - مراح الدبان - الحومة - الدالية (وكانت به قسلة للإسبان في عهد الحماية) - العناصر - ظهر الخروب - عين العجائز - دوقشير - المنصورة - عين الشوكة - بوعباد - الحمة - عين الصغير - كتامة - الحتاتش - دار الحجر - الداير - دار عيادش - الخويم - تغرمت - بين الويدان - الكحالين - أمزوك - مغاربة - واد الحدادين - الحرايش - الودارسة.

أما ربع البرقوقيين فيشتمل على المداشر الآتية:

عين الدفلة - عين بوشة - عين حراث - اعزيبش - ابرارق واشعيريش - بولعشيش - بني عتاب - بني حلو - بني معدان - بوبرداع - بوزاكي - بير قشانة (أو دار قشالة) - دار الغريب - الحسنة - دار اطويلش - عين الفخوخ - الخندق - القلعة - اشقرش - الملالح - منكولة - الكديوى - القصيبة - الرملة - الرميلات - اسعديش - ازمزمش - تفرزة - الجردة - جبل حجام - اجوانب - ابغيلش - الزاوية - الفحامين - سوان - وازلة - مشيرف - اخليش - دار العقال - احلاتيت.

أما فرقة أو ربع البحرويين فيشتمل على المداشر الآتية:

عزيب أبي العيش - دار حمران - اليرج - تفوغلت - الرمان - الزميج - عين عنصر - المخفي - املوسة - عين اسعيد - بني امجمل - بني مسعود - طالع الشريف - خندق ازرارع - فدان السعيدى - طالع الاقرع - أجوان - الحمومي - حسانة - فريوية - غوجين - مليش الفوقي - مليش السفلي - الزهارة - فرسيوة - عين الرمل - لشهبة - دار فوال - عين حمراء - اغريلش - لنجرش - بلعشش املوسة.

قبيلة الفحص: وتشتمل على ما يلي:

فرقة عامر:

وبها: المديار - سجدة - حجر النحل - الببيان - اولاد زيان
وفرقة الزينات:

وبها: الزينات - الغزلان - المرس - الخريب - الشرارية - قلعية - النحل.

قبيلة الحوز (حوز تطوان):

والحوز قسمان: الحوز البحري والحوز الصديني.

مداشر الحوز البحري:

وبها: القلالين - الملايين - بني سالم (وبه: اشويخين والزيادر والمعاذل ومزروقة) - السرور - واد الليل - العنصر - بولوزان - البين - الكوف السفلي والكوف الفوقي (وبه دحاريش ودواليش والزواوق) - واد الزرجون - بوجميل - أكنان - الكذانة - عين ليين - جبل زمزم.

مداشر الحوز الصديني:

سمسة - اللوزيين - الدشريين - بني عمران - فندلاوة - صدينة - اواريروش - جعابق - العلاوية - الكدان - الريحانة - عجيبش - أكلا - ترانت - واد أكلا.

قبيلة وادراس:

فرقة البكارة:

وبها: صيوفة - عزيز ابرارق - اجوامع - الضاية - ظهر الوسطي - واد الزيتون - المجبة - عيذاة - خندق الكيش - المخالد - الحوض - الغريفة - ظهر البردع - الطيفي - غرباوة - مرج اللوة - الرمل - ظهر ميمون - كليذ - العنتون.

فرقة ربع الوسطي:

وبها: الشبية - المورد - الصباب - سلمونش - زيانش - بوحرقوص - أمرسان - بونزال - الهرا - صليعة - شرفاء الواد - العنصر - دار الشريف. فرقة بومطاش:

وبها: التجالة - فشكارة - عزيز عين العلاق - الحريف - عين العلاق - غدير الحاج - توينش - الزكرية - علاش - دار الغابة - بوريان - الحظية - الاسناذ.

فرقة عين القصاب:

وبها: ادهار - وطا جامع - ازبيرش - ابرارق - احممدش - ازجلوة.

قبيلة بني مُصَوَّر: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الحيد الفوقي:

وبها: الخنادق - الصخري - عين قلوبون - الجزيرة - بغابش - عشويوش -
عين امطيع - المنازل - أحرقت - أعميرة - أحلاحة - أحرشان - المواوجة
- عين السناد - الخمس - الغمامظة - بين الويدان - الرمان - المغارة -
السلامة - غرابوة - بحديش - عين ملاتم - الناونوة - اخميسة - اجوانب -
الغربة - الفرحة - عين ابلال - الحجريين - يعقوبش - الحريشة - عينيون -
بني حاتم - ارامنة - بليفش - المطروحة - حمادش - الحرشة.
فرقة الحيط السفلي:

وبها: دار الشاوي الكبيرة - دار الشاوي الصغيرة - دار الشاوي الجديدة -
الصفصافة - دار اللماعي - الرويف - القزموري - الصخرة - القصيار -
عيون القصاب - بني منجود - الرملة - تمسيلة - اشراكة - خندق السنان -
القلعة - دار الصاف - بني حكيم.

قبيلة جبل حبيب: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الحيط الفوقي:

وبها: دار بن صدوق - الخروب - بمزود - الجبيلة - اخشابش - الروصيش
- الفالسة - الرمل - اهباطة - بني اهداين - الريحانة - تزروتان - الصف.
فرقة الحيط السفلي:
وبها: عين جيارة - الخب - الكور - المدور - الدشيرة - علوش - الشرايحة
- قنوعة - الهار - افريغص - الحجرة - احريق - حميوش - الزوة - دار
فلاق - بحديفة - المنزلة - جبل الريح.

قبيلة بني بدر: وتشتمل على ما يلي:

فرقة السحترين:

وبها: أمزال - منكال - اكراكش - فيلاليش - عين ابوط - الحلميش - بني
وخلف - اشتونة - اللهلهة - خدشين - دار الحراش - احسنويش - دار بني
زيد - المنصرة - الدهريين - العوين - الهوتين - الحدادين - حيونش -
حين - الواديين - الفوقيين - بني وسم الخطبة - تونيث - بني متاع.
فرقة العنصر:

وبها: الهراويل - النوايل - عين عروس - الحليين - الغربة - دار العظم -
البورشة - دار الشريف - القريين - النقصة - امناقت عامر - العنصر - دار
هيدور - اشقورة - الخنجيش - رواط.
فرقة سيلولة:

وبها: دار امسعد - ابغزة - فج الريح - الزاوية الفوقية - العوين - تفروت -
قريش - اشقرش - أغراين - اعبوذش - اخلوفش - الزكرية - الصباب -
تزرورت - اعروكش - انكري - الدشيرة - واد اسلي - عثمانش - الخندقيين -
الهورة - اشتونة - الحظريين - السواقي - خندق اعشيش - الزاوية السفلية
- دار الشراط - فج حنون - الوهرنة - الهسكرة البقاليين - الهسكرة الخرزة
(والعوقيين) - اولاد الزينات - الهرزة - الخرزة - الدلولة.

فرقة بني حماید:

وبها: الاثنين - القلعة - الزيتونة - عين قمر - البوال - ازكاوط - الزاوية -
ابراق.

قبيلة بني حزم: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الواد:

وبها: بوسملال - دار الزكيك - تمزقت - دار الخياط - دار بن قريش -
بوخلاد - الزينات.

فرقة الجبل:

وبها: مكداسن - هليلة - دار الخنوس - دار الغازي - كيتان - بني صالح -
يرغيث.

فرقة أمطيل:

وبها: أمطيل - ترانكت - أگلا.

فرقة بني معدان:

وبها: دار اعلاو - المعاصم - اقيقرة - الظهر.

فرقة بني راتن:

وبها: احلو - احماميوش - المهارزة.

قبيلة بني سعيد: وتشتمل على ما يلي:

فرقة ازرزا:

وبها: تمندلاس - إرقادن - المصلي بتمندلاس - إخران - إمسون -
إزرادن - آل مرسى وادي لو.

فرقة امسى:

وبها: الريفين - أمدوح - إسكرن - تاسفت - دار اشقارة.

فرقة بني عاصم:

وبها: تكنزون - الزاوية - إحمدان - إسلیمان.

فرقة اغنوري:

وبها: إبدالائن - السفليين - الفوقيين - إقمومن - الدشر الاحمر - إمخوثن -
بخنايس - إحدونن - إخديمن.

فرقة أناسل:

وبها: إخليفائن - إصبيحن - العدويين - إكفيفن - أوشتام - دار بلار -
إهراسن.

فرقة تنوذت:

وبها: إحمدانن - الانزيري - إقرباصن - إغطاسن - تفروت - إترزنت.

فرقة تغزة:

وبها: إبراقن - أملالى - إبلطن - إقازان - إمكورن - إكنان - أحكيم.

فرقة عزفة:

وبها: إمهدى - تسجوت - إشويين.

فرقة تزكجة:

وبها: إهمانن - إحمدانن - إلحمران - إحمطانن - إمدنن - أعنان - عيشون -
لشياخ.

فرقة وراق:

وبها: إوهران - أخلال - زمورث الفوقية - إهرموشن - الدرابة - إديداين -
جامع الزهر - إحتاشن - إخلفن - زمورث السفلية - تاسفت - إكردين.

فرقة بني بزاز:

وبها: إحطابن - إمححن - يفقن - إحلباتن - القليع - تذمت - اشروطة -
مزواد - إكمارن - القجبله - إمرزوقن - يدرن - ترغارن - إنجارن.

قبيلة بني حسان: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني علي:

وبها: بني عمران - بطارة - بواتو - أزموور - أشكراذ - بني موسى - أفقرن -
إسماتن - الواديين.

فرقة الخمس:

وبها: ماجو - اولاد علي منصور - بني صابر - السكن.

فرقة بني مهرون:

وبها: جماعة الواد - جماعة إسلان - جماعة إدمامن - جماعة اشروطة -
جماعة الغابة - جماعة إهللال - جماعة تغزوت.

قبيلة بني لبت: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني لبت:

وبها: تينزة - تمزار - إفرطان - أوراغن - الحيوط - الواد.

الناحية الغربية (لكوس):

قبيلة الغربية: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اولاد خلوف:

وبها: عين الجدوي - الكحاوشة - عين بن عمر - ابريش - اولاد مسعود - اولاد المهدي - اولاد عمر - القطبيين - اولاد يسف - اولاد البقال - اولاد العليجي - اولاد عنتر - اولاد بوليفة - اروافة - الهواويين - ازراولة - الربية.

فرقة اسبیطة:

وبها: اولاد حباس - اولاد العياشي - النعميين - الخلوة - مدشر الجديد - اولاد فارس - اولاد الفتوح - الدعديعة - اولاد زاير - عين حلوقة - التوانسة - ظهر بوفاس - اعراوة.

فرقة اولاد حباس:

وبها: مدشر عيسى الخلوفي - دار السيد - اولاد اسبیطة الدفيلة - الجلاولة - عيسى الريفى - اولاد عبو - الريانة - الحورث - الحراريين.

فرقة اولاد عروس:

وبها: البريدية - اولاد الانجري - مرس القوار - اجابرة - الرفايف - اولاد بن عزي - الدحجات - شرقية - ابواخرة - اولاد بن غانم - اولاد سي عبد القادر - العمارات.

قبيلة امزورة وابداوة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة امزورة وابداوة:

وبها: اولاد عيسى - اشواهد - امسانوة - بني مالك - اولاد اعكيلة - حجرة الكرنى - العمارين - ظهر السعيدى.

قبيلة البدور: وتشتمل على ما يلي:

فرقة البدور:

وبها: اولاد الرياحي - اولاد موسى - اولاد عطية - اولاد يحيى - اطواهر - اولاد علال - النقاشة - اولاد بن عبد الله - ازعارة سيدي بونوار - ازعارة عين المقيّل - اولاد الشرقي.

قبيلة عامر: وتشتمل على ما يلي:

فرقة عامر:

وبها: اولاد بن رح - اولاد الكوش - اولاد الحاج الطاهر - اولاد العربي -
قورار - اولاد بوعيشة - اولاد العياشة - ابرانة.

قبيلة الساحل الشرقي: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الساحل الشرقي:

وبها: بوفراح - مدشر غانم - الحומר - تندافل - العقبة - الدمينة - بني مسلم
- مدشر ارهونة - مجلاو.

قبيلة الساحل الجنوبي: وتشتمل على ما يلي:

فرقة مدشر الرواح:

وبها: مدشر الرواح - بني مالك - العنصر - مدشر قلال - مزجالف -
القريمة - الدشيار - خميس الساحل.

فرقة المدشر الجديد:

وبها: المدشر الجديد - عين قطاع - النجارين - البلاط - بوصافي - ابدانة -
بني كيسان.

فرقة رقادة:

وبها: رقادة - دكالة - الريحيين - السنديين - القسريسي - النجارجة.

قبيلة الخلوط: وتشتمل على ما يلي:

فرقة جامع الطلبة الجنوبي:

وبها: اولاد جابر - الشواريين - هلالات - اولاد بن عساس - اولاد بوزيد -
النعيميين - الشراركة - اولاد الحرثي - اهياطة - اولاد اسعيد - البدور ورور
- اولاد الجيلالي - ابيكرات - اولاد بوعشة - اولاد علي طليق - الركاكدة -
علاك - اولاد بومعيزة - اقرايات - اولاد بوشتي ورور - لهرارسة شماخة -
لهرارسة اولاد التهامي.

فرقة جامع الطلبة الشمالي:

وبها: العظومة - اولاد ميمون - اولاد يشو وادي المخازن - العذب - الدرابلة
- اولاد بوجنون بونقاب - العمانر البويض - اولاد مونس - اولاد اجميل -
السواكين - اجبينات - اولاد علي امدنة - العمانر الكوخل - العمانر الطليق -
اولاد سالم - اولاد بن عياد - اولاد بوجنون الاحرش - اولاد بوجنون اطلالية
- الزنابلة - اولاد حداد - المورعة السكومة.

فرقة القصر الضواحي:

وبها: دوار الركريو - سيدي مخلوف - عزيز الرفاعي - دوار اريافة - سيدي رضوان - دوار العسكر - عزيز أبي الربيع - دار الدخان - سيدي علي الكامل - غرسة الطود - دار الدباغة - دوار الرد.
فرقة القصر الحدودي:

وبها: سيار بوجناح - البواحطة - عين التوتة - اولاد سدره - الخياطة - عين معسكر - دوار العبيد - الضوامر - الدكاكلة - الحلالفة - مدشر المعلم - الصنادلة - الكشاشرة - اولاد موسى البدور - البناندة - المزايمة - الدباريين - الكراروة - الصوالح - اولاد شتوان - جبل الغني - اولاد يشو - السريمة - اجابر البدور - المعادة - القيايرة البدور - القيايرة الرملية - زهجوكة.
فرقة القصر الدهس:

وبها: اولاد خزعل - اولاد اوشيح - اولاد عمران الخريشة - اولاد احميد القصر - الصوالح الخريشة - اولاد بودراع - ادوعيسة الخريشة - الريانة - الصنيجة - شليحات - اداوة بمشرع النجمة - عامر النجمة - اولاد حمو بافرشكاوة - اولاد سلطان بافرشكاوة - اولاد بن الحسن - ادوعيسة العزازوة - اولاد احميد الخريشة.

فرقة العوامرة الشرقية:

وبها: برواكة - المجاهدين - المرآونة - اولاد بوغنام - الفريحيين - ابراكثة - اولاد رافع - الدياب - اولاد بوخشو - اولاد الغماري بالغابة - رجراجة - اولاد سعيد بالغابة - عزيز السحيسح - الشليحات - اولاد حمو بسميد الماء - الراحلة - القواسمي - الشقيفين.

فرقة العوامرة الغربية:

وبها: بوشارين - اولاد حمو بالغابة - العوامرة - الغديرة - المورعي بالرمل - اولاد الغماري بالرمل - الاشايشي - الهراكي - اولاد بوربيع - الوديين - اولاد المامون - اولاد السخر - المورعي باحماري - الهياضي - صوير - الحسانسي - الرحامنة - العدير - البواشتي الغوازي - القنطرة البيضاء - البواشتي الزلاولة.

فرقة ثلاثة ريسانة الشمالية:

وبها: اولاد سلطان تركنت - سيار تركنت - اولاد خزعل اولاد حمو - اولاد بن داوود - اولاد بوملحة - اولاد بوحميدة - الصوالح تورارت - الخراشة - اولاد حمو بن علي - اولاد زيتون - ادوعيسي الطايشة - اولاد خزعل الكريديين - الزراهنة - عامر الروحيين - عامر عين الحنة - الغيال - البجيجين - عرباوة.

فرقة ثلاثة ريسانة الجنوبية:

وبها: اولاد مصباح - المورعة القنطرة - الغربية السلة - الكحانة - اولاد بن الصيد - البغادة - اولاد الكلاعي - ابدانة الشجرة - اولاد يحيى - الخاملة - اولاد عمران المكي - الطواجنة - اخوارة - اولاد عمران الكروطة - اولاد خلخال.

قبيلة بني جرفط: وتشتمل على ما يلي:

فرقة شفراوش:

وبها: شفراوش - دار القرمود - الشنايلة.

فرقة بوهاني:

وبها: الرمل - بوهاني - لهرة.

فرقة الصخرة:

وبها: الصخرة - اورموت - الهوتة.

فرقة الكيفان:

وبها: الكيفان - سعدانة - العيون - ماهير.

فرقة الخطوط:

وبها: الخطوط - لحرش - عين اقدح - الصاف.

قبيلة بني عروس: وتشتمل على ما يلي:

فرقة أبيات:

وبها: ميسرة - عين الحديد¹⁰ - بوجارية - الرمل - بوجيل - ومراس -

بوزهرى - مجمولة¹¹ - طهر جعادة - تاجزات - أغيل¹² - بوعلقمة.

فرقة المداشر:

وبها: الدشير - بومنديل - دار أبجاو - تازكلوت - بوسرواس - السلالم -

تازروت.

فرقة بني ومراس¹³:

¹⁰ - به سيدي بويكر. أما سيدي هدي فهو بين عين الحديد وبوجارية

¹¹ - قربه يوجد سيدي سلام، مثل سيدي علي.

¹² - وبه سيدي مشيش.

¹³ - إ حسب ما ورد في مسودات المؤلف فإن قبيلة بني عروس تشتمل على الأرباع المذكورة: ورا الطهر، والمداشر، وأبيات ويركود. وحسب ما ورد في كتاب «ضابط حول تنظيم وسير أعمال اللجان القروية لفرق وجماعات المنطقة وفهرس القبائل والمداشر فيها» فإن هذه القبيلة تشتمل على ربع آخر أو فرقة أخرى تسمى: فرقة بني ومراس إ. ح. د.

وبها: دار برّاطية - المجزليين¹⁴ - الخنادق - ابو قمو - الخلديين - عبادش -
عين القصب - عين صوار - عين معبد - دار الخيل - ابو مهدي - احنانشة.
فرقة ورا الطهر:

وبها: الحصن¹⁵ - أمشيثوان¹⁶ - تاليامين - أدياز¹⁷ - العميريش - تايدة¹⁸ -
العجالية - حمّادش - الحمة - أراريوش¹⁹ - الدرادر²⁰ - أذرو - أغبالو -
تالفتة - المنزلة - تازيا²¹ - السكان²² - امسمل²³.
فرقة العزابة:

وبها: سلطنة - تزمريت - اولاد عبد الصمد - الجهيمات - البراهمة - اولاد
مسعود - خندق احمر - ايباط - عين توم - القصيبات - اولاد ابي جمعة -
خيام زيدون - الماء الحائل - اولاد الشاوي - عين غرزول - الحمامات -
الزنيدي.

فرقة يركود:

وبها: مرج حمود²⁴ - أفكر - بو عمر - طردان - بغورة - بودعلال - افرنو
الفوقي - ميزن - عين زيانة - افرنو السفلي - تمزكيدة - عين أحبار -
الحارش - دار الحيط - أخجيون.

قبيلة سماتة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الشناقفة وسيدي مزوار:

14 - به سيدي بوحرمة.

15 - به سيدي يونس وسيدي يملح وسيدي بوغدانة، وبه دار مولاي اليزيد - وأولاد بن عبد
الوهاب.

16 - جنبه لالا نواره.

17 - به أولاد بن حليلة.

18 - به الشرفاء التايديون.

19 - به ولد احميدود السكان.

20 - به أولاد الخراز.

21 - بها شرفاء متعددون.

22 - وبه الضريح المشيشي، وبنو عبد الوهاب، والخراز والشتتوف. وبه السادات: سيدي
أحمد بن حساين، وسيدي المداني (خلوته)، وسيدي بوملج، وسيدي غمر، وسيدي محمد بن
مولاي عبد السلام. (من الباب الفوقية ثم يزورون مولاي عبد السلام) - والمزارات: عين
الرحمة، عين البركة، ثم جامع الملائكة ولالا زهرة أم مولاي عبد السلام تحت جامع
الملائكة.

23 - به الطربيق.

24 - قر به سيدي عيسى.

وبها: خربة الشناتفة – تولة – خربة الحراقين – تفرننت – دار الراطي – عين
بيطة – الملعب.
فرقة الحيط:
وبها: أكرسان – بحمصي – الطاين – الناول – اغليمن – أفرى – الزيتونة –
امحرشة.

قبيلة أهل سريف: وتشتمل على ما يلي:

فرقة مرقد الضباب:

وبها: تفر – بني صاين – الزعازع – الابيار – المنجرة – بقارة – بورخة –
ادلم الغميق – دار معيزو – دار العطار – سخرة القط – صف طرولة.
فرقة الجبلية:

وبها: امجادي – العنصر – احميمون – سيدي يسف – أواجة – بني صفر –
الدمنة – العزيب الفوقي – العزيب السفلي – الجارة – فدان الكبير – زهجوكة –
عين اهلالة – القوزقاز.

فرقة الوطاويين:

وبها: خندق الحمراء – مليانة – وطاح – بني معفة – دار وزاري – العوش –
الصاب – مغطير – عين احجيل – الجيزة – القوس – بني كدور.
فرقة بني اقماح:

وبها: عين بوكروشون – اكزولة – تسملال – القليعة – صف الاخلاف –
السهوليين – عين منصور – عين مامون – بني مرقى – الصفصاف – عين
مير.

فرقة بني ادريس:

وبها: الشعرة – أهل الماء – تقربوت – دار الصف – عين اقرار – دار الواد –
عين بوعامر – بير دوار – بوجديان – عين اقصاب – الغراف – عين سمين –
سيدي بوصفرة – بودران.

قبيلة بني يسف: وتشتمل على ما يلي:

فرقة احدادين:

وبها: الصفيقة – أناسيل – المسيلة – اغلمان – دار بن سليمان – عين خنزيرة –
أجلا – الصاف – الركيبة – الجزيرة – عين فاسة.

فرقة بني يحيى:

وبها: الواديين – تربة – الطاهر – الغابة – أمزواق.

فرقة بني عبد الله:

وبها: ببرقاق - العنصر - كندماس - عين كلبة - تمزلان - الريحانة -
اورغازين - فدان دورة - أجلا.
فرقة ازلاوبين:
وبها: عنصر الحاج - المنجرة - اكير - صفهر - الحمة - تارية - شببكة
الديب - الدار - مرشاق.
فرقة بني بوهادي:
وبها: القصبة - الجبيلة - أدغوص - بني سليمان - امجادي - دار لوطى -
بوذة - عين تمشاق - الخبرة - فدان جبل - ورزيان - الرحبة.

قبيلة بني زكار: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني زكار:

وبها: عين ازياتن - توجخت - دار القديمة - اولاد بو امليلح - فرارة - أفوزر
- مترازة - تزروت - أز مورين - أناسل - خندق اجنة.

الناحية الغمارية:

الناحية الغمارية أو مقاطعة غمارة، كانت تحتوي على ثلاث عشرة قبيلة،
منها تسع قبائل غمارية، وأربع لم تكن في عهدنا توصف بالغمارية، وهي قبائل
الاحماس وبني يحمى (أحمد) وغزاوة ومتيوة. ونسبة هذه القبائل إلى الناحية
الغمارية إنما هو من الناحية الإدارية.

وسكان الناحية الغمارية على العموم كلهم مسلمون، ولا أثر فيهم
للنصرانية أو اليهودية، فضلا عن غيرهما من الديانات. وكلهم يتكلمون باللغة
العربية دون غيرها، ما عدا طرفا من قبيلة بني بوزرة، وطرفا من قبيلة بني
منصور، فإن فيهما زيادة على اللغة العربية، لهجة هي إلى الشلحة السوسية
أقرب منها إلى الشلحة الريفية. ومعروف أن الشلحة التي هي من اللغات
البربرية، تختلف تمام المخالفة عن اللغة العربية.

قبائل غمارة:

وغمارة، بضم الغين وفتح الميم، والعامية يسكنون الغين، وفي بعض
الرسوم القديمة اغمارة بالألف قبل الغين. والنسبة إليها غماري للمذكر،
وغمارية للمؤنث.

يقال بلاد غمارة، وقبائل غمارة - أو جبال غمارة أو القبائل الغمارية -
والمؤدى واحد، هو مجموع تسع قبائل، كل واحدة منها لها اسم خاص وحدود
معروفة، وتوصف بأنها غمارية، وكل واحد من أهلها يقال له غماري.

وهذه القبائل التسع، تقع أربع منها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي من الغرب إلى الشرق، قبائل: بني زيات، وبني بوزرة، وبني جرير، وبني سميح، وخمس منها غير متصلة بالبحر، وهي قبائل: بني زجل، وبني سلمان، وبني منصور، وبني خالد، وبني رزين.

وقبائل غمارة على العموم، واقعة في الجبال، أما السهول فهي بها قليلة، ومنها سهل واد لاو، وسهل تجيسات، وسهل أمتار أو أمتار.

وحُدود غمارة: من جهة الشمال الشرقي البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال الغربي قبائل بني سعيد وبني حسان والاحماس، ومن الجنوب الاحماس وبني محمد وبني زروال، ومن الشرق كتامة ومتيوة.

أما الجبال، فغمارة كلها جبال، ومن أشهر تلك الجبال جبل "تيزيران" بكسر التاء والزاي، في قبيلة بني خالد، وهو أكبر جبال هذه الناحية وأعلىها.

ومن جبالها جبل "تَزَوْت"، وكان فيه وحوش قديمة كبيرة، ولم يبق فيه الآن إلا قروء كثيرة ونسور. وفيه كان يتعبد الولي الصالح سيدي عبد الله الهبطي في خلواته الأولى حيث بقي عشر سنين.

وغمارة ليست فيها أنهار كبرى، وإنما فيها أنهار صغيرة جُلها يقل ماؤه أو يجف في فصل الصيف. والنهران الكبيران اللذان بها هما نهر واد لاو، الواقع بين غمارة وبني سعيد، ونهر تجيسات (تَكَيْسات) الذي بين بني زيات وبني بوزرة. وليهما نهران آخران هما نهر أمتار الذي يشق قبيلة بني جرير، ونهر أورنيكا الذي يصب قرب الجبهة.

قبيلة بني زيات:

والعامّة ينطقونها بالزاي الساكنة، والنسبة إليها زياتي، والأنثى زياتية. وتحد بالبحر وبني بوزرة وبني سلمان وبني زجل وبني سعيد وبني حسان. وبينها وبين بني سعيد نهر واد لاو الشهير، وفي شرقها يقع نهر تكيسات. والسوق الكبير بهذه القبيلة هو يوم الأحد، ويعرف بحد بني زيات.

ومن العائلات الزياتية التي عرفت بالعلم عائلة مهدي المشهورة بالزياتي، وقد تقدم فيها رجال كانت لهم مكانة وشهرة في عصرهم.

ومن أماكنها الشهيرة في التاريخ، تارغة وتكيسات، وهما من المدن القديمة المندثرة.

ومن مشاهير صلحائها وكبار رجالها سيدي أحمد الغزال، وضريحه مشهور. ومن الرجال المدفونين بها، سيدي عبد الرحمن المديني شيخ الشيخ ابن مشيش، إلا أن قبره مهمل غير مشهور، كما أن من رجالها المدفونين بها

الشريف الجليل مولاي عبد الله الوزاني، مؤلف كتاب الروض المنيف،
وضريحه في زاويته الشهيرة في بني بارون، وقد زرته.

ومنهم ابنه الشيخ الجليل سيدي محمد، وقد زرته وقضيت معه ليلة في
داره الملاصقة لزاوية والده ببني بارون، وهو رجل طويل القامة، بهي الطلعة،
منور الشببة، سمعت منه من المواعظ والحكم والفوائد ما يعز وجود مثله بين
الأقران.

ومن المدفونين بها الشيخ المربي الصالح سيدي محمد البوزيدي تلميذ
الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، وشيخ أبي العباس ابن عجيبة، وضريحه
مشهور في سهل تكيسات.

وقبيلة بني زيات تضم عشر فرق، وهي:

فرقة بني هليل:

وبها: بورد - زاوية السوق - إمزردن - أجالل - أزغار - مركاد -
إشقلالن - كامل - خرخورن.

فرقة بني برون:

وبها: أزغار بني برون - جماعة القبور - القلعة - تسفتان.

فرقة بني بداس:

وبها: تجنزة - إفلالن - تفزوان - ترکان - بني عيدون - الخوخ -
إخشينن - إسمار - إخريمن.

فرقة بني بخت:

وبها: بويعلی - أزغار الفوقي - بلا - تفروان - أزغار السفلي - أسول
- كُلمت - أجافن - الزاوية.

فرقة بني جلا:

وبها: أغلسنوس - اسعادت - كُلدت.

فرقة بني غفار:

وبها: أملول - إبطونن - إعزاون - إكنان - ادكشن - اللوا - البور -
ترگوت.

فرقة برمان:

وبها: برمان.

فرقة بني كلون:

وبها: إكشينن - تمضيت - أكرملوك - تغلال - إبزرهونن - أمنتاڭ -
أعريفت.

فرقة قاع اسرس:

وبها: إيلان - أكرير - إطهرن - أسمار معدان - وراء الجامع -
إمرصوثن - إشركيثن - إطنبرن - إحسانن.
فرقة ترغة:
وبها: زاوية ترغة - ترغة.

قبيلة بني بوزرة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة تندمان:

وبها: بوحمد - أفرگان - تندمان - بوسكن.

فرقة بني مسلمان:

وبها: إسانتن - بوكرم - دار ميمون - إنوالن - تازة - إيشنديرن -
إلونتأ - أزغار - أكرسف - إشرحن - توغزة.

فرقة الوسطيين:

وبها: تغذولة - أدوز - أنري - اجنانش - إعرابن - احلاوث -
الدحيث.

فرقة بني موسى:

وبها: عرقوب - تررت - تازة - القلعة - إشوكة (إسوكا) - ترمورت -
الدحيث - إيزيون - تميلت - أوركت - أمطيقن - المحمود - فالز - احلاوث -
اجنانش.

قبيلة بني جرير: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني حمدون:

وبها: تزلت - أمراحل - إشراطن - إجريون - أنالين.

فرقة بني الحاج:

وبها: تغسة - أرجيل - أزغار موسى - إمذران - بني بحرايث -
دارون - أمزجيك - خنوبة.

فرقة بني سجود:

وبها: بولد - عبد الحميد - خليفة الفوقية - خليفة السفلية - تلامحمد -
تازة - إحضار - إحناشن - توالان - أزغار.

فرقة بني كرامة:

وبها: تغسوان - تمايلت.

قبيلة بني سميح: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني صدرات:

وبها: بني صدرات - تونائن - إقران - إونان.
فرقة بني يزرف:
وبها: تلاحسن الفوقية - تلاحسن السفلية - أغيل - تزمورت - زدمث
السفلية - زدمث الفوقية - أسفان - تزروت - اذار.
فرقة بني بوضكفان :
وبها: إقراوشن - بويحمد - زيگزان - توسط - تلاوجهم - تلانطالب -
منعت - أفغال - أمكاثلو.
فرقة بني بوزكري:
وبها: بني انصار - تلاورثة - بمازيغ - أملاك - تراط.

قبيلة بني زجل: وتشتمل على ما يلي:
فرقة بني بوشداد:
وبها: تلبوط - أكومي - وسلاف - إجرمان - تورات.
فرقة القلعة:
وبها: اقلية - إزهران - إمدن - إمنصورن - بقرار - إعبد الرحمانن
- إگوراج - إمصماد - إمخشانن - اسرفيين.
فرقة الوسطيين:
وبها: إزرافن - ترية - أفسكى - أزار - إزيلان.
فرقة بني منصور:
وبها: إكلوان - مختار - تسفت - أمغوص - أغر النعم - أعطى -
إمدازن.

فرقة بني اشكورة:
وبها: توررت - إمراسن - أغلا - أزغار - آغان - تمسنوت - بني
امعلا - إبلق - تزاسعيد - الباي.
فرقة بني سملولة:
وبها: ترينس - تمرابت - تنس - تجنيارت - تفروين.
فرقة بني موسى:
وبها: أدلال - أمطراس - بوبنار - بني محمد.

قبيلة بني سلمان: وتشتمل على ما يلي:
فرقة أسيفان:
وبها: ترية الفوقية - ترية السفلية - إجورايين - أسيفان - تورات -
تزمورت - تزخت - أونة.

فرقة الوسطيين:

وبها: الزاوية نورت - إمدرنان - متاع - جندوزت - درمانث -
عصفورت - الواديين - تحيالت - تلمات - ازليمة - إعبدين - إخلادن.

فرقة بني بخلو:

وبها: أمزار - أشتى - بني بخلو - بني فتوح - تورطيوان.

فرقة بني اخلو:

وبها: بني بارون - ثلاثفراط - زاوية أعشاب - تغذوان - أنرجل -
أراج - تسراي - إغلغافين - إجان - إمرانن - بدقيق - أمطيل.

فرقة بني فنزر:

وبها: تلاعطية - الزاوية الفوقية - إسقيفن - إحناشن - تفروت - إمولة
- أسرس - زيتونة - تلاودمام - بوهدون - إخرشاش - أسمران - تزروت -
النعيمة - تكّيت - إشرين - إخرشن - تورارن - لبنان.

قبيلة بني منصور: وتشتمل على ما يلي:

فرقة إنسوان:

وبها: المزاب - بني بشار - إنسوان - تورات إجناتن.

فرقة بني عروص:

وبها: إسوكة - بني عفارة - تجنزة - إطروهاش - تجكان - أغل
عازب - تورات المرابطين.

فرقة أفرنعمان:

وبها: ادارن - تلامنة - بوخالد - أزغار - الخميس إمعوشة - تفروت -
أونابن.

فرقة بني بزوز:

وبها: تغزوت نوار - ترست - تركناطت - الكروث - أغل تسفت.

فرقة وتليغة:

وبها: تورات - المدينة - إشرين - إبطيون - أنيمط.

فرقة بني أكتة:

وبها: تمسنت - دار مكو - إطلحاتن - بني أكتة - السعديين.

قبيلة بني خالد: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني اخيار:

وبها: تاغونة - جماعة السيد - الساحل - أوذل - أمزرة - تلوتف -
بخلاف - إصفارن - بوصمعة.

فرقة بني انبات:
 وبها: تفروت - تقصيبوت - إزجارن - محلي - أسلي - حداقة - جبل
 العسري - نيدة - تلرحان - ابوتان - رازو - دروتان - اعران - وزين.
 فرقة بني عبد العزيز:
 وبها: أميادي - أملاك - املوحة - علوي - أفرون - سيدي يوسف -
 أغبالو - تغزوت - إحسونن - بوظريف - تسملت - جرمون - تغزاين -
 تفروان - أونان.
 فرقة بني عاصم:
 وبها: بني شيا - توررت - إصالحن - إفرطان - تلوان - تلاموسي -
 تفركة - أنيمطان - إجهيون - برخة - ترلافن - بني بيثة - قندية - بروح -
 أكمنان - مدينة - أيلة - بني اريان.
 فرقة بني عمران:
 وبها: إولاسن - أشداد - موطي - أمراحل - أطباش - أبوكامل -
 إجمعونن - إمكن - تندر - إشوكن.
 فرقة بني ازرولاو:
 وبها: إزلام - تشكة - العناصر - مشت - تملزيت - بغيت - تملولت
 - شاب - مزداد.

قبيلة بني رزين: وتشتمل على ما يلي:
 فرقة بني مراق:
 وبها: أزعار - عنقود - إسرأس - إهروازن - إعديشن - إمساتن -
 إبحامن.
 فرقة أوفاس:
 وبها: أمزاورو - إمزوجن - تونات - تنويان.
 فرقة تمرخت:
 وبها: تزوال - تغيلت - أخيج - بينفع - أغبالو - إبحائن.
 فرقة بني قاسم:
 وبها: تفركوآن - تفركة - بخالد - إحمداشن.
 فرقة الوسطي:
 وبها: استوف السفلية - استوف الفوقية - تمزيان - تلمست السفلية -
 تلمست الفوقية - أساكي - أجيا - أفركوض.

قبيلة الاخماس العليا:

تمتد هذه القبيلة من الشرق إلى الغرب من حدود بني احمد وبني خالد إلى قبيلة بني حسان وبني ليث طولا، ومن الجنوب إلى الشمال عرضا قبيلة غزاوة والاحماس السفلى إلى بني زجل وبني سلمان. ومركز حكومتها باب تازة. ويشقها نهران عظيمان: نهر وادلاو الذي يصب شمالا في البحر الأبيض المتوسط، ونهر سبو الذي يصب غربا في المحيط الأطلسي، وكل منهما ينبع من جبل واحد في شمال هذه القبيلة، إلا أن الأول ينبع من الجنوب لهذا الجبل، والثاني ينبع من جهة شرقه، وينحدران إلى جهة مختلفة.

وهي فيما بين ذلك مقسمة إلى أقسام نذكرها فيما يلي²⁵:

فرقة بني فلواط:

وبها: تونات - القلة - تزينة - إحمدائن - المائث - بحلة - أيرموتة - أطرافة - بالرمدة - أصريح.

فرقة بني صالح:

وبها: مرج الزعيم - المودن - دوار العرب - السقيف - تلوان - أيتيت - تمسلان - عين السيد - تمضيت - أسردون - البرقوق - بنتاير.

فرقة بني دركول (أو دركون):

وبها: إشدان - تزكان - وردان - أعدان - القوب - الحرم - أكلوان - تسفت - إرغلان - تلاخالد - تينزة.

فرقة الخزانة:

وبها: بني حولان - تغزال - باب تازة - بني زيد - المنطيط - المونزل - الخزانة.

فرقة تنغاية:

وبها: تنغاية - زرهون - بني وطي - معكاشة - أبروج - بزطاط.

²⁵ - {في تقييد إضافي للمؤلف: "إن هذه القبيلة مقسمة إلى أقسام خمسة، أقصر في ذكرها على اسم القرى التي تقام فيها صلاة الجمعة لكل قسم:

بني صالح: ويشمل 15 قرية أهمها دوار العرب، والمودون، والبرقوق، وتمضيت، واسردون، وبنتاير.

وبني دركول، ويشمل 13 قرية أهمها القود، والشرادين وتلاخالد.

وبني فلواط، ويشمل 14 قرية أهمها الشرافات (حيث المعهد الديني) وأحمدائين، وبوحلة. سبعة قبائل، ويشمل 15 قرية أهمها تنغاية، أبروج، بزطاط، الخزانة، بني زير، زرهون وتيفزان.

والهبطيين، وفيه 16 قرية أهمها العشاش، أمهارتين، غروزم، مشكرال، تيسوك، مك. أما تفاصيل ما تشتمل عليه هذه القبيلة مما ورد في كتاب «ضابط حول تنظيم وسير أعمال اللجان القروية لفرق وجماعات المنطقة وفهرس القبائل والمدائر التي تكونها» المذكور سابقا، فهي التي نوردتها فيما يلي {ح. د

فرقة تسك:
وبها: مجو - تسك - زاوية الهبطيين - مشكرلة.
فرقة الهبطيين:
وبها: العشائش الجير - اغروزم - إهمرشين - تراغن - أمكري - دار
أقوبع.

قبيلة الاخماس السفلى: وتشتمل على ما يلي:
فرقة بني زرويل:
وبها: تدغوت - تازة - المزدبين - أيلة - بني عشير - القوبعة - غرغر
- بني يفتن - أكراط - المزين - تفراون - بني حمد الله - أغرنقاضي - تليتة
- البعبعة - أهلالش - إشتنواغين - المرابطش - الحراقات - بني كمانو -
بني ولال - تجناصر - بحامد - تونيت - الدشريين - تينزة - تنكرامة.
فرقة بني جبارة:
وبها: عين ستين - اولاد بن بلال - الدردرة - المصلة - القوورة -
أيلزن - إبرهونن - عين لحسن - تيرطة - توكال - أغرام - منصوره -
بعلدين - تونيث - إيسراح - تبرنت - ترية - أذال - تنفلت - ألكتان -
الموزغر - كرداد - العشائش - أعثمانن - أشقورة.
فرقة بني جافن:
وبها: بني بهار - بياطة - صدقيين - زيطانش - أغبالو - بحريون -
الجير - اولاد بن داود - اولاد بن علال - زركات - أمرزي - الحומר -
بجمار - بهادون - الحارك - تلفلت - القلعة - أمكري - زاوية مولاي ادريس
- أكرباون - توارشت - المنوقرة - تونات - أيشكم.
فرقة بني تلّيد:
وبها: الشنتوف - المعزة - اولاد ابراهيم - تغليمن - زاوية سيدي
يوسف التليدي - ازغار - بني عمار - أفرطان - بني يمون - أقبيرة -
الزيادنة - الهوتة - أركشو - أذرو.

قبيلة بني احمد: وتشتمل على ما يلي:

فرقة تلنداوذ:
وبها: تلنداوذ - اكلالة الفوقية - اكلالة السفلية - الثلاثاء - تية.
فرقة بيمام:
وبها: الدراويين - المعصرة - بشيبة.
فرقة تلزمور:

وبها: القور - الرملة - توارت - تلزمور النخلة - بُشيخ - ترتكعلو.
فرقة تفرّة:
وبها: تفرّة - البريات - دار غابة - بزت.
فرقة اشتوان:
وبها: اهلولة - العوزيين - اولاد سليمان - اشتبلة - بني مزار - بشيخ.
فرقة أضوار:
وبها: أضوار - بوكنون - المويده - السراق.
فرقة تلوان:
وبها: تلوان - بني خليفة - اسكيكت.
فرقة ككت:
وبها: زاوية الحراش - الريحانة - الشتمة - بسلام - البلاط - أزلاف -
مواس - أمزجك - أسمساڨ.
فرقة بني مسترة:
وبها: عنقود - بجعاد - أحليمت - تزة - بساذون - غربال - إزريفن -
بغياث - الزاوية.
فرقة بني لاوة:
وبها: المنصورة - القوب - تسكالة - مزينش - أبيران - تيمرت -
أرواطين - اولاد أفراح - بليدة - أغبار - أزروض - زاوية العرب.

قبيلة غزاوة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني مدراسين:
وبها: فيفي - الحرايق - المنصرة - تيجوث - التوذيين - الدرذارة -
الخلاصين - الصليب - بني نعيم - الوسطة - سيدي يخلف - النجارين -
أحميدة.
فرقة بني فغلوم:
وبها: العزايب - دكالة - التيالين - تورارين - الفحصيين - أمرگو -
بني يجيل - زاوية الزياتي.
فرقة بني عمر:
وبها: الزورق - البلاط - ترية - أيرسيف - بوليلث - غسنوس - بني
برو - بني يرزن - تزرّة - أغرام - تمكوت.

قبيلة متيوّة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني امكايل:

وبها: إمزا - أيول - شينور - أجرسيف - أخنيخن - أجرمالك - حداق.

فرقة ووكدة:

وبها: ترمصت - إجاون - إكفالن - إخريفن - البنيان - المزعدة - تمرسلت - ووكدة - تسودال - الزاوية - بمدور - تكمة.

فرقة توطال:

وبها: إعوكن - إخشاعن - إحليتن - تملوث - إغبال - إبراقن.

فرقة تلامزلة:

وبها: أيت ابراهيم - أيت يوبار - الساحل - بحرمة - الكاس - أزقاق.

فرقة يجون:

وبها: طجيت - تلمقرن - تكموت - القوار - تورارن - تلاعبو - ولمسا

- تلقمان - العرعارة - تلانتزارت - يجون - تنوت - تغزوت - توريرت -

طسمرطست - تيرانين - العزيز - بسلام.

فرقة بني احمايد:

وبها: تمايلت - أجرسيف - إلجان - إمنكورن - ترجدالت - أرزي.

فرقة إزمورن:

وبها: أمزورو - إزمورن - إحدوشن - أغرام - إمزوغن - القلعة -

تتولة - تجليث.

الناحية الريفية:

وتشتمل على القبائل الآتي ذكرها:

قبيلة مسطاسة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة مسطاسة:

وبها: إمزور - كركر - تغزوت - تزايرت - مسطاسة.

قبيلة بني جميل: وتشتمل على ما يلي:

فرقة المكصولين:

وبها: إمزور - تدرت - إعشيرن - إبرانن - إشاوين - تتولة - اتللي -

إسمار - أنوال - إبطوين - بوكركر - زاوية الميزاب - أبنصر - الحانوت -

إعراصن - إلگان - إزيانن - أزرنتيل - تيز - جابر - تزرن - إمشعودن -

تذمامين - إكذمان - الترشة - بيونس - تزالين - إكنيون - تزروت -

إهراون.

فرقة الثلث الوسطي:

وبها: وهران - أزغار - كُلت - إغزكرت - إهوارين - إسفولة - تزرّت.

فرقة بني اشبون:

وبها: اولاد الشعراء - آيت حدو - آيت يحيى - تمّكي - بجبير - تزخت - اولاد عبد الله - بلحك - المازين - بوغرضة - بغفر - أمز.

قبيلة بني سدات: وتشتمل على ما يلي:

فرقة عربي:

وبها: أزل - أجرسيف - تغيث - عين البيضاء.

فرقة الدورين:

أسطاح - بوغرضة - إمسّن - إمزون - وارج.

فرقة تلالروق:

وبها: تلالروق - تڭوين - تمدة - تسغرة - تشّت.

قبيلة كتامة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة أمزاز:

وبها: أجريحة - تملوجيث - وحشيت - الخمس - إغماض.

فرقة بني اتميم:

وبها: يمنيث - أرجون - زاوية السني - تلمكس - أسمرطاس -

برناص.

فرقة السواحل:

وبها: بني حسان - تفلشوت - إجرون - بفلو - العزيب - تكوشت -

اشقارة - مزيان - ترية - تلغونت.

فرقة تمسوت:

وبها: تمسوت - مرجن - أبكاير - زاوية الغمري - أجرسيف - أزغار -

أسول.

فرقة عبد الغاية:

وبها: بني عيسي - بني أحمد - المخزن - أسمار - الساحل - أزداد.

قبيلة تغزوت: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الساحل:

وبها: تريرن - إكرارن - تزرين - تری مزيت - ساقية بني مريم.

فرقة القلعة:

وبها: القلعة – بني يـخلف – اولاد أبكار – اولاد الورطيط.

قبيلة بني بوشيب: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الفوقي:

وبها: تميلت – الخندق – تورارت – بني عياش.

فرقة الشواحل:

وبها: تبرنت – إيزازن – عزيز عبد العلي – ترية – التفاح.

قبيلة بني احمد: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني اعلاهم ويوكرن:

وبها: إمجزن – أدمام – إمعشرون – مزوز – تغزي – تفسوت.

فرقة أطيل:

وبها: إقرارن – أوطيل – أمزر.

فرقة الحلاف وبني ازنوبة:

وبها: تفرنوت – تمينصت – إربجي – أسنسو – تفرز – بمسهل – أونى –

أزرزكاغن – زاوية ألم – زاوية إزرداز.

قبيلة بني بونصار: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني بونصار:

وبها: تمديث – أمعكطان – إعطارن – لوطه – إبرقشيشن – أذر –

أمراض – زركات – أمدرف.

قبيلة بني خنوس: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني خنوس:

وبها: تزخطاب – إجريمين – لداي – تمسيث – تروا – بني تيمان –

إغريان – إخصيرن – إعرابن – تكرون – بيدرن.

قبيلة زرقات: وتشتمل على ما يلي:

فرقة علال واجرمالت:

وبها: علال – ورسان – إجراملت – أغنوي – لمطار – إكنمان –

تملوث – تفرواس.

فرقة واد إفليحن ومسومت:

وبها: القيطون - إفلحن - إحماد - إسمارن - إخروذن - أفركعش -
أوني - بلحكم - بنجل - ألم تيزيرت.

قبيلة بني بشير: وتشتمل على ما يلي:

فرقة تطيشت:

وبها: تونزي - تطيشت - فدلمانة - تينط - بصالح - تفركي - بعمارة
- تزي.

فرقة أوطيل:

وبها: إوريطن - تسسنوات - تيزيرت - بهادي - زاوية تفرت - القراع
- امسد - أوطيل.

قبيلة بني عمرت: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اجعونة:

وبها: أفيش - ألم إباون - يانيث - وجدية - القلعة - تمشط - بني معاذ
- اعشبان - تغزوت.

فرقة اولاد حساين:

وبها: تينست - احرور - إجبجين - إسقيمن - أيت فناتن - أجناس.

فرقة اولاد سعيد يخلف:

وبها: واد محكم - اسمار - أغير احمد - إجاوون - اولاد مخفاذ - بهوت
- خزيت - سيدي بوششاء.

فرقة اولاد عبو:

وبها: اولاد احمد - أغير بندو - اولاد أمسيت - تمليزين - إبيغن -
تزرورت.

قبيلة بني مزدوي: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني مزدوي:

وبها: بني بزمور - بني بجاي - إغوزن - تزلت - بعدي - الامس -
لحصن - التفاح - إحوصن.

قبيلة ترجيست: وتشتمل على ما يلي:

فرقة ترجيست:

وبها: شرفاء توريرت - إجر ملول - توريرت - امسعدية - مراحة -
أيت عيسى - معلمين - أيت عزة.

قبيلة بني بوفراج: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اسواحل:

وبها: إمداوشن - جنانات - قوبع - طوريس القلعة - الجب.

فرقة اولاد سعيد:

وبها: معارط - بڭارة - تلزة - ترونش - أونوت.

فرقة إبيحياتن:

وبها: إبيحياتن - إهرونن - إمرين - إزلوكن - إمهوطن.

فرقة أكني:

وبها: أكني - إكزنين - بني بوگمات - دار الزيخلف - إذغيرن.

قبيلة بني يطف: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اعمار:

وبها: أعمار - دار العراض - دار بجد - العدو - أسمار أعمار.

فرقة الواديين:

وبها: تغالين - إزرياحن - بني شكر - مرنيسة - أمزوج - تبياط -

أوزخت - إحرشونن - أسناذة.

فرقة إزروالن:

وبها: إزروالن - الحاج بكر - أيلان - العرص - بحسايين - تغزة -

إبرحوثن - الزيتونة - بصماضة - لحواط.

فرقة آيت عيسى:

وبها: أمسك - إشتوانن - آيت عيسى - أولحاجن.

قبيلة بقوية: وتشتمل على ما يلي:

فرقة أزغار:

وبها: أغبال - آيت شعيب - بشمشت - إعثمانن - إبلين - جنوري -

إبزيدين - تجنسة - إجنطوشن - إمزيين - إجلوتن - إزبرين - ماية - تغيت -

سمار - اسهيلة - تزي ماية.

فرقة إزمورن:

وبها: إدسلين - إزمورن - تفنس - تل يوسف - تمجوت - تنديفران -

تسسننت - توسرت - تغمين.

فرقة تگيديت:

وبها: أدوز - أيت بودير - أيت حرشون - إسرورتن - بادس - بغنيوب
- إختورن - امرابط - تذكانت - تجراجرا - تگيديت - تغزا - تونيل -
تجوط - تزي علي.

قبيلة بني ورياغل: وتشتمل على ما يلي:

فرقة أيت يوسف وعلي:

وبها: إمزورن - العزيب إمزورن - أيت بومنتد - أيت موسى وعمر -
السواني - تجارت - أيت محمد أحيى - تفراس - إمجوظن - أيت هشام -
إيزفزان - أزغار - أجدير - بوجبار - أيت قمرى - بوهم - تنوت - أيت
مسعود.

فرقة إمراطن:

وبها: أيت عمر شعيب - أيت إبراهيم - أيت عمر بوكار - إيفاسين -
إيكلثومن - أيت يوسف - إيدر دوشن - تماسينت السفلى - إيعيادن - أيت
عزيز - تماسينت العليا - أغليط - إعثمان - زاوية سيدي عيسى - أيت
القاضي.

فرقة بني عبد الله:

وبها: تلكوزين - بصالح - إوحوحين - مروي - تمكلوين - بز دور -
أيت ادريس - إقنين - أيت سعيد - إقریشن - تلوين - اظهر تزمورت -
إمرنيسن - تزي عياش - أيت زكري - أيت داود - تزغين - إبهمارن -
بخليفة - إصريحن - أيت محند ويحيى - عرنوق.

فرقة بني حديفة:

وبها: تمركلت - تزمورين - إهرونن - إحدوشن - مشكور - بحظاظ -
الكمون - بهبان - أغزر عيسى - بشكر - أيت عمر وسعيد - زاوية السيد عبد
القادر.

فرقة بني بو عياش:

وبها: إريانن - إصوفين - إكلثومن - إسويقن - إفسين - أيت طاعة -
إمنوذ - الربطة - بني بخلف - بني بقياضن - أيت لقمان - أيت عيسى -
إجروانو - تفروين - إعكين - إغميرن - إزكيرن.

فرقة الجبل:

وبها: شقران - أيت عمر - سمار - مقصورت - تزمورين - تفسست
- محلات - مالو - أيت علي وموسى - بو الماء - أيت جهرا - الواد -
تكريرين - أيت يوسف - أيت بمعدان - بسعيدة.

الناحية الشرقية (الكرب):

قبيلة تمسمان: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني بيدير:

وبها: بودينار - أغير وجلمام - أخشاب أمغار - إفاسين - إغشامن -
مجبين - إعبوتن - طريفة - دار علي امسعود - أيت عبد الله - إشبانين -
اولاد أمغار - أبلخاش - إجار أفاضيص - الساحيل - الربض - أجدير -
لعزيب - تغزة - لعري - تكرياست.

فرقة الفوقاني:

وبها: بني بويغقوب - إقبالن - إبلوندين - أيت عيسى ايحيى - بني
ملكشن - لعري قلوشة - أشانن - أجدير - إمسوغن - إعبوتن - أرغول -
أيت زيان - أبو عياذن - إغربين.

فرقة بني مرغنين:

وبها: أيت ميت - إهرامن - إعواذن - إمسوتن - عين مكثير - طريفة
- بوعضيا - إيذيرن - أيت يعقوب.

فرقة بني تعبان:

وبها: إمسعودن - تز - بومعاد - السعيدة - إتهامين - إبوسلماتن - أيت
شكنت - أيتيار - إبوخطوين.

فرقة تروگت:

وبها: تسكومين - أجيو - بوقو - خلوف - أربع - أجيال - إموالن -
أحذيد - اسواني - إسلاسين - تبلخاست - إسقالن - تعرار - ادهر تبلخاشت -
إبطارن - ترمورين حبقوش - حبقوش - تجديرت - إعتوتن إمسعودن -
أربيب - أزرو - إحراكن إمسعودن - أحزيم التحتاني - أحزيم الفوقاني -
أحزيم الوسطاني - إمزغن الفوقاني - أذرار - إمزغن امراح - أبطوي
إمزغن - إمزغن السفلي - ادشر - أعبدلاوين - إيلقاسمن - إحجاجن -
إدرديكن - أشحشوحن - أفراس - تبود - إعبوتن تبوذ - تكرياست الفوقاني -
امهاوشن.

قبيلة بني توزين: وتشتمل على ما يلي:

فرقة إغربين:

وبها: إطعلاتن - إخمخن - ترمكسين - إطهريون - إشمالان -
إمغوشن - أيت لحسن أعل - إمديون لوطاء - أيت بلبضايغ - تمدغارت -
أيت رحو - المرابطين بني ملول - بني بيري لوطاء - بغازي - بمدور -
إفرني - أعنكيش - بني بيري الجبل - إزناين - إمديون الجبل - المرابطين

زاوية سيدي يحيى - إبهركانن - إهرذومن - إمسطلن - توريرت أشن -
إبرداغن - أيت ودار.
فرقة بني تعبان:
وبها: إوحوذن - أيت عمران - أيت ادشار - إمنوحن - إكردوحن -
أيت بحلا - أيت عزيمان.
فرقة أيت تسافت:
وبها: لبعول - العشور - غلبون - تلمغايت - أيت عدول - إدرازن -
اولاد العالي - زاوية سيدي الحاج علي - إجعونن - تزرة لقضا - إعزوزن -
بوعلما - تغزوت انتاسة - بني زيان.
فرقة بني بلعيز:
وبها: صوف - بني محسن - أيت ترينت - إخمالن - الزاوية اكرمواص
- إميمونن أكرمواص - أيت عمر وعلي اكرمواص - انظوحن - أيت علي
واحمد - بوصفري - إوردیحن - إرزوقن - أسكا - إحدوثن - اسقیفات -
بوجدین - بني حسان - أميسار - إجراين - أعلوان واطغاغت.
فرقة بني عكي:
وبها: إبوعلیلن - إزراي - إمنیشن - إقشوعن - إمياین - تحوست -
إسلماتن - إبلحفاتن - أغیل تزقا - إوردیحن - إصلحيون - بني ميلك -
تعمرت - بوضلب.

قبيلة نفرسييت: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني محمد:

وبها: حمودة - إرزوقن - بحدوس - إمجارن - بحفورة - أيت شيت.

فرقة بني خالد:

وبها: بني مدين - بني يرور - إغميرن - بني يوسف.

قبيلة بني وليشك: وتشتمل على ما يلي:

فرقة أرزو:

وبها: إمظهريون - اولاد محند واحد - أيت فراسين - أيت بزيان -
أيت عبد العالي - إذهرين - إمرابطن - إسمانن - تلغنت - أمهاجر - تربيعت
- تسبع - دار اعراب - إغراكن - إفقيهن - اولاد الطاهر.
فرقة إمزيلن:

وبها: اولاد عبد الرحمن - تغلاست - إبدالائن - إقدارن - الموين -
إخرشيشن - بكداد - إفتائن - إشرقين - أمن ايثمان - إبنوهن - لعري اشن -
إبشريون - تنوت - إلباين - اسكورن - إوشخن.
فرقة بني يخلف:

وبها: إيسفائن - أعذوي - إكردوعن - أيت الخيار - إهروين - تزروت -
إجار امزورن - إخزورن - تغروث - إزيانن - إجهرين - إزوظن -
إمعلطن - إمشون.
فرقة بني عبد السلام:

وبها: إمحودن - إرندانن - اولاد الحاج علي - إملكبون - اولاد الحاج
محن - إفجوسن - اولاد بن حدو - اولاد الحاج احمد - إعطارن - تلوين.
فرقة بني جبار:

وبها: أيت يرور - أيت رحو - إفخارن - أيت علي - إكعبونن -
إحقونن - إعياذن - إحيائن - اولاد محند وعلي - إعجوشن - إقدريون.

قبيلة بني سعيد: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اولاد عبد الدايم:

وبها: قضيا - بورشيد - أيت ورطيدن - تمايدشت - الساحل - أشاون -
إشويطارن - إموسائن - أرثوموسي - إفرن - تدارت تزوخت - تجذيت -
بوقلال - تحيدوست - أغبال - بحني - إغربيون - اولاد عبدلي - سبعون -
إقديمن - لعري النافع - إسنوسين - إمنصرن - بحني - مقدادة - حلية الوطاء -
بحني بركانة - إقديمن - إيار انتزخت - اشعابي - حلية الجبل - إملاحن.
فرقة بني اتمايت:

وبها: الرصفاد - إحيائن - تلاعكشة - إبطعاشن - اولاد حمو موسى -
إرحمونن عمار - إسوال - بيفراح - إرحمونن الجبل - أفاض - عمار -
أرميلا - أهرواشن - إبعياذن - أيت راشد - اثلاث - أجدير عزوز - اتوونت -
الرضبت - اشتيون - بيوسف - إعرقاب - مولاي ادريس - تغرفت -
أغارم.

فرقة امجاو:

وبها: شماللة - أيت الزهرا - أيت بنسونة - اولاد عبد الله - إشبابن -
إشعطافن - ماورو - لمصرات - علوانة - لعزيب - تفرحونت - تزي -
إبعيرن - إمسائن - تمسينت - إحميدائن - إبنعسائن - لكديرة - إمسعودن -
تجيران - إصلحيون - بجنبة - اولاد حدو فارس - إزعومن - اولاد حدو

ادريس - ايناون - أيت بشفاري - أفر - تزروت - تلوين - عين كرموس -
إبارسري اولاد عبد الجليل.
فرقة ازعومن:

وبها: إمخلوفن - إجرانين - إحياتن - إوعليثن - أيت وعمر - إوحونن
- أزيل - إمحوثن - تفروين - إبريعن - أغرام - تيزا - برغوثن - ترحبين
- إمرابطن - إرنكوين - إزرفانن - أيت وعلي - تيغزي - إكهكوهن -
امريون - إخريشن - إسوناتن - ترحبين - إغرامون - إسمار - إرحوثن -
تزرا - تفروين - حيجا - إبرخطائن.
فرقة اتشوكت:

وبها: أيت حم بن عمر - إبلبحارن - لعري أيت رحو - توريرت
تزواخت - بديار - اولاد الحسين - أيت ترنشت - إمرابطن - سعدان -
تريست - قصبة الحمراء - توريرت.

قبيلة مطالسة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة اولاد ابراهيم بن علي:

وبها: اولاد محند - إحدشن - اولاد محند وعلي - اولاد عيسى - اولاد
عبد الله - اولاد علي حدو - إعبوتن - إدخسيتن - اولاد مريم - اولاد حمو
منصور - اولاد حدو وعلي - بني وكيل ازريك - إزعومن - إبرزماتن -
اولاد تانوت - اولاد موسى منصور - اولاد علي - اولاد تايي - اولاد علي بن
حمو - إعسوتن.

فرقة اولاد حمو:

وبها: أولاد ملوك - بفرقوش - اولاد موسى - بني وكيل ادغالة -
اغرابة - اولاد حدو - إحمداتن - اولاد أبيضالس - اولاد بنهاري - اولاد
الحاج - اولاد طلحة - إبناذن - إرجوعن - إعراكبة - اولاد عبد الرحمن -
اولاد بالله - إبعبداتن - سيدي المحجوب - اهبارة - اولاد علي وعلا - اولاد
عمر - اولاد يحيى.

فرقة اولاد سالم:

وبها: مريرات - لهبارة - اولاد موسى - اولاد داود - إميمونن -
احسينون - اولاد رحو - اولاد عثمان - اولاد محند ادريوش - اولاد علي بن
حمو - اولاد عمر - إبلغافن - أولاد محند - أزراول.

فرقة اولاد داود:

وبها: اولاد سيدي عثمان - زاوية سيدي عبد القادر - إيعقوبن - اولاد
حاج علي - اولاد علي - اولاد سيدي يعقوب - اولاد الناصر - اولاد عبد الله

عين زورة - اولاد حدو علي - إعبوتن - إمبركن - أيت عيسات - أيت علا
- اولاد الحاج - إكمحيون - إبلقسميتن - اولاد طالب.

قبيلة بني سيدال: وتشتمل على ما يلي:

فرقة بني فكلان:

وبها: اغيل امدغار - راس مطواع - اولاد حسين - إحماشن - اولاد
لحسن أمحمد - تنوت الرمان - اثلث - إموثن - إسغلاوين - إعراسن.
فرقة عدوية:

وبها: بروقال - القضا - اولاد عمر أعيسى - إريانن - تنوت بني
إدراين - إعياذن - أغيل بفرحة - إيعلوتن - إمرابطن تلزارت - بجدار -
اولاد حدو واعمر - توريرت حامد.
فرقة اولاد ياسين:

اولاد محمد مسعود - اولاد علي وعمر - كعدة امعمار - الحمام -
اولاد احمد عيسى (افنطراس) - إزنيون - تربيين - اولاد حمو (تغزوت) -
الحيانن الوطا - إقديمن - إنقشن - الحيانن الجبل.
فرقة اجواوة:

وبها: إعذاين الجبل - إمسائن - إعلاوين - تزروت - مدكاد - إغنم -
إعذاين الكارة - بوميا - إمعروفن - برطوال - عزيز علال وقدر - أزرافل
- اولاد غانم - إبحجارن - بتمرقت.

قبيلة بني بوغافر: وتشتمل على ما يلي:

فرقة امهيانن:

وبها: ابوحمزة - تفسور - إعزراتن - إحناتن - بجو.
فرقة بوحوي:

وبها: زرورة - اولاد عمر احمو - تمزرنيت.
فرقة إحصاتن:

وبها: إعزانن - اولاد عمر احبص - افران وروي - شماللة - تغدمية
- إسمارن.

قبيلة بني شيكر: وتشتمل على ما يلي:

فرقة عبدونة:

وبها: إمهرشن - جهليوة - إمحاي - اولاد منصور - إقنباغ - اولاد
عمر - إمرابطن - إهروين - إدودحن - سمار - تفرست - اثلث - زاوية.

فرقة بجيو:

وبها: افرح - ملاشة - سيدي الحاج سعيد - اولاد موسى - تزي -
إغرماون - مسديت - خاضب - إغازان.

فرقة بني عثمان:

وبها: تزة - أغبال - إكطوفن - رهوانة - اولاد بو علي - اولاد مسعود
واحمد - إمزيانن - أداراورغ - إزمورن - اولاد لحسن - إجلمام - افران
ندوشت - اولاد علا هيدون - اولاد علا.

فرقة بني بواغمارن:

وبها: إحدادن - إبقيون - إبعجائن الوطا - إبعجائن الجبل - إحزامن -
تنوت - إريحين - تغنمين - إزنوذن - إمعزوزتن.

قبيلة مزوجة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الناظور:

وبها: اولاد ابراهيم - إيمنيون - اولاد بوعطية.

فرقة براقعة:

وبها: إبنعساتن - إعواذن - اولاد عيسى - إمسعودن - إمسيفن -
إهركاشن - إفرميون.

فرقة المسامير:

وبها: الشريعة - إبو عيادن - اتعمرت - إحفظالين.

فرقة بني انصار:

وبها: اولاد عيسى - اولاد الزهرة - إقبوزن - اولاد ميمون - القولة -
اولاد سالم - دواية - أرطابة - اولاد لحسن - إغمارين - اولاد صالح - اولاد
بويقفوسن - اولاد العربي - وهدانة - اولاد بوطيب - سيدي موسى.

فرقة فرخانة:

وبها: زروالة - إزمنين - اولاد مسعود وعلي - اولاد علي وعمر -
تسمغين - إيسينن - اولاد حمو يشو - إشوين - إعيادن - إبعنانن - إحمدونن -
اولاد يخلف - إمرانن - احجيون - إجهراتن - اولاد سالم - إعطيطن -
ترقاع.

قبيلة بني بويفرور: وتشتمل على ما يلي:

فرقة از غنغان:

وبها: إكسريون - إسكاجن - إجوهرين - الزاوية - اولاد عمر بن يحيى
- العمال - أفرا.

فرقة اعلاطن:
 وبها: إمشروبين - اولاد يحيى - لعسارة - اولاد العربي - اولاد علي.
 فرقة اجزولة:
 وبها: إبقيون - بدورة - اولاد حدو وعليتي - إخرباشين - إحجامن -
 إبركانن - اولاد التحضيت - اولاد حدو رحوتي.
 فرقة وكسان:
 وبها: أغمير - سيدي بوصبار - إحبوشاتن - إحدهومن - إبوكرينن -
 إبرودين.
 فرقة أرغانة:
 وبها: إيبوين - لغربية - إيشخين - بوهر اوة.
 فرقة اولاد شعيب:
 وبها: ضرصار - اولاد القائد - اولاد معاريف.

قبيلة بني بويحيى: (ويتكلمون فيها باللغة العربية، ولكن الشلحة فيها أكثر
 من العربية) وتشتمل على ما يلي:
 فرقة اولاد عبد الدايم:
 وبها: أوشخين - اولاد ازباير - اولاد بنحلي - البصارة - اولاد عيسى
 - اولاد بوبكر - اولاد يحيى - اولاد سليمان - اولاد بن علو.
 فرقة اولاد عبد السميع:
 وبها: اولاد بيمين - إمشتيون.
 فرقة اولاد علي:
 وبها امزگوطن - إخوخشن.
 فرقة فطومة:
 وبها: اولاد محند فطومة - إقدورن - إفقيرن - إجبضاضن.
 فرقة اولاد موسى ومحمد:
 وبها: إمساتن - إهروتن - اولاد محند أمزيان - اولاد محند وعمر.
 فرقة أخيانن:
 وبها: إمختارن - اولاد محند - إرحوتن - اولاد حمو املوكة - اعلان.
 فرقة اولاد عبد الله بن عسو:
 وبها: اولاد محند اموسى - الجرابعة - إعسوتن - اولاد عبد الله.
 فرقة بني وكيل:

وبها: لعسارة - اولاد زيد السفلي - اتريشات - اولاد زيد الفوقي - اولاد رحو بن عيسى - اولاد يوسف - اولاد احمد بن علي - زاوية كركر - زاوية الرباط.

فرقة اولاد رحو وامحمد:

وبها: امباركن - امنصورن - اميمونن - إقدورن - إملوكن - إكنيون - اولاد عثمان - اولاد بعياد - احشيون - اولاد محمد بن ميمونة - إبركانن.

قبيلة اولاد ستوت: (ولا وجود فيها للسلحة) وتشتمل على ما يلي:

فرقة اولاد الداودي:

وبها: اولاد عبد الله - بني موسى - اولاد البشير.

فرقة الموادين:

وبها: اولاد منصور - إسكاجن - العباد - عزوزات - أعرابات - مسوسات - ادراسة.

فرقة اولاد بويحيى:

وبها: اولاد أبي زيان - اولاد قدور واحمد - اولاد بزاير - اولاد علال.

فرقة اولاد الشيخ:

وبها: اولاد مهلهل - اولاد المغراوي - بني وكيل الزواك - الفوارس.

قبيلة كبدانة: وتشتمل على ما يلي:

فرقة الزخانيين:

وبها: اولاد أبي جمعة - اولاد الناصر - اولاد بشاون - اولاد علي بن عمرو - عثمانات - اولاد البالي - اولاد لحسن - اولاد احمد.

فرقة اولاد داود:

وبها: اولاد مسعود - اولاد احمد موسى - اولاد بو عبد السيد.

فرقة اولاد الحاج:

وبها: المرابطين - اولاد يوسف - اولاد حدو بن رحو - الهرايف - اولاد حمو بن عمر - اولاد رحو بن الحاج - اولاد موسى.

فرقة بني قياطن:

وبها: إفجكان - اولاد طاهر - أتماضت.

فرقة الهدارة:

وبها: اولاد محمد - زعاج - اولاد الطالب - الوساير.

فرقة لحظارة:

وبها: اولاد علي بن احمد - اولاد حمو - اولاد اعزيزة - أيت يخلف.

فرقة الشراريط:
وبها: اولاد حمو بن حدو - الزاوية - تمزوجين - إحدوشن - اولاد الطالب بن علي.
فرقة البركانين:
وبها: اولاد اسماعيل - اولاد محند بن اسماعيل - اولاد يوسف - اولاد تقيعت - اولاد عبد الله.
فرقة البوعلاتيين:
وبها: اولاد يخلف - اولاد أحمد وعلي - اولاد كعوش - اولاد حمو مسعود - اولاد فوطه.

الفصل الثاني

من الباب العاشر

في الحكومة الخليفة ووظائفها الكبيرة ورجالها

ونعني بالحكومة الخليفة الحكومة التي كونتها حكومة إسبانيا من رجال مغربيين في منطقة حمايتها بشمال المغرب، وجعلت مدينة تطوان عاصمة لها. وقد عاشت هذه الحكومة نحو خمسة وأربعين عاما، من عام 1331 هـ 1913 م إلى عام 1375 هـ 1956 م.

وكانت هذه الحكومة فيما بين تكوينها وحلها، تحتوي على وظائف

رئيسية هي:

1. الخلافة السلطانية
2. وزارة الصدارة
3. وزارة العدلية
4. وزارة الأحباس أو مديرية الأحباس
5. وزارة المالية أو مديرية الأملاك المخزنية
6. وزارة المعارف أو إدارة المعارف
7. وزارة الفلاحة
8. وزارة الشؤون الاجتماعية
9. مجلس الاستئناف الشرعي
10. المحكمة العليا للعدلية المخزنية
11. الحجابة
12. الكتابة العامة
13. قيادة المشور
14. أمانة القصر الخلفي

وأسماء هذه الوظائف، كانت تدخل عليها تعديلات في بعض الأحيان. وعندما أسست الحكومة الخليفة الأولى تحت رئاسة الخليفة مولاي المهدي، لم تكن تحتوي إلا على وزارة الصدارة العظمى ووزارة العدلية ووزارة المالية ومديرية الأحباس وقيادة المشور، أما ما عدا ذلك من بقية الوزارات وغيرها، فإنما أسس بعد ذلك بقليل أو كثير، وسيأتي لنا بيان جميع ذلك بحول الله. وسنثبت فيما يلي فذلكلة بما بلغ إليه علمنا عن كل وظيف من الوظائف المذكورة ورجالها وأعمالها، من عهد تكوينها إلى انتهائها بحول الله²⁶.

²⁶ - {في مسودة بخط المؤلف ما نصه : "وكانت أعمال الحكومة في أول عهدها محصورة في دائرة ضيقة جدا، إذ كانت الأعمال المهمة كلها في يد الإشبانيين، فالسلطة العليا من

وظيف الخلافة السلطانية بتطوان:

تنص المادة الأولى من العقد الإسباني الفرنسي المتعلق بحماية فرنسا وإسبانيا للمغرب، على أن النواحي التي تشملها منطقة النفوذ الإسباني بشمال المغرب، تستمر تحت السلطة الزمنية والروحية للمغرب وفقا لشروط هذا الاتفاق، وأن هذه النواحي يديرها - بمراقبة مقيم عام إسباني- خليفة للسلطان يختار من لائحة مقدمة من الحكومة الإسبانية، تحتوي على مرشحين اثنين. وأن وظائف هذا الخليفة لا يحتفظ له بها، ولا تسحب عنه إلا بموافقة الحكومة الإسبانية، وأن هذا الخليفة يسكن منطقة النفوذ الإسباني ويتخذ مدينة تطوان مقرا له، ويكون مزودا بالنيابة العامة عن السلطان فيها، ويتمتع بالحقوق المكتسبة للسلطان، وأن هذه النيابة تحمل الطابع الدائم، فإذا فرغ منصب الخليفة، يقوم بأعماله مؤقتا باشا تطوان ... الخ. هذا ما نص عليه العقد المذكور، أما في الحقيقة والواقع، فإن لقب الخليفة إنما كان شرفيا صوريا، وإن شخص الخليفة كان يتمتع في مظاهره وأعماله تحت الحماية الإسبانية وإدارتها، بجميع ما كان يتمتع به سلطان المغرب نفسه تحت الحماية الفرنسية وإدارتها، إذ كانت مراسيم الخليفة تسمى ظواهر كما تسمى مراسيم السلطان، وكانت تلك الظواهر تكتب بنفس اللهجة والألفاظ التي تكتب بها ظواهر السلطان.

وكانت الأوامر والنواهي والأحكام التي تصدر من الخليفة لا يرجع فيها إلى السلطان في أي شيء، لا في التولية ولا في العزل ولا في منح الامتيازات، ولا في مختلف التشريعات، ولا في غير ذلك من مظاهر السلطة والدولة، وإنما كان مرجعه الوحيد، ومصدر أمره الفريد، هو رجال الحماية من الإشبانيين بالمغرب ومدريد.

وظيف الخليفة السلطاني بشمال المغرب، قد تقلده شخصان اثنان، هما:
الأمير مولاي المهدي بن إسماعيل العلوي، ثم ابنه الأمير مولاي الحسن بن المهدي العلوي.

الناحية التشريعية والتنفيذية كلها كانت بيد المقيم العام (المندوب السامي) ومن تحت نظره من ضباط عسكريين وموظفين مدنيين، وكلهم إسبانيون. فكانت الحالة هنا في شمال المغرب مثل الحالة في جنوب المغرب، التي كانت تحت السيطرة الكاملة للفرنسيين. وقد قضت الحكومة الخليفية سنواتها الأولى هادئة جامدة، دون أن يصدر عنها من الأعمال شيء مهم يستحق الذكر. وكانت الثورة الواسعة النطاق التي قامت بها القبائل الجبلية ضد الاحتلال الإسباني، كافية لجعل هذه الحكومة تعيش منزوية بين حدران قصر المشور بتطوان" (ح. د.

تعيين الخليفة السلطاني ووصوله إلى تطوان عام 1331 هـ 1913 م:

وبعدما تم إمضاء الاتفاق المذكور من الحكومتين المذكورتين، وعزمت إسبانيا على القيام عمليا بما أنيط بها من أعمال في منطقة نفوذها، رأت أنه من الضروري أن يقوم سلطان المغرب بتعيين ذلك الخليفة، لتكون بعاصمة هذه المنطقة حكومة تباشر شؤونها تحت الحماية الإسبانية.

ويذكر س. فيكيراس أنه عندما وصل دور تعيين الخليفة، كتب الكرونيل سيلفيس تري - حاكم العرائش وناحيتها- رسالة إلى المقيم العام الإسباني الخرنال ألفا، وأخرى إلى ملك إسبانيا نفسه، يطلب أن يسند وظيف الخليفة إلى الشريف الريسوني²⁷، بدعوى أن تسهيل قيام إسبانيا بمهمتها على أحسن حال، يقتضي أن يكون الخليفة ذا شخصية قوية معروفة، لها ماض ومكانة ومهابة في القلوب ... الخ. إلا أن هذا الرأي عورض بأن ماضي الريسوني مملوء بالمغامرات والمخالفات والقبض والسجن وغير ذلك مما يحول دون أن يكون له في القلوب حب واحترام، وأن الصواب أن يكون الخليفة من خصوص العائلة الشريفة المالكة، حتى تكتسي صيغة الحماية الإسبانية حرمة دينية وسياسية الخ. وفعلا تغلب هذا الرأي، وعين الخليفة الأول الشريف مولاي المهدي بن إسماعيل.

الخليفة السلطاني مولاي المهدي 1331-1342 هـ (1913-1923 م):

كان أول خليفة سلطاني عين لشمال المغرب هو الخليفة مولاي المهدي ابن الخليفة مولاي إسماعيل ابن السلطان سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الرحمن.

ووالده مولاي إسماعيل كان خليفة لأخيه السلطان مولاي الحسن بفاس، وجده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن هو الذي كان سلطان المغرب في عهد محاربة إسبانيا للمغرب في القرن الماضي عام 1276 هـ 1860 م. ومولاي المهدي هذا ابن عم السلطان مولاي يوسف ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الرحمن. والظهير الذي أصدره سلطان المغرب مولاي يوسف بإسناد وظيف الخلافة السلطانية إلى مولاي المهدي، لم نقف على نصه العربي، إلا أن أخانا مولاي التهامي الوزاني، عربيه لنا نقلا عن الترجمة الإسبانية بما يلي:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، ورفع فوق كواكب السعادة أمره، أننا بحول ذي القوة الذي عددنا انهيار خيراته التي لا تتناهى، قد أسندنا إلى مولاي

²⁷ - {الزعيم المقاوم الشريف مولاي أحمد الريسوني} ح. د.

المهدي ابن عمنا مولاي إسماعيل رحمه الله، وظيف الخلافة عنا العالية بالله، بالمنطقة المبينة في الفصل الأول من الاتفاق الإسباني الفرنسي، المبرم بتاريخ 27 نوفمبر سنة 1912 مسيحية، والذي نحن موافقون عليه. وهذا التعيين نتيجة للقرار الوارد في الفصل المذكور. فإليه فوضنا ليقوم مقامنا في المنطقة المذكورة تفويضا دائما مستمرا، يخوله الحق في أن يجري الشؤون بصورة يزداد بها سلطاننا، ويتمكن بها نفوذنا، وتعم بسببه أحكامنا، كما هي عامة في جهات مملكتنا الشريفة، فهو النائب عنا بصورة مؤبدة مستمرة، فليقم بما قلدها به من هذه الخلافة بجد واجتهاد، باذلا كل ما في وسعه، حتى تعم الطمأنينة ويشمل الأمن العام، وحتى تصبح المنطقة على غاية ما يكون من النظام. فالله يكون في عونته ويوجهه لطريق العدل ويهديه ويرشده إلى الصراط المستقيم، والسلام. وقيد في سادس جمدى الأخيرة عام 1331 موافق 14 مايو سنة 1913.

وذكر س. فيكيراس الإسباني أنه لم يكن في الوسع أن يرد الخليفة على تطوان عن طريق البر، بسبب اضطراب الحالة وعموم الفتنة في القبائل التي أخذت تشن الغارات على الطرق التي تربط بين العرائش وطنجة وتطوان، وأنه لما وصل من فاس إلى القصر الكبير، ثم إلى العرائش، ركب البحر على ظهر المركب البخاري الإسباني المسمى "كاتالونيا"، ومعه السيد محمد بن عزوز، الصدر الأعظم فيما بعد، والدكتور بيلينكير الإسباني. وكان وصوله إلى تطوان يوم 27 أبريل.

أما ما يتعلق بشأن هذه الرحلة، فإنه مفصل في البيان الذي أصدره المقيم العام الخنرال ألفاو بصفة رسمية، وهو:

«من المندوب السامي لإسبانيا إلى وزارة الدولة (بإسبانيا)

تطوان 27 أبريل سنة 1913

على ظهر الباخرة كاتالونيا المخفورة بالبارجة "إكسپريمادورا" وبالمدفعيتين "خنرال كونشا" و"الروخير دي لاوريا" اللتين خرجتا في الوقت المناسب لمقابلة "كاتالونيا"، وصل في هذا الصباح على الساعة الثامنة، إلى مصب نهر وادي مرتيل، الخليفة مولاي المهدي، وهناك كان في انتظاره الخنرال الرئيس الثاني لعمالة سبتة وقنصل إسبانيا وباشا تطوان، وقد تشرفوا بالمثل بين يديه على ظهر الباخرة، وبرفقتهم السنيور سوكاسطي والسنيور بيلينكير.

وفي البر استعرض القوات التي حضرت إكراما له، ثم بعد ذلك امتطى صهوة جواده، فتبعته حاشيته وحرسه.

فلما وصل إلى سائبة الرمل، حيث كنت أنتظره ومعى المعسكر وحاشيتي المدينة والقواد وطوائف الصوفية وجمهرة من أعيان المدينة، رحبنا به بعبارات مؤثرة تتضمن أطيب التمنيات لنجاح قضية التمدن التي كانت هي الداعي لإسبانيا على أن تطأ هذه البلاد لتعمل على خير الجميع. فكان الجواب عنها يتضمن كثيرا من المجاملات، ويشتمل على إظهار المودة وإبداء الاتحاد، لكي يقع التوصل إلى هذا الغرض الأسمى.

ثم استأنفنا السير، يتبعنا موكب حافل من الجماهير الشعبية التي خرجت من تلقاء نفسها، ونعم ما فعلت من إظهارها لشريف العواطف نحو مولاي المهدي.

ثم دخلنا المدينة، فوجدنا سكانها مزدحمين في خروجهم لمقابلتنا، قد ملأوا سطوح المنازل وعمروا طرقات المرور، سواء في ذلك الأهالي المسلمون واليهود، أو الجاليات الأوربية، فكان منظرهم في مجموعه يكون منظرا بهيجا.

ثم وصلنا إلى المشور، فاستعرضت أمامنا سائر القوات الموجودة هنا، زيادة على قوة الطابور ولفيف المتطوعة، فامتلات الطرقات بالجنود، واكتظت بأهل تطوان وساكنيها الذين نعيد القول فيهم بأنهم حضروا جميعا دون استثناء. ومما له مغزى، وتحبون سعادتك أن تطلعوا عليه، أنه قد حضر كذلك أيضا بعض المسلمين الوجهاء من أحواز تطوان.

وقد أظهر لي مولاي المهدي تمام الرضى عن هذه المقابلة الجميلة، وشكر لي، وهو منفصل، العناية التي كان هدفنا منها هو التعبير الصادق عن التكریم. وفي هذا الوقت، فإنني بكل أنواع الاحترام التي يقتضيها المقام، سأمكن الخليفة المذكور من المنح التي هي مذكورة له.

وهكذا وصل الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل إلى تطوان، ثم استقر بها مع عائلته الشريفة في قصر المشور داخل المدينة، وهذا القصر هو الذي كان المقر الوحيد لباشوات تطوان وعمالها من عهد الباشا أحمد الريفي الذي كان هو الباني له في الربع الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة. وعقب ذلك تكونت الحكومة الخليفة الأولى كما يلي:

- الفقيه السيد محمد بن عزوز المراكشي: وزير الصدارة
- الفقيه السيد أحمد الرهوني التطواني: وزير العدلية
- الأمين السيد أحمد الركينة التطواني: وزير المالية
- الوجيه السيد علي السلاوي: مدير الأحباس
- القائد مصطفى بن يعيش: قائد المشور

ويتكوّن هذه الحكومة الخليفة، أصبحت مدينة تطوان هي عاصمة شمال المغرب المحتوي على منطقة الحماية الإسبانية، بما فيها من مدن وقبائل جبلية وعربية وريفية.

ووجدت في الجريدة الرسمية التي أخذت إسبانيا تصدرها بلغتها في عاصمة مدريد²⁸ أن الخليفة مولاي المهدي، عين السيد محمد بن عزوز وزيرا للصدارة في ثالث جمدي الأخيرة عام 1331 الموافق لعاشر مايو سنة 1913 م. وفي سابع عشر جمدي الثانية الموافق لـ 24 مايو المذكورين، عين الفقيه الرهوني وزيرا للعدلية، والأمين السيد أحمد الركينة وزيرا للمالية. وفي نفس الشهر سمى القائد مصطفى بن يعيش قائدا للمشور.

ثم بعد سنين عديدة وقع انقلاب في هذه الحكومة، فعزل الوزير ابن عزوز وسجن، وأسند وظيف الوزير الصدر إلى الوزير السيد أحمد الركينة. وأسندت وزارة المالية إلى الوجيه السيد الحاج عبد السلام بنونة، وبقي الفقيه الرهوني كما كان وزيرا للعدلية، كما بقي السيد علي السلاوي – كما كان – مديرا للأحباس. وأسس وظيف الحجابة، وتولاه الفقيه الشريف سيدي أحمد غيلان.

ثم قبيل وفاة مولاي المهدي بقليل، أعفي الفقيه الرهوني من وزارة العدلية، وأعفي السيد الحاج عبد السلام بنونة من وزارة المالية، وسيأتي لنا بيان ذلك كله بحول الله. ثم بعد ذلك بقليل، انتقل الخليفة مولاي المهدي إلى رحمة الله. والأعمال المحدودة التي وقعت في عهد الخليفة مولاي المهدي، تعرف من بقية فصول هذا الكتاب.

أما مدة خلافته فهي نحو أحد عشر عاما، من تاريخ وصوله إلى تطوان، وهو يوم الأحد 20 جمدي الأولى عام 1331 الموافق 27 أبريل 1913 م، إلى تاريخ وفاته وهو ضحوة يوم الأربعاء 13 ربيع الأول عام 1342 هـ الموافق 24 أكتوبر سنة 1923 م. أما ولادته فكانت بفاس في شهر ذي الحجة عام 1310، فعمره يقل عن اثنين وثلاثين عاما.

والخليفة مولاي المهدي رحمه الله، كان يشبه ابن عمه السلطان مولاي يوسف في كثير من المظاهر والصفات، إذ كان رجلا خيرا وديعا محدود العلم والثقافة، كثير الصمت، قليل الكلام والاختلاط بالناس. وكان دائم الانزواء بمقره الذي هو قصر المشور داخل أسوار تطوان، لا يكاد يغادره فيراه الناس، إلا عند خروجه لصلاة الجمعة أو العيدين.

وما عرف عنه أنه خطب في الناس أثناء مدة ولايته، ولم يتمتع في مدة خلافته، لا ماديا ولا أدبيا، بما يتمتع به ذوو السلطة والجاه، إذ كان وزيره ابن

²⁸ - في ص 324 من العدد الخامس الصادر في مدريد بتاريخ 10 يونيو سنة 1913.

عزوز هو المسيطر على من عداه، المتصرف في جميع ما يتصل به من شؤون الحكومة الخليفة ورجالها.

وفي أواخر عمره رحمه الله، انتفض انتفاضة أراحته الضغط الشديد الذي كان على عاتقه من وزيره ابن عزوز، فعزله واعتقله بمدينة شفشاون، وعين بدله وزيرا آخر وديعا محترما، بارا مكرما، إلا أن الخليفة كان قد اعتراه في ذلك العهد مرض عضال، صحبه هزال كبير عجز الأطباء عن معالجته، فصار إلى عفو الله وكرمه بمدينة سبتة، حيث كان يستشفى في التاريخ المذكور، فنقل إلى تطوان ودفن بها في الزاوية الحراقية الدرقاوية التي بباب المقابر.

وقد خلف من الأولاد الذكور ثلاثة هم: مولاي محمد ومولاي الحسن ومولاي أحمد.

أما مولاي الحسن فهو الخليفة من بعده.
وأما مولاي محمد ومولاي أحمد، فقد التحقا بالجيش، وكانا من كبار ضباطه في عهد الحماية ثم في عهد الاستقلال.

فترة بين الخليفتين:

نيابة السيد محمد الحاج، باشا تطوان، عن الخليفة السلطاني (1342 -

1344 هـ 1923 - 1925 م):

وحصلت بين وفاة الخليفة الأول مولاي المهدي بن إسماعيل، وتعيين ابنه الخليفة الثاني مولاي الحسن بن المهدي، فترة قضاها شمال المغرب بدون خليفة رسمي، وكانت الاتفاقات المعقودة بين دولتي إسبانيا وفرنسا تقضي بأنه إذا مات الخليفة السلطاني بشمال المغرب، فإن الذي يقوم مقامه بصفة مؤقتة، هو باشا تطوان، وبناء على ذلك، أسندت النيابة عن الخليفة السلطاني بشمال المغرب إلى السيد محمد الحاج باشا تطوان في ذلك العهد. فقام بذلك الوظيف في تلك الفترة التي طالت نحو سنتين من تاريخ وفاة مولاي المهدي، وهو 12 ربيع الأول عام 1342 هـ 24 أكتوبر 1923 م، إلى يوم جلوس ابنه مولاي الحسن على كرسي الخلافة، وهو يوم 20 ربيع الثاني عام 1344 الموافق 8 نوفمبر سنة 1925 م.

الخليفة مولاي الحسن بن المهدي:

والخليفة مولاي الحسن ابن الخليفة مولاي المهدي ابن الخليفة مولاي إسماعيل الطوي، ولد بفاس في فاتح جمدى الأخيرة عام 1329، الموافق 30

مايو سنة 1911 م. وانتقل مع والديه إلى تطوان وهو ما يزال في سن الرضاع. وبتطوان نشأ ودرس ما شاء الله أن يدرس باللغتين العربية والإسبانية²⁹.

ثم بعد وفاة والده بنحو عامين، أسند إليه وظيف الخلافة السلطانية بظهير سلطاني مؤرخ بـ 26 ذي القعدة الحرام عام 1343 هـ (19 يونيو 1925 م)، واحتفل بجلوسه على كرسي الخلافة بتطوان، يوم الأحد 20 ربيع الثاني عام 1344 موافق 8 نوفمبر سنة 1925، وهذا نص الظهير المذكور:

«يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، قد عينا مولاي الحسن، وهو النجل الثاني لابن عمنا المنقل إلى رحمة الله تعالى مولاي المهدي، خليفة عن جانبنا الشريف في المنطقة المعينة بالفصل الأول من الاتفاق الفرنسي الإصبنولي، المنعقد بسابع وعشري نونبر سنة 1912، المصادق عليه من جانبنا الشريف، وأنه بمقتضى الشروط المضمنة بالفصل المذكور، فوضنا إليه تفويضا مستمرا في المنطقة المشار إليها، ليتمكن من تدبير الأمور، بحيث إنه يوسع ويوطد سلطتنا الشريفة ونفوذنا في نواحي مملكتنا السعيدة النائب فيها عن جانبنا الشريف. هذا وإننا نعتمد عليه ليقوم أحسن قيام بمنصب الخليفة المطوق به. وليبذل مجهوده في استتباب السلم والأمن العام وحسن التدبير، راجين له الإعانة والسداد، والتأييد في سبيل الرشاد، والسلام.

صدر به أمرنا المعتر بالله بعاصمة فاس في 26 قعدة عام 1343 موافق 19 يونيو سنة 1925.

قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 27 قعدة الموافقة 20 يونيو 1925. محمد المقري وفقه الله»³⁰.

²⁹ - {في هذا الصدد وقفت على تقييد بخط العلامة الوزير سيدي أحمد الحداد يقول فيه ما يلي: "تلقى مولاي الحسن بن المهدي مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم على الفقيه الشريف البركة سيدي الرضي الصقلي الودراسي أصلا التطواني دارا، كما تلقى العلم ومبادئ العلوم النحوية والدينية من الأستاذ الكبير والعلامة المؤرخ الشهير سيدي محمد داود. وبعدما جلس على كرسي الخلافة، استمر في تلقي الدروس العلمية ممن رشح لهذه المهمة وهو شيخ الجماعة بتطوان الفقيه العلامة المشارك الفهامة الشريف سيدي الحاج أحمد الزواقي، ومساعد له أحمد الحداد"} ح. د.

³⁰ - {في تقييد بخط المؤلف، وقفت على وصف لما وقع يوم جلوس الخليفة مولاي الحسن بن المهدي على كرسي الخلافة، ونص هذا التقييد: «وفي يوم 21 ربيع الثاني عام 1344 موافق 8 نوفمبر 1925 م اجتمع أعيان تطوان وعلمائها وشرفاؤها مع بقية أعيان الشمال المغربي في الجامع الكبير من هذه المدينة، وقرأ وزير العدلية الفقيه الرهوني ذلك الظهير على منبر الجامع المذكور، واعتبر هذا اليوم هو يوم جلوس الخليفة على كرسي الخلافة السلطانية، واحتفل بذلك في تطوان احتفالا كبيرا. وقد ظهر الخليفة المذكور للعموم راكبا

وفي عهده صار شمال المغرب يسمى المنطقة الخليفة، بعد أن كان يسمى المنطقة الإسبانية أو منطقة الحماية الإسبانية. وفي مدة ولايته وقع جل ما وقع في عهد الحماية الإسبانية من حوادث وتقلبات، وأحدثت في الحكومة الخليفة وظائف ترددت على مناصاتها وجوه وشخصيات، وسنت قوانين وتشريعات، وازدهرت معارف، ونظمت إدارات، وأسست معامل، وحسنت صناعات، وذلك ما سنعرف الكثير عنه من الفصول الآتية بحول الله.

ومولاي الحسن، قد طالبت مدة خلافته نحو واحد وثلاثين عاما، إذ استمر قائما بوظيف الخليفة السلطاني من التاريخ المذكور (1344 هـ 1925 م) إلى أن انتهت مهمة الحكومة الخليفة بإلغاء الحماية الإسبانية وإعلان ملك المغرب المستقل سيدي محمد الخامس، توحيد التراب المغربي في خطابه التاريخي بساحة الفدان من هذه المدينة، يوم 27 شعبان عام 1375 هـ موافق 9 أبريل سنة 1956، وبذلك ألغيت الحكومة الخليفة وانحلت وزاراتها وإداراتها، فعاد الخليفة السابق مولاي الحسن إلى لقبه الأصلي، الذي هو أحد أمراء العائلة العلوية الشريفة، ثم أسند إليه ملك المغرب وظيف سفير للدولة المغربية في لندن عاصمة الدولة البريطانية.

ومن الإنصاف أن يسجل لمولاي الحسن على صفحات التاريخ، أنه قضى مدة خلافته السلطانية بتطوان، متحليا بالأخلاق الفاضلة والأوصاف الحميدة، عالي الهمة، حسن التواضع، محبا للخير وأهله، يعرف لذوي الفضل فضلهم، ويفكر في مصالح الأمة، ويعمل ما كان في وسعه لدفع المضار وجلب المنافع، حفظه الله.

أما ما وقع في عهده من حوادث وأخبار، فتجد الكثير منه في الفصلين الرابع والخامس من هذا الباب.

وزارة الصدارة بالحكومة الخليفة:

كانت الوزارة الأولى بالحكومة الخليفة تسمى وزارة الصدارة، أو الصدارة العظمى، وكان وزيرها يسمى الوزير الصدر أو الصدر الأعظم.

جوادا ممتازا طاف به بعض شوارع تطوان، ومعه وزيره الصدر السيد محمد بن عزوز وباقي الحاشية الرسمية. وبعد الطواف بساحة الفدان وما حولها، صعد الخليفة ومن معه منصة نصبت بساحة الفدان أمام زاوية سيدي عبد الله الحاج البقال ...» { ح. د.

وكان هذا الوزير هو الذي يسير شؤون هذه الحكومة، بالاتفاق مع الخليفة السلطاني من ناحية، ومع الإقامة العامة الإسبانية ونيابة الأمور الوطنية³¹ من ناحية أخرى. وإلى هذه كان مرجع أمور الحكومة الخليفية كلها³². وكانت هذه الوزارة تقوم بأعمال وزارة الداخلية، وكانت هي التي تصدر الظهائر باسم الخليفة، كما كانت وحدها هي التي تصدر القرارات الوزارية المتعلقة بأعمالها وبأعمال بقية الوزارات الأخرى. والأشخاص الذين تولوا وظيف الوزير الصدر في الحكومة الخليفية من عهد تكوينها إلى تاريخ إلغائها، أربعة أفراد، هم:

- 1- الفقيه السيد محمد بن عزوز المراكشي
- 2- الأمين السيد أحمد الركينة التطواني
- 3- الفقيه السيد أحمد الغنمية التطواني
- 4- الفقيه السيد أحمد الحداد التطواني

الوزارة الأولى للفقيه السيد محمد بن عزوز (1331 هـ - 1913 م):

الفقيه السيد محمد بن عزوز من أهالي مدينة مراكش، وقد كان من رجال حكومة السلطان المولى عبد الحفيظ الذي كان أولا خليفة لأخيه السلطان المولى عبد العزيز بالمدينة المذكورة، ثم قام ضده وتغلب عليه، وجلس على عرش المملكة المغربية. وفي هذا العهد أسند إلى الفقيه ابن عزوز مهمة سياسية لدى بعض الدول الأوروبية. وبعد ذلك ظل في ركاب السلطان المذكور إلى أن آخر عن الملك، وعين بدله أخوه المولى يوسف رحم الله الجميع. وعندما وفد الخليفة السلطاني الأول مولاي المهدي على مدينة تطوان، كان الفقيه ابن عزوز في ركابه، وكان وصولهما إلى تطوان كما تقدم في شهر جمادى الأولى عام 1331 (أبريل 1913). فعندما تكونت أول حكومة خليفية بتطوان، كان الفقيه ابن عزوز هو وزيرها الأول، بل صدر وزرائها ومدير شؤونها.

³¹ - كانت نيابة الأمور الوطنية إدارة إسبانية تابعة للإقامة العامة الإسبانية، وكان على رأسها موظف إسباني مدني تارة، وعسكري تارة أخرى، وهذه النيابة هي التي كانت تسير جميع شؤون الحكومة الخليفية.

³² - {في مسودة بخط المؤلف: "كانت الصدارة ملزمة بالوقوف مع التعليمات التي تصدر من النيابة المذكورة، فلا تستطيع أن تولي أو تعزل، أو تقوم بأي تصرف من التصرفات المهمة. بل كانت نيابة الأمور الوطنية هي التي تبحث الكثير من المسائل، وتستند بالبيت فيها، وتطلب من الوزير الصدر أن يصدر ظهيرا خليفيا أو قرارا وزيريا، فلا يسع الوزير الصدر إلا تنفيذ ذلك كما تريد النيابة"} ح. د.

وهذه الحكومة كانت في أول عهدها مكونة من ثلاثة وزراء ومدير وقائد مشور وبضعة كتاب. فالوزير الأول هو الصدر السيد محمد بن عزوز، وكان له كاتبان: الأول هو الكاتب الأديب الحاج محمد راغون، والسيد العربي السطي³³ بصفة كاتب ثان، ثم عين الفقيه الأديب سيدي محمد الزواقي. والوزير الثاني هو وزير العدلية الفقيه العلامة السيد أحمد الرهوني، وكان له كاتبان: الأول هو الفقيه سيدي محمد أفيلال، والثاني هو الفقيه السيد محمد المرير.

الوزير الثالث هو وزير المالية، وهو الأمين السيد أحمد الركينة، وكان له كاتبان هما: الأول سيدي أحمد الغنمية والثاني سيدي أحمد غيلان، ثم أضيف إليهما السيد أحمد الحداد بظهير³⁴.

ومدير الأحباس، وهو الوجيه السيد علي السلاوي، وكان له كاتب هو سيدي عبد الله أفيلال.

وكان للخليفة قائد مشور هو السيد مصطفى بن يعيش الذي كان باشا تطوان قبيل تكوين هذه الحكومة، أي في عهد الاستقلال. وكان له كاتب واحد هو سيدي أحمد الفيلاي.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتولى فيها الفقيه ابن عزوز وزارة الصدارة بتطوان، ثم عزل وسجن مدة، ثم أعيد لوزارته كما سيأتي لنا بيانه. وكانت أعمال الحكومة الخليفة في هذا العهد محدودة جداً، إذ كان جل الشمال المغربي غير خاضع لها، بل كان في حرب دموية ضد الاحتلال الإسباني الأجنبي الذي كون هذه الحكومة السورية، وكان يحميها من ناحية، ويتدرع بها من ناحية أخرى.

بل كانت هذه الحكومة في أول أمرها، ليست لها قوانين وأنظمة تسيير عليها، فكانت تتمشى في أعمالها على الطريقة المخزنية القديمة التي كان جل أعمالها يسير بالتفكير الفردي في طريق الارتجال. هكذا تكونت الحكومة الخليفة الأولى.

³³ - السيد العربي السطي أصله من عائلة القريري، إلا أنه كان لا يعرف في تطوان باسم آخر غير العربي السطي، وبه كان يمضي. وكان قدمه على تطوان عند تكوين الحكومة الخليفة الأولى، وعندما جلس الوزير ابن عزوز على كرسي الصدارة، جلس هو معه بصفة كاتب. وبعد ذلك شعر بضيق المجال، فقام بسفرة إلى جنوب المغرب، واتصل بولاة الأمر هناك، وأسند إليه وظيف القضاء بإحدى القبائل، حيث العيش الوفير، والمال الغزير { ح. د. ³⁴ - عين الفقيه السيد أحمد الحداد كاتباً ثالثاً لوزارة المالية في قسم الأملاك المخزنية بظهير مورخ في 6 شعبان 1332 الموافق 20 يونيو 1914 م؛ ح. د.

ويجمل بنا هنا، أن تثبت بعض ما وقفنا عليه من نصوص الظواهر والقرارات وأخبار الحوادث التي لها تعلق بهذه الوزارة ورجالها في هذا العهد.

عام 1335 هـ 1917 م:

في تاسع رجب عام 1335 موافق فاتح مايو سنة 1917 صدرت ظواهر شريفة بتخصيص مكافأة ثلاثة آلاف بسيطة إسبانية سنويا للكتاب الأربعة الكبار بالمشور، وهم: الفقيه الشريف سيدي محمد الزواقي الكاتب بالصدارة، الفقيه الكاتب السيد العربي السطي الكاتب بالصدارة أيضا، الفقيه الشريف سيدي محمد أقيلال الكاتب بوزارة العدلية، الكاتب الأديب الشريف سيدي أحمد الغنمية الكاتب بوزارة المالية.

والظواهر المذكورة بلفظ واحد وتاريخ واحد، وهذا نص أحدها بعد الحمدلة والتصلية والطابع الخلفي:

«يعلم من كتابنا هذا أبد الله فخره، وأجرى على مهيع الرشاد سيره، وخلا في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، عينا لكاتبنا بوزارة الصدارة الفقيه الشريف السيد محمد الزواقي، ثلاثة آلاف بسيطة سكة إسبانية، مكافأة سنوية عن وظيفه المذكور، تدفع له من القسم الخامس والباب الأول والفصل الأول من الميزانية المعمول بها الآن. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور وأرباب الصدور أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 9 رجب الفرد الحرام عام 1335 موافق فاتح مايو سنة 1917».

عام 1337 هـ 1918 م:

في 27 صفر 1337 هـ (2 دجنبر 1918 م)، توفي الكاتب الأول بوزارة الصدارة الحاج محمد راغون، فعين بدله الفقيه سيدي محمد الزواقي، وخصصت له مكافأة سنوية، وصدر بذلك ظهير خلفي هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب المحتم أمره، الجاري على مهيع الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته وتأيبده، وتوفيقه وتسديده، عينا لكاتبنا الأول بوزارة الصدارة، الفقيه الشريف السيد محمد الزواقي أربعة آلاف وستمئة بسيطة سكة إسبانية، راتباً سنوياً عن وظيفه المذكور، يدفع من القسم الخامس والباب الأول والفصل الأول من ميزانيتنا الوافرة. فالواقف عليه يجب أن يجري على مقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 26 ربيع الأول عام 1337 موافق 31 دجنبر سنة 1918».

وفي نفس التاريخ، عين الفقيه السيد محمد المرير كاتباً ثانياً بوزارة الصدارة، وخصصت له مكافأة سنوية، وصدر بذلك ظهير شريف هذا نصه بعد الحمدلة والتصلية والطابع الخلفي:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالامتثال والتبجيل، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، عينا لكاتبنا الثاني بوزارة الصدارة، الفقيه السيد محمد المرير، ثلاثة آلاف بسيطة سكة إسبنيولية، مكافأة سنوية عن وظيفه المذكور، تدفع من القسم الخامس والباب الأول والفصل الأول من ميزانيتنا الوافرة. فالواقف عليه يجب أن يعلمه ويعمل به، ويجري على سنن مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 26 ربيع الأول عام 1337 موافق 31 دجنبر سنة 1918».

عام 1338 هـ 1920 م³⁵

في 10 جمادى الأخيرة من عام 1338، عين الفقيه الأديب السيد أحمد الحداد كاتباً في وزارة الصدارة، وصدر بذلك ظهير شريف هذا نصه، نقلاً عن أصله:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

المهدي بن إسماعيل بن محمد وفقه الله

يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وأسمى في نزوة المفاهر قراره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، رشحنا الطالب النبيه السيد أحمد الحداد كاتباً بوزارة الصدارة بأعتابنا الشريفة، على أن تكون له مكافأة سنوية قدرها ثلاثة آلاف بسيطة سكة إسبنيولية، تؤخذ من القسم الخامس والباب الأول والفصل الأول من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن، فليقم بما رشح له قياماً ينبئ عن نباهة، ويؤذن بعفة ونزاهة. ونأمر الواقف عليه أن يعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 10 جمادى الثانية عام 1338 موافق فاتح مارس سنة 1920».

نهاية الوزارة الأولى لابن عزوز عام 1341 هـ 1922 م:

واستمر الفقيه ابن عزوز قائماً بوزارة الصدارة إلى أن أعفي منه يوم فاتح محرم عام 1341 (24 غشت سنة 1922)، ونفي إلى مدينة شفشاون التي تبعد عن تطوان بنحو سبعين كيلومتراً، وبقي بها معتقلاً نحو عام.

³⁵ - {ورد في بعض مذكرات المؤلف ما يلي: في ربيع الأول من هذا العام كانت الحكومة الخليفة كما يلي: الخليفة: مولاي المهدي، الوزير الصدر: السيد محمد ابن عزوز، كاتبه الأول: سيدي محمد الزواقي، كاتبه الثاني: السيد العربي السطي، وزير العدلية: الفقيه أحمد الرهوني، كاتبه: سيدي محمد أفيال، وزير الأحباس: السيد علي السلاوي، كاتبه: السيد أحمد الفيلاي، وزير المالية: السيد أحمد الركينة، كاتبه: سيدي أحمد الغنمية. وفي هذا التاريخ كان باشا تطوان ورئيس مجلسها البندي هو السيد الحاج أحمد الطريس، وقاضيه هو سيدي التهامي أفيال، وخليفته هو سيدي احسن أفيال، وكبير العلماء هو سيدي أحمد الزواقي} ج. د.

لقد كان الوزير محمد بن عزوز رجلا وجيها، طويل القامة، أبيض الوجه، كبير اللحية، منور الشبية، فصيح اللسان، في كلامه جرأة، وفي مقابلاته قوة، يلبس الكساء الأبيض الرفيع، ويجعل على رأسه عمامة بيضاء بدون قلنسوة، فيكون له منظر غير معهود بين موظفي التطوانيين الذين كانوا كلهم بدون استثناء، يلبسون العمام البيضاء على القلائس الصوفية الحمراء.

ولم يكن ابن عزوز يتواضع مع الولاة الإيبانيين الذين كانت سلطتهم هي العليا، فضلا عن غيرهم ممن كانوا تحت أمره ونهيه، بل كان قليل المجاملة للخواص، عديمها للعوام، ولم يكن ينتقل من مكان لآخر إلا على ظهر دابته المسرجة، التي يحف بها المخازنية ويمشون حولها راجلين مسرعين. ولم يكن له اتصال بالجمهور إلا في الحفلات التي يترأسها أو يكون منها في الصفوف الأمامية المحترمة فيها.

أما الموظفون ومن في حكمهم، فما كان يرى منهم إلا من يجاملونه أو يخشونه أو يتملقون له.

وما أظن أن ظهره كان له ما يسنده، سوى جرأته والوظيف الذي كان يتقلده، وذلك ما جعله يسقط بسرعة بمجرد تألب مجموعة من الموظفين عليه، وتضامنهم مع أصحاب السلطة العليا من الإيبانيين، فإذا بالوزير الصدر الجبار يعزل بجرة قلم، ويهان بمجرد إشارة، ثم يرسل إلى السجن، حيث لا أمر له ولا نهى، بل ولا احترام³⁶.

أما الظهير الذي عزل به ابن عزوز، فهذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأطلع في أفق العزة والعظمة شمس المنيرة وبدره، أننا بحول من له القدرة القاهرة، والسطوة الباهرة، قد أصدرنا أمرنا العالي بالله من يوم تاريخه، بعزل الطالب محمد بن محمد بن عزوز المراكشي من وظيفة الصدارة، ومن كل وظيف كان يشغلها بإيالتنا الشريفة، عزلا نهائيا، أبديا سرمديا. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يعتاده، وأن لا يقبل له من الآن قولا، ولا يقتفى له فعلا، ومن خالف أمرنا المطاع، يحل به من انتقام الله ما لا يستطيع، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في فاتح محرم الحرام عام 1341 موافق 25 غشت سنة 1922.

وتحت ما نصه: عاينت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد الصادر بتاريخه، المتضمن عزل الطالب محمد بن محمد بن عزوز من وظيف رئاسة الصدارة، ومن كل وظيف كان يشغلها بإيالتنا الشريفة، وعليه فإني أعلم به. تطوان 25 غشت سنة 1922.

³⁶ - في الفصل الخامس حوادث عام 1341 زيادة بيان وتفصيل عما لابن عزوز وما عليه.

ريكاردو بورغيطي»³⁷.

ولاية السيد أحمد الركينة لوزارة الصدارة 1341 هـ 1922 م:

كان الأمين الوجيه السيد أحمد بن محمد الركينة التطواني من كبار الأمناء في عهد السلطان المولى عبد العزيز، ثم عين حاجبا للسلطان المذكور مدة خاض معه فيها مختلف الغمرات.

ولما ألفت الحكومة الخليفة الأولى، كان السيد أحمد الركينة هو وزير المالية بها، وقد استمر في ذلك الوظيف إلى أن عزل الفقيه ابن عزوز من وزارة الصدارة (عام 1341 هـ 1922 م)، فعين الركينة بدله في هذه الوزارة، وهذا نص ظهير توليته:

«يعلم من كتابنا هذا أسمى الله قدره، وأطلع في سماء السعادة شمسه المنيرة وبدره، أننا بعون ذي العظمة والجلال، والعزة والكمال، رشحنا خديمتنا الأنصح، السيد أحمد بن محمد الركينة التطواني، وزير ماليتنا السعيدة، لوظيفة الصدارة العظمى بدلا عن المعزول، وأسندنا إليه أمر التصرف في أشغالها تصرف الناصح الرشيد. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، كما نأمره بحسن السلوك في جميع الأمور، والجريان على مهيع النصيحة للدين والوطن في الورود والصدور، أصلحه الله ورضي عنه، والسلام. صدر به أمرنا المعزز بالله في فاتح محرم الحرام عام 1341 موافق 25 غشت 1922.

وتحت ذلك موافقة المقيم العام بما نصه:

عائنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد الصادر بتاريخه، المتضمن ترشيح الخديم الأنصح السيد أحمد الركينة لوظيفة الصدارة العظمى، وعليه فإني أعلم به. تطوان في 25 غشت سنة 1922. ريكاردو بورغيطي»³⁸.

وفرغ الوظيف الذي كان يشغله الركينة، وهو وزارة المالية، فأُسند إلى الوجيه الأمين السيد الحاج عبد السلام بنونة، بظهير مؤرخ بـ 16 محرم 1341، موافق 9 سبتمبر سنة 1922. وسيأتي لنا نصه عند الكلام على وزارة المالية.

³⁷ - الجريدة الرسمية بتطوان -- عدد 18 - س 6 - 4 صفر 1341 -- 25 شتبر 1922 -- ص 488.

³⁸ - الجريدة الرسمية بتطوان -- عدد 18 - س 6 - 4 صفر 1341 -- 25 شتبر 1922 -- ص 489.

وفي هذا العهد أضيف إلى وظائف الحكومة الخليفة وظيف الحجابة، وأسند إلى الفقيه الكاتب سيدي أحمد غيلان، بظهير شريف سيأتي لنا نصه عند الكلام على وظيف الحجابة. وبذلك صارت هيئة الحكومة الخليفة كما يلي:

- الوزير الصدر: السيد أحمد الركينة
 - وزير العدلية: السيد أحمد الرهوني
 - وزير المالية: السيد الحاج عبد السلام بنونة
 - مدير الأحباس: السيد علي السلاوي
 - الحاجب: السيد أحمد غيلان
 - قائد المشور: السيد مصطفى بن يعيش
- أما كتاب الوزارات في هذا العهد الذي هو عام 1341 - 1922، فصاروا كما يلي:

- في الصدارة: سيدي محمد الزواقي وسيدي أحمد الغنمية والسيد أحمد الحداد.
- في العدلية: سيدي محمد أفيال.
- في المالية: السيد محمد بن علي الخطيب.
- في الأحباس: سيدي أحمد الفيلاي.³⁹

القسم	الباب	الفصل	الإدارة	الوظيفة	الاسم	الراتب
2	1	3	المشور السعيد	قائد المشور	السيد مصطفى ابن يعيش	18,000
					القائد الجيلاني بن سعيد	2,880
4	1	1	الصدارة	الصدر الأعظم	السيد أحمد الركينة	21,600
		2		كتابة الصدارة	سيدي محمد بن الطاهر الزواقي	5,520
				معاون	سيدي أحمد بن عبد الكريم الغنمية	3,600

³⁹ - أدرج المؤلف بعد هذه الفقرة جدولاً ضمنه قائمة بأسماء الموظفين في الحكومة الخليفة والإدارات التابعة لها، مع وظائفهم ورواتبهم السنوية، وذلك في سنة 1342 هـ 1924 م. وهذا نص الجنول المذكور { ج. د. ٥.

3,600	السيد أحمد بن عبد الكريم الحداد	معاون				
16,200	السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي	الباشا	عمالة تطوان	1	2	
4,200	السيد محمد بن عبد الكريم اللبادي	خليفة				
3,300	السيد محمد باعيسى	كاتب				
2,400	محمد ابن الجيلالي	مشوري				
15,000	السيد الفاضل ابن يعيش	الباشا	عمالة العرانش	2		
3,600	السيد أحمد بن موسى	خليفة				
15,000	السيد الحاج بوسلهام الرميقي	الباشا	عمالة القصر الكبير	3		
3,600	السيد بوسلهام أمجاو	خليفة				
2,400	السيد محمد بوعشة	كاتب				
1,800	محمد الرميقي	مشوري				
15,000	سيدي محمد مصطفى الريسوني	الباشا	عمالة أصيلا	4		
3.600	سي جلون بن محمد قنور	خليفة				

2,400	سي محمد بن الطاهر العروسي	كاتب				
1,800	سي العربي الرحالي	مشوري				
15,000	سيدي عبد الوافي بن محمد الحاج البقالي	الباشا	عمالة شفشاون	5		
3,600	سي محمد بن عبد القادر كريكتش	خليفة				
2,400	سيدي محمد البقالي	كاتب				
1,800	محمد بن عبد الكريم	مشوري				
18,000	سيدي أحمد الرهوني	قاضي القضاة	إدارة العدلية الإسلامية	1	1	5
3,600	سيدي الحاج محمد أفيال	كتابة قاضي القضاة		2		
4,800	سيدي الحاج الحسن أفيال	نائب قاضي القضاة	إدارة نواحي تطوان	1	2	
9,600	سيدي أحمد العمراني الغماري	القاضي	العرائش	2		
2,400	السيد محمد ولد الشاعر	خليفة				
9,600	السيد محمد المرير	القاضي	القصر الكبير	3	2	5
2,400	السيد علي نخشي	الخليفة				

9,600	السيد مبارك الخمالي	القاضي	أصيلا	4		
2,400	السيد العربي الخلوفي	الخليفة				
6,000	سيدي الحسن العلمي	القاضي	شفشاون			
2,400	سيدي محمد بن محمد العلمي	الخليفة				
18,000	سيدي محمد الصادق الريسوني	وزير المالية	وزارة المالية	1	1	6
4,500	السيد الحاج محمد بن عبد السلام زوزيو	الأمين	مستفادات وأملاك المخزن بتطوان	2	2	
3,000	سيدي محمد أخريف	العدل				
1,800	سيدي المختار ابن عجيبة	القباض				
3,600	سيدي محمد البقالي	الأمين	القصر الكبير			
2,400	السيد أحمد الطود	العدل				
	سيدي محمد غيلان	أمين الديوانة	أصيلا			
	السيد محمد بن عيسى	العدل				
2,400	السيد محمد الدليرو	أبو المواريث	تطوان	3		
2,400	عبد القادر الناظر	أبو المواريث	العراش			

2,400	أحمد القناوي	أبو المواريث	القصر الكبير			
2,400	محمد ابن الصادق	أبو المواريث	أصيلا			
2,400	محمد الفقاي التطواني	أبو المواريث	شفشاون			
12,000	سيدي الحاج محمد بن المكي بن ريسون	مدير الأحباس العام	إدارة أملاك الأحباس	1	1	7
3,600	سيدي أحمد الفيلاي	الكاتب الأول	كتابة مدير الأحباس	2		
2,400	سيدي محمد بن عبد الله أفيلال	الكاتب الثاني				

صدر قرار وزيري بتنفيذ تلك المرتبات في 27 قعدة 1342 هـ 1 يوليو 1924 م.

ومن أهم ما وقع في عهد ولاية الصدر الركينة، مما يتعلق بالحكومة الخليفة ورجالها، ما يلي:

عام 1342 (1923 - 1924 م):

في 21 محرم 1342 عزل الفقيه السيد أحمد الرهوني من وزارة العدلية، وعزل الوجيه السيد الحاج عبد السلام بنونة من وزارة المالية. وفي هذا العهد اشتدت أعراض مرض السل على الخليفة مولاي المهدي، فنقل إلى مدينة سبتة للاستشفاء والاستراحة بها، فوافاه أجله المحتوم بها، وصار إلى عفو الله وكرمه، في 12 ربيع الأول من هذا العام (1342) أكتوبر 1923.

وفي 16 شوال من نفس العام (مايو 1924) توفي مدير الأحباس السيد علي السلاوي، فأسند وظيفه إلى الفقيه الشريف سيدي محمد بن المكي بن ريسون، كما سيأتي بيانه عند الكلام على وزارة الأحباس بحول الله. وفي فاتح ذي الحجة من نفس العام، أعيد الفقيه الرهوني إلى وظيفه الذي هو وزير العدلية، مع إضافة لقب قاضي القضاة إليه.

وقد استمر السيد أحمد الركينة متقلدا لوزارة الصدارة إلى أن توفاه الله بتطوان ودفن بها⁴⁰ في 17 ربيع الثاني عام 1343 - 15 نوفمبر سنة 1924. فمدة ولايته لهذه الوزارة عامان وبضعة أشهر. وبعده أسند وظيف الصدارة إلى صاحبه السابق، وهو الفقيه ابن عزوز.

الوزارة الثانية للفقيه ابن عزوز 1343 هـ 1924 م:

عقب وفاة الوزير الصدر السيد أحمد الركينة (عام 1343 - 1924)، استدعي الفقيه ابن عزوز بعد أن نقل إلى تطوان من معتقله بمدينة شفشاون، وأسند إليه وظيفه السابق الذي هو وزارة الصدارة⁴¹. ومن أهم ما وقع في هذا العهد، تنصيب الخليفة الثاني مولاي الحسن بن المهدي على كرسي الخلافة السلطانية بتطوان في 20 ربيع الثاني عام 1344 موافق 8 نوفمبر 1925.

وفي هذا العهد صارت الحكومة الخيفية مؤلفة كما يلي:

- الخليفة السلطاني: مولاي الحسن بن المهدي
- الوزير الصدر: الفقيه السيد محمد بن عزوز
- وزير العدلية وقاضي القضاة: الفقيه السيد أحمد الرهوني
- وزير المالية: مولاي الصادق الريسوني
- مدير الأحباس: سيدي محمد بن المكي بن ريسون
- قائد المشور: السيد مصطفى بن يعيش
- وأما كتاب الوزارات فكانوا كما يلي:
- في الصدارة: سيدي محمد الزواقي، وسيدي أحمد الغنمية، وسيدي أحمد الحداد، ومحمد بن عجيبة، وبعد وفاته سيدي الحسن أفيلال والسيد محمد العربي النجار ثم السيد محمد الزرهوني.
- في العدلية: سيدي محمد أفيلال
- في الأحباس: سيدي أحمد الفيلاي ثم محمد العطيطار.⁴²

⁴⁰ - دفن الوزير الركينة في الزاوية الحراقية الدرقاوية بباب المقابر من مدينة تطوان.

⁴¹ - في مسودة بخط المؤلف ما نصه : "وبعدما عاد الوزير ابن عزوز إلى الوزارة، ظهر عليه أثر العزل والاعتقال والإهمال، وعرف أن عقوبة إهانة الناس تعود على صاحبها بالضرر والوبال. فخفف من شدة وعجرفته، وصار يحترم من يستحق الاحترام من بني جلدته، ونزول المصائب بالإنسان قد يكون سببا في إصلاح حاله والتفكير في مستقبله ومآله. والعاقلة لا بغتر بالمظاهر ولا يثق بالدهر القاهر" { ح. د.

«يعلم من هذا الكتاب الشريف، والأمر العلي المنيف، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، رشحنا الفقيه العلامة النزيه، الشريف الخير الوجيه، السيد أحمد الغنمية وزير الصدارة العظمى بمنطقة إيالتنا الشريفة، وعهدنا إليه أن يقوم بما رشح إليه، على ما عرف به من الحزم وحسن السيرة، وخلوص النية وصفاء السريرة، والله تعالى يرشده إلى ما فيه صلاح العباد، ويلهمه لمقاصد الرشاد، فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يجري على مقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به شريف أمرنا في 18 صفر الخير عام 1350 موافق 5 يوليه سنة 1931».

وفي أول عهد الوزير الغنمية بالصدارة، كانت هيئة الحكومة الخليفة مكونة كما يلي:

الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي
 الوزير الصدر: سيدي أحمد الغنمية
 وزير العدلية: الفقيه السيد أحمد الرهوني
 مدير الأحباس: سيدي محمد بن المكي بن ريسون
 مدير الأملاك المخزنية: السيد الزبير سكيرج
 قائد المشور: السيد مصطفى بن يعيش
 وكان وظيف الحجابة فارغا في هذا العهد.
 وكان كتاب الوزارات كما يلي:
 في الصدارة: الحداد، الحسن أفيلال، النجار، الزرهوني
 في العدلية: أفيلال
 في الأحباس: الفيلاي والعطيطار
 في الأملاك: غطيس.
 ومن أهم ما وقع في عهد صدارة الوزير الغنمية مما يتعلق بالحكومة الخليفة ورجالها ما يلي:

عام 1350:

في 23 صفر 1350 هـ 9 يوليو 1931، أسندت عمالة تطوان إلى القائد الحاج إدريس الريفي، بظهير يأتي لنا نصه في محله.
 وفي 17 ربيع الثاني 1350 هـ فاتح سبتمبر 1931 م أسند وظيف الكاتب الأول لوزارة الصدارة، إلى الفقيه الكاتب الأديب السيد أحمد الحداد، وصدر بذلك ظهير خليفه هذا نصه:

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
 الحسن بن المهدي الله وليه

وظيف الوزير الصدر بصفة رسمية في 27 جمدى الأولى عام 1367 موافق 8 أبريل سنة 1948، وصدر بذلك ظهير خليفى هذا نصه:
«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله الطابع الشريف

الحسن بن المهدي بن إسماعيل بن محمد الله وليه ومولاه
ومن تكن برسول الله نصرته — إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا — فإله حافظه من كل منتقم
يعلم من هذا الكتاب الشريف، والأمر العلي المنيف، أنه بعد الاطلاع
على الظهير الشريف المؤرخ بفتح محرم عام 1366 موافق 26 نونبر سنة
1946، بإعادة تنظيم المخزن المركز، نأمر بتعيين الفقيه الأجل النبيه المبجل
السيد أحمد بن عبد الكريم الحداد لوظيفة الصدر الأعظم بمنطقتنا السعيدة،
فالواقف عليه يعلمه ويعمل بمقتضاه، والسلام. صدر به شريف أمرنا بقصر
المشور بتطوان في 27 جمدى 1 عام 1367 موافق 8 أبريل سنة 1948».
وعندما أسندت إلى الفقيه الحداد وزارة الصدرة، تكونت هيئة الحكومة
الخليفة كما يلي:

الخليفة السلطاني: الأمير مولاي الحسن بن المهدي

الوزير الصدر: السيد أحمد الحداد

وزير العدلية: سيدي محمد أفيال

وزير الأحباس: السيد محمد بن موسى

وزير المالية: سيدي محمد بن المكي بن ريسون

وزير الفلاحة: الفقيه سيدي محمد بن عمر القضاوي

وفي هذا العهد ألغيت إدارة الأملاك المخزنية، وحلت محلها وزارة
المالية، كما حلت وزارة المعارف محل إدارة المعارف، وأسندت شؤونها إلى
نفس الوزير الصدر السيد أحمد الحداد بصفة مؤقتة.

أما عن الكتاب، فعند إعفاء السلاوي من إدارة الأملاك المخزنية، انتقل
الكاتب غطيس إلى الكتابة بالصدارة.

كتاب وزارة الصدرة: العربي اللوه، ومعه الزرهوني، غطيس، العربي
النجار، ومحمد الدليرو، وسيدي محمد الحراق وعبد السلام الشربي وعبد
الكريم غطيس.

وفي العدلية: الزكي الحراق، والعربي النجار، ومحمد الطويل، ومحمد
العربي العمراني ابن الفقيه الغماري. وعبد الرحمن بروحو. وقبل ذلك كان
الناصر الكتاني كاتباً أول في وزارة العدلية مع أفيال في عهد الغنمية.

ومن تكن برسول الله نصرته — إن تلقه الأسد في أجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الوري شرفا — فإله حافظه من كل منتقم
يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأشرق في سماء السعود شمسه
المنيرة وبدره، أننا بحول ذي النعم التي لا تحصى، والمنن التي لا تستقصى،
اعتبارا لما قام به رئيس الاستئناف بالمحكمة العليا للعدلية المخزنية، الفقيه
الجليل، الوجيه النبيل، الشريف السيد أحمد بن المرحوم السيد عبد الكريم
الحداد، من الأعمال الجميلة والخدمات الجليلة بأعتابنا الشريفة، وتقديرا لما
امتاز به من شرف النفس وعلو الهمة وحسن السيرة، وصفاء الطوية
والسريرة، أنعمنا عليه بالوسام المهدي من درجة الفخامة، فنأمر كافة خدامنا
وسائر ولاة أمرنا، أن يحترموه احتراما يتناسب مع ما له لدينا من الحظوة
العظمى، والمقام الرفيع الأسمى، كما نأمره أن يحمل ذلك الوسام بإجلال
واحترام، وإكبار وإعظام، والسلام. صدر به شريف أمرنا بقصر المشور
بتطوان في 16 قعدة عام 1360 موافق 5 دجنبر سنة 1941».

2- «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطابع الشريف

الحسن بن المهدي بن إسماعيل بن محمد الله وليه ومولاه
ومن تكن برسول الله نصرته — إن تلقه الأسد في أجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الوري شرفا — فإله حافظه من كل منتقم
يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، وخلد في المعالي ذكره، أنه بمقتضى
حسن الأعمال التي قام بها رئيس وزارتنا السعيدة الصدر الأعظم الفقيه السيد
أحمد بن عبد الكريم الحداد، ويقصد تقديم البرهان له على فائق اعتبارنا، قد
قلدناه الوسام المهدي من درجة "السمو"، وعليه فنأمر كافة خدامنا وولاة أمرنا
أن يحترموه كما يستحق، مراعاة لما امتاز به، كما نعهد إليه أن يحمله بإجلال
واحترام، والسلام. صدر به شريف أمرنا بقصر المشور بتطوان في 16 رجب
عام 1368 موافق 15 ماي سنة 1949».

وزارة العدلية في الحكومة الخليفة:

وزارة العدلية — كما كانت تسمى في عهد الحكومة الخليفة — قد تولاه
بتطوان ثلاثة أشخاص هم:

- الأول العلامة السيد أحمد بن محمد الرهوني عام 1331 هـ 1913 م.
- الثاني العلامة سيدي محمد بن التهامي أفيال عام 1353 هـ 1934 م.
- الثالث الأستاذ سيدي عبد الله كنون عام 1374 هـ 1954 م.

واستمر الفقيه الرهوني قائما بهذه الوزارة، إلى أن أعفي منها للمرة الأولى في محرم عام 1342 هـ (1923 م)، وبقي مبعدا عنها نحو عشرة أشهر، كان الذي يقوم مقامه في مباشرة شؤونها، هو كاتبها الأول الفقيه سيدي محمد أفيال.

وفي فاتح ذي الحجة من نفس السنة، أعيد إلى منصبه مع لقب قاضي القضاة.

⁴⁹ «سعادة المحب المحترم الأنجد، الرئيس النبيه السياسي الأرشد، المقيم العام سنيور ضون لويس سلبيل، دمت في عافية وسرور، وحفظ وحيور، وبعد فالمنهي لسعادتك أن سعادة الكاتب العام قد طلب حضوري يوم السبت 12 محرم، ففاتحني بقوله: قد بلغني من طرق عديدة أن وزير العدلية الفقيه الرهوني ألقى يوم الجمعة الذي هو أمس تاريخه، خطبة على رؤوس الناس بجامع الباشا، تضمنت تهيج الأفكار، فأجبتة نعم قد صدر ذلك منه، وكان سيدنا دام عزه ومجده وكافة رجال المخزن من وزراء وغيرهم، بل وجميع المسلمين يتلقون ذلك بغاية الأسف، ويتضجرون منه ويقبحون رأيه، لأن تحريض المسلمين على الاتحاد والانتلاف، شأنه أن يكون مقدمة وتمهيدا لإغرائهم على إيقاد نار الفتنة، وإيقاظ الهمم التي لم يبق لها التفات لذلك. وأنه بعدما أدبت واجب فريضة الصلاة، تلاقيت بسيدنا، فصار يلقي على مسامعي عبارات قوية شديدة تضمنت التأسف التام، ونسبته للطيش والحمق، نظرا لما أوقع فيه نفسه، ولما يلزم عنه من اتهام الحاضرين بمشاركتهم له في ذلك النظر السيء والرأي الفاسد، ونظرا لهجومه على إلقاء ذلك على مسامع الناس دون استئذان ولا صدور إذن من جنابه الشريف، ولا مفاوضة الوزراء حتى يرشدونه لما يناسب الأحوال الوقتية، لأن ذلك الاجتماع وإن كان دينيا محضا، لكن له صبغة رسمية هي الهيئة المخزنية التي جرت عوائد الملوك بها، ولهذا السبب المقرر، رأى سيدنا من الواجب مواخذه ذلك الخطيب بمعاقبة تحفظ للمخزن الشريف حرمة شخصيته الملوكية، وتبرهن على تبريه مما جناه على نفسه ذلك المتهور الذي لم يحافظ على شرف مخزنه، وهذا الذي قررناه لسعادتك قد صدر لنا به الإذن الخاص من جلالة سيدنا، أمرا بتقريره لسعادتك بغاية البيان وكمال الإيضاح، بعدما أعمل فكره فيه، وتدبر في إجراء اللازم المتعين نحو هذا الحادث المهم، وبه إعلامكم. دمت في مجد وعناية. في 14 محرم عام 1342 موافق 27 غشت سنة 1923».

⁴⁹ - { هنا أثبت المؤلف عدة وثائق تتعلق بالفقيه أحمد الرهوني وولايته لوزارة العدلية، يتضمن أولها رسالة وزيرية موجهة إلى المقيم العام الإسباني لويس سلبيل في موضوع الخطبة التي أدت إلى إعفاء الفقيه الرهوني من وظيفته } ح. د.

وزارة الأحباس وإدارة الأحباس:

وزارة الأحباس بتطوان قد تبدل اسمها مرتين، فعندما أسست الحكومة الخليفة الأولى عام 1331 هـ 1913 م كان اسم هذه الوزارة : وزارة الأحباس، ثم بعد مدة حول اسمها إلى إدارة الأحباس أو مديرية الأحباس، ثم بعد مدة أعيد إليها اسمها الأول، وهو وزارة الأحباس، وكذلك تحول لقب رئيسها من وزير إلى مدير، ثم من مدير إلى وزير، وكان ذلك في الغالب راجعا إلى شخصية المتولي لها ومكانته.

وهذه الوزارة هي إحدى الوزارات الأربع التي تكونت منها الحكومة الخليفة الأولى بتطوان. وقد تولاها من تاريخ تكوينها إلى تاريخ إلغائها ستة أشخاص هم: السيد علي السلاوي، سيدي محمد بن المكي بن ريسون، السيد عبد الخالق الطريس، السيد أحمد الحداد، سيدي محمد بن موسى، السيد العربي اللوه.

ولاية السيد علي السلاوي لإدارة الأحباس عام 1331 هـ 1913 م:

فأول شخص أسند إليه وظيف مدير الأحباس بتطوان هو الأمين الوجيه السيد علي السلاوي التتواني عام 1331 هـ 1913 م، والسيد علي هو شقيق العلامة شيخ الجماعة بتطوان سيدي أحمد السلاوي. وكان رجلا مسنا متأنيا رزينا، متفلسفا في كلامه وفي تفكيره وفي حياته، واسع الاطلاع في معلوماته ومعاملاته، وربما كان في تفكيره شذوذ عن المعهود في أمثاله.

وكان لإدارة الأحباس عند تكوينها كاتبان هما: الفقيه الشريف سيدي عبد الله بن مفضل أفيلال، والفقيه الشريف سيدي أحمد بن محمد الفيلالي. وكانت أعمال هذه الإدارة في أول نشأتها محصورة، إذ لم تكن لها قوانين محدودة، ولا أموال معدودة.

وقد استمر السيد علي السلاوي في وظيفه، إلى أن توفي ودفن في تطوان بتاريخ 16 شوال عام 1342 هـ (مايو 1924)، فتولى مكانه الشريف سيدي محمد بن المكي بن ريسون.

ولاية الشريف سيدي محمد بن المكي بن ريسون لوزارة الأحباس عام

1342 هـ 1924 م:

أحمد الرهوني، وكان من جملة أعضائه كاتبه مدير الأحباس محمد بن المكي الريسوني، والقاضي حينذاك الفقيه السيد محمد المرير، والمرحوم الفقيه السيد أحمد الزواقي، والفقيه السيد محمد أفيلال، وهذا نموذج من الرسائل التي كانت تصل لهذه المديرية من طرف وزير العدلية، والخاصة بهذا المجلس:

(الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله)

سيادة المدير العام للأحباس الشريف النبيه الفقيه سيدي محمد بن المكي بن ريسون، رعاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير مولانا أبيه الله، وبعد وصل كتابكم المؤرخ بـ 4 ربيع الجاري بتوزيع رسوم تتعلق بحقوق الجلسة والمفتاح، لنراجعها ونعمل فيها المتعين وصار بالبال. ففي علمكم أن هذه القضية كان صدر في شأنها ظهير شريف بتأسيس مجلس علمي تحت رئاسة وزير العدلية، ومن جملة أعضائه جنابكم والفقيه القاضي والفقيه سيدي أحمد الزواقي والفقيه سيدي محمد أفيلال الخ. وانعقد المجلس مرتين أو ثلاثا، ثم وقع السكوت عن ذلك، فلم ندر هل صدر ما ينسخه وإلى الآن ما وصلنا، أو لم يرد ما ينسخه فلا معنى إذن للنظر وحدي في ذلك، وبه الإعلام، وعلى المحبة والسلام. في 9 ربيع الأول عام 1352⁶¹ أحمد محمد الرهوني لطف الله به).

وأهم نشاط قمت به إبان توليتي لهذه المهام، هو بناء ملجأ المرضى والعجزة بتطوان، وهو الذي يوجد خارج باب العقلة، وقد كان بناء هذا الملجأ بناء على الضرورة الملحة التي كان عجرة تطوان ومريضاتها السبب الرئيسي في بنائه، وقد تأسست لبناء هذا الملجأ لجنة مكونة من مدير الأحباس بصفته رئيسا، ومن ناظر أحباس المنقطعين بتطوان السيد الحاج عبد السلام الخطيب، ومن السيد محمد محمد أشعاش، ومن السيد عبد السلام بن عبود ومحمد صالح ومحمد محمد اللبادي بصفته أعضاء، ومن السيد أحمد محمد مدينة بصفته أمين المال، والكاتب الفقيه العدل السيد أحمد الفرطاخ، وقد وضع التصميم لهذه البناية المهندس السيد الزبير السكيرج، وأسند عمل البناء إلى المعلم الحاج محمد كُتون، وعند انتهاء العمل منه، دشّن من طرف الخليفة مولاي الحسن.

كما سجل في عهد توليتي لهذا المنصب، إرجاع الأراضي الحبسية التي كانت قد فوّتت للدولة الإسبانية من الأحباس قبل الحماية، وهذه الأراضي تسمى أرض "مروان" الواقعة في قبيلة الخلوّط من ناحية العرائش، وقد أرجعت إلى الأحباس، بشرط أن تتنازل عنها مقابل مناقلة تكون فيها الغبطة كشرط أساسي، وقد وافقت المديرية على هذه المناقلة، حيث تنازلت الدولة الحامية عن بعض

⁶¹ - { 2 يولييه 1933 م } ج. د.

خامساً: يسقط 25 في المائة من مبلغ كراء أملاك الأحباس لمتوظفي المخزن والحكومة الإسبانية، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، بشرط أن يكون راتبهم لا يزيد على ثلاثين ريالاً إسبانية، وليعدونها لسكناهم.

سادساً: لدى نشر هذا القرار عند وفاة من بيده أملاك الأحباس بصفة مكتر ثان، لا يبقى لورثته حق في التوصل بخمسة وعشرين من المائة التي خولها له الفصل الأول، لكن حق الأفضلية يكون لأولئك الورثة لكراء ذلك الملك بالثمن العالي الذي يبلغه في السمسرة الأولى التي تقع بعد وفاة من ذكر، وعند وفاة أحد من المكترين الثانئين المذكورين في الفصل الأول، يمكن أن يكتري المحل المكترى الأول الذي توصل به رأساً من الحبس إذا أراد أن يشغله هو بنفسه، ويؤدي للحبس نفس الكراء الذي كان يدفعه المكترى الثاني المتوفى، وإذا لم يكن مراده إشغال الملك بنفسه، فإنه يكرى بواسطة السمسرة العمومية، ويتوصل الحبس بثلاثة أرباع من الكراء الجديد، والربع الباقي للمكترى المذكور.

سابعاً: يكون ممنوعاً تحرير عقد جديدة تتعلق بالزينة والجلسة والجزاء والغبطة والمفتاح وما أشبه ذلك، ومع ذلك يمكن للحبس كراء قطع الأرض لأجل البناء لأجل لا يفوق عشرين سنة، وذلك حسب قيمة البناء.

ثامناً: عندما يكون الحبس مشتركاً في ملك مع الغير وهو مكتر، فيتوصل الحبس بقسم الكراء الذي يناسبه بالنسبة لحقه في ذلك الملك، ولأجل أن يتبين كراء الملك فيسمسر سواء كان ساكناً فيه شريك الحبس أو لا، ومع ذلك فإن شريك الحبس له حق الأفضلية بكراء الملك بالقدر العالي المقوم بالسمسرة.

الفصل التاسع: عند انتقال أو استقرار المكترين أولاً أو ثانياً ملكاً من أملاك الأحباس في محل غير المحل الذي يوجد فيه الملك المذكور، تبطل له جميع الحقوق المعترف له بها بهذا القرار الوزيري.

الفصل العاشر: يبطل الحبس المسمى حبس الأبراج بتطوان، حيث إنه لا فائدة له، وجميع أملاكه تتحول إلى الحبس الكبير من المدينة نفسها، يتصرف فيها من جملة أملاك الأحباس الكبرى.

فالواقف عليه يعمل بمقتضاه ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 18 شوال عام 1343 الموافق 12 مايو سنة 1925.

محمد ابن عزوز وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره

مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

عام 1333 هـ (1914-1915 م):

في عهد المقيم العام الخرنال خوردانا عام 1333 هـ 1915 م:

وفي 26 شعبان عام 1333 الموافق 9 يوليه سنة 1915، أسندت حكومة إسبانيا وظيف المقيم العام إلى الخرنال خوردانا، وهو رجل يظهر عليه أنه متقدم في السن، وعليه أثر التعقل والرزانة. وقد قرر هذا المقيم أن يسلك في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب سياسة خاصة، هي سياسة التفاهم بدل التصادم، والمساعدة بدل المعاندة. وبحث فوجد أن أكبر شخصية وأبرز زعيم في القبائل الجبلية، هو الريسوني، فعقد معه اتفاقاً، على أن يتفاهما ويتعاوناً، ويدفع خوردانا للريسوني مبلغاً من المال، وعدداً من المواد والعتاد، ويضمن الريسوني إيقاف القتال، والأمن على الأنفس والأموال، وسلامة الطرق والمواصلات. وعقدت الهدنة بين الطرفين، واستقرت جيوش الاحتلال في ثكناتها، وجاء الريسوني برجاله، وخيم بالقرب من تطوان في محل يسمى "ظهر القيطون" من قبيلة بني حزم. وخضع رجال القبائل الجبلية لما أبرمه الريسوني، ومضت الأيام والشهور، والأمن سائد، والهدوء مستتب في تطوان ونواحيها، والحياة عادية أو شبه عادية.

رسائل مخزنية إلى القبائل للانقياد للطاعة والانخراط في سلك الجماعة

1333 هـ 1915 م:

¹¹⁴ «خدامنا الأرضيين كافة قبيلة أنجرة، ونخص منهم الشرفاء والعلماء، والنبهاء والعقلاء، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فمئذ استرعانا الله من أمركم ما طوقتنا يد القدرة، مستمدين إعانة من بيده الحول والقوة، ونحن نرجو علام الغيوب، ومقلب القلوب، أن يصرف وجهتكم عن مسالك الغي والعناد، ويرشدكم لما فيه صلاح الأمة والعباد، ويقيكم مواقع الزلل والبعد، وأن يهديكم معالم الرشاد، ويوفقكم لسلوك سبل الصلاح والسداد، علما منا أنكم

الأمن التام، وخصوصاً أولاد بن تاويت، فكان يلح عليهم ابن عزوز بالرجوع، حيث إن لهم سمعة وشجاعة، حيث لم ينبج من عائلتهم أحد إلا واستشهد من استشهد وجرح من جرح جميعاً، ولم يبق من متاعهم إلا الأحجار، فرجع بعض الناس إلى منازلهم، وبقي بعضهم مهاجراً إلى الآن، وهم أولاد بن تاويت الذين هم في طنجة. وظلت الهدنة إلى سنة 1341 هجرية، حيث إن الإسبان كانوا قد جعلوا مع الريسوني سياسة" { ح. د. ¹¹⁴ - } وهذان نموذجان من الرسائل الخليفية التي بعث بها إلى بعض القبائل لردّها عن المواجهة، ولجلبها إلى الخضوع والانقياد للمخزن، حتى تبعث بكبرائها ورؤسائها لتقديم الطاعة. والرسالة الأولى منهما موجهة إلى قبيلة أنجرة، والثانية إلى قبيلة الاخماس { ح. د.

من أشهر القبائل ذكرا، وأمضاها حدا وفكرا، وأولى الناس بالمسارعة للطاعة، والانخراط في سلك الجماعة، والابتعاد عن موارد الشقاق، والتوقي من عوامل الافتراق، لكون ذلك من مقتضيات العلم الذي تحلى به منكم فريق، وواجبات العقل الهادي لأقوم طريق، مع ما عرفتم به من النباهة، والاستكانة والنزاهة، والقيام بنصرة الحق ومعاضدته، والانضمام للداعي إليه ومساعدته، فإلى متى هذا التثاقل وامتطاء صهوة الاغترار، والإعراض عن مواعظ الاعتبار، فقد رأيتم ما حل بالبلغة، وأصاب الطغاة، من سوء العقاب والوبال، وشديد المؤاخذة والنكال، والضعفاء تبع للأقوياء، والفقراء صنيعة الأغنياء، فكم من رجال خلفوا أولادهم يتامى، وتركوا نساءهم أيامى، وهذه مدة من عامين ضيعتموها فيما ليس تحته طائل، وحرمت أنفسكم استثمار الأرض ونتاج الوسائل، فلم تعمروا البلاد بالحرث التي هي قوام المعاش، والقوت الذي به يحصل الانتعاش، فحصل بذلك لضعفتكم من الضياع، ما لا يمكن تداركه إلا بمراجعة العقول والاتباع، وقد أوجب مكارم الأخلاق، المعاملة بالإشفاق، وبموجبه فيها نحن أيقظناكم بهذا إنذارا، ورددناه على مسامعكم استيفاء للحجة وإعدارا، حتى لا تستطيعون جحودا ولا إنكارا، على أننا نمنحكم عند إجابة الدعاء، وتلبية النداء، قضاء المأرب، وتوفية الرغائب، والحصول على أقصى المطالب، حقنا للدماء، وردعا للداهية الدهماء، ولا يسير بكم الوهم، إلى تخيل فتنة في الدين، أو انحراف عن سنن المهتدين، كلا. فإن حضور جنابنا العالي بالله بين أظهركم هو الضامن لتأييد شعائر الديانة المحفوظة، وقوانين الأمة الملحوظة، والوقوف مع عواندكم المألوفة، ونظام أحوالكم المعروفة، فقد آن لكم أن تنيقظوا وتوقظوا الأتباع، وتحملوا على الانقياد كافة الأشياء، ولتوجهوا جماعة من أعيانكم وعقلائكم، وعلمائكم ورؤسائكم، للوفود على أعتابنا الشريفة، والاستظلال بظلال مراحمها الوريقة، ولكم من الأمان ما نتعهد لكم بإيفائه، وإكرام الوفادة ما يبرهن للمبادر على اصطفائه، فإن لم يتيسر الوفود لكافة الكبراء، ففي الرؤساء الكفاية والعرفاء، أصلح الله أحوالكم، وزين بالرشد والهداية أحوالكم وأفعالكم، والسلام. في 28 صفر الخير عام 1333.

وهذا التاريخ يوافقه 15 يناير سنة 1915 م.

«خدامنا الأرضيين كافة قبيلة الاخماس، أصلحكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فمئذ ولانا الله من أموركم القيام بأعبائها، وطوقنا من شؤونكم رعاية مصالحها، ولم شعثها وأسلانها، وكنتم مخاطبين إزاء هذا التأهيل بواجب الطاعة، والمبادرة للاقتداء بمن تقدمكم من الجماعة، ونحن في انتظار حيازتكم قصبة السبق إلى أعتابنا الشريفة من الفائزين، وقيامكم بما يجب عليكم من الحانزين، فوصل كتابكم بما ألهمكم الله إياه من الهداية لسلوك طريق الرشاد،

ووقفكم لنهج سبيل الصلاح والسداد، وأعربتم عما خالج ضميركم، وقصرتم على الانخراط في سلك الطاعة نظركم وأموركم، دون التفات للغير، ولا استناد لأحد في طريق ولا سير، وشرح الله صدرنا لإجابة طلبتكم، وتقوية رغبتكم، فلتبادروا لاقتناء هذه الفضيلة مبادرة آخذ بالحزم، مشمر عن ساعد الجد والعزم، ولتوجهوا وفدا من أعيانكم للوفود على أعتابنا الشريفة، والاستظلال بظلال عدلنا الوريقة، ولكم الأمان التام على أنفسكم وأموالكم وأعراضكم، لا يمسم بحول الله ضير، ولا ترون من عليّ جنبابنا إلا الخير، ولم يكن تجنيد الجنود، ونشر الألوية والبنود، إلا تأييدا للقوة المخزنية وإعانة، وإظهارا لتشييد مبانيها وإبانة، والديانة بحمد الله محفوظة، وقوانين الشريعة بعين الاعتبار ملحوظة، وستشاهدون بفضل الله من عليّ جنبابنا ما تؤملونه من كمال العناية، والحمل على كاهل المبرة والرعاية، سلك الله بالجميع مسلك التأييد والتوفيق، والهداية لأقوم طريق، وأعانكم ورضي عنكم، والسلام. في 10 شوال الأبرك عام 1333».

وهذا التاريخ يوافقه 21 غشت 1915 م.

عام 1334 هـ (1915-1916 م):

ودخل عام 1334، ولا نذكر عن هذا العام إلا أنه مضى هادنا سالما، فالهدنة قائمة بين المقيم العام الخنرال خورדانا والزعيم الجبلي الكبير الشريف الريسوني، المستقر مع محله بالقرب من تطوان، والحياة في منطقة الحماية الإسبانية عادية أو شبه عادية، وإن كانت نيران الحرب مستعرة في جل أنحاء العالم، وربما كان لهذه الحرب تأثير في توجيه السياسة الخوردانية الريسونية.

عام 1335 هـ (1916-1917 م):

وحل عام 1335، والحال كما كان في العام الذي قبله، ولا نذكر عنه إلا أن السياسة الريسونية الخوردانية ما زالت قائمة، والقتال موقوف، والهدوء سائد في النواحي الجبلية، والإسبانيون ينتظرون، إما أن يتسرب الوهن إلى نفوس رجال القبائل، وإما أن يتنازعوا فيفسلوا وتذهب ريحهم، وإما أن يموت أو يغتال الزعيم الريسوني، الذي استطاع أن يفرض إرادته على الإسبانيين، ويبسط سيطرته على الجبليين.

وإزاء ذلك، كان الريسوني يستغل الحالة، ويقف موقف النملة في فصل الصيف، يجمع من المال والسلاح والذخائر ما يعرف أنه لا بد أن يحتاج إليه في يوم ما، وقد يكون ذلك اليوم قريبا غير بعيد.

وفي نفس الوقت، كانت سيطرته على الجبليين بطريقة تكاد تكون من الغرابة بمكان. ودونك بعض جزئيات يعرف منها ما يؤيد هذا المعنى: لقد كان يلزمهم بأداء الصلاة في أوقاتها جماعة، ومن يتخلف يغرم خمس ريلات عن كل مرة، أي نحو خمس دجاجات.

وكان يمنع الناس من السرقة المعهودة لديهم منعاً كلياً، ومن سرق شيئاً، أخذ منه وأعيد لربه وعوقب على سرقة.

ذكر لي الأخ عبد السلام الطنجي - محتسب تطوان في عهدنا هذا 1380 هـ 1960 م- أنه مع بعض رفقاءه الشبان في ذلك العهد، قبلوا بغرسة القناوي في العدة - من بساتين تطوان - فضاعت لهم جلابة وضعها بعضهم فوق شجرة، فكتبوا للرئيسوني بذلك، فلم يمض أسبوع على كتابتهم حتى وصلتهم جلابتهم.

وذكر لي السيد محمد مدينة في نفس التاريخ، أن أحد فلاحي تطوان كانت له شركات مهمة مع جبليين من قبائل مختلفة، فحين قامت الحركة، أخذوا كل شيء، فكتب إلى الرئيسوني بذلك، فإذا بجميع شركائه يفدون عليه من مختلف القبائل وينصفونه ويرضونه في كل ما كان له عندهم.

ومن المعروف عن أهل بعض قبائل الجبل، أن السعاية (أي التسول) عندهم ليست عيباً، بل هي هدية وزيارة لجدهم، وعن قبائل أخرى أن قتل النفس والسرقة من علامة الرجولة الخ. إلا أن كل ذلك وأمثاله لم يبق له وجود مع الأوامر الصارمة التي يصدرها الرئيسوني، ولا يكون جزاء مخالفتها إلا القتل أو التخليد في السجن المثلث بالحديد في الأرجل والأعناق، وأحياناً في المطامير.

ولقد كان من الشائع في الأوساط الجبلية، أن سارق البقر لا يمكن أن يقترب من البقرة ليسرقها، حتى يرى رأس الرئيسوني يطل عليه من بين رجليها، فيذهب فزعا إلى داره ينتظر قتله ...

وحل عيد الفطر من هذا العام (1335 - يولييه 1917)، فقضاه الرئيسوني في عاصمته تازروت من قبيلة بني عروس، وبعد العيد رجع إلى مقره في ظهر القيطون أمام تطوان.

الرحلة المقيمة البرية إلى الناحية الغربية عام 1335 هـ 1917 م:

نحن الآن في أواخر عام 1335 - 1917، والسياسة الخوردانية الرئيسونية ما زالت ناجحة، والأمن مستتب، وطرق المواصلات آمنة، والقبائل مطمئنة، وقد رأى المقيم العام الخرنال خوردانا أن يبرهن للإسبانيين، بل وللناس أجمعين، على أن المنطقة التي تحت حكمه يسودها الأمان والأطمئنان، فقرر أن يقوم برحلة من مقره بتطوان، إلى الناحية الغربية، ويزور مدنها

الثلاث، أصيلا والعرائش والقصر الكبير، مارا في ذهابه وإيابه بالقبائل الجبلية التي كانت. أمس تقاتل الجيوش الإسبانية وتقف منها موقف الخصوم الألداء. والذي درس جغرافية شمال المغرب، يعرف أن الذي يريد أن يقوم بمثل هذه الرحلة، لا بد أن يمر في وسط قبائل وادراس وبني مصور وجبل حبيب والغربية والساحل والخلوط.

وفي فاتح أكتوبر سنة 1917 (14 ذي الحجة 1335) ركب خوردانا جواده وغادر مدينة تطوان، ومعه رجال حاشيته راكبين خيولهم، ومعهم الشريف مولاي الصادق بن ريسون وثلاثمائة من فرسان الإسبان، ووصلوا قنطرة بوصفيحة، فاستقبلهم من جانب الريسوني ابن عمه مولاي الحسين، ويدر الدين البقالي والعياشي الزلال، ومشوا في ركابهم إلى فندق عين الجديدة، قلب قبيلة وادراس، وهناك استقبلهم زعيما القبيلة محمد بن حمان وعبد الكريم ولد المعلم. وفي المحل المسمى ظهر السلة، ترك المقيم العام فرسه، وركب سيارته، وتابع رحلته إلى مدينة أصيلا، ثم العرائش والقصر الكبير. وبعد أن قضى في هذه الرحلة بضعة أيام، عاد إلى تطوان في نفس الطريق. وقد تحدثت الصحافة القريبة والبعيدة عن هذه الرحلة، وعدتها برهانا على أن سياسة الحماية الإسبانية ناجحة، والطرق آمنة، والقبائل هادئة.

رحلة المقيم العام خوردانا إلى مليلية والريف عام 1335 هـ 1917 م:

وبعد أن أنهى المقيم العام خوردانا رحلته إلى الناحية الغربية بطريق البر، قام برحلة أخرى إلى الناحية الشرقية في نفس الشهر، وعلى سبيل التحديد في 11 أكتوبر 1917 م 24 حجة 1335 هـ.

وقد غادر تطوان وركب من شاطننها - ميناء مرتيل - متن مدرعة إسبانية حملته إلى مليلية، وبها وجد في استقباله القائد البشير ابن السناح، والوجيه أمزيان، والقاضي الخطابي، والناصري، وغيرهم.

وهل تعرف من هو هذا القاضي الخطابي المذكور؟ إنه هو الزعيم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان إلى ذلك العهد ما يزال قاضيا بنواحي مليلية. وطبعا كانت ناحية الريف في هذا التاريخ هادئة.

وقد زار المقيم العام المذكور في رحلته هذه قبائل الناحية الريفية، وخصوصا قبائل قلعية وبني سعيد وبني بويحيى الخ. وعاد إلى تطوان في اليوم التاسع عشر من نفس الشهر، والحالة في الريف كما رأيت، ليس فيها ما يؤذن بالخطر، ولقد كان في الإمكان أن تبقى الحالة كذلك طويلا، وأن تسير الأمور سيرها الطبيعي، وتعمل الأيام عملها، لولا عجرفة بعض العسكريين، والطامعين، والمستغلين وغيرهم من الذين لا ترضيهم سياسة مثل خوردانا،

بالرغم من كونها لا تكلف الدولة الكثير، لا من الأموال ولا من العتاد ولا من الأنفس، إلا أنها تسد الطريق أمام الضباط الذين يريدون الترقى ولو بقتل جنودهم، وأمام أصحاب المعامل الذين يريدون ترويح بضائعهم الجهنمية، ولو بحرق الأخضر واليابس، وأمام التجار الذين يمدون الجيوش بالمأكّل والمشارب والملابس، ويربحون بالواحد العشرات، وأمام أصحاب المواصلات الذين تتوقف حركاتهم وتصدأ آلاتهم، وأمام هؤلاء وأولئك وغيرهم من الذين لا يهدأون إلا بقتلة الناس، ولا يعيشون إلا بموت الغير، ولا يهمهم إلا أن يثروا، ولو أفلسَت الدولة، وهلك الشعب، وضاع شباب الأمة ورجال مستقبلها ما بين قتيل وجريح.

عام 1336 هـ (1917 – 1918 م):

وحل عام 1336، ولا تذكر عنه إلا أن أوله كان كالذي قبله، السياسة الخوردانية الريسونية ما زالت متغلبة، والحياة على العموم هادئة عادية، والحرب الأوربية الكبرى هي الشغل الشاغل لأفكار الناس في مختلف الدول والشعوب. ولقد كان من لطف الله بهذه الجهات، أن إسبانيا الحامية لهذه الناحية، بقيت في الحياد، فلم تكتو هذه المنطقة بنار تلك الحرب الضروس. والزعيم الريسوني ما يزال مجاملاً للإسبان، موقفاً لهم عند حدهم، لا يسمح لهم بأن يتعدوه ولو بشبر، مانعاً لهم من أن يتصلوا بغيره من رجال القبائل الجبلية، كائناً من كان، وحسبهم أن يدفعوا له المال والسلاح. والإسبانيون فريقان، هذا مطمئن يؤمل وينتظر، وذاك متضايق مشمئز متذمر. وتأخر نزول المطر في القبائل الجبلية، وكاد الناس يقنطون، فاجتمع أهل الجبال من مختلف الجهات حول الضريح المشيشي بجبل العلم من قبيلة بني عروس، وعلى رأسهم زعيمهم وحاكمهم الريسوني، وقرأوا القرآن، وذبحوا الذبائح، ووزعوا الصدقات، وأطعموا الطعام، وطلبوا من الله أن ينزل المطر على عبادته، فاستجاب الله دعاءهم لأمر يعلمه سبحانه، ونزل الغيث، وعمت الرحمة، وقال الناس الحمد لله، إن الدنيا ما تزال بخير. وكان ذلك في صفر هذا العام 1336 – دجنبر 1917 م.

عام 1337 (1918 – 1919 م):

ودخل عام 1337، وقد كان الحال في أوله كما كان في العام قبله، إلا أن حادثاً وقع أثناءه، فتغير معه مجرى الأحوال، من اطمئنان وهدوء بال، إلى خلاف واصطدام وقتال.

فالمقيم العام الخنرال خوردانا كان يرى - كما كان يرى كثير من شيوخ السياسيين - أن الحماية يمكن تطبيقها بالطرق السلمية الخالصة، وأن الظروف والزمان كفيلا بتسوية المشاكل وفتور همم المقاومة وإذعان رجالها لطرق الصلاح والإصلاح إذا تعودوا الهدوء والسكينة، وألفوا رغد العيش، وتذوقوا حلوة الأمان والأطمئنان.

ولقد كان لخوردانا فئة تناصره، وأخرى تسفه رأيه. وذات يوم أمسى خوردانا سالما معافى، وأصبح جثة هامدة، وكان ذلك ليلة الأربعاء 20 نوفمبر سنة 1918 م الموافق 15 صفر عام 1337 هـ.

وتغلب جانب المخالفين للسياسة الخوردانية الريسونية، فأسندت الحكومة الإسبانية وظيف المقيم العام بالمغرب، إلى الخنرال برنكير، وهو كهل فيه اندفاع الشباب وأنفة العسكريين، فقطع ما كان خوردانا قد وصله من جعل السياسة مع الريسوني وأتباعه، وإن كان الريسوني هو كل شيء عندهم، وقرر احتلال القبائل الجبلية، وإخضاعها لسلطة الاحتلال طوعا أو كرها. وإذ ذاك ترك الريسوني المكان الذي كان به مع محلته أمام تطوان، وهو المسمى ظهر القيطون، وهو ربوة من قبيلة بني حزم، وانتقل مع رجاله إلى عاصمته تزرورت.

وبذلك دخلت الحالة بتطوان وقيائلها الجبلية في طور جديد، إذ أعلن الريسوني العداء للإسبان، وصار يحرض القبائل على المقاومة والقتال. والمقيم العام الخنرال برنكير ولد سنة 1873، فهو الآن في السادسة والأربعين من عمره، وقد عاش بتطوان بضع سنوات على رأس إحدى الفرق المغربية المقاتلة في صف دولة الحماية، فهو يعرف اللغة العربية، وقد سبق له أن تولى وزارة الحربية في وطنه إسبانيا، فهو من كبار رجال دولته.

وقد وصل تطوان بصفة مقيم عام في ثاني فبراير سنة 1919، موافق فاتح جمدى الأولى عام 1337، فتلقاه رجال الحكومة الخليفية وغيرهم من رجال الاحتفالات والمناسبات - وعبيد من أصبح - بما تعودوا أن يلاقوا به أمثاله الولاة، من العناق والتقبيل، والضرب على الظهر بباطن الكفوف، والضحك الطويل العريض، الذي تبدو معه النواجذ وما وراء النواجذ.

ووجد في المنطقة من الأصحاب جماعة كان يعرفها من قبل، وجماعة أخرى خلقت صداقتها وصحبته عند إسناد وظيف المقيم العام إليه.

وكانت الوضعية إذ ذاك في هذه النواحي، كما أقرتها السياسة الخوردانية الريسونية، الإسبانئون منكمشون على أنفسهم، مكتفون بالسلطة العليا، يدفعون الماديات، وينتظرون المعنويات، والقبائل هادئة مطمئنة، ولكنها حازمة متيقظة، وسلطة الريسوني على تلك القبائل مبسطة منفردة في ميدانها، بحيث

لا يوجد من يتظاهر بالخلاف أو العناد. والريسوني لم يكن يسمح بأن يشاركه في سيطرته أحد، لا من الإسبانيين ولا من غيرهم، حتى ولو كان من الولاة الشرعيين، أو الأحرار المجاهدين، فكانت إسبانيا كأنها تشتري بما تدفعه للريسوني من المال والعتاد، هدوء الحالة وشمول الأمن والطمأنينة لمنطقة حمايتها وسلامة طرقها ومواصلاتها.

ولكن الخنرال برنكير، ككثير غيره من الضباط الشبان، ما كانوا ليرتضوا لأنفسهم ولدولتهم سياسة الشيوخ، أمثال خوردانا العاقل الرزين، تلك السياسة التي تستعين للوصول إلى أهدافها بالأيام والسنين. إن القوات بأيديهم، بيدهم المال، وبيدهم العتاد والرجال، فما لهم والانتظار الطويل؟ وهكذا قرر برنكير وأنصار فكرته، أن تسترجع إسبانيا سلطتها العملية على جميع منطقتها، وخصوصاً قبائلها، من يد الريسوني، الذي حاز السلطة المطلقة، والمال الوفير، والذخائر الكافية، لا بشيء سوى شخصيته القوية، وإرادته الحديدية، إنها قسمة الأسد بين حيوانات الغابة.

أما من جانب القبائل الجبلية، فإنه لم يكن لها من الزعماء من يستطيع أن يقاوم الريسوني، وإن كان فيهم من هم أكثر منه تضحية وإخلاصاً. وقد قرر الريسوني الهدنة، فلتكن الهدنة، والآن، وقد انكسر تمثال الهدنة بالسياسة الجديدة للمقيم العام الجديد، فماذا تفعل القبائل؟ وماذا يكون موقف رجالها؟ إنهم أصبحوا أمام عاملين قويين لا يستهان بمفعولهما، فهناك عامل القوة الجبارة التي يعدها المقيم العام الجديد في البر والبحر والجو، ليسحق بها كل من يقاومه، وهنا عامل مفعول أثر الهدنة ويُعد العهد بالقتال والمعارك، واشتغال الناس بأنفسهم وبيعهم، وبخلافاتهم التقليدية التي تكون أولاً صيبانية، فتصير مع الأيام مشاكل عويصة يتقاتل الناس من أجلها، وتسيل الدماء، وتضيع الأرواح دون حلها.

والحزازات الشخصية والعائلية، والخلافات الجهوية والقبلية، ليست من الأشياء المعروفة في القبائل الجبلية. وهذه قبيلة أنجرة، كان معروفاً من موافقها أنها من القبائل التي لم تكن ترضى بالرضوخ لسلطة الريسوني، فحين أعلن هذا الخلاف على الدولة الحامية، تقدمت هذه القبيلة بطاعتها إلى الحكومة الخليفة، فولى عليها أحد رجالها، وصارت من القبائل الهادئة.

هكذا على الأقل، يرى بعض الباحثين، وقد سألت بعض كبار هذه القبيلة عن هذه الفكرة وهذا الموقف، فأجابني بقوله: (إن هذه فكرة بعض الناس عندنا، وإن كان جل المجاهدين المخلصين لا يوافقون عليها. والحقيقة أننا كما يقول المثل "مكره أخاك لا بطل"، فقبيلتنا واقعة بين ثلاث مدن معها تعيش، وهي سبتة وطنجة وتطوان، والبحر يحيط بنا من ناحيتين، وقد ضرب علينا من البر

والبحر حصار عسكري شديد فقدنا معه جل مقومات حياتنا، وأصبحنا في خطر الفشل والهزيمة عند أول صدام عنيف بيننا وبين الإسبان، وقد علمنا أن الاستعداد الحربي العظيم الذي تقوم به الحكومة، لا قبل لنا بمقاومته، ففضلنا المحافظة على أراضنا وشرفنا وكرامتنا، وقلنا بيدي لا بيد عمرو. وقدمنّا الطاعة للحكومة الخليفة التي ولت علينا أحد رجالنا، ومعه خلفاء منا وإلينا، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا).

ولاية القائد ابن علي اللماغي على قبيلة أنجرة عام 1337 هـ:

في يوم الاثنين 16 جمدى الأولى عام 1337 هـ 17 فبراير 1919 م، جاء إلى تطوان وفد من أعيان قبيلة أنجرة، وقدموا طاعتهم للحكومة الخليفة، وذبحوا بعض الثيران على باب دار المخزن على العادة، فاستقبلهم الوزير الصدر محمد بن عزوز، ورحب بهم ترحيبا.

وفي نفس اليوم، صدر ظهير بتولية القائد محمد بن علي اللماغي الانجري قائدا على ربع الغابة من قبيلة أنجرة، ويحتوي على نحو ثلث القبيلة، وقد عين معه خليفتان هما: محمد الشعيري، من مدشر الخويم، والحاج عبد السلام الهيشو، من مدشر عين الشوك.

وفي متم جمدى الأخيرة منه، صدر ظهير آخر بتولية القائد المذكور على القسم الثاني من القبيلة، وهو ربع البحرويين، وعين خليفة له بها قاسم اللغميش. وفي 20 رجب، صدر ظهير آخر بتوليته على القسم الأخير، وهو ربع¹¹⁵ البرقوقيين، وعين له خليفتان به، وهما: محمد بن عبد الكريم الشاط، ومحمد الشعيري، ثم زيد معهما خليفة ثالث هو عبد الرحمن بولعيش المدعو الفاسي. وبذلك تمت ولاية القائد بن علي على جميع قبيلة أنجرة.

ثم عدل عن الظهائر المذكورة، وصدر ظهير واحد بتوليته على كافة قبيلة أنجرة، دون ذكر لأي خليفة. وقد أرخ هذا الظهير بـ 16 جمدى الأولى عام 1337، بالرغم من صدوره بعد ذلك التاريخ.

استدعاء بني معدان لتقديم الطاعة عام 1337 هـ:

وهذا كتاب بعثه الوزير الصدر ابن عزوز إلى قسم بني معدان من قبيلة بني حزم، يدعو أهله لتقديم الطاعة، وينذرهم بسوء العاقبة إذا لم يفعلوا، ونصها:

«خدام سيدنا الأرضين كافة قبيلة بني معدان، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فيأمركم سيدنا أيد الله علاه، أن

¹¹⁵ - قبيلة أنجرة فيها ثلاثة أقسام، كل قسم يسمى ربعا.

تقدموا وافدين على أعتابه الشريفة على جناح الأمن والسلامة، وتقدموا لجنابه الشريف واجب الاحترام والطاعة، والانخراط في سلك الجماعة، ولكم الأمان التام، والوفاء بالعهد العام، لا تمسون بمكروه ولا حتف، ولا ينالكم ضيم ولا حيف، إذ لا ترون من الجانب الشريف إلا الجميل، والعفو عما سلف من الحقير والجليل، فلا تخشون من أحد إيعادا ولا تهديدا، ولا مراقبة توجب نفرة أو تبعيدا. فالمخزن كما شئتم يمد لكم يد المساعدة، ويمدكم بما تتوقفون عليه بالعيان والمشاهدة، نعم يجب أن تلبوا هذه الدعوة فورا، وتنتهزوا فرصة التوبة التي تمهد لكم عما تقدم عذرا، وتحقق لكم طاعة الله نهيا وأمرا، وتحرزا بالامتنال من الله أجرا، فقد قال الله تعالى، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. ولكم أجل من سيدنا ثلاثة أيام، فإن هديتم رشدكم بالمبادرة، وقصرتم التعلل بالمشاورة، فلكم الوفاء بالوعود، والوقوف عند انتهاء الحدود، وإن سولت لكم النفس الأماره نبذ هذه الدعوة، والالتفات للأمني الفارغة التي لا تقبل عثرة أو كبوة، واتبعتم طرق الغي والردى، وأوقعتم أنفسكم فيما تندمون عليه اليوم أو غدا، فذنوبكم وذنوب أولادكم واليتامى، والضعاف والأيامى، في رقابكم، تستوجبون به من الله ومن المخزن المؤاخذه وأليم العقاب، وتندمون لما تنالونه من أنواع العذاب، فايحكم أن تتخلفوا، بل بادروا بالخضوع وأسعفوا، فجدير بكم أن تتقوا الله في نفوسكم، وتراعوا ذمة الأرحام التي تحوطكم وتفيكم شر بؤسكم، أرشدكم الله لما فيه الصلاح، والخير والنجاح، والسلام. في 13 جمدى الأخيرة عام 1337»¹¹⁶.

وقد لبت بني معدان الدعوة وولي عليها وعلى بقية قبيلة بني حزم القائد عبد السلام الركاب، وأرخ ظهير تعيينه بـ 26 جمدى الأولى عام 1337 موافق 27 فبراير 1919، وعليه موافقة المقيم العام برنكير.

رسالة الخليفة السلطاني إلى قبيلة أنجرة عام 1337 هـ:

وبعد بضعة أيام من تاريخ وصول الجماعة الأولى من أعيان قبيلة أنجرة إلى تطوان، مقدمين طاعتهم للحكومة الخليفة، وتولية القائد ابن علي عليهم، كتب الخليفة السلطاني مولاي المهدي إلى القائد المذكور، وإلى أعيان القبيلة رسالة هذا نصها:

«خدامنا الأرضين القائد محمد بن علي اللماغي الانجري وكافة من إلى نظره ورعايته من أشرف وأعيان قبيلة أنجرة، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد بلغ علمنا الشريف ما قمتم به من واجب الخدمة وبذل مجهود الاعتناء وصرف الهمة بالسعي في اتحاد الكلمة والطاعة، وجمع شتات النظام

¹¹⁶ - {وهذا التاريخ يوافقه 16 مارس 1919 م} ح. د.

بالوسائل المستطاعة، من حمل من وليكم على الاتباع، والتزام القيام بنتائج الاجتماع، فتقدمتم وحليفكم النصر والنجاح، وأجريتكم عوامل النصح في ميادين الإصلاح، ففرن مسعاكم بعناية الله بالظفر، وحللتكم بالقصر الصغير حلول من أناب فاستغفر، ففرتم برضى الله في رضانا الذي هو أعظم المزايا، وأخلصتم في الطاعة إخلاص صادق العزم والنوايا، وسر بذلك العمل المبرور، والسعي المشكور، جنابنا الشريف، ورأيناه من منن الله على عبده المستوجبة التلقي بالإعظام والتشريف، وفي ذلك أعظم دليل وبرهان، على ما تكنه صدوركم من سلوك طريق العدل والإحسان، وحمدنا الله سبحانه على ما ألهم آل تلك القبيلة الوافرة، والفئة التي لم تزل من سالف الدهر لألوية المحامد ناشرة، إذ هي الآن بين القبائل الجبلية فريدة، وفي تعدد مآثر أهلها وحيدة، فقلما تخلو من عقلاء نبهاء، وأشراف وجهاء، وعلماء فقهاء، تفردوا بالفضل فسادوا، ولصروح المجد بنوا وشادوا، ولا زال جنابنا الشريف يعدكم حسن العواقب، ويمدكم بصالح الأدعية المرجو قبولها وهي أفخر المناقب، مع ما تشهدونه من جنابنا العالي بالله في الحال، والمستقبل والمآل، من لين المعاملة، والحمل على كاهل المبرة والمجاملة، حتى يتمنى الجليل والحقير، والغني والفقر، أن لو بادر قبل للطاعة، وسارع للتوبة والانخراط في سلك الجماعة، وقد حذا حذوكم ممن ألهم رشده، ولم يتعد طوره وحده، كافة قبيلة بني معدان ومن وليهم، وقدموا الطاعة لجنابنا الشريف، من غير تعليل ولا تسويق، ووفدوا على أعتابنا، وتسارعوا في طلب العفو على أبوابنا، فقابلناهم بالصفح، وامتنلنا أمر الله الذي يعلم السر والنجوى، وأن تعفوا أقرب للتقوى، ودلت سعادة البدايات، على كمال النهايات، فلتشفعوا صدق أعمالكم بالمواصلة، ودوموا على تقدمكم في الحمل على الطاعة دون مماطلة ولا مطاولة، وكونوا مع عاملكم على قلب رجل واحد، ومع خليفته الحاج عبد السلام الهيشو والطالب محمد الشعيري كالعضد الساعد، إذ لا تزال أعمال الكل في صحائف الثناء مسطورة، وعلى ممر الأحقاب مقرر مشكورة، والله سبحانه يمدكم بالعناية، ويحوطكم بالإسعاد والرعاية، ويصلحكم ويصلح أحوالكم، ويرضى عنكم ويخلص أفعالكم وأقوالكم، ويمنح الكل اللطف والتأييد، والتوفيق والتسديد، إنه ولي الإحسان، ومولى الفضل والامتنان، وأعلمناكم لتأخذوا بحظكم من الفرح والسرور، والسلام. في 21 جمدى 2 عام 1337».

موافق 22 مارس سنة 1919 م.

والشعيري والهيشو المذكوران في هذه الرسالة، هما اللذان ذكرا في ظهور 16 جمدى الأولى بوصف خليفتين للقائد ابن علي.
وما سمي في الرسالة بقبيلة بني معدان، هو أحد الأقسام الخمسة التي تحتوي عليها قبيلة بني حزم. ونفهم من هذا أن بقية أقسام قبيلة بني حزم، لم

تخضع في ذلك العهد، وهو كذلك. ويحتوي قسم بني معدان على أربعة مداشر، في حين أن قبيلة أنجرة فيها أكثر من مائة مدشر.

الوزير يطلب من غمارة تقديم الطاعة عام 1337 هـ:

ثم كتب الوزير عقب رسالته إلى أنجرة، رسالة أخرى إلى قبيلة غمارة، أمرا لهم بالوفود على الحكومة الخليفة، صحبة السيد محمد الزلايمي لتقديم الطاعة الخ. وهذا نصها:

«خدام سيدنا الأرضين كافة قبيلة غمارة، ونخص منهم الأشراف والعلماء والأعيان، أمنكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فيأمركم سيدنا أبد الله عزه وعلاه، أن تقدموا فورا صحبة الشريف سيدي محمد بن المهدي الزلايمي، وافدين على أعتابه الشريفة، على جناح الأمن والسلامة، دون عتاب ولا ملامة، لتقدموا لجلالته الطاعة، وتنخرطوا في سلك الجماعة، فلا ترون من سيدنا إلا خيرا، ولا تخشون شرا ولا ضيرا، بل كونوا على يقين أنكم تعاملون من علي جنباه أحسن معاملة، وتقابلون عند مواجهة طلعه أجمل مقابلة، فتفوزون حينئذ ببغيتكم، وتحصلون بالانقياد لأمره الشريف على أمنيتمكم، ويولى عليكم من إخوانكم من يرجحه لديكم الاختيار، وترشحه التجربة والاختبار، وترون فيه الكفاءة والاعتدار، والجنوح للثبات والاستبصار، فتصير أعمالكم في انتظام، وآراؤكم في التثام، إذ لا خير في الافتراق، ومتابعة الشقاق، فقد قال تعالى، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. وقال صلى الله عليه وسلم، من انحرف عن الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية. وفيكم بحمد الله من العلماء والفقهاء، وذوي الآراء الصائبة والنبهاء، من يحملكم على سلوك طريق الرشد رأيه وتدبيره، ويقيكم التشبث بالغواية احتجابه وتقريره، فترفع عنكم اليد الأثيمة العادية، وتقصر عن تناولكم الفتن الظالمة الباغية، وتصيرون في مأمن بظلال عدله الوريقة، وتأمنون على نفوسكم وأهلكم بالخضوع لجلالته الشريفة، والله ولي التوفيق، والهادي لأقوم طريق، والسلام. في 23 جمدي الثانية عام 1337»¹¹⁷.

إلا أن هذه الرسالة وقع في شأنها ما وقع، فلم يتم أمرها.

دعوة قبيلة بني سعيد لتقديم الطاعة عام 1337 هـ:

وفي قبيلة بني سعيد الجبلية، كانت عائلتان كبيرتان شريفتان تتنافسان في الزعامة والرياسة، وهما عائلة الريسوني، وعلى رأسها مولاي الحسين بن

¹¹⁷ - { وهذا التاريخ يوافقه 26 مارس 1919 م } ج. د.

محمد الريسوني، وأخوه مولاي علي، وعائلة البقالي، وعلى رأسها السيد محمد بن عبد السلام البقالي الملقب "القرفة".

وحينما كانت الأيام مساعدة للريسونيين في عهد الخرنال خوردانا، كان القرفة في صفوف المجاهدين، فلما انقلب الحال، انتقل إلى صف الإسبان. وفي 28 جمدى الأخيرة عام 1337¹¹⁸، كتب الوزير الصدر إلى أهل قبيلة بني سعيد رسالة يدعوهم فيها للوفود على تطوان، لتقديم الطاعة صحبة البقالي المذكور، ونصها:

«خدام سيدنا الأرضين كافة قبيلة بني سعيد، ونخص منهم الأشراف والعلماء والأعيان، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فيأمركم سيدنا أبد الله مجده وعلاه، أن تقدموا فوراً صحبة الشريف سيدي محمد بن عبد السلام البقالي القرفة، على أعتابنا الشريفة على جناح الأمن والسلامة، دون عتاب ولا ملامة، لتقدموا لجلالته الطاعة، وتخرطوا في سلك الجماعة، فتشاهدون من أخلاقه الكريمة، ومعاملته الجميلة، ما تحرزون به المسرات، وتفوزون بأنواع المبرات، فلا تخشون ضيراً، ولا ترون إلا خيراً، وكونوا جازمين أنكم تعاملون من علي جنبه أحسن معاملة، وتقابلون منه أجمل مقابلة، فتحصلون حينئذ على بغيتكم، وتدركون بالانقياد لأمره الشريف غاية أمنيته، فتصير أعمالكم في انتظام، وأحوالكم في انضمام والتنام، إذ لا خير في الافتراق، ومتابعة الشقاق، قال الله تعالى، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال، من حاد عن الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية. فترفع عنكم اليد العادية، وتقصر عن تناولكم الفئة الباغية، وتصيرون في مأمن بظلال عدله الوريقة، وتأمينون على أنفسكم وأهلكم بالخضوع لجلالته الشريفة، والله ولي التوفيق، والهادي لأقوم طريق، والسلام. في 28 جمدى الثانية عام 1337».

ولاية البقالي القرفة على قبيلة بني سعيد عام 1337 هـ:

وتم استسلام أهل قبيلة بني سعيد لسلطات تطوان، فولى الخليفة عليهم أحد أعيانهم، وهو الشريف البقالي الملقب بالقرفة، وجعل معه خليفة هو علي مزواق، وصدر بذلك ظهير هذا نصه:

«خدامنا الأرضين كافة قبيلة بني سعيد، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف، أن نولي عليكم خديماً الأرضي الشريف السيد محمد البقالي المدعو القرفة، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف،

¹¹⁸ - {31 مارس 1919 م} ح. د.

فأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وشفعنا توليته تسهيلا عليكم وعليه، بتعيين خليفة عنه يقرب مباشرة أعمالكم معه، وهو الطالب علي مزواق، فلنكن أعمالكم بواسطته معه، أعمال النائب الذي لا يسوغ له الخروج عن نظر منوبه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 11 شعبان الأبرك عام 1337»¹¹⁹.

وقد وقفت على ظهير آخر مثل هذا بنفس التاريخ، إلا أنه لا ذكر فيه للخليفة المذكور.

ثم في 20 رجب عام 1338¹²⁰، عين للقائد القرفة خليفة ثان هو الحاج عبد السلام الطنير.

الأمر بحجز محصولات الريسوني في قبيلة بني سعيد عام 1337 هـ:

والبقالي القرفة - القائد الجديد بقبيلة بني سعيد- كان من خصوم الريسوني الذي أقل نجمه مع سلطة الحماية، وها هو قد ولي على قبيلته التي كانت تحت حكم أحد أفراد العائلة الريسونية، وها هو يتسلم من الوزير الصدر أمرا بحجز جميع ما يتحصل من منتوجات الأراضي الريسونية في رسالة هذا نصها:

«محبينا الأرضيين وخديمي سيدنا القائد محمد بن عبد السلام البقالي القرفة وخليفته الطالب علي مزواق، أمنكما الله وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فبوصول هذا إليكما، قوما بإحصاء جميع التوايز التي هي هناك للريسوني، ولا تدعا منها شاذة ولا فاذة، كانت من الحرث البكري أو المازوزي، وعند إبان حصاد الكل، اجمعا الناس على حصادها حتى تكون بمأمن من اليد العادية، ولتعلمنا أن المخزن قد أحصى جميع ما للريسوني وصار من حسابه، وبهذا الأمر الصادر لكما صار في عهدتكما، بحيث إذا ضاع منه شيء، فأنتما المطالبان به، والسلام. في 10 رمضان المعظم عام 1337»¹²¹.

طاعة مداشر من بني حزم في رمضان عام 1337 هـ:

لقد خضع قسم بني معدان من قبيلة بني حزم لسلطة الحماية في جمدي الأخيرة من هذا العام. وفي 23 من شهر رمضان منه (22 يونيو سنة 1919 م)

¹¹⁹ - { وهذا التاريخ يوافقه 12 ماي 1919 م } ح. د.

¹²⁰ - { وهذا التاريخ يوافقه 9 أبريل 1920 م } ح. د.

¹²¹ - { وهذا التاريخ يوافقه 9 يونيو 1919 م } ح. د.

خضعت من نفس القبيلة مداشر كيتان وبني صالح ودار الزكيك. ومن المعروف أن كيتان وبني صالح يقعان بين بساتين تطوان، ولا يبعدان عن أسوار هذه المدينة إلا ببضع كيلومترات، وقد اعتنت الحكومة بخضوع هذه المداشر الثلاثة، وسجلته في جريدتها الرسمية (ص 203 - عدد 8 - المؤرخ ب 25 أبريل 1920).

وعند انصرام شهر رمضان، حل الريسوني بفندق عين الجديدة من قبيلة وادراس، وصار يحض رجالها على المقاومة.

والقبائل التي قدمت الطاعة حتى الآن، شوال 1337 (يوليه 1919) هي:

- أنجرة
- قسم من الحوز
- قسم من بني حزم

حجز ممتلكات الزعيم الريسوني عام 1337 هـ:

والآن، وقد تظاهر الزعيم الريسوني بالعداء، وأعلن المقاومة والقتال، فلم يبق أمام الإسبانيين والحكومة الخليفة إلا مقابله بالمثل، فصدر الأمر بحجز جميع ما يملكه من أموال وأراضي ومواشي وغير ذلك، وصدر بذلك ظهير خليفي هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المحتم المتلقى بالتعظيم والتبجيل، أننا بعون الله وقوته، وسطوته القهرية وعزته، لما تحقق لدى جنابنا الشريف ما تظاهر به الريسوني مما سولته له نفسه من نبذ الطاعة، ومفارقة الجماعة، وأبدى ما كان كامنا في صدره من خبث الطوية، وفساد المقصد والنية، وبرهن على ذلك بما تجاهر به من سفك الدماء، وإتلاف نفوس الأبرياء، والتعرض لإفساد الطرقات ونهب الأموال، ومقابلة المخزن بالضد والتعرض لإثارة الفتن والأهوال، التي هي محرمة شرعا، قال صلى الله عليه وسلم، الفتنة نائمة لعن الله موقظها، وإعلان شق العصا، وإباحة المفاصد المحرمة التي لا تعد أنواعها ولا تستقصى، ولم يزجره عن سيء فعله خوف الله ولا مراقبة، بل تمادى على غيه حتى جاهر المسلمين بالمحاربة، وقد قال عز من قائل، إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. وقد قال تعالى، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا. واستولى بطريق الغصب والتعدي على أمتعة الناس، وأغرى أصحابه الفساد على السرقة وقطع الطريق، فلم يبق للمار بها اطمئنان ولا استيناس، وانتهك حرمت الزوايا والأحباس، وقد قال تعالى، والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما

كسبا نكالا من الله. وواخذ ذوي المروءة بفساد الأغراض، وسوغ القتل ظلما وعدوانا وانتهاك الأعراض، قال عز وجل، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل، إنه كان منصورا. وقال صلى الله عليه وسلم، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام الحديث. وقرب منه أهل البغي والفجور، ووسوس إليهم بما يوحى إليه شيطانه من الشرور، وأذاق الناس شر أنواع العذاب، وقرنهم مصفدين في السلاسل والأغلال، فكان منظرهم تنفطر منه الأكباد والألباب، ولا زال متماديا على غيه، مسترسلا في فساده وبغيه، كأنه لا يتوقع عذابه، أو يناقش حسابا. أذن جنابنا العالي بالله، بحيازة ما له من الأملاك والضياع، وما نسب له من العقارات والرباع، وكافة الدواب والمواشي والعزائب، وما ادخره من الأقوات بمحروثاته أو محروثات النوائب، واستخلاص ما استولت عليه يده العادية من بلاد الأحباس والزوايا، وإنقاذ أتباعها مما حل بهم منه من صنوف البلايا، فما كان حبسا تقر حبسيته على حاله، وما كان لزاوية يحاز لأهله ورجاله، وما حيز من أربابه بصفة كونه ضرائب مخزنية أو زكوات أو أعشار وأدي جبرا، فالمخزن أولى بحيازته وأعرف بالمتعين فيه وأدرى، عقوبة لذلك الفتان وردعا لأمثاله، وليعلم أن ما أجراه من التلاعب، قد أوقعه في مهواة وباله، إذنا محتما لازما، وأمرا باتا صارما، فنأمر من أنيط به التكليف، أن يصدع به ويتلقاه بواجب التشريف، ويعمل بمقتضاه، ويجري على سننه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 6 شوال الأبرك عام 1337، موافق 5 يولية سنة 1919».

أمر باشا تطوان بحجز ممتلكات الريسوني بها عام 1337 هـ:

وهذه رسالة كتبها الوزير الصدر إلى باشا تطوان، يأمره فيها بأن يحجز جميع ما للريسوني بهذه المدينة من ممتلكات، ونصها:
«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الباشا السيد الحاج أحمد الطريس، أمنك الله، والسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله.
وبعد، فإن سيدنا أبد الله مجده وعلاه، لما تحقق لدى جنابه الشريف ما تظاهر به الريسوني من نبذ الطاعة، وشق العصا ومقابلة المخزن بالصد، برهانا على ما أضمره من فساد الطوية، وسوء المقصد والنية، أصدر أمره العالي بالله بحيازة جميع أملاكه، واستخلاص ما استولى عليه من أملاك الأحباس والزوايا، حسيما تضمنته فصول الظهير الواصلة إليك طيه نسخة منه، وعليه فلتبحث عما له في إيلتك من حرث وزرع وماشية وغيرها، واجعل اليد عليها بموجب شرعي، ووجهه للمخزن الشريف عاجلا دون تراخ ولا إهمال،

بعد أن تعلم بالجميع، ريثما يتيسر الموجب، والسلام. في 23 شوال الأبرك عام 1337»¹²².

وقد كتب بمثل ذلك لولاة العرائش والقصر وأصيلا وقبائل بني جرفط وآل سريفة وسماتة وبني سيف وبني زكار وأنجرة وبني سعيد.

تكليف موظف إسباني بأمالك الريسوني عام 1337 هـ 1919 م:

والريسوني له أملاك وأراضي ومحصولات وبهائم ومواشي في مختلف الجهات، وقد صدر ظهير خيفي بحجز جميع ذلك. وهذا قرار وزير ييسند النظر في تلك الممتلكات وإدارتها إلى أحد الموظفين الإسبانين، ونصه: «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أدنا بترشيح القنصل من الدرجة الأولى ومراقب الخدمات المخزنية من الدرجة الأولى أيضا السنيور كوسطافو دي سوسطوا، للقيام بإدارة أحوال كافة أملاك الريسوني المثقفة بأمر المخزن الشريف كي تتمشى على قوانين معينة مصادق عليها من جانب المخزن الشريف وسعادة المقيم العام، على أن يكون قيامه بهذا الوظيف مجانا، لما قام به من الأوصاف المثنية بكفاءته واقتداره، والاعتبارات الدالة على نباهته واستبصاره. فليقم بما أنيط به أتم قيام، وليجر أعماله بكمال الانتظام، فالواقف عليه يجب أن يجري على مقتضاه، ولا يتعداه إلى سواء، والسلام. في 6 ذي الحجة الحرام متم عام 1337 موافق 2 شتنبر سنة 1919».

في قبائل غمارة، ولاية المختار بن مرزوق عام 1337 هـ:

وأهل غمارة كان فيهم أيضا من لهم حزازات وخلافات مع هذا الجانب أو ذاك. والشيخ ابن الصديق - وهو من قبيلة بني منصور الغمارية - له زاوية درقاوية وأصحاب معروفون في زاويته الشهيرة بطنجة، ويعد من الزعماء الدينيين المتصوفين، ومن شيوخ الطرق المشهورين بالمغرب، ويقابله الزعيم الريسوني الذي يخضع له جل زعماء القبائل والجبال، والزعماء قلما يخضع الواحد منهم إلا لمن كان أقوى منه وأعظم، وقد يصف الواحد منهم الآخر بأنه دجال مشعوذ، فيرد عليه الآخر بأنه قاطع الطريق وقتل الأرواح. فالشيخ ابن الصديق على الأقل لم يكن من أصدقاء الريسوني وأنصاره، والاستعمار دائما يبحث عن مثل هذه الخلافات، ويعرض مساعداته على الجانب الذي يمكن أن تتبادل معه المصالح.

¹²² - {وهذا التاريخ يوافقه 22 يولييه 1919 م} ح. د.

والمختار ابن مرزوق الغماري من عائلة معروفة في التاريخ، ويظهر أنه كان من أصحاب الشيخ ابن الصديق أو أنصاره، فكتب هذا الشيخ إلى الحكومة الخليفية التي فتحت له ذراعيها بعد خلاف خصمه الريسوني مع الحكومة الحامية، رسالة يطلب فيها تولية المختار ابن مرزوق على عدة قبائل غمارية، فأجابه الوزير الصدر برسالة هذا نصها بعد الافتتاح:

«محبا الأعز الأرضي، الشريف العلامة الأحظي، سيدي محمد بن الصديق أمناك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك لسيدنا أيد الله علاه، مبديا اعتناءك واهتمامك بأمور المخزن وبذل المجهود في جمع كلمة المسلمين وانقيادهم للطاعة العمومية، وصار ذلك بباله الشريف، ووقع جميع ما تضمنه كتابك من جنباه المعظم موقع الاعتبار والاستحسان، إذ ذاك الأليق بكم، والأنسب بحالك، حيث إنكم مظهر النصيح والإرشاد، ومجلى السعي في إصلاح العباد، وخصوصا القبيلة الغمارية، لكونها مسقط الرأس ومقر الأسلاف، وعليه فقد قبل اقتراحك بتولية ذلك الإنسان على قبيلته بالإسعاف، فنحن بحول الله وقوته مستعدون للمعاونة ومد يد المساعدة لك فيه وفي غيره، حتى يتولى على إخوانه وفق اقتراحك، بعد أن يقدم هو بنفسه، وصحبته بعض أعيان القبيلة، ميرهننا على الطاعة، والانخراط في سلك الجماعة، كما هي العادة المقررة مع كافة القبائل.

أما ما ذكرته من العزم على الزيارة، فذلك أمر ضروري، ونحن على ما تعهده من محبتكم وطالب صالح أدعيتكم، والسلام. في 15 ذي القعدة الحرام عام 1337»¹²³.

وقد ضربت الحكومة بهذه الرسالة عصفورين بحجر، والسماصرة السياسيون -قاتلهم الله- كثيرا ما يلعبون في مثل هذه المواقف، أطوارا لا تخطر ببال، وبعض الرجال المنتسبين للعلم والدين، كثيرا ما يثقون بالوعود المبذولة، ويغترون بفتح أبواب الآمال، ويظنون أن ما يقوله أولئك السماصرة من قول هم فيه صادقون، فيقع الكثيرون منهم في أودية الغرور، وقد لا يشعر الواحد منهم إلا وهو غارق في حماة الخيانة أو بحر الأثام.

ولا شك أن الإشبانيين وسماصرتهم كانوا قد مهدوا كثيرا، ووعدوا واستغلوا حتى تمكنوا من جلب عدد من رجال القبائل الغمارية إلى جانبهم، وطبعا للبقالي القرعة السعيدية ضلع كبير في ذلك.

ثم بعد بضعة أيام من رسالة الشيخ ابن الصديق، الذي يوصي خيرا بصديقه ابن مرزوق، صدر الأمر بتولية هذا على أربع قبائل غمارية، هي بني زيات وبني زجل وبني سلمان وبني منصور، وكتب بذلك ظهير هذا نصه:

¹²³ - {وهذا التاريخ يوافقه 11 غشت 1919 م} ح. د.

«خدامنا الأرضين كافة قبيلة بني زيات وقبيلة بني سلمان وقبيلة بني منصور وقبيلة بني زجل الغماريين، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف أن نولي عليكم خديمنا الأرضي الطالب المختار بن عبد القادر بن مرزوق، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريقة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وشفعنا توليته تسهيلا عليكم وعليه، بتعيين خليفتين عنه، يقربان مباشرة أعمالكم معه، وهما الطالب أحمد بن الفقيه أقشقاش المنصوري، والطالب محمد بن المهدي الزلايمي السلماني. فلتكن أعمالكم بواسطتهما معه أعمال النائب الذي لا يسوغ له الخروج عن نظر منوبه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 20 ذي القعدة الحرام عام 1337»¹²⁴.

ولاية علي بن سليمان على قبيلة بني بوزرة الغمارية عام 1337 هـ:

وعلي بن سليمان، كان من أبرز رجال قبيلة بني بوزرة الغمارية، ويظهر أنه كان من الذين اتفقوا مع الإسمانيين واتخذوا عندهم يدا، فصدر بتوليته على قبيلته ظهير هذا نصه:

«خدامنا الأرضين كافة قبيلة بني بوزرة من غمارة، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف أن نولي عليكم خديمنا الأرضي الطالب علي بن سليمان، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا له فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريقة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وشفعنا توليته تسهيلا عليكم وعليه، بتعيين خليفة عنه، يقرب مباشرة أعمالكم معه، وهو الطالب أحمد ولد المعلم اشندير. فلتكن أعمالكم بواسطته معه أعمال النائب الذي لا يسوغ له الخروج عن نظر منوبه، والسلام. في 8 ذي الحجة الحرام متم عام 1337». موافق 3 شتنبر سنة 1919.

رسالة فيها وقاحة وقلة أدب عام 1337 هـ:

وكان بعض الذين يخدمون أغراض الاستعمار يظنون أنهم بخدماتهم يكونون محترمين، والواقع أنه لا أحقر ممن يخون وطنه وأمته حتى في أعين

¹²⁴ - {وهذا التاريخ يوافقه 17 غشت 1919 م} ج. د.

من يخون لأجل مصالحهم، ولا أشرف من الأمانة وعزة النفس وعلو الهمة. وهذا القائد المختار بن مرزوق الغماري الذي توسط له الشيخ ابن الصديق، فولى على أربع قبائل غمارية، بعد أن قاد أهلها إلى تقديم الطاعة والولاء، لسلطة الاحتلال، قد استاء من عدم عموم ولايته على جميع القبائل، فكتب باستنيائه رسالة أجابه الوزير الصدر عنها برسالة وصفه فيها بأنه وقح قليل الأدب، ونص ذلك الجواب:

«محبنا الأرضي وخديم سيدنا القائد المختار بن مرزوق، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك الذي ملأته وقاحة وقلة أدب، ولم تأت فيه بعبارة تستملح وتستعذب، مع أن كل من يكتب المخزن يخاطبه بغاية الوقار، والتعظيم المودن بالافتخار، ولا سيما ولاته الذين هم أحق الناس بتعظيمه، شكرا لما خصصهم به من التكليف الذي أكسبه مزية تفخيمه، ذاكرنا أنك كنت تؤمل عموم ولايتك على كافة قبائل غمارية، ولما تصفحت الظهير الشريف ألفتته مخصوصا بالقبائل الأربع المسماة به، وساءتكم تولية علي بن سليمان على إخوانه قبيلة بني بوزرا إلى آخر ما ذكرته وصار بالبال، فلتعلم أن ولايتك من أول الأمر لم تكن إلا على أولئك الذين انقادوا بواسطتك، ووعدت أنه إن انقاد غيرهم بسببك، تضم لك التولية عليه بأمر جديد وظهير خاص، وخلاف هذا لم يكن، ولم يعدك المخزن وعدا فأخلفه. وعليه فلتلزم السكون والهدنة، وقف عند حدك، ولا تعد ما أمرت به، وإياك أن تخوض فيما لا يعني أو تتسبب فيما لا تحمد عقباه، ولم يولك المخزن لإيقاد نار الفتنة، بل ولاك لقمعها وإخمادها، كما أن علي بن سليمان يلزمه ذلك، فكل واحد منكما يجب عليه أن يلزم الهدوء والسكينة، وقفا عند أمر المخزن وإشارته، والسلام. في 17 ذي الحجة الحرام متم عام 1337»¹²⁵.

ولم يكتف هذا الوزير بتلك الرسالة، بل كتب إلى القائد علي بن سليمان المذكور رسالة فيها دس ونميمة، ما كان لوزير شريف أن يقوم بهما لولا السياسة ودسائسها - قاتلها الله - وهذا نصها:

«محبنا الأرضي وخديم سيدنا القائد علي بن سليمان الغماري، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك معلما بحلولك مقر ولايتك على قبيلتك، وبسرورهم بتوليتك عليهم، وانقيادهم للطاعة وتواردتهم عليك أفواجا، فقد سرنا ذلك وحمدنا الله راجين أن تكون أعمالك ميمونة النقية، محمودة العواقب، فلتجتهد في موالاة إخماد الفتن، وقف عند حد الأوامر المخزنية التي لا يسوغ لأحد أن يحيد عنها.

¹²⁵ - { وهذا التاريخ يوافقه 13 شتمبر 1919 م } ح. د.

وقد كتب لنا القائد المختار بن مرزوق، مستاء من عدم عموم ولايته على إخوانك، وتخصيصك بالتولية عليهم، وأجبناه بوجوب وقوفه عند الحد الواجب، وأن المخزن إنما ولاه كغيره من الولاة لإخماد الفتن وقمعها، لا لإثارتها، فليجبر كل واحد منكما على نهج السداد، كي تجري الأمور وفق المراد، والله المستعان. وكن تعلم بما زاد وما نقص من الأحوال في قبيلتك، والسلام. في 20 حجة الحرام متم عام 1337»¹²⁶.

وقد سقط الوزير على الخبير بما طلب، إذ كان القائد علي آية في الاستعلامات وإداراتها....

ولاية الملالي الرميقي على خمس قبائل عام 1337 هـ 1919 م:

وقبل أن ننتهي مما وقفنا عليه من أخبار هذا العام، نسجل هنا أنه في 19 شوال (1337) هـ 18 يولييه 1919، صدر ظهير خليفي بتولية القائد الملالي الرميقي على خمس قبائل هي: بني كرفط، وسوماتة، وبني يسف، وأهل سريف، وبني زكار. وهذه القبائل، كقبائل الخلوطة والغربية والساحل، لم نسمع عنها أنها وقفت في يوم ما تباهي غيرها من القبائل الجبلية بمواقف وطنية لها في وجه الاستعمار، أو وقائع دموية كبرى ضد قوات الاحتلال.

وربما كان في طبيعة كثير من رجالها، ما ينسب لأهل بعض المدن من الركون إلى الدعة والراحة، أو الخمول والإراحة والاستراحة، ولا غرابة في ذلك، فأرض بعض تلك القبائل سهول رملية فسيحة تسرح فيها الإبل الهادئة الوديدة، والطباع تسرق الطباع.

أما إن كان هناك ما لم نطلع عليه، فإله أعلم متى كان وأين كان.

وولاية الملالي على هذه القبائل، كانت سياسية أكثر منها إدارية، فلذلك أثبت خبرها هنا، وقد انتهى الاستعمار، ولم يترك لخدمته ما يحق لهم به الافتخار.

عام 1338 هـ (1919-1920 م):

ودخل عام 1338، ورجال الحكومة والسلطة كما كانوا من قبل، ما عدا المقيم العام الجديد، فإنه الرجل المحارب الخنزال برنكير. أما المنطقة فإنها مقسمة قسمين: قسم -وهو الغالب- واقف في صف المجاهدين المقاومين للاحتلال الأجنبي بالحديد والنار، وفي مقدمة رجاله، الزعيم الريسوني.

¹²⁶ - { وهذا التاريخ يوافقه 16 شتبر 1919 م } ح. د.

وقسم آخر مسالم للإسبانيين، مستسلم للحكومة الخليفة، وقبائله هي التي صدرت الظواهر بتعيين ولايتها في العام الماضي. وينبغي أن لا ننسى أن الطريق بين مدينتي تطوان وطنجة، كان في هذا العهد مقطوعا، كما أن مدينة شفشاون كانت خارجة عن سيطرة حكومة الحماية.

والمقيم العام الجديد، برنكير، كان قد وضع أمامه غاية صمم على الوصول إليها، وهي خضوع جميع مدن المنطقة وقبائلها لسلطة الحماية، فمن شاء ذلك طوعا، فمرحبا، ومن أبى، فالقوة والحرب إلى النهاية.

ونعرف مما مضى أن القبائل التي قدمت طاعتها لغاية متم عام 1337 (سبتمبر سنة 1919) هي أنجرة، بعض الحوز، بعض بني حزم، بني سعيد، خمس قبائل من غمارة وهي بني زيات وبني زجل وبني سلمان وبني منصور وبني بوزرة. وما عدا ذلك من القبائل، كله ثائر، أو متردد، أو منتظر.

وكان من سياسة برنكير وخطته، أن يستغل العواطف والروحانيات، والدسائس والدعايات، فإن أفادت فذاك، وإلا عمد للقوة البرية والجوية، يخضع بها الذين لا يذعنون. وسنرى مما يأتي أنه استخدم الوسيطتين معا.

رسالة خليفية تدعو قبيلة وادراس لتقديم الطاعة عام 1338 هـ:

وهكذا واصلت الحكومة الخليفة توجيه نداءاتها لأهل القبائل الجبلية، تعظم تارة، وتذرهم وتهدهم تارة أخرى. وهذه إحدى رسائلها الإنذارية إلى قبيلة وادراس، ونصها:

«خدامنا كافة قبيلة وادراس، نخص منهم الشرفاء والعلماء، والأعيان الكبراء، أصلح الله أحوالكم، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فطالما انتظرنا رجوعكم عما خضتم فيه من الضلال، ومنيتم أنفسكم بما يؤول بكم إلى الهلاك والاضمحلال، وتتبعتم سبيل الخداع والتمويه، وأوقعكم الغير في مهاوي لا منقذ لكم منها، فلم تصيخوا بأذانكم لوعظ واعظ، أو تنبيه لافظ، فأبى الله إلا إنفاذ مراده، ومواخذة المجرم بما اكتسبه بفساده، وقد شاهدتم بفضل الله ما أبدته جيوش محلتنا السعيدة، وما حصلت عليه من النتائج المهمة العديدة، ولا زالت بغاية الاستعداد، لقضاء الغرض والحصول على المراد، إلا أنا لما اقتضته دواعي الرحمة والشفقة من إنذاركم، وتنبيهكم من سنة الغفلة كي تراجعوا عقولكم، فتلجوا باب الرشد وتبصروا طريقه، بعد أن صارت أرضكم بلاقع، وبلادكم قفرأ كشفت عنها البراقع، وعليه فما جنابنا الشريف يدعوكم لسلوك سبيل الرشاد، وانتهاج منهج السداد، وتقديم الطاعة، والانخراط في سلك الجماعة، ولا غرض لنا في استئصال قبيلة كبيرة وافرة، وبها من الأشراف والعلماء ما يرجى أن تكون بهم عامرة، إبقاء عليكم وعلى دراريكم، وتحفظا

على أعراضكم وأهاليكم، لئلا يستأصلكم الانتقام، ويتعذر عليكم جبر الانكسار والالتئام، وها أنتم عاينتم قدرة الله القاهرة، ونصرته لعبده الباهرة، فإننا بحول الله وقوته نقبل توبتكم، ونقابل بالعفو والصفح أوبتكم، وإلا فذنوبكم وذنوب الصبيان والأيامى في رقابكم، ولم يبق لكم عذر، ومن أنذر فقد أعذر، ومن حذر فما قصر، أصلح الله الأحوال، وكفى الكل شر الأحوال، إذ بيده القوة والحوّل، والعزة والطول، ولتجيبوا حالا، ليتبين المصير مالا، والسلام. في 8 محرم الحرام عام 1338»

وهذا التاريخ يوافقه 3 أكتوبر سنة 1919 م.

تولية عبد الكريم ولد المعلم على قبيلة وادراس عام 1338 هـ:

سبق لنا نص النداء الذي وجهه الخليفة إلى قبيلة ودراس، وقد أجابت تلك القبيلة بالامتثال، ووفدت على تطوان جماعة من أعيانها في 17 محرم عام 1338 (12 أكتوبر سنة 1919 م)، وقدموا طاعتهم، وعرقبوا¹²⁷ على أبواب دار المخزن الذي ولى عليهم كبيرهم، وهو عبد الكريم ولد المعلم، وصدر بذلك قرار وزيري هذا نصه:

«خدام سيدنا الأرضين كافة قبيلة ودراس، أمنكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فإن سيدنا المعترز بالله، قد رشح الطالب عبد الكريم بن المعلم الودراسي خليفة عليكم، ليباشر أموركم مع المخزن الشريف، فلتسمعوا له وتطيعوا فيما ولاه سيدنا إياه من شؤونكم تحت رعاية نظره المنيف، ولتكونوا له إخوانا، وعلى خدمة المخزن وطاعته أعوانا، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما فيه رضاه، والسلام. في 17 محرم الحرام عام 1338».

وفي 12 ذي الحجة عام 1339، موافق 17 غشت سنة 1921، صدر ظهير شريف بتوليته قائدا على القبيلة المذكورة.

وفود العياشي الزلال وتوليته على قبيلته عام 1338 هـ:

وتغلب جانب قوة الحكومة في القبائل القريبة من تطوان، ورأى كبار رجالها أن لا قبل لهم بمقاومتها والتغلب عليها، فصاروا يفدون على هذه المدينة قبيلة بعد قبيلة.

¹²⁷ - التعرقب في اصطلاح هؤلاء القوم، هو أن تضرب أرجل البقرة أو الثور فيسقط على الأرض غير قادر على المشي، ثم يبادر الجزار بنبح ذلك الثور. وذلك إشعار للولاة بتقديم الطاعة والاستسلام.

ولقد كان من أبرز رجال القبائل الجبلية وأشهرهم، القائد العياشي الزلال، وهو من قبيلة بني مصور. وفي 26 محرم 1338 هـ 21 أكتوبر 1919 م، وفد على تطوان وقدم طاعته للحكومة الخليفة على العادة التقليدية، ثم زار الإقامة العامة الإسبانية، وصدر بتوليته على قبيلته بني مصور ظهير هذا نصه:

«خدامنا الأرضيين كافة قبيلة بني مصور، أمنكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف أن نولي عليكم خديمنا الأرضي الطالب العياشي الزلال المصوري، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا بذلك في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، وألهمكم الرشد والصواب، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وشفعنا توليته تسهيلا عليكم وعليه، بتعيين خليفة عنه، وهو الطالب محمد الغماط، فلنكن أعمالكم بواسطته معه أعمال النائب الذي لا يسوغ له الخروج عن نظر منوبه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 26 محرم الحرام عام 1338».

وفي نفس التاريخ، صدر ظهير آخر بتوليته على قبيلة جبل حبيب المجاورة لبني مصور.

ثم في 12 حجة عام 1339 الموافق 17 غشت سنة 1921، صدر ظهير بتوليته على قبيلة بني يدر أيضا، فصار قائدا على القبائل الثلاث في آن واحد. وفي 18 ربيع الثاني عام 1340، عين له مرتب سنوي قدره 12.000 بسيطة، اعتبارا من تاريخ توليته، وهو 26 محرم عام 1338.

استعفاء القائد ابن علي، وعدم مساعدته عام 1338 هـ:

وهذه رسالة نثبتهها هي ومثيلاتها، لنعرف كيف كان رجال الحكومة الخليفة يسوسون ولاية القبائل الجبلية، ونصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد محمد بن علي اللماغي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك طالبا الأخذ بيدك فيما خطر ببالك من استعفانك من الخدمة، وملحًا في الاستعطاف، وصار بالبال. فلتعلم أن ما طلبته ليس هو الآن في حيز الإمكان، وكلامك في ذلك لا يقبل بأي وجه، وكان الواجب عليك إذا دهمك أمر لا تطيقه، أو حدث حادث أشكل عليك، أن تفصح لنا عنه حتى نعلم حقيقته، ونأخذ في حله بوجه مرضي، إذ لا يعوزنا أمر كيفما كان، إذ أخذنا على أنفسنا مساعدتك ومعاونتك في كل ما يعرض لك، وأنت على علم من ذلك ويقين منه، فلا يجمل بك بعد أن تقف مع الأوهام التي لا يلقي العاقل لها بالا، وعليه فلتفصح لنا

بالسبب الذي حملك على ما طلبته، وكن براحة البال مطمئن النفس، ولا ترى إن شاء الله إلا ما يسرك، وإن لم يمكنك شرحه كتابة فحتى تقدم يعون الله، والسلام. في 29 محرم الحرام عام 1338»¹²⁸.

قائد كثير الكلام، ووزير مكتوف الأيدي عام 1338 هـ:

وهذه رسالة نعرف منها أن الوزير كان في بعض الأحيان لا يستطيع أن يعمل أي شيء إذا غاب من يرجع إليه من الولاة الإسبانيين، وقد ذكرت عند قراءة هذه الرسالة، لعبة يسميها الأطفال، السراق والمخازنية، ونص الرسالة: «محبنا الأرضي، وخديم سيدنا القائد علي بن سليمان الغماري، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك طالبا مساعدتك بما تؤمله من إمدادك، وأنت كررت المكاتب مرارا فلم يصدر لك جواب، وصار بالبال، فلتعلم أن سعادة المقيم العام قد غاب عن هذه الحضرة، والطنينطي كرونيل كشطرو هو غائب أيضا، فليس هنا من نباشر القضية معه حتى تجاب بالمتعين، وغرض المخزن من توليتك، هو أن تكفيه كثرة الكلام، فصرت أنت على خلاف المراد منك، والسلام. في 28 صفر الخير عام 1338»¹²⁹.

جواب مرن من الوزير للشيخ ابن الصديق عام 1338 هـ:

والعادة أن الحكومة شأن أصحاب الأغراض والمصالح الخاصة. إذا كان لها غرض في شخص أو هيئة ما، فإنها تبدي من اللطف والأدب والاعتناء والوعود والمساعدة ما لا يخطر ببال، فإذا ما انتهى الغرض، جاء البرود والإهمال، والتجاهل والإعراض، إلى أن ينتهي الحال في بعض الأحيان إلى القطيعة والهجران، وربما يؤدي إلى المقاومة والعنوان، إذا خابت الظنون، وطمغت الفتون.

والشيخ ابن الصديق إنما ساعدته سلطة الحماية وأذنبها حاجة مؤقتة كانت في نفس يعقوب، ويظهر أنه ظن أن المحبة كانت لله كما يقوله أمثاله من الصوفية، وأن ما وصله من المساعدة والاعتناء، شيء دائم، وربما غفل عن أن الإقبال والإدبار عند السياسيين، يدوران مع المصالح حيث دارت.

وهذه رسالة كتبها الوزير إلى الشيخ المذكور، وفيها مرونة وتخلص لا يخفيان على اللبيب، ولو كان الشيخ كما هو المطلوب في أمثاله، لفهم عن الله،

¹²⁸ - {وهذا التاريخ يوافقه 24 أكتوبر 1919 م} ح. د.

¹²⁹ - {وهذا التاريخ يوافقه 22 نوفمبر 1919 م} ح. د.

وعرف أن البعد عن السياسة والسياسيين أليق برجال العلم والدين، ونص الرسالة:

«محبنا الأعز الأجل الأرضي، الشريف العلامة الأحظي، الشيخ الناهج منهج ذوي التحقيق، والسالك على أقوم محجة وطريق، سيدي محمد بن الصديق ابن عبد المومن، حفظكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك أولا وثانيا، مقررا في كليهما انحراف عامل قبيلة بني سعيد السيد محمد ولد القرفة عن سلوك الجادة، واشتغاله بما لا يناسب المقصد الذي رشح لأجله، من الجريان على جلب القلوب واتحاد الأفكار، واقتضى ما التزمتموه من بث النصيحة لجانب المخزن، والإرشاد والتنبيه للطوارئ التي ربما ينشأ عنها ما يكدر صفو الراحة، وصار بالبال، فقد أطلعنا بذلك علم سيدنا أعزه الله، وأنهيناها لسعادة المقيم العام، ووقع تنبيهكم موقع القبول، وقد كتبنا له وحذرناه، وأوعدناه وأنذرناه، ونبه غاية التنبيه، وزجر بحسب اللائق، إذ لا نوافق على ما يناقض غرض المخزن منه، ولا سيما ما يخص جنابكم أو زواياكم ومن انتسب إليكم.

نعم قضت الظروف الوقتية الحالية تمشية الأمور بطريق اللين والسياسة، ولا محالة سينكف وينزجر عما حاوله ولا يعود إليه، وإلا عومل معاملة قاسية. وفكرنا وفكر سعادة المقيم العام في اتحاد ووافق، ولا يرضى أن يمس جنابكم بأدنى مخل بحرمتكم وحرمة زواياكم، فكن براحة البال، والسلام. في 9 جمدي الأولى عام 1338»¹³⁰.

والكتاب الذي ذكر الوزير أن فيه تحذيرا وإيعادا وإنذارا وتنبيها وزجرا الخ، لم نفق له على أثر.

على أن الأمر لم يقتصر على إبقاء ما كان على ما كان، بل قصت أجنحة القائد ابن مرزوق، بتعيين خلفاء له في كل قبيلة من القبائل التي تحت حكمه، ليقوموا مقامه في مباشرة الأحكام بقبائلهم، وذلك تمهيد لعزله وإبعاده عن الحكم وإهماله، وإشعاره هو وحاميه الشيخ ابن الصديق، بأن من يدخل تحت ذمة الوظيف ويحتوي عليه قفصه، لا يبقى له من الحرية والتصرف ما يحافظ به على عزته وكرامته، كما لا يبقى له من الحق ما يقضي بالإنصاف إلى إشارته، فضلا عن فرض إرادته.

وفي 29 رجب، عين علي بن محمد الخرباش خليفة على قبيلة بني زجل، وعبد القادر بن محمد مرسو خليفة على قبيلة بني زيات، وعبد السلام بن محمد تلغبوت خليفة على قبيلة بني منصور.

¹³⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 30 يناير 1920 م} ح. د.

ثم بعد قليل، عزل القائد بن مرزوق نهائيا، وولي غيره كما سيأتي.

زيارة الشيخ ابن الصديق الغماري لتطوان عام 1338 هـ:

ويظهر أن وسطاء الخير ومحبي الوفاق، تدخلوا فيما بين الشيخ ابن الصديق وحكومة تطوان، فركب الشيخ صحبة أحد كبار الضباط الإسبان باخرة نقلتهما من طنجة إلى سبتة، ومنها ركبا القطار الذي حملهما إلى تطوان في أوائل رجب 1338 أواخر مارس 1920. وقد استقبل الطريس باشا العاصمة هذا الشيخ بما يليق به من التعظيم والتبجيل، وأنزله في روض اللبادي الذي بباب السعيدة، وهو مهيا لمثل هذه الزيارات الرسمية من وراء ستار، وهو نفس الروض الذي أكرم فيه من قبل نجل الزعيم الريسوني، عندما زار تطوان في أيام الإقبال.

والشيخ لا يسمح بأن يستقبله الولاة الرسميون، لا من الإسبانيين ولا من غيرهم، حتى لا يتهمه الفرنسيون وأذناهم بأنه يخدم سياسة الاستعمار. وإذا ما قضت مصلحة الدين والأمة بالاجتماع بين الطرفين، فإن الوجيه الوزير السيد الحاج عبد السلام بنونة، محب العلماء والصالحين، يقيم حفلة غداء للشيخ العالم المربي في داره العامرة، وبعد تناول الطعام، يخرج رب المنزل، ويختلي الشيخ بمن يتفق معه من كبار رجال الدولة، ويقع بينهما الاتفاق على سلوك السياسة الرشيدة التي فيها مصلحة الأمة، وخصوصا عباد الله الصالحين.

وقد ذكرت جريدة "الإصلاح" التي كانت تصدر بتطوان (15-4-20) ويديرها سرديرة -ترجمان الإقامة العامة- أنه في أثناء هذه الزيارة، تفقد الشيخ الجليل شؤون زاويته بتطوان، وقابل مقامي زواياه في القبائل المجاورة لها، وتدخل في فصل القضايا العويصة بين فصائل القبائل السعيدية والغمارية، فكف إراقة دماء وإضاعة أموال، واستحق بذلك رضا الخالق وثناء المخلوقين...

وقد قام هذا الشيخ بزيارة الخليفة السلطاني في ثاني يوم حلوله بتطوان، كما دشّن زاويته التي أسست من جديد في هذه المدينة، إلا أن هذه الزاوية التي كانت تعمر بالأذكار والصلوات، والعبادات والعمارات، قد بيعت فيما بعد بيبعا، وبنيت في محلها دار للسكنى، وما زالت كذلك إلى الآن.

وقد اتهمت إحدى الجرائد التي كانت تخدم سياسة الاستعمار الفرنسي بالمغرب، هذا الشيخ الذي وصفته "الإصلاح" بالعارف العالم المستحق لكل أنواع التشريفات والتبجيلات، بأن زيارته كانت باستدعاء المقيم العام، وأنه يخدم سياسة الاستعمار الإسباني الخ، فقامت جريدة "الإصلاح" الغيورة على الحقيقة (17-5-20) برد هذا الافتراء، ودافعت عن الشيخ البريء من تلك التهمة بحرارة وإيمان، مبينة أن هذه الرحلة إنما كانت لتدشين الزاوية فقط لا

غير، وأن وجود الضابط باشوط الإسباني صحبة الشيخ في سفره إلى تطوان وعودته منها إلى طنجة، إنما كان صدفةً بغير قصد، وهكذا حكمت "الإصلاح" ببراءة الشيخ مما اتهمه به الفرنسيون وأذئابهم، من أنه كان يخدم مصالح الاستعمار الإسباني بالقبائل الجبلية...

وقد ختمت "الإصلاح" كلمتها الدفاعية بقولها: (قولوا كذلك إن أبواب هذه المنطقة مفتحة في وجه أولئك الذين يلجونها بقلوب يملأها الإخلاص، وأفكار يههما الاشتراك في السعي لانتشار الأمن والعمل على الصالح العام...).

أول رحلة في البر إلى الناحية الغربية عام 1338 هـ - 1920 م:

ورأى المقيم العام الخنرال برنغير، أن القبائل الواقعة بين تطوان والناحية الغربية، كلها قد دخلت تحت سلطة الحكومة، وتولى عليها رجال أصبحوا أصدقاء، بعد أن كانوا من الخصوم الألداء، فقرر أن يقوم برحلة رسمية يمر فيها بأراضي تلك القبائل ويزور المدن الثلاث المعروفة بالناحية الغربية.

وفعلا غادر تطوان صباح يوم رابع أبريل سنة 1920 موافق 15 رجب عام 1338، راكباً فرسه، مصحوباً بكبار ضباطه والحرس الكافي، وقصد فندق عين الجديدة من قبيلة ودراس، فاستقبله كبار هذه القبيلة بالحليب والترحيب، ثم قصد قبيلة بني مصور حيث هياً له قائدها الزلال حفلة غداء فاخرة تشنف فيها سمعه بأصوات الطبول والغيطات، وبات ليلته بمعسكر الركايح.

ومن الغد امتطى جواده وعاد إلى بني مصور وجبل حبيب، حيث تغذى مع رؤساء القبائل أصدقاء اليوم وخصوم الأمس والغد. ثم قصد قبيلة الغربية الصديقة على الدوام، ثم دخل مدينة أصيلا وتغذى عند إدريس الريفي سجينها بالأمس وقاندها اليوم، وزار دار خصمه اللدود الزعيم الريسوني، وهي أكبر دار وأفخم منزل بأصيلا. وتلك الأيام نداولها بين الناس...

ثم زار القصر الكبير والعرائش وعاد على نفس الطريق إلى مقره ومركز قيادته بتطوان، ليستأنف نشاطه السياسي والعسكري.

عزل القائد ابن مرزوق وتولية القائد برو عام 1338 هـ:

والذين يتقدمون لصفوف القتال، يكونون مستعدين ليقتلوا غيرهم ويقتلهم الغير، وكذلك الذين يلعبون في ميدان السياسة، من شأنهم أن يولوا ويعزلوا، والتولية والعزل، ينبغي أن يعرف من لا يعرف، أنهما عند رجال السياسة، تابعان للمصالح السياسية، لا للمظاهر ولا للوساطات، ولا للخدمات الاستغلالية. وهذا ظهير بتعيين القائد محمد برو السلمياني على القبائل التي

كانت تحت حكم القائد ابن مرزوق، المرشح من قبل الشيخ ابن الصديق، ونصه:

«خدامنا الأرضين كافة قبائل بني سلمان وبني زجل وبني منصور وبني زيات الغمارية، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف أن نولي عليكم خديما الأرضى الطالب محمد بن أحمد برو السلماني، بدلا عن المختار بن مرزوق، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في فاتح شعبان الأبرك عام 1338»¹³¹.

وفي نفس التاريخ، أصدر الوزير الصدر قرارات بتعيين الخلفاء المذكورين من قبل، وهم الخرباش على بني زجل ومرصو على بني زيات، وتلغبوت على بني منصور.

عام 1339 هـ (1920 - 1921 م):

ودخل عام 1339، وفاتح المحرم منه يوافق 15 شتمبر سنة 1920، وقد مضى على تقلد الخنرال برنكير لوظيفة المقيم العام ما يقرب من عشرين شهرا، وقد نجحت سياسته فيما يراه الناس، إذ استطاع أن يضم إلى منطقة النفوذ الإسباني عدة قبائل كانت معروفة بالكفاح والبطولة، وأمن الطريق بين طنجة وتطوان، وأبعد ميادين القتال عن مقره، فلم تعد عائلته تنزعج من أصوات المدافع التي كان الإسبان يطلقونها من قصبة تطوان وضواحيها على الضعفاء والعجزة من سكان قبيلتي بني حزم وبني يدر وما إليهما. ووجد برنكير أمامه حصنين متينين لم يكن له بد من اقتحامهما وهد أركانهما، والأول منهما هو تازروت عاصمة الزعيم الريسوني ومركز قواته، ومسكن عائلته، ومدفن آبائه وأجداده. والثاني هو شفشاون المدينة الأثرية، شفشاون النائمة بين الجبال، المتمتعة بأنواع الجمال، المياه والأشجار، والطيور والأزهار، والوجوه المستنيرة، والثغور الباسمة، والأصوات الجميلة، والأنغام اللذيذة، والقلوب الطيبة، شفشاون مأوى الأفاضل، ومجمع الفضائل... وكانت هذه المدينة هي الوحيدة التي لم يصلها النفوذ الإسباني من بين مدن القسم الغربي من منطقة الحماية الإسبانية.

¹³¹ - {وهذا التاريخ يوافقه 20 أبريل 1920 م} ح. د.

احتلال شفشاون عام 1339 هـ 1920 م:

ووجه الخنرال برنكير قواته المسلحة من مختلف الجهات نحو مدينة شفشاون، فاقتحمت جيوشه أرض قبيلة بني حسان، وفي شهر شتمبر سنة 1920، احتلت سوقها - الأربعاء - وهو من المراكز المهمة، فانفتحت أمام تلك القوات مسالك شفشاون، ثم تقدمت الجيوش فاحتلت مركز دار أقوبع، فلم يبق بينها وبين أسوار شفشاون إلا بضعة كيلومترات.

وعادة دول الاستعمار في كثير من الأحيان، أن لا تكتفي بالقوة، بل تصبحها بالسياسة والدس، وتستغل ضعاف الإيمان فتملاً جيوبهم بالأموال، ورؤوسهم بالوعد والآمال، وماذا يفعل مثل أهل شفشاون الأخيار، أمام الجحفل الجرار، والحديد والنار؟

وفي 5 صفر عام 1339 موافق 19 أكتوبر سنة 1920، امتطى الخنرال برنكير صهوة جواده، وتقدم على رأس جيوشه، ودخل مدينة شفشاون دخول الفاتحين.

احتلال أراضي وجبال عام 1339 هـ 1921 م:

والمقيم العام الخنرال برنكير، عندما عزم على فرض سلطة الحماية بالقوة على جميع القبائل، جند من الجيوش قوات عظيمة بالنسبة لهذه البلاد، ففي سبته كان له جيش، وفي تطوان جيش آخر، وفي العرائش جيش ثالث، وفي غير ذلك جيوش من مختلف الأشكال والألوان.

وهذه الجيوش كلها كانت تحتوي على عشرات الآلاف من الشبان والكهول من الإسبانيين والمغربيين من مختلف النواحي، بل وحتى من الليف الأجنبي المكون من حثالة الشعوب ومتشردى الأوربيين، وغيرهم من الذين لا يعرف جلهم معنى لا للأخلاق ولا للفضيلة ولا للمرءة ولا للإنسانية، بل همهم هو القتل والنهب، والفتك والسلب، والإفساد والتخريب، في مقابل سناتيم معودة، يتقاضونها بعدما يلغون في الدماء، ويمشون على الأشلاء، فتبا لها من حضارة تدفع بأصحابها إلى هذا الحضيض والهمجية.

وكان برنكير يستخدم جميع تلك الجيوش للتغلب على فئة المجاهدين، المدافعين بكل إخلاص عن الحمى والشرف، والحرية والدين.

وفي أواخر يونيه من سنة 1921 (شوال 1339) خرج الخنرال برنكير من تطوان إلى أربعاء بني حسان، حيث احتشدت جيوشه من مختلف الجهات، وقد قرر أن يقوم بالزحف على الجبال التي ما تزال غير خاضعة لسلطته. وفي اليوم الأول، زحفت القوات المسلحة غرباً على قبيلة بني ليث، فاكتسحتها ووصلت إلى حدود قبيلة بني عروس.

وبني ليث، تسمى قبيلة، وإن كانت ليس فيها إلا فرقة واحدة تحتوي على ستة مداشر.

وفي اليوم الثاني للزحف، تقدمت الجيوش شمالا، فاحتلت عدة أماكن ما بين قبيلتي بني حزم وبني يدر.

وفي اليوم الثالث واصلت زحفها حتى وصلت دار سيدي أحمد السكان المشهورة لدى زوار الضريح المشيشي المحترم.

وطبعا ما كانت تلك الجيوش تتقدم، حتى يطرها المجاهدون بوابل رصاصهم، فيجندلون من رجالها العشرات أو المئات، ولكن الكثرة في بعض الأحيان تغلب القوة. وقد وقعت في هذا الزحف معارك تاريخية، وسقط فيه من الطرفين العدد الغفير من الرجال والأبطال، لأن قوات المجاهدين من مختلف القبائل الجبلية قد تجمعت في هذه النواحي، وذكروا أن ابن حازم البطل الانجري قد قتل في هذه المعارك.

وفي متم هذا الشهر (يونيه 1921) عاد المقيم العام برنكير إلى مقره بتطوان، ليتها من جديد لاكتساح ما بقي من قبيلة بني عروس، وكان برنكير ومستشاروه المخلصون من إسبانيين ومغربيين، يعرفون أن في بني عروس أماكن يقدسها رجال القبائل الجبلية، وعلى رأس تلك الأماكن، ضريح الشيخ الصالح، المولى عبد السلام بن مشيش، وأن انتهاك حرمة تلك الأماكن ذنب لا يغتفر، وربما أدى إلى ما لا تحمد عقباه. فقرر أن يستشيروا الحكومة الخليفة التي يتسترون خلفها ويستغلون وجودها في مثل هذه المواقف والمشاكل، وفعلا كتب المقيم العام بنفسه إلى الوزير الصدر ابن عزوز رسالة هذا نصها:

«الحمد لله وحده»

إلى جناب سعادة الوزير الأفخم، الصدر الأعظم الفقيه سيدي محمد بن عزوز، سلاما واحتراما.

غير خاف عنكم أن جيوش المحلة الشريفة، وباقي الجنود المساعدة على انتشار الأمن في منطقة الحماية الإسبانية، قد وصلت ظافرة إلى حدود قبيلة بني عروس، حيث خيمت بمراكزها الحربية بالنواحي القريبة لجبل العلم العبد السلامي، وحيث كان اعتقادنا ونوايانا الكلية، احترام وتقديس عواندكم الدينية والأدبية، اقتضى الحال أن نقدم إليكم الأسئلة التي تتعلق بما يجب اتباعه والتمشي عليه، عندما يرام تقدم الجنود إلى ذلك الجبل الذي التجأ إليه بعض الثوار الذين حتى الآن لم يقدموا طاعتهم بالخضوع لحكومة جلالة مولانا المهدي المعظم، راجين منكم أن تجمعوا أهل الرأي لتجيبونا عن ذلك بما يرى من الواجب وفي أقرب وقت ممكن. وبطية توافيكم لائحة المسائل المستفهم عنها، ودمتم بخير.

تطوان 2 يوليو سنة 1921

المقيم العام الخنرال دماسو برنكير .».

والتاريخ المذكور يوافق 25 شوال عام 1339.

وهذا نص الأسئلة:

«أولا - ما هي المواضع المقدسة التي تعتبر حرما بالنظر لوجود المقام العبد السلامي المشيشي؟.

ثانيا - هل هي مقصورة على جبل العلم أم تمتد لغيره من المواقع المجاورة، وما هي المداشر التي يشملها هذا الحرم؟.

ثالثا - المنطقة التي كان رجال المخزن المراكشي يعتبرونها حرما وحدودها، يراد الاطلاع عليها بتدقيق تاريخي وعادي.

رابعا - هل هناك حرم في نظر الشرع، وكم مساحته من الجهات الأربعة؟.

خامسا - هل يحكي التاريخ شيئا عن تآثرين التجاوا لذلك المقام فصدر العفو عنهم، أو وقع الإغضاء عنهم وعن هفواتهم؟.

سادسا - ما هي الاحترامات التي ينبغي على الجنود أن تمنحها لذلك المقام المعظم وساكنيه، وما هي الامتيازات التي كانت لهم في عهد أسلاف مولانا المعظم، المادي منها والأدبي؟.

سابعا - هل إذا صدر هجوم من أولئك الملتجئين ضد جنود المخزن الشريف والجيوش المساعدة على انتشار الأمن، تجب معاقبتهم من المخزن رأسا دون أن يعتبر محل التجائهم أو بعكس ذلك؟. بمعنى غض الطرف عنهم، وما هو العمل؟.

ثامنا - هل يتعين تقديم إخطاري نهائي إنذاري لهم، زيادة على ما تقدم لهم بواسطة المناطيد منذ عهد ليس ببعيد، أم لا؟ ومن يقدمه لهم، هل الشرفاء والعلماء أم المخزن الشريف رأسا؟. انتهى».

وقد أجابه الوزير المذكور برسالة هذا نصها:

«جناب المحب العاقل المحترم، السياسي الخبير المحنك، سعادة المقيم العام السنيور ضون داماصو برنكير، لا زال السؤال عنك محبة أن تكون بخير دائما. وبعد فقد وصل كتابك مقرر أن جيوش المحلة الشريفة وباقي جنود المساعدة لنشر الأمن في منطقة الحماية الإسبانية، قد وصلت ظافرة إلى حدود قبيلة بني عروس، حيث خيمت بمراكزها الحربية بالنواحي القربية لجبل العلم العبد السلامي، وأنه لما كانت نواياكم ومعتقدكم احترام عوائد كافة المسلمين الدينية والأدبية وتقديسها، رأى جنابكم أن تقدموا لنا أسئلة تتعلق بما يجب اتباعه والتمشي عليه، عندما تروم الجنود التقدم لذلك الجبل الذي التجأ إليه بعض

الثوار الذين لا زالوا متمردين في طغيانهم، شاقين عصا الطاعة، غير خاضعين لجلالة سيدنا الخليفة المعظم، ورجوتم إطلاع أهل الرأي والنظر والعلم على اللائحة التي وجهتموها مع كتابكم هذا، المشتملة على المسائل التي التزمتم النظر فيها، ونجيبكم بما عليه المعول، وصار بالبال.

فقد سرنا أيها المحب ما أبديتم من العناية بما يهم المسلمين في ديانتهم وحرمااتهم، وهو أعظم برهان على صدق نواياك نحوهم، بل ونوايا الدولة الحامية المحترمة، وهو الأمر الذي فقت به غيرك واستوجبت به المنصب العالي ولا محالة، حيث كنت بهذه الحالة أنك تكون معانا موقفا لما تحاوله وترجوه بحول الله، ومثلك من يهتدي لنتائج السياسة وتدبير مهماتها، وبذلك تكتسب محبة الجميع، وتزداد موقعا عظيما في القلوب، فنقدم لك بذلك عن المخزن الشريف وعن جميع المسلمين التشكرات الفائقة، وعبارات الثناء الرائقة، دمت ودامت نواياك.

وقد وقعت المبادرة لما أشرتم إليه، وأخذنا في عرض تلك المسائل التي سطررت ضمن تلك اللائحة على أهل العلم ونوي النظر وجودة الفكر، وتحصل من مجموع الأنظار في الجواب عن تلك الأسئلة ما يصلكم طي هذا، وبه إعلامكم والختام. في 28 شوال عام 1339 موافق 5 يلية سنة 1921.»
والأجوبة هذا نصها:

«الحمد لله. الجواب على الأسئلة المرفوعة لجانب المخزن الشريف:

فعن الأولى: أن المواقع التي هي مقدسة ومحترمة الاحترام الخاص للمقام العبد السلامي، هي التي وقع تحويطها من سائر الجهات بحجار متصلة مرفوعة عن الأرض، وببعض الخنادق، وهي معروفة عند كافة من يقصد ذلك المقام.

وعن الثانية: أنها في العرف مقصورة على ما وقع تحويطه، وهو نفس الجواب عن الثالثة، لكنها المنطقة التي كان الملوك السابقون يحترمونها.
وعن الرابعة: أن الحرم في نظر الشرع هناك، هو ما اتفق عليه أهل تلك الناحية وأقرهم الملوك عليه.

وعن الخامسة: أن الاحترامات التي يلزم الجنود أن تعتبرها، هي تخصيص جنود المسلمين من المحلة الشريفة، وتحتل ما دون الحرم الخاص ولا تتعداه ألبتة. وأن الاحترامات التي كان المخزن الشريف يعتبرها لساكني الجبل المذكور، هي إجراؤهم على عواندهم المألوفة التي لا ضرر فيها ولا معاكسة النفوذ المخزني، وإسقاط التكاليف المخزنية عنهم، وإعفاؤهم من الوظائف السلطانية، ما داموا متمسكين بطاعة المخزن الشريف، ومنقادين

لأمره، لكونهم أشرفا وضعافا لا يستطيعون حيلة ولا حرفة، ومعاشهم غالبه من موارد الهدايا التي تهدى لذلك المقام.

وعن السادسة: أنه إن صدر من الثوار والفساد هجوم ضد المخزن الشريف وجيوش المساعدة لنشر الأمن، فإنهم يعاقبون بالتضييق من المخزن وممن جاورهم من القبائل، فإن تبادوا على حالهم، فللمخزن النظر حينئذ، أما الإنذار فلا يخفى أنا قدمناه بأنفسنا نيابة عنك، ثم زدت أنت لذلك بواسطة المكاتيب العديدة، وأخيرا ما وجه على يد عمال كافة القبائل وقضاتهم، ولم يظهر لذلك أثر، فإن اقتضى النظر إخطارا أو إنذارا، فالأولى أن يكونا من طرف المخزن لأن فيه استرعاء، أما من غيره فلا يفيد، حيث يظنون أن فيه ترغيبا...».

قرار خليفى بعزل جميع قضاة ناحية الريف عام 1339 هـ:

¹³² «يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على منهج العدل سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنتته، لما قضت الأحوال الوقتية باستيلاف أهل البوادي، إبقاء عليهم كي يدعونا لطريق الرشد والصواب، وكان أهل قبائل الريف من أشدهم ابتعادا عن الاتحاد وجمع الكلمة، وأقواهم رسوخا في ميادين الجهل وغرورا، فلم نزل نحملهم على حسن التأويل، ونسلك بهم محجة التسهيل، فتطارح بعض الطلبة منهم على أعتابنا الشريفة، وترددوا لدى سدنتنا العالية المنيفة، طالبين إسعافهم بإسناد خطة القضاء إليهم، وقصر النظر في الأحكام الشرعية عليهم، فأوجب ما جبل عليه جنابنا الشريف من الحلم والإسعاف إجابة مطلوبهم، وقضاء مرغوبهم، رجاء أن يحملوا الجهال من تلك القبائل على سلوك سبيل الهدى، ويحذروهم اتباع طريق الغي والردى، فلم ير منهم من كان لقومه بما يسعدهم رائدا، ولما يقيهم فتنة الضلال قائدا، بل ازدادوا عتوا وبغيا، ورفضوا وجوب الامتثال أمرا ونهيا، حتى شق الجميع عصا الطاعة، وفارقوا الجماعة، واشتغلوا بما لا يعني، وأكبوا على ما يردي ويعني، فتعين إذ ذاك معاملتهم بما يستوجبونه استحقاقا، ويعرضهم للنكال استعبادا واسترقاقا، فأصدرنا شريف أمرنا هذا بعزل كل قاض منهم عن تلك الخطة بانفراده، وتنزيه تلك الخطة من مثله وإبعاده، فلا يعتبر حكم حكموه، ولا خطاب أبرموه، بل ينبغي معاملتهم بالعقاب والنكال، ومجازاتهم بما جروه على أنفسهم من البلاء والوبال، زجرا لأمثالهم، وردعا لأرذالهم وأنذالهم، فنأمر الواقف عليه من خدامنا، وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد

¹³² - {ومن الأحداث التي وقعت في هذا العام أن المخزن الشريف قد قرر عزل كل قضاة ناحية الريف، وهذا ظهير خليفى بذلك، وعليه مصادقة المقيم العام الخرنال برنكير {ح.د.

عن شريف مذهبه ولا يتعدها، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بألله في 18 قعدة عام 1339 موافق 24 يوليه سنة 1921.
اطلعت على الظهير الشريف الصادر في هذا التاريخ من سمو الخليفة مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد المعظم، بعزل كافة قضاة ناحية الريف. وها إني أبادر إلى الإعلام به رسميا. صدر في تطوان في الرابع والعشرين من يوليه سنة 1921. داماسو برنكير».

عام 1340 هـ (1921-1922 م):

ودخل عام 1340، ومضى نصفه الأول والحالة في هذه النواحي كما كانت عليه في العام الذي قبله، فالمقيم العام الخرنال برنكير، حاكم مسيطر يخضع بالقوة ما لم يقدم الطاعة طوعا من القبائل الجبلية.
إلا أن ثورة الريف وانتصارات الريفيين، قد قلبت مزاج الإسبان، وأخيرا دعتهم لإعفاء برنكير من وظيف المقيم العام، وتعيين الخرنال بوركيطي بدله كما ستراه قريبا.

رسالة من الوزير إلى بني كرفط بعد إعلانها للطاعة عام 1340 هـ:

¹³³ «أحببتنا الأرضين أعيان قبيلة بني كرفط أمنكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابكم معلمين بما أرشدكم الله إليه من سلوك طريق الصواب والانقياد التام للمخزن، وأنكم عازمون على النهوض للأعتاب الشريفة، طالبين إنهاء أمركم لسيدنا أيده الله، وصار بالبال. فقد أطلعنا بذلك علم سيدنا دام عزه، وسر به، واقتضى نظره أسماه الله مساعدتكم وموافقتكم، كما وجه كتابكم لسعادة المقيم العام، وعلم ما طلبتم وساعد عليه، موافقا لنظر سيدنا الشريف، وعليه فلتتربصوا ريثما يصدر لكم الأمر الشريف بنهوضكم، ويقدم المقيم من وجهته، نعم كونوا على أهبة عند صدور الأمر لكم بالقدوم، والسلام. في 6 محرم الحرام عام 1340».

وهذا التاريخ يوافقه 9 شتمبر سنة 1921 م.

وفي 8 شوال صدر ظهير بتولية الحسين بن علي الشياظمي الكرفطي على قبيلة بني كرفط.

¹³³ - {ويظهر أن كثرة التهديدات التي وجهها المخزن إلى القبائل التي كانت متعنتة معاندة، قد أتت أكلها، فهذه قبيلة بني كرفط تدعن للطاعة في هذه السنة، وترسل كتابا إلى المخزن معلنة طاعتها واستعدادها للمثول بين يديه، وهذا جواب الوزير عن ذلك الكتاب، معلنا رضی الخليفة والمقيم العام عن هذا التصرف، واستعدادهما لاستقبال ممثلي القبيلة} ح. د.

وفيه أيضا عزل القائد الملالي الرميقي من ولايته على هذه القبيلة، والعزل هو جزاء المخلصين للاستعمار، في مختلف الأعصار.

منع بيع الأملاك بالريف 1340 هـ:

¹³⁴ «يُعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وخلد في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، قد اقتضى نظرنا الشريف، بناء على الحالة الوقتية بالقبائل الريفية، أن نمنع مؤقتا بيع وشراء الأملاك الموجودة في كافة النواحي الريفية من منطقة الحماية الإسبنيولية، منعاً شاملاً للوطنيين والأجانب الذين لا يمكنهم الحصول على إذن المخزن المقرر لزومه في المعاهدات وغيرها من العقود الجاري بها العمل، فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن سبيل مذهبه، والسلام.

صدر به أمرنا الشريف في 11 ربيع الأول عام 1340 موافق 12 نونبر سنة 1921».

شريف أمغاري يعرض انضمامه للمخزن 1340 هـ:

¹³⁵ «محبنا الأرضي، الشريف الماجد الأحظي، السيد أحمد بن مولاي العربي الأمغاري، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل ما كتبت به صحبة الرقاص الذي أنهضته، وحضر لدينا وتكلم فيما رمتموه جميعا من الانضمام لجانب المخزن الشريف دام عزه، وسرنا ذلك. وعليه فالذي تؤملونه من المخزن كله يقضى وتساعدون عليه، والذي يظهر لك استحقاقه للتولية يولى، ومن استحق القضاء كذلك، وكل خير تجدونه في المخزن، وأسلافكم كانوا مع أسلاف سيدنا يدا واحدة، فانهمضوا على بركة الله ومرحبا بكم، ولا ترون إلا الخير، والسلام. في 22 ربيع النبوي الأنور عام 1340».

وهذا التاريخ يوافقه 23 نوفمبر سنة 1921 م.

¹³⁴ - {ومعلوم أن المناطق الريفية كانت في هذه الأثناء مسرحا للمعارك الحامية الوطيس بين الزعيم الريفي الثائر محمد بن عبد الكريم الخطابي، وبين القوات الاستعمارية التي كانت تقف له بالمرصاد، وهذا قرار أصدره المخزن فيما يتعلق ببيع وشراء الأراضي في جميع المنطقة الريفية الخاضعة للحماية الإسبانية، وذلك نظرا لتأزم الحالة هناك} ح. د.

¹³⁵ - {وهذه رسالة يجيب فيها الوزير الصدر على ما قام به الشريف أحمد بن مولاي العربي الأمغاري، من عرض نفسه على المخزن، وانضمامه إليه، ولقد وعده الوزير بتنفيذ كل ما يرومه من توليات لمن يريد في مختلف المناصب، مكافأة له على مبادرته هذه} ح. د.

احتلال تازروت واعتصام الريسوني بجبل بوهاشم 1340 هـ 1922 م:

وفي أواخر أبريل سنة 1922، شعبان عام 1340، خيمت قوات الإسبانيين قرب خميس بني عروس، قبيلة الأشراف والصالحين، حيث ضريح الشيخ الأكبر المولى عبد السلام بن مشيش، ومدشر تازروت، حيث الزاوية الريسونية ومدفن شيوخ الشرفاء من بني ريسون. وأخذت الطيارات الإسبانية تقذف نيرانها على المداشر الأمنة والمجاهدين الأبرار.

وفي 28 منه احتلت عدة مراكز مهمة. ثم في 7 مايو 22 (10 رمضان 1340) احتلوا موقع السلام، وكانت لدى الإسبانيين قوات هائلة من الفرسان فتكت بالمجاهدين فتكا، وكانت معركة كبرى استشهد فيها البطل الشريف سيدي محمد الخراز -ولد سيدي أحمد السكان- وكان هو العضد الأيمن للريسوني الذي كان يشرف من أعلى على سير المعركة، فرأى الهزيمة في صفوف المجاهدين، فقال لمن حوله، لا يمكن أن تقع هذه الهزيمة وسيدي محمد الخراز في الحياة، إن سيدي محمدا قد مات، وسبحان الحي الذي لا يموت، وبكى الريسوني ثم بكى، وما رآه أحد يبكي طول حياته في غير هذا اليوم. ثم تقم بنفسه للصفوف الأمامية، ومعه عدد من العبيد يملأون بنادقه، فيتناولها منهم ويصب نيرانها على الهاجمين من قوات الإسبان. ولا تنس أن الريسوني كان من أبطال المغرب، وأنه إنما أدرك ما أدرك من الشهرة بشجاعته وقوة شخصيته وبطولته وحسن تدبيره.

وقد استمر يقاتل حتى مات العبيد الذين كانوا يناولونه الذخيرة، فانسحب، ثم التجأ إلى جبل بوهاشم.

وفي يوم 12 مايو سنة 1922 (15 رمضان عام 1340) احتلت قوات الإسبانيين تازروت.

إعفاء المقيم العام برنكير وتولية بورغيطي عام 1340 هـ 1922 م:

وفي 13 يولييه سنة 1922 م 18 ذي القعدة عام 1340، أعفي المقيم العام الخنرال برنكير، وفي 15 منه عين بدله الخنرال بورغيطي، واسمه الكامل هو ريكاردو بورغيطي لانا، ومولده في سرقسطة سنة 1871، وقد ابتدأ حياته العسكرية في مليية بالمغرب، ورفي إلى درجة خنرال عام 1914.

ومن الغريب أن العسكريين وأنصار سياسة القوة من أصحاب برنكير المعفي، لم ينتظروا مجيء المقيم العام الجديد، فوقفوا الحركات العسكرية، بل انتهزوا فرصة الفترة التي خلت فيها الإقامة العامة بتطوان من رئيس يرجعون إليه، فقاموا في يوم 18 يولييه نفسه (23 قعدة 1340) بالزحف بقواتهم على

قبيلة الاخماس المتصلة بمدينة شفشاون، وتقدموا نحو زاوية سيدي يوسف التليدي الشهيرة، واحتلوا عدة أماكن في هذه القبيلة المشهورة ببأس رجالها، ووفرة خيراتها، واتساع أرجانها.

ووصل بورگيطي إلى تطوان بصفة مقيم عام يوم الجمعة 21 يولييه 1922 م 26 ذي القعدة 1340 هـ.

وفي يوم الأحد 23 منه، سافر إلى شفشاون، فاستقبله ولاية المدينة وأعيانها، وعلى رأسهم باشاها الوافي البقالي وقاضيهما الحسن العلمي، وأثناء زيارته لها أفرج عن سبعين من الأشخاص الذين كانوا بسجنها، وألقى خطبة يظهر أنه كان يتمثل نفسه عند إلقائها كأنه أحد السلاطين يلقي خطبة العرش، ويبين فيها برنامج حكومته. ومما جاء فيها أن يديه ممدودتان، وفي إحدهما الخير والنجاح والسعادة المادية والأدبية للذين يريدون أن يشتغلوا معه لاستتباب السلام والحضارة الخ، وفي اليد الأخرى سيف مسلول لعقاب جميع الثائرين، وأنه مستعد لملء السجون بجميع المخالفين الخ.

وعاد بورگيطي إلى مقره بتطوان، ولا نذكر عن الأسابيع الأخيرة من هذا العام إلا أنها مرت في دراسة الأحوال، ووضع البرامج، برامج الأشخاص الذين يكثر من الأبحاث، ويكتبون المؤلفات، يتكلمون فيها عن الناس، ويؤرخون غيرهم، فإذا جاء دورهم وأسند إليهم عمل مهم، تاهوا في ميدان الخيال، أو وقعوا بيد أصحاب الاحتيال في بيداء البرامج بين جبال الأوراق.

عام 1341 هـ (1922-1923 م):

ودخل عام 1341، وفي أول يوم منه، وهو يوافق 25 غشت سنة 1922، عزل الوزير محمد بن عزوز، وولي مكانه الوزير أحمد الركينة، وكان الخليفة هو مولاي المهدي، والمقيم العام هو بورگيطي، وقد سجلت هذا العام ظاهرة لم يتقدم مثلها في الأعوام الماضية، إذ وصف فيه بلقب المقيم العام أربعة أشخاص هم:

الأول: بورگيطي المذكور، وقد أعفي في 14 جمدى الأخيرة منه (ثاني يناير 1923).

الثاني: ميغيل بيانوبيا، وقد عين مقيماً عاماً في نفس التاريخ (2 - 1 ... 1923)، ولكنه أعفي بعد بضعة أسابيع، (في 16 - 2 - 1923).

الثالث: لويس سيلفيا، وقد عين في 16 - 2 - 1923، وأعفي بعد سبعة أشهر. في 13 شتمبر من نفس العام 1923.

الرابع: لويس أيسبورو، وقد عين في نفس التاريخ (13 شتمبر 1923). وكانت الحالة في أول هذا العام كما يلي:

في دائرة الحكومة الخليفة، انقلبت الحالة فيها رأساً على عقب بعزل الوزير ابن عزوز وولاية الوزير الركينة، إذ شعر الخليفة ورجال حكومته بزوال الضغط الذي كان عليهم من الوزير المعزول. وفي القبائل الجبلية، قد وقع أو أوشك أن يقع القضاء على المقاومة الحربية، إذ كانت شفشاون قد احتلت من قبل، ثم احتلت تازروت عاصمة الريسوني من بعد، ولجأ هذا إلى قنة الجبل، حيث لا يرى إلا السحب والتلوج، والطيور والغابات. ولكن المشكلة الكبرى هي ثورة الريف، وحرب الريف، تلك الحركة التي هدت الأركان، وحيرت الإسبان، ونحن هنا سنستير مع تواريخ الحوادث حسب الإمكان.

إرسال وفد من تطوان إلى مليلية والريف عام 1341 هـ 1922 م:

من أول ما عمل المقيم العام الجديد الخنرال بوركيطي في هذا العام، أنه كون بتطوان وفدا مؤلفا من أشخاص مغربيين وإسبانيين، وبعثه إلى مليلية وقيابل الريف ليتصل برجالها.

وهنا نترك الكلمة في هذا الموضوع لجريدة "الإصلاح" التي يديرها سرديرة ترجمان المقيم العام المذكور. قالت "الإصلاح" (عدد 97، 1922/9/9) ما نصه بالحرف:

«يوم السبت الماضي، شد مسافرا إلى مليلية والأنحاء الريفية، سعادة الكاتب العام والسياسي الهام، السنيور ضون لوسيانو لوبز فرير، بمهمة سياسية خطيرة، نائبا فيها عن سعادة المقيم العام الخينيرال بوركيطي الأفخم، وأما المهمة السياسية التي أشرنا إليها هي تأسيس الحمالة الإسبانية في تلك الناحية الموجهة إليها المهمة الخطيرة التي أسندها سمو الخليفة مولاي المهدي المعظم إلى الوطني الغيور الصادق حضرة السيد الحاج عبد السلام بن الحاج العربي بنونة الأفخم، وهي قراءة ظهير شريف في قصبة فرخانة، على كافة قياد القبائل الخاضعة للمخزن الشريف، مستدعيا الرعية إلى السلام والأمان والسكينة ومزيد الخضوع للمخزن والانقياد له، لأن ما وراء ذلك سوى السعادة والغبطة والثروة الخ.

ولأجل تسليم القياد المذكورين المكاتيب المخزنية المؤذنة بتطويقهم القيادة كل واحد على قبيلته.

ولقد رافق السيد الحاج عبد السلام بنونة بأمر من سمو الخليفة المعظم، حضرة الفقيه العلامة الشريف مولاي الحسن بن المفضل أفيلال الشهير، لكي

يقرأ الظهير الشريف الذي يحمله السيد بنونة قراءة علنية وحافلة على مسمع القياد المذكورين في قصبة فرخانة الموما إليها.

كما قد رافق سعادة الكاتب العام الضون لوسيانو لوبز فرير، بأمر من سعادة المقيم العام الأفخم، جناب السياسي الأديب السنيور جوبيس الكاتب الثالث لهذه الكتابة العامة، لمؤازرة السنيور فرير في أعماله الكتابية. وصحب هذه الوفادة أيضا كل من المراقبين في إدارة الأمور الوطنية جناب السنيور ضون مانويل فرير ماتشوطي، وجناب السنيور ضون خوسي غنصالص المحترمين، وعلى هذه الكيفية تكون قد تمتلئت المنطقة تماما من جهة المخزن الشريف ومن جهة الدولة الحامية.

وقد أقلعت بهم الدارعة الإسبانية "رينا ريخنطي" التي كانت راسية في مياه سبتة ليلة السبت المذكور (9 محرم 1341 = 2 شتمبر 1922) إذ وصلوا مليلية في صباح الأحد، فكان لهم استقبال حافل مؤلف من حاكم الموقع العسكري وكبار العساكر، ومن شيخ البلدة وأعضاء البلدية وكثير من الأعيان من العنصرين الإسلامي والمسيحي.

ولقد اتصل بنا من أهل الثقة بأن قد كان لهذا الوفد تأثير حسن جدا بين القبائل الخاضعة، حتى وبين القبائل التي لم تزال غير خاضعة، والتي على ما علمنا قد أرسلت رسلها لمباشرة الخضوع للمخزن والطلب من مراحمه أن يعاملها كمعاملة أخواتها الخاضعات، وسيرينا الغد صدق الخبر، وإن غدا لناظره قريب» انتهى.

ومن مثل هذا الوفد السلمي، نعرف كيف كانت العلاقة بين الحكومة الخليفة وحكومة الحماية، ندرك مبلغ التضامن الذي دشنت به الحكومة الخليفة الجديدة عملها، سعيًا وراء المصالح المتبادلة بين الطرفين.

وفد ثان من تطوان إلى مليلية والريف عام 1341 هـ 1922 م:

ويظهر أن الكاتب العام الإسباني س. لوبيس فرير، كان رجلا نشيطا، إذ كان يستغل اتصاله بالأوساط المغربية، ومعرفته للعوائد المحلية، فيصاحب كبار رجال الحكومة الخليفة إلى المواقف التي يؤمل من ورائها مصلحة لدولته.

وها هو بعد أن صحب الوزير بنونة إلى مليلية والريف في الوفد الأول، يقوم في نفس الشهر برحلة ثانية مع وفد ثان إلى نفس مليلية والقبائل الريفية، صحبة شخصية أخرى من كبار رجال الحكومة الخليفة، وهو الوزير الرهوني، وكالعادة في مثل هذه الوفود الحكومية، نترك القول للسان الحكومة

نفسها، فننقل كلامه بنصه وفصه. قالت "الإصلاح" (عدد 98، 1922/10/21):

«رحلة سعادة الكاتب العام الثانية إلى مليلية
في مساء يوم السبت الواقع في الثلاثين من الشهر الماضي (30 - 9 - 1922، 7 صفر 1341) سافر سعادة كاتبنا العام الضون لوسيانو لوبز فريز المحترم إلى مدينة مليلية، وسافر معه موفودا من جانب المخزن الشريف حضرة وزير العدلية الفقيه العلامة السيد أحمد الرهوني الأفخم مع حاشيتهما، تفقدا لشؤون تلك الناحية الشرقية من المنطقة وتسمية القضية في قبائلها الخاضعة للمخزن. وكان سفرهما على الدارعة "خيرالدا"، فوصلا إلى مليلية في صباح يوم الأحد، واستقبلهما على المون سعادة الخينيرال الحاكم العام وكبار المتوظفين من مدنيين وعسكريين، مسلمين ومسيحيين. وبعد أن تجولا في جميع القبائل المذكورة، وقاما بالغرض الذي من أجله قد توجهوا، عادا بالسلامة إلى هذه الحاضرة التطوانية يوم الخميس الواقع في الخامس من الجاري، فالحمد لله على سلامتهما». انتهى.

صداقة الريسوني من جديد عام 1341 هـ 1922 م:

إن العلاقة بين الزعيم الريسوني من جهة، وبين حكومة الحماية والحكومة الخليفية من جهة أخرى، قد مرت عليها عدة أطوار. فالإسبانيون قد قلدوا الفرنسيين في إيقائهم على المظاهر الصورية لاستغلال العواطف الدينية، فهم يعرفون أن المتدينين من رجال المغرب يعتقدون أن السلطان هو ظل الله في أرضه، وأن طاعة الإمام واجبة، وأن من مات وليس في عنقه بيعة لإمام، مات ميتة جاهلية، فذلك تركوا وظيف السلطان ومظاهره، وإن لم يتركوا له من النفوذ لا كثيرا ولا قليلا.

والخليفة السلطاني المفوض، حكمه حكم السلطان فيما له وما عليه، ولقد رأى الإسبانيون في أول عهد الحماية، أن يسندوا إلى الريسوني إحدى الوظائف الكبرى في منطقة الحماية، كرئاسة القياذ مثلا، أو غير ذلك من الرتب والألقاب التي تكون له معها سلطة واحترام، ولكن تحت طاعة الخليفة النائب عن السلطان الشرعي للبلاد. ولكن الريسوني الذي كان يتضايق من أن يكون فوقه أي شيء حتى عمامته، كيف يتحمل أن يكون تحت سلطة الخليفة والوزير، والمقيم والكاتب العام والمراقب وأمثالهم؟

لقد فضل أن يقاوم، وأن يبقى حرا في القبائل الجبلية التي يكفي ذكر اسمه فيها، ليشعر أهلها بقوة سحرية ترتعد لها فرانص الرجال، حتى الشجعان. وكان هذا هو الطور الأول، إعراض وإهمال، ثم خصام وقتال.

وعندما مد الإسبانىون له يد الصداقة والوداد من بعد، شرط عليهم أن لا يمكنهم حتى من شبر واحد من أرض المغرب، بل تكون القبائل الجبلية كلها تحت سيطرته الكاملة، وأن يمدوه بالمال والسلاح وغيرهما في مقابل الهدنة وتأمين السبل، وعدم القيام بأي اعتداء، لا على الأنفس، ولا على الأموال. ورضى الإسبانىون بذلك، ووفوا بما التزموا، ووقف الريسوني عند كلمته ووعده. وظل الحال على ذلك كما علمنا مما سبق جل أيام المقيم العام خوردانا. وكان هذا هو الطور الثانى.

ثم جاء الطور الثالث، إذ رأى بعض العسكريين -وعلى رأسهم المقيم العام الخرنال برنكير- أن في تلك السياسة المسالمة إهانة للشرف العسكري، فقلبوا لها ظهر المجن، وقاطعوها، ثم قاتلوا، فانتصروا حيناً، وانهزموا أحياناً. وأخيراً قامت الثورة الوطنية في القبائل الريفية - حياها الله -، فسقط في أيدي الإسبانىين، وسارت تلك الحركة المباركة من نصر إلى نصر، فعزل المقيم العام برنكير المتزعم لسياسة القوة، وعين بدله المقيم العام بوركيطي المشهور بأبحاثه التاريخية. ورجال التاريخ في الغالب يعيشون في ميدان الخيال، بأفكار الأعصر الخوال.

وأخيراً، وهو الطور الرابع، وازن الإسبانىون بين الماضي والحاضر، فوجدوا أن صداقتهم للريسوني في هذه الظروف فيها ربح عظيم لهم، فهم: أولاً، يكونون في أمان من ناحية القبائل الجبلية، فيتمكنون من نقل ما لهم فيها من جيوش ليتفرغوا لمقابلة الثورة الريفية.

ثانياً، إن ما كان للريسوني سابقاً من الانفراد بالسيطرة الكاملة على القبائل الجبلية، قد زال الآن، إذ أن تلك القبائل قد عين بها من قبل الخليفة والإسبانىين، قواد وقضاة ومراقبون، فأجحة الريسوني صارت مقصورة. ثالثاً، أن المبالغ التي كانت إسبانيا تدفعها، والأسلحة التي كانت تقدمها للريسوني، لم يبق لها الآن محل، لأن القبائل قد خضعت مع زعمائها وكماتها، إما بالقوة وإما بالسياسة والترصيات الشخصية، فصداقة الريسوني الآن صفقة رابحة بثمن بخس، هو دريهمات له، ووظائف بسيطة لرجاله، وسوف لا يعدو عمل الريسوني في هذا الطور، أن يحافظ على الحاضر، أي استغلال اسمه وماضيه.

والريسوني من جهته، قد رأى أنه قد غلب على أمره، بعد أن كافح وقاتل بنفسه، حتى عجز أمام قوات كانت أعظم من قواته بكثير، ولقد احتلت عاصمته الجبلية تازروت، واستولى خصومه بالسيف على داره ومخازنه ومقر آبائه وأجداده، حتى اضطره الحال للفرار بين التلال، والاستقرار بأعلى الجبال، وقد انفصل عنه الأنصار، بعد أن عجزوا عن الانتصار. فهذه فرصة للإفراج عنه

ورفع الحصار المضروب عليه وعلى من بقي من رجاله، والعودة إلى الحياة، واسترجاع شيء من السلطة والجاه، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا. ودعا الإسبان شيخهم المتقاعد القنصل سوغاسطي ليحل هذه الربطة، وينقذهم من الورطة.

وسعى سوغاسطي بوسائله الخاصة، بمساعدة تلميذه الترجمان سرديرة، فنجح في مسعاه. ودونك ما قالتها "الإصلاح" التي يديرها سرديرة نفسه، عندما تكلمت عن سوغاسطي المذكور، وأنه عاد من إسبانيا إلى المغرب، ونص ما قالت:

«وعد إلى المغرب، وغايته من هذا الرجوع إن شاء الله تعالى، الحصول على اتفاق نهائي وودادي مع صديقه ومعاونه القديم الشريف مولاي أحمد الريسوني ... الخ.»

ثم ذكرت أنه تذاكر مع الريسوني، وأنه عاد إلى مدريد ليعرض نتيجة مذاكراته ... الخ.

وأخيرا تم الاتفاق بين الريسوني والإسبان على تجديد الروابط الودية بين الطرفين. فعلا كون الريسوني وفدا كبيرا، جعل على رأسه ابني أخيه سيدي محمد، وهما مولاي مصطفى ومولاي علي. ووصل هذا الوفد إلى هذه المدينة يوم السبت 12 ربيع الأول عام 1341 موافق ثاني نوفمبر سنة 1922. ومن جملة رجاله، كبار قواد الريسوني، وأعيان من قبيلة أنجرة وبني حزم وبني حسان وبني يدر وبني عروس وبني ليث وبني كرفط وبني يسف وسوماتة وأهل سريف ...، وبلغ مجموع هؤلاء الرجال نحو أربعمائة.

واتصل أعيان الوفد بالخليفة، ثم زاروا المقيم العام، وألقى مولاي مصطفى أمامه خطبة بلغه فيها سلام عمه الزعيم الريسوني، فأجابه المقيم العام (بوركيطي) بالترحيب والابتهاج. وصدر ظهير بإسناد وظائف مهمة إلى مولاي مصطفى ومولاي علي، وبذلك افتتح عهد جديد بين الطرفين، إلى أن عصفت الثورة الريفية بالجميع.

شكر القائد إدريس الريفي على أعماله بالريف عام 1341 هـ 1922 م:

وكان القائد إدريس الريفي قد بعث إلى القبائل الريفية، ليعمل سياسيا وحربيا لمصلحة الحماية الإسبانية، فقام بما قام به من الأعمال، وكتب رسالة يفهم مضمونها من هذا الجواب الذي صدر له من الوزير الصدر، وهذا نصه:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحطى، القائد عبد السلام¹³⁶ الريفى، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك، مقررًا فيه قيامك بحزم ونشاط، وعزم واغتراب، بما طوقته من جلالة سيدنا دام عزه ومجده، من تحمل أعباء رئاسة النهضة المخزنية الشريفة، والتشجيع عن ساعد الجد للفوز بما يستوجب صادق الخدمة وينال به تشريفه، فبذلت ما بوسعك من استعمال السياسة بنوعيتها، حتى تنتج لك ظهور النتيجة المسفرة عن المزية المقصودة، والبغية التي أبرزتها المساعي المحمودة، فاحتلت القوة التي إلى نظرك تراب تفرسكت وتايودايت ودارزكي وأجدير عزوز وحلاوت والناطور وأزروميمون، ثم تلاها جيش الاحتلال، فاحتل تلك المواقع نهائياً. كما قررت أن قبائل تفرسكت وبني توزين وبني ولشك كانت قدمت مراهينها برهانا على الانقياد والميل القلبي للجناب الشريف، فسهل ذلك الاحتلال، لا سيما قبيلة بني توزين، فقد امتازت بالإخلاص في العمل والوفاء بما تعهدت، خصوصاً يوم احتلال شواحق جبال تيزي عزا المشرفة على تمسمان وأطراف قبائل أخرى، لوقوفهم في وجه العدو، وجرح منهم عدد وافر. فلذلك رأيت استحقاقها التوفية بما تعهد لها به. وإن الخط المحتل طولا يقرب من أربعين كيلومترا في عرض سبعة، وصار بالبال. فقد أطلعنا علم سيدنا بذلك، واستقصى ما تضمنه كتابك، وسر به ودعا لك بما يرجى قبوله، كما سر ذلك جميع وزرائه وحاشيته، وأنهينا تهانيك لرجال الدولة الحامية، وأوقفناهم على كتابك، فاعترف الكل بدرايتك وكفاءتك واقتدارك ونباهتك، واستوجبت التهنة بهذا الفوز الذي أنتجه إخلاصك في صدق الخدمة، أعانك الله وقواك، والسلام. في 13 ربيع النبوي عام 1341».

وهذا التاريخ يوافق 3 نوفمبر 1922. وهذه الرسالة تعلق على نفسها بنفسها، فلا حاجة للمزيد، والأمر لله.

جواب للحاج عبد السلام بنونة عن رحلته إلى الريف عام 1341 هـ

1922 م:

وكان وزير المالية السيد الحاج عبد السلام بنونة، قد قام برحلة إلى الأنحاء الريفية صحبة المقيم العام. وكتب إلى الوزير الصدر بذلك رسالة أجابه عنها برسالة هذا نصها:

¹³⁶ - {هكذا ورد في أصل الكتاب (عبد السلام) الريفى، ولعله سهو من كاتب الرسالة، أو غفلة من الناسخ لها حيث أسقط اسم إدريس عند نقله لها، فكتب عبد السلام الريفى، بدل إدريس بن عبد السلام الريفى} ح. د.

«محبنا الأعز الأجل الأرضي، وزير مالية سيدنا الأحظي، السيد الحاج عبد السلام بنونة حفظك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك شارحا حال رحلتك مع سعادة المقيم العام لتلك النواحي، ومقررا ما شاهدته من التقدم بهاتيك الضواحي، بعدما توجهت صحبته للوقوف على رسم المراكز الحربية، ثم انفرادك بالمقام بمقر الإدارة المخزنية السياسية هناك، طبق الأوامر الصادرة لك به، وسرنا كثيرا ما قررته من نجاح الأعمال، وجريتها طبق الآمال. ولا غرو حيث تقدمت ذلك، الوسائل الحميدة، والمساعي المفيدة، والآراء السديدة، إذ بالضرورة تكون نتيجتها المزايا العديدة، ولا سيما ومديرها الناصح المخلص في الخدمة القائد الأرشد، البطل الأنجد، السيد إدريس الريفي، ممن حنكته السياسة، وترقى في مدارج الرياسة، فكان جديرا أن يظهر بمظهر الكياسة، خصوصا إذ كان مع المراقب النبيه السنيور كنصالييس على كمال الوفاق، وأعظم وثاق، فذلك عنوان الإخلاص، الموجب للاختصاص، وقد صرنا على بال مما اقترحت له لذينك الفردين النبيهين، والرئيسين الوجيهين، والله المستعان. وقد أطلعنا سيدنا على كتابك بتهنئته بعيد المولد النبوي الشريف، وصدر أمره فورا بجوابك عنه، فها هو يصلك طيه، وعلى المحبة والسلام. في 18 ربيع النبوي الأنور عام 1341».

وهذا التاريخ يوافقه 8 نوفمبر 1922 م.

تعيين شيوخ بقبيلتي ودراس والحوز عام 1341 هـ 1922 م:

وفي 15 ربيع الثاني عام 1341 موافق 5 دجنبر سنة 1922، أصدر الوزير الصدر قرارات وزيرية، أحدها بتعيين عبد الكريم ولد المعلم شيخا على قسم من قبيلة ودراس، وآخر بتسمية محمد بن حمان ابن الاشهب شيخا على قسم آخر منها، وآخر بتسمية أحمد العياط شيخا على قبيلة الحوز الصديني، ومركزه مدشر سمسة. وأحمد الطويلب شيخا على الحوز البحري. ونص أحد تلك القرارات التي تكتب كلها على وتيرة واحدة، بعد الحمدة والتصلية:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بترشيح عبد الكريم ابن المعلم الودراسي شيخا على قبيلة ودراس، فليقم بما رشح له قيام ذوي الكفاءة والاعتدار، والنباهة والاستبصار، والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 15 ربيع الثاني عام 1341».

وولد المعلم وبن حمان والطويلب، كانوا من أبطال المجاهدين، أما العياط فشيخ وقور.

التبرع لإهداء راية للمحلة الخليفة عام 1341 هـ 1923 م:

والمحلة الخليفة أو المحلة الشريفة، هي فرقة عسكرية كونها الإسبانيون من جنود مغربيين، على رأسهم ضباط إسبانيون ومغربيون، وطبعا كانت السلطة العليا بيد الإسبانين.

وهذه الفرقة كانت تقاتل جنب الجنود الإسبانين وأذئابهم، ضد رجال الثورة من أهل القبائل الجبلية والريفية التي تحارب الاحتلال الإسباني. ورجال شمال المغرب - شأنهم في ذلك العهد شأن غيرهم من الناس- كان فيهم الوطنيون المخلصون لدينهم ووطنهم، وكان فيهم الخونة وأذئاب الاستعمار وأنصاره وأصدقائه. وكان فيهم أناس ليسوا في العير ولا في النفير، بقر الله في أرض الله.

وقد رأى أصدقاء دولة الحماية، أن يبرهنوا على تضامنهم مع الإسبانين، فقرروا أن يجمعوا من عموم منطقة الحماية، تبرعات لشراء راية جيدة يهدونها للمحلة الخليفة، كدليل على صداقتهم وتعاونهم الخ. وقد كتب الوزير الصدر في شأن ذلك إلى ولاة مدن المنطقة وقبائلها رسالة هذا نصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، الباشا السيد محمد الحاج أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وقع موقع الاستحسان، المباراة في إظهار العناية التامة بالمحلة الشريفة التي طالما برهنت على صدقها في الخدمة الخالصة، والإقدام على خوض ميادين الدفاع عن حوزة المنطقة السعيدة، بل وحمل كل ذي نفرة على تقديم الطاعة والإخلاص لسدة سيدنا الملوكية، وذلك بإنشاء راية كبرى تقدم هدية لهذه المحلة المكلفة أعمالها بالنجاح والظفر، في كافة المواقف التي وقع الاعتماد عليها فيها. وهذه الهدية التي يقع تقديمها من كافة أهالي هذه المنطقة المحروسة، سيقع كمال الاعتناء بتنميقها وزخرفتها والاحتفال بتسليمها حسب المعتاد في كل ما يقع التنويه بشأنه، وحيث إنه ينبغي أن يكون الاشتراك في هذا المقصد المحمود شاملا لجميع من عمته إيالة كل عامل من عمال سيدنا أبد الله مجده وعلاه، تعين إشعارك بهذا، حتى تستخلص من إياتك ما طابت به نفوس ذوي اليسار من أهاليها، على وجه التبرع الذي لا إكراه يشوبه ولا تحديد فيه، وذلك بقصد الإنفاق على هذا العمل الذي لا يزال ذكره يتتابع مدى الأحقاب. نعم عجل بذلك ووجهه لدينا مصحوبا بتقيد شامل لكل فرد حصل منه التبرع، والقدر الذي جادت به نفسه، لكون التنويه بهذا العمل المبرور، يستدعي نشره في الجرائد، والله المستعان، والسلام. في 22 شعبان عام 1341»¹³⁷.

¹³⁷ - {وهذا التاريخ يوافقه 9 أبريل 1923 م} ح. د.

منحة للشرفاء الميمونيين الغماريين 1341 هـ:

¹³⁸ «جناب المحب العاقل المحترم، النائب بإدارة الأمور الوطنية ضون إميليو كلارا، لا زال السؤال عنك رجاء بقائك بخير، وبعد فقد كتب لنا القائد علي بن سليمان عامل قبيلة بني بوزرة الغمارية، معلما أن كافة الشرفاء الميمونيين القاطنين بتلك القبيلة، وهم ممن كانوا يد المساعدة لتوسيع نفوذ القوة المخزنية بتلك القبيلة، قد ألجأهم الحال، واضطروا للارتحال، فهجروا ديارهم بأولادهم وأمتعتهم، قاصدين الاستغلال بظل المخزن، وذلك بسبب ما يعاملهم به رعا القبايل الغمارية من قبيح الفعال، ولأجله طلب من المخزن أن يمنحهم قطعة من الأرض بوادي مرتيل، ينزلون بها، وذكر أن القدر الذي يسعهم منها مائة وخمسون مطرو. وإنا نستلفت نظرك لمد يد المساعدة لهؤلاء المنكوبين، حتى يمنحوا ما أمْلوه من جانب المخزن، وبه الختام في 6 رمضان المعظم عام 1341 موافق 23 أبريل سنة 1923».

وظيف عامل باشا بالقبايل الريفية عام 1341 هـ 1923 م:

وكانت السلطات الإسبانية - كما يظهر من مختلف تصرفاتها- تعمل كل ما في وسعها لاستتباب الأمن في منطقة حمايتها بمختلف الوسائل الحربية والسياسية، ومن ذلك بث الدعايات وبذل الوعود بالولايات، ودفع الأموال بحساب وبغير حساب، والاعتماد على الأصدقاء المخلصين في اتخاذ الإجراءات المختلفة للوصول إلى الغاية المنشودة. ومن ذلك أنها تعين بعض كبار موظفيها من أبناء البلاد، ليعملوا السياسة التي توافقها، ويكونوا وسطاء بينها وبين الرؤساء وأشباه الرؤساء والتمتعين للاتفاق على المصالح المتبادلة، وقد تمنح أولئك الموظفين حق التصرف حسب الظروف - طبعا تحت إشراف ضباطها - دون الرجوع إلى الحكومة الخليفة. وهذا ظهير بإنشاء وظيف جديد من هذا القبيل، في القبايل الريفية التي هي مركز المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسباني، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على نهج الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، علما منا بحالة الناحية الريفية الخصوصية، وبالبعد الموجود بينها وبين عاصمة منطقة الحماية، ورعا لما تقتضيه الموافقة العالية من تمتع سلطة مخزن الخلافة المعظمة بالسيطرة التي تمتعت بها دواما بين سكان تلك الناحية، التي طالما قدمت براهين إخلاص

¹³⁸ - {وهذه رسالة من الوزير إلى نائب الأمور الوطنية، في موضوع تخصيص منحة للشرفاء الميمونيين الغماريين بأرض مرتيل، جزاء لهم عما قدموه من خدمات لتوسيع نفوذ القوة المخزنية بقبيلتهم} ح. د.

عديدة لأسلافنا، في ظروف شديدة العسر على الدولة، قد قررنا من جديد تنظيم العمالة القديمة أو الولاية العامة للناحية الريفية كما كانت موجودة خلال قرون، مسندين حكمها لعامل باشا يكون رئيسا على أرباب السلطة والموظفين المسلمين الذين يخدمون المخزن الشريف بتلك النواحي، متمتعاً بكل التصرفات والتقدمات، ومزوداً بمأذونية الإقامة العامة الإسبانية بكل الأنفار الشخصية والوسائل الاقتصادية الجاري العرف بضرورتها لعمال النواحي بالمملكة.

ويلزم أن تكون لسعادة المقيم العام قيادة القوات المسلحة الدائمة المفتقر إليها لتعزيز شوكته أمام العصاة، كما تكون له كذلك تحت إشرافه قيادة الإدارات والأنفار المتطوعة والخيالة التي تجهر في تلك المقاطعة. ويكون للعامل المذكور خليفتان لمعاونته في مهمته بولايته المدنية والعسكرية، تحت إشراف سعادة المقيم العام، كما يعطاه جريا على العوائد المخزنية القديمة، ما يتوقف عليه من موظفين وأعوان، للقيام بالأعمال المشار إليها سابقاً، والتي ليست بأقل أهمية منها، كمباشرة تحت أمر سعادة المقيم بشكل انفرادي، الأعمال السياسية اللازمة لإخضاع القبائل الثائرة للسيطرة الشريفة، وعلى حكومة الدولة الحامية أن تعطي الأوامر المناسبة ليكون ذلك الباشا العامل معزراً بالمستخدمين الذين يباشرون حوله المراقبة المدنية والعسكرية، ويقدم هؤلاء متعين التعليمات لحسن قيامهم بمهامهم على الوصف الأكثر نفعا والأوفر حظاً لناموس السلطة المخزنية المتعينة أمام رعايانا القاطنين بتلك الناحية، فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 18 رمضان 1341 الموافق 5 ماية سنة 1923».

وتحت ذلك ما نصه:

«عابنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل الصادر بتاريخه المتضمن تأسيس عمالة الريف وتهذيب نظامها. وعليه فإني أعلم به. تطوان 5 ماية سنة 1923.

لويس سيلبيل».

القائد إدريس الريفي عامل باشا بالريف عام 1341 هـ 1923 م:

وهذا ظهير خلفي بإسناد ذلك الوظيف -وظيف باشا عامل- إلى القائد إدريس بن عبد السلام الريفي. ويلاحظ فيه أنه وصف بالتمسماني، نسبة إلى قبيلة تمسمان المعروفة بين قبائل الريف، وكان المعروف قبل أنه ينسب إلى فاس. ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على نهج الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، رعا للخدمات المقدمة لمخزن

خلافتنا المعظمة في وظائف شتى مهمة مختلفة لمنطقة الحماية، من خديمتنا الأنصح الباشا إدريس بن عبد السلام الريفي التمساني، واعتبارا لما برهن عليه مرارا من كفاءته واقتداره وإخلاصه، قد اقتضى نظرنا الشريف تعيينه عاملا وباشا على المقاطعة الريفية، بكل التشريفات والتصرفات والاحترامات اللائقة بالوظيفة، طبقا لما هو مقرر بظهيرنا الشريف الصادر بتاريخه، وله أن يؤسس إقامته الرسمية بالنقطة التي توافق خدمات المخزن الشريف من الناحية المذكورة. فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 18 رمضان عام 1341 موافق 5 مايه سنة 1923».

وتحتة ما نصه:

«عابنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل الصادر بتاريخه، المتضمن تسمية إدريس بن عبد السلام الريفي التمساني عاملا وباشا على المقاطعة الريفية. وعليه فإني أعلم به.

تطوان 5 مايه سنة 1923.

لويس سيلبيل».

توصية بأحد خدام المخزن 1341 هـ 1923 م:

¹³⁹ «جناب المحب المحترم، السياسي المحنك المفخم، سعادة الكاتب العام ضون دييكو سايدرا، لا زال السؤال عنك ورجاء دوام عافيتك، وبعد فإن الفقيه السيد أحمد القناقي الحساني هو أول من قام بالنهضة المخزنية بقبيلة بني حسان، وبث فيها تلبية الدعوة للطاعة، وخاطر في ذلك بنفسه وماله، وعادى الأقارب والأباعد حتى رسخت قوائم أعماله، ورفض كل من انضم إليه أعمال الثورة، وسلم نفسه لجانب المخزن، وهاجر بنفسه وأولاده لهذه الحضرة التطوانية، فعمد فساد الثوار لداره، فهدموها وحجزوا ما يملكه، فأواه المخزن واعترف له بالمزية التي لا تنكر ولا تجحد، ورتب له مكافأة على صدق خدمته، ما فيه معارونة ومساعدة، وهو ثلاثون ريالاً في كل شهر، وذلك منذ قام بهذه الأعمال مدة تجاوز الثلاث سنين، ولا زال خلال هذه المدة يوالي تلك الأعمال، ويبذل النصائح النافعة بصدق وجد واجتهاد إلى الآن وحتى الآن، ومثل هذا لا يجمل أن يعامل بالإعراض، ويقابل بالإهمال، حتى يحرم تلك المكافأة اليسيرة وتقطع عنه بتاتا حسبما قرره الآن وصار عرضة للضياع، مع أن هذا القدر لا يؤثر في الصوائر المعدة للمصالح السياسية. وعليه فنجوك أن

¹³⁹ - {وهذه رسالة توصية بالسيد أحمد القناقي الحساني، أحد خدام المخزن وسلطة الحماية، من الذين ضحوا في سبيل خدمة السلطة المخزنية، فخصص له أجر على خدمته، حتى يحفظ له أجر أعماله، في عام 1341 هـ 1923 م} ح. د.

تمد له يد المساعدة، وتجبر كسره حتى تعاد إليه تلك المكافأة، وتجعل ذلك من أعمالك التي تخلد لك جميل الذكر والثناء على ممر الأيام. وبه الختام في 29 رمضان المعظم عام 1341 الموافق 16 مايو سنة 1923». ثم ذكره بذلك بكتاب في 7 فعدة 1341 الموافق 23 يونيه 1923 م.

انتصار على "العصاة المتمردين" وتبادل للتهاني 1341 هـ 1923 م:

¹⁴⁰ «جناب المحب المحترم الأريب ضون ديبكو سابيدرا دامت مسرته، وبعد فقد وصل كتابك معلما بتوجيه التلغراف الوارد من لدن سعادة المقيم العام، وأثرت تعريبه للاطلاع على فحواه المتضمن إشعار سيدنا دام علاه بانتصار الجنود المخزنية على العصاة، حتى تركوا بساحة المعركة أربع عشرة مائة ما بين قتيل وجريح. وقد بادرنّا لإعلام سيدنا بهذا الخبر السار، فأمر دام عزه بإنهاء الجواب إليكم، معربا عن سروره بذلك، وأن تجعلوا باسمه تلغرافا لسعادة المقيم العام، بتهنئته بهذا الانتصار الباهر، الذي ترجى موالاته دائما حتى تتحسم مادة الفساد وتتقطع جرثومته. كما نحبك أن ترفع إليه التهاني منا ومن كافة رجال المخزن الشريف وموظفيه، ولا زال النصر حليف المخزن وجنوده، وبه الختام في 23 شوال الأبرك عام 1341 الموافق 9 ينيه سنة 1923».

عام 1342 هـ (1923-1924 م):

إعلانات مروعة على جدران أحياء مدينة تطوان:

¹⁴¹ «جناب المحب المحترم الأنجد الوزير الخبير السياسي الأرشد، سعادة المقيم العام ضون لويز سلبيل، لا زال في ثرق دائم، وحظ محكم الدعائم، وبعد فالمنهي لجنابك أن كافة أهل هذه الحاضرة التطوانية قد بلغ بهم الاستياء من الإعلانات التي صدر الإذن العسكري بنشرها ملصقة بجميع الأزقة وحارات المدينة مبلغا هائلا.

أما أولا، حيث ألصقت بتلك المحلات بحالة مرعبة جدا، إذ لم يعهد أبدا منذ وقع الاحتلال العسكري أن الإعلان يلصق وطبل الحرب يضرب والسيوف مشهورة، مع توالي نشر الإعلانات دائما حسب المقتضيات.

¹⁴⁰ - {وهذه رسالة تتضمن الإعلام بما أحرزته الجنود المخزنية من انتصار على الثوار الذين نعتوا بـ "العصاة المتمردين"، وما تبع ذلك من تبادل للتهاني بين الدوائر الحكومية وسلطات الحماية عام 1341 هـ 1923 م} ح. د.

¹⁴¹ - {وهذه رسالة تتضمن تبليغ ما اعترى المواطنين من استياء إثر تعليق السلطة الحاكمة لإعلانات مروعة في أحياء مدينة تطوان عام 1342 هـ 1923 م} ح. د.

وثانيا، إصدار ذلك الأمر الفظيع الذي تكررت لأجله الخواطر، دون إعلام للإدارة المخزنية ولا لسيدنا الخليفة الذي هو العمدة فيما يستدعي الحال إحدائه، وحيث لم يتقدم له إعلام، حصل للناس الخوف الشديد، وتوقعوا شرا لم يعلموا منه مخلصا، لا سيما حيث لم يجدوا عند المخزن علما بذلك، مع أن الأهالي كلهم قد خبرتهم الدولة الحامية ورجالها الذين شاهدوا أحوالهم وأعمالهم وإخلاصهم لمخزنهم وانقيادهم لأوامره في المنشط والمكروه، وما نسب قط لفرد منهم مطلقا مخالفة ولا خروج عن جادة الطاعة ولا سبيل الصواب، بل مهما صدر أمر من رجال الدولة إلا وكانوا أسرع الناس له امتثالا، وذلك أعظم برهان على خلوص نياتهم وصفاء سرائرهم وطوياتهم.

وثالثا، عظم عليهم ما اشتمل عليه ذلك الإعلان من الفصول التي يلزم لتحملها غاية الحرج، فكان كل شخص يرى نفسه أنه مظهر عدم الثقة، وأنه لا فرق بينه وبين من لا يدانيه، فضلا عن أن يساويه، فصاروا يناجون ضمانتهم بهجران أوطانهم ومساقط رؤوسهم، وهرعوا يتساءلون ما الذي أوجب معاملتهم بهذا الأمر الذي لم يخطر ببال.

وعليه، فالمرجو من سعادتك أيها الوزير، والسياسي الخطير، الالتفات لهذا الحادث المهم، والخطر المدلهم، فتمد يد المساعدة لحسم هذا الداء، وتجبر هذا الكسر بأنجع علاج ودواء، حتى يمحي أثر ذلك المؤثر، ويهدأ الروح من ذلك الطارئ المفتر، فتطمئن النفوس، ويذهب ما دهمهم من الروح والبؤس، وبوجود مثلك أيها الرئيس المعبر، لا يعدم الأهالي ناصرا، ولا يفقدون معينا باطنا وظاهرا، فلتجرهم على ما تعودوه من حسن تدبيرك وسياستك، ولتوقفهم عند حد ما ألفوه من الرفق واللين منذ استلامك لرياستك، أبقاك المولى محفوظا، وبعين الاعتبار ملحوظا، أمين. وبه الختام في 15 محرم الحرام عام 1342 موافق 28 غشت سنة 1923».

دعوة القبائل الريفية للخضوع للمخزن والخروج عن طاعة الزعيم ابن

عبد الكريم الخطابي 1342 هـ 1924 م:

¹⁴² «الحمد لله وحده ولا غالب إلا الله

من جانب المخزن المغربي الشريف إلى كافة القبائل الريفية، سلام عليكم ورحمة الله إن عدتم لطاعة الله، أما بعد فلا يخفاكم أن الفتنة نائمة لعن الله

¹⁴² - وهذه رسالة موجهة من المخزن إلى القبائل الريفية لحثها على الخضوع للمخزن وعدم اتباع ثورة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، مع التهديد والترغيب والترهيب، وهي وإن كانت لا تحمل تاريخا محددا، إلا أن المؤلف قد كتب عليها هذا التاريخ: قعدة 1342 هـ يونيه 1924 م { ح. د.

موقفها، وأنها تعم المطيع والعاصي، وتضر البريء والجاني، وقد علمتم ما قاساه جانب المخزن الشريف من الصبر على عصيائكم الطويل الذي عاقبته خراب الديار وهلاك الرقاب وفساد المعيشة، وكم جريتم في أودية الضلال، وجانب المخزن الشريف يسايروكم، ويصفح عن جرائمكم التي تستوجبون بها الدمار وشديد العقاب، ويعاقب بعض من استحق العقاب بالتّي هي أحسن، إعدارا لكم وإنذارا، وفتحاً لباب الإصلاح، وسداً لأبواب الفساد، ولا يزيدكم ذلك كله إلا طغيانا وتجبرا، ونيتها وتكبّرا.

ألم تعلموا أن من العدل استعمال الوسائل الشديدة، والعقابات الصارمة، لاستئصال جرثومة الفساد والثورة؟ ألم تعلموا أن الدولة الإسبانية الحامية مستعدة للأخذ بيد جانب المخزن الشريف، باستعمال جميع الوسائل التي يتوقف عليها لأجل ذلك؟

إن هذا العقاب الذي سيديده لكم جانب المخزن السعيد نحوكم، سيكون شديدا للغاية على أشخاصكم وأولادكم ومزروعاتكم ومواشيكم وكافة ثروتكم، لكن رحمة بكم وشفقة عليكم، وجب قبل الشروع في استعمال تلك الوسائل، أن يدعوكم جانب المخزن الشريف الدعوة الأخيرة إلى أن تغيروا سلوككم وتصرفكم، ويبين لكم عظيم الأضرار التي تنتج من ذلك العقاب الصارم، إذا لم تنجح فيكم هذه الموعظة الأخيرة. فإن كنتم تريدون أن تعيشوا عيشة راضية سعيدة آمنة، راتعين في بحبوحة أرضكم وأملاككم، واحترام دينكم وحريمكم وعوائد بلادكم، وتحسين أحوالكم يوما فيوما تحت راية جانب المخزن الشريف ومعاونة الدولة الإسبانية الحامية، فارجعوا عن غيكم، واتركوا عنكم تلك الأوهام الفارغة، وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم، وذلك جانب المخزن الشريف، ولا تنقوا بذلك الفتان الذي يموه على عقولكم بترهاته وأباطيله، وهو ابن عبد الكريم الخطابي، إنه إنما يقودكم لطرق الضلال والغواية، وما غايته إلا استعمالكم لغايته، وخداعكم لقضاء أوطاره وأمانيه، قاطعا النظر عن عاقبته وعاقبتكم، بمواعيد كاذبة لا تؤدي إلا إلى خرابكم الخراب الفاحش العظيم، بخلاف جانب المخزن الشريف والدولة الحامية، فإن غايتهمما الوحيدة الحميدة، جلب السعادة والرفاهية لكم ولعيالكم، والدليل على ذلك أن جانب المخزن الشريف، سيعفو عنكم ويصفح عن كل ما جرى منكم، إذا سلمتم لجانب المخزن الشريف، وتركتم المذكور الذي طالما سبب لكم الأضرار بسبب أطماعه الأشعبية.

وإن كنتم لا تريدون المحافظة على رجالكم وأولادكم وأموالكم وأملاككم ومواشيكم، وجميع الأدوات الدفاعية التي بيدكم، فاعلموا أن الله القادر على كل شيء مع جانب المخزن، يعضده وينصره عليكم ويؤيده بالدولة الحامية القوية

برجالها وسلاحها وكافة أدواتها الحربية، لأنها مستعدة لقهر كل من عصى الله ورسوله وأولي الأمر، والأخذ بيد من أطاع الله ورسوله وأولي الأمر حتى يكونوا سعداء.

نطلب الله جل علاه أن يرشدكم لطريق الصلاح، ويلهمكم السلوك في سبيل النجاح، ويلقي الشعور بقلوبكم بوخامة العقوبة، حتى ترجعوا عن غيركم قبل مضي أيام الإنذار، لأنها تعد على الأصابع، إذا لم تخضعوا للطاعة. نعم إن خضعتكم وأقلعتكم عن الثورة وعن اتباع الظالم الخطابي، فإن العقوبة ستكون إن شاء الله حميدة، وعيشتكم سعيدة».

143

143- {ومن الجدير بال العناية فيما وقع من أحداث هذه السنة أيضا، ما ورد في "ترجمة الزعيم مولاي أحمد الريسوني" التي كتبها مولاي الصادق الريسوني للمؤلف، من كون الزعيم المذكور قد عقد يوم 29 صفر 1342 موافق 11 أكتوبر 1923 م مقابلة رسمية مع المقيم العام الإسباني الجديد الطنينطي خنرال لويس أيسبورو، وذلك بساحة ضريح سيدي موسى من قبيلة بني عروس، وأن المقيم العام كان مرفوقا بالجوق الخليفي ومراقبي القبائل والمدن ورؤساء الدوائر من جنرالات وضباط وصحافيين، بينما كان الزعيم الريسوني محاطا بحاشيته وبرجال القبائل المسلحين، فكان هذا اللقاء من أجل عرض المقيم العام لما بعثته به حكومة مدريد مما "يتعلق بسياسة إسبانيا مع الشريف الريسوني من التعليمات والضوابط"، ولقد أورد مولاي الصادق نص هذه التعليمات والضوابط، وهو كالتالي:

(أولا: يجب على الشريف الريسوني الاعتراف بقبول نظام الحماية الإسبانية على ما هو مقرر في أمور الدول، كما يجب عليه الاعتراف بوجود رئاسة خليفة السلطان وترتيب مخزنه على ما هو مقرر، وذلك إما بحضوره شخصا، وإما بواسطة الكتابة بكيفية واضحة، حتى لا يبقى في كل ذلك شك.

ثانيا: مساعدة الشريف ومشاركته في الأعمال تكون مستندة على سعادة المقيم العام وعلى حكامه وخلفائه، وذلك بأن يضمن الأمن والسكينة والمرور بالقبائل الغير المحتلة إلى الآن، وفي الحدود بنفسها الداخلة في القبائل، ويقع الاتفاق على تجديد ذلك مع المقيم العام، ويشترط المقيم العام أن نهج الحماية يجري فيها رويدا باتفاق الجانبين، يعني في جميع الأمور المتعلقة بقبض الضرائب وفلاحة الأرض واستثمارها واستعمارها وخدمة المعادن والأشغال العمومية وغير ذلك، مع بناء القشلات في المواضع التي تظهر مناسبة لنشر الأمن، وللمقيم العام التفويض والحرية بتوسيع منطقة هذه القبائل التي أسندت إلى أمر الشريف الريسوني، بشرط إعلام الحكومة. نعم إن الشريف يكون ضامنا للسكون العام، وحتى إذا وقع شيء من الفتنة في القبائل المحتلة الطائفة الآن إلى المخزن، وتحقق لأن تلك الفتنة فاعلها من القبائل المسندة إلى أمر الشريف، فعليه المسؤولية.

ثالثا: عندما تظهر نتائج الأعمال من هذا التكليف الذي تطوق به الشريف في القبائل المشار إليها، وهي نتيجة حسنة واضحة، فمساعدة المقيم العام له التفويض بالمباشرة مع الشريف الريسوني باتباع العمل المتقدم على بقية القبائل من المنطقة، كانت محتلة أو غير محتلة.

رابعاً: إذا وجد الشريف الصعوبة عند القبائل لانتشار الأمن بهذه السياسة وهذا العمل الذي تكلف به، فيطلب من سعادة المقيم العام الإعانة المادية من القوة الجيشية، وهو يسلمها له لعمل الحرب بالكيفية والمنهج الذي كان التمشي عليه في أيام "خردانة" عندما تقدمنا معاً ضد قبيلة أنجرة وغيرها.

خامساً: جناب الشريف الريسوني يرفع ويباشر رأساً مع سعادة المقيم العام جميع أشغال القبائل المكلف بها.

سادساً: الأمر المهم من هذه المباشرة هو التفاهم مع الشريف الريسوني على كيفية إزالة السلاح من القبائل، فإذا ساعد على ذلك، ونصح لنا مبيناً لنا الوقت والمحل المناسب لذلك، فقد برهن على صدقه التام في مباشرته معنا، وحتى إذا احتاج لذلك القصد إلى شيء من الدراهم يدفعها سرا عن إزالة سلاح القبائل، فلا بأس بذلك.

سابعاً: وأما ما هو متعلق بأداء جميع ما طلبه من التعويض، فلسعادة المقيم العام الإذن بالدفع له حيناً في مرة واحدة، مليون من البسيطة الحسنية، في الساعة التي يمثل فيها ما هو مقرر في الفصل الأول، والباقي يدفع له تقاضياً، على القدر الذي اتفقوا عليه سابقاً، كما أنه يدفع له المؤنة التي بقيت بذمة "خردانة" عندما يدفع السلاح الذي كان بيده سابقاً، إما في مرة، وإما تقاضياً على الدراهم والسلاح. ولسعادة المقيم العام الحرية في التفاهم مع الشريف الريسوني على كيفية هذا الخلاص.

ثامناً: يكون على الشريف الريسوني مصروف كبير بسبب هذا التكليف السياسي، فيجب علينا أن ندفع له إعانة شهرية مالية قدرها ألف ريال.

تاسعاً: ويدفع أيضاً بقية الدراهم الذي تعاهدنا دفعها كلياً على وجه الشريف، وذلك على أربع مرات، تبدأ من رأس العام الآتي حسابها. والمرجو من أخيه أن يدفع لنا تقييده تامة مدققة، مبيناً فيها ما نهب له من الماشية والحوائج من ناحية العرائش، حتى يمكن البحث عنها للمخزن.

تنبيه للمقيم العام: يجب عليك أيها المقيم بأن تقول للشريف الريسوني أن حكومة إسبانيا الآن بسبب وجودنا، قد رجعت قوية، فالأمة كلها قد حصلت لها الثقة بنا، وجميع الدول التفتت إلينا بعين الخير والرضى، منبهاً له بأن لا بد من السرعة في العمل والمباشرة، حتى ندرك المقصود في أقرب وقت ممكن، دون الإنصات إلى الكلام الطويل القارغ الذي يبنني عليه الانكسار السياسي، وتصدر منه نتيجة ضد الخير. وعليه فيجب عليك أيها المقيم العام أن تعين أجلاً للشريف، كي يجيب في أثناؤه عن مقصوده، وعلى استعداد أو عدمه مع الدولة، دون تماطل، حتى لا يعود أن يقع ما وقع الآن من طول المباشرة دون فائدة، فقد مضى عام دون الحصول على اتفاق نهائي، وأما إذا كان الشريف لا زال راغباً وطالبا للسفر إلى المشرق، فعليك أن تقنعه بترك ذلك كلية، وإذا لم تدرك ذلك، فروّج معه المسألة حتى تمضي معه أمراً نهائياً في ذلك الموضوع. ونحن موجودون لدفع مال له كافي، ونأذن للترجمان سدريرة للانتقال معه إذا طلب ذلك، أو من يطلب هو، فمقصودنا معه مقصود خير لا يحتوي على ضرر يحصل له هنا ولا خارجاً. وأما إذا كان الشريف مستعداً للخدمة، فهو المطلوب، ولكن بشرط أن يترك عن فكره جميع ما يشوش باله فيما مضى، مصمماً على الصدق، دون أن يصغي إلى أقوال الغير، وإلى الأمور التي تطول بنا وبه في هذه المباشرة. والسلام.

وحرر بمريد في 16 شتنبر سنة 1923) ح. د.

1343 هـ (1924 - 1925 م):

وجهة نظر الفقيه الرهوني في تعامل الدولة الحامية مع المسلمين:

¹⁴⁴ «الحمد لله وحده الذي بيده الحول والقوة

حضرة محبنا ... أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا دام علاه، وبعد فقد بلغنا أن عصابة ملقنة من بعض ذوي الغايات السياسية، متلبسة بظواهر التعصب لديننا الإسلامي، تحرش أعمار البوادي وجهالهم، وتحرضهم على إيقاد نيران الفتن ضد المخزن الشريف والدولة الحامية الفخيمة، وتحملهم على البحث عن حتفهم بظلفهم، وتجرحهم إلى مصارعهم، تاركين نساءهم أيامى، وصبيانهم يتامى، ودورهم خرابا، وقراهم يبابا، يدعوى أن رجال الدولة يمسون عواطف المسلمين في دينهم وعاداتهم. فتعين علينا الإعلان بالحقيقة، حتى لا يغتر الجاهلون بتلك المقالات المخالفة لها، وذلك أن الذي شاهدناه منذ نشر الحماية على هذه المنطقة من رجال الدولة الحامية، لا فرق بين رؤساء ومروسين، ولا بين عسكريين ومدنيين، هو احترامهم لديننا الإسلامي الحنيف ظاهرا وباطنا، وتقديس جميع طقوسه وعادات أهله، وتقدير الشريعة الإسلامية وأهلها، هذه مدة تقرب من اثني عشر عاما، لم نر أحدا منهم تعرض لشيء من أمور الديانة الإسلامية بقول ولا فعل، فمساجدنا والحمد لله زاهرة زاهية بأنواع العبادات المألوفة فيها، من أذان وصلوات وأذكار في الحواضر والبوادي، من غير أن يصدر من أحد منهم التشوف للاطلاع على ذلك، فضلا عن أن يمسه بشيء، وجميع الطوائف قائمة بطقوسها، من غير تعرض لواحد منهم بشيء، وكذا بقية الأركان من زكاة وصوم وحج، قائمة كما كانت من غير تبديل ولا تغيير، وأحكامنا الشرعية لا زالت جارية بيننا وبين غيرنا على ما كانت عليه، منفذة على الشريف والمشروف والكبير والصغير من غير تعرض أحد لها، ومقابرنا محترمة لا يدخلها أحد منهم ولو مارا، إذا رأوا جنازة وقفوا متأدبين ورفعوا قبعاتهم تحية لروح المسلم. وهكذا حالهم معنا في جميع الأمور الدينية، بل زادوا على ذلك، فمدوا يد المساعدة على إجراء وإقامة شعائر الدين في غاية الاحترام والتعظيم والوقار. فهذا الخنرال مارينا المحترم، قد بنى لما كان هنا مقيما عاما جامعا بحومة مرتيل، لا زالت تقام فيها الصلوات والجمع. وهذا الخنرال المقيم العام الحالي ضون لويس أيزبورو معظم، قد بنى المصلى الجديدة بباب العقلة لإقامة صلاة العيد فيه، عوضا عن القديم الذي عينت المصلحة تركه لإحاطة البناءات به، فجاء مصلى يخلد الفخر لبانيه، حيث لا

¹⁴⁴ - وهذه رسالة من الفقيه أحمد الرهوني يبين فيها وجهة نظره نحو الأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة وكيفية معاملة رجال الدولة الحامية مع عموم الأهالي المسلمين، عام 1343 هـ 1924 م { ح. د.

نظير له الآن في مغربنا، كما تحكم به المشاهدة، وقد صدر أمره أيضا ببناء زاوية شاهقة في مدينة العرائش للطائفة الدرقاوية التابعة للشريف سيدي إدريس الحراق من الجيب الخاص. وهذا قنصل القصر الحالي، قد جدد بناء زاوية الولي الصالح سيدي علي أبي غالب، تجديدا صيرها به أبهى زاوية في المغرب والطفها، وبنى أيضا على مقابره سورا جديدا لطيفا حفظا من تطاير الأذى لها. كما أصدر مقيمنا الحالي أيضا أمره بإصلاح أسوار مقابر تطوان، والعمل جار فيها بجد واجتهاد، وهذا كله بموافقة حكومته الإسبانية، التي قد ساعدت أيضا بتجديد بناء زاوية تزرورت المعظمة، وإصلاح مدرسة لوقش بتطوان، مع إعداد المدرسين الكافين لتدريس العلوم الشرعية بالجامع الأعظم منها برواتب كافية، مع إعانات لطلبة العلم الشريف، كما يعرف ذلك كل سكان المنطقة. وقد كان المرحوم الخنرال خوردانا يقول دائما: أحلى ساعة والأذاها الساعة التي يكون فيها جالسا بين المسلمين ومحاطا بهم. ويذكر أن عنده المصحف الكريم مترجما يتلو آياته ويتدبر معانيه.

ومنذ الاحتلال إلى الآن، وهم يحدثون في الحواضر والبوادي المدارس الشاهقة، ويخصصون فيها قسما مهما لتدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والعربية، ويعينون لذلك مدرسين بأجور وافية، ويفتحون أبوابها لأولاد المسلمين مع غاية الحرية، وما رأينا وما سمعنا أن أحدا من خواصهم ولا من عوامهم، اقتحم مسجدا أو زاوية أو محلا مقدسا عند المسلمين، منذ الاحتلال إلى الآن، كما أننا لم نر ولم نسمع بأحد منهم تعرض لحريم أحد أو عرضه، مع طول المدة المذكورة، في حق ذوي الأعراض والأحساب. وقد ثبت عندنا أن من يتطوع من المسلمين بالدخول في الجندية، يلزمونه القيام بأمر دينه من صلاة وصوم وغيرها، وإذا أراد التزوج أعانوه عليه، وألزموه التزوج على الطريقة الشرعية الإسلامية، وإذا عرضت لأحدهم دعوى في نكاح أو غيره، وجهوه للحاكم الإسلامي الشرعي أو المخزني، وسلموه له يتصرف فيه بمقتضى قواعد شريعته، بل بلغنا أن الدولة الحامية عازمة على بناء جامع في كل من مدينتي سبتة ومليلية، لإقامة الصلوات والجمع بهما من المسلمين الموجودين هناك، وعلى بناء جامع كبير في عاصمة مدريد، مضاهاة للجامع الذي يقام بباريز الآن، حتى يتأتى للمسلمين الذين يذهبون إلى إسبانيا للمعارض التجارية والاحتفالات الدولية وتعلم العلوم العصرية، أن يقيموا أمور دينهم في مساجد أبهى من مساجدهم، وحتى يكون مسلمو هذه المنطقة لا فرق بين حاضريهم وباديهم، على ثقة تامة من كون المقصود الوحيد للدولة الحامية الفخيمة المدفوعة لاحتلال هذه المنطقة السعيدة بنصوص الأوفاق الدولية، هو إعلاء شأن الإسلام والمسلمين، ومد يد المساعدة لمخزنها الشريف، لتكون

المنطقة مماثلة لغيرها في الدين والعلوم والتجارة والفلاحة والأمن التام، قادرة على القيام بشؤونها، أهلة بسكانها، فحينئذ تتركها تدير شؤونها، كما يترك الأستاذ تلميذه حين بلوغه حد الرشد، وترجع حاملة لواء الشرف.

فهذا ما رأينا وما بلغنا، أعلمناكم به لتكونوا منه على بال، وإذا كان هكذا، فلم يحرش الناس على القتال، ويدفعون لأشد الأهوال؟ فالواجب على أولئك الكف عن تلك الإشاعات التي لا أصل لها ولا غاية إلا الهلاك والدمار، وعليه فإن كان ما كتبنا لكم به صحيحا، فأجيبونا عنه بالتصحيح، وإن علمتم أفضل مما علمنا، فأخبرونا به، وإن كان عندكم غيره، فأعلمونا به لنحمل رجال الدولة الحامية على تركه، حيث إنهم مستعدون للإنصاف وفعل كل ما فيه مصلحة للمنطقة، وكف ما فيه مضرة لها، وعلى المحبة والسلام. في متم محرم الحرام فاتح عام 1343¹⁴⁵. قاضي القضاة وقاضي العاصمة أحمد الرهوني لطف الله به».

146

145- {وهذا التاريخ يوافقه 31 غشت 1924 م} ح. د.

146- {ومما وقعت عليه من الوثائق بين أوراق المؤلف، وثيقة بها شهادة أحد المجاهدين عن الأحداث التي وقعت في قبيلة بني عروس في بداية هذا العام أيضا، أي في شهر محرم 1343 هـ الموافق لشهر غشت 1924 م. وقد رأيت أن أدرج مضمونها لأهمية ولدقة ما بها من المعلومات. وكذا لما بها من وصف لاستبسال المجاهدين وصمودهم من أجل النصر. وهذا مضمن هذه الوثيقة:

"وكانت بهذه القبيلة (بني عروس) بين مركز ومخفر 22 قشلة، 6 منها مراكز كبار و16 مخافر، أي عسات. أما المراكز الكبار: 3 في زاوية تزرورت، 1 بسوق الخميس، 1 باب الصور، 1 في رمل ميسرة. وأما العسات، فالأولى بمدشر بوزهري، والثانية بظهر البرداع، والثالثة بعين أحبار، والرابعة فوق مدشر أفرو، والخامسة فوق أذرو، والسادسة تحت طردان، والسابعة بالشجرة المهرة، والثامنة بلمراج، والتاسعة بالعروسة الممسوخة، والعاشرة بالعجالية، والحادية عشرة فوق تزية، والثانية عشرة بعين زيانة، والثالثة عشرة بواد ساق، والرابعة عشرة بالسانية، والخامسة عشرة بالسيار، والسادسة عشرة بمدشر بوسرواس.

بعدما عمت الثورة قبائل جبالة، واندلع لهيبها بقبيلة بني عروس، أخذت كل فرقة وطائفة تقصد قشلة أو عسة تكون قريبة منها، وتحيط بها، وتقطع عنها الماء والزاد، وبعد أيام تقع في يد من أحاط بها بجميع ما فيها على وجه الأمن، أو يفر منها العسكر إما خفية أو علانية، لكن بعد معارك دامية. وكل من سلم من الموت منهم، يصل للقشلة التي تكون أقرب إليه من غيرها. وبهذه الطريقة تم تطهير قبيلة بني عروس، واجتمع الفاضل عن الموت أو الأسر بقشلة السانية، وهناك وقعت بالبقية الباقية الطامة الكبرى، وأخذ الجميع إما بالموت أو بالأسر، وقد أخذت امرأة واحدة هناك من السلاح 24، لأن الجنس اللطيف كن يشاركن الرجال في الغزو، إما بسقي الماء للجرحى أو رفع الموتى، وهذه قاعدة متبعة في قبائل الريف، سواء في ذلك جبالة أو غيرهم من قديم الزمان" ح. د.

إعلان للعموم فيه وعيد وتهديد 1343 هـ 1924 م:

¹⁴⁷ «إعلان: أنا ضون لويس دي أيزبورو ومنديخار، طنينطي خينيرال العساكر الوطنية، وخينيرال رئيس عساكر إسبانيا بإفريقيا، أعلم العموم، أن كثرة كلام أردياء الوطنيين الذين يعظمون الأمور، وينتقدون أعمال رؤسائهم، ويحزنون خواطر العموم، في أوقات يجب فيها إجراء المساعدة من الجميع، مثل الإذاعة والتكلم عن خطط العمليات العسكرية، وعمادينا من القوة والاستعدادات، بنوع يصل إلى علم العدو، يمدد بأسلحة قوية ضد ذاتنا، ويكون مبنيا على أساسات لا أصل لها، والمبالغة العديمة الحد، والعارية عن الصحة، عن قوة من يحاربوننا وما يبيده من الخوف أولئك الذين نظرا لأصلهم وفصلهم يجب عليهم الاستحياء من هذه النذالة. وأخيرا إن الاشتغال ضد إسبانيا بقصد أو بغير قصد، كل هذا هو من الأعمال المضرة جدا، التي لا يمكنني التسامح بها بصفتي مقيم عام وخينيرال رئيس عساكر الاحتلال، وعليه فبما لي من السلطة والخصائص التي تخولني إياها المادة 23 من القانون الحربي وغيره من الأحكام الجاري العمل بها. أنهى وأمر:

بأنه منذ نشر هذا الإعلان فصاعدا، يكون ممنوعا كليا الخوض في شأن أي أمر كان أصدره الحكام الإسبان، ونقل الأخبار الغير منشورة أو المبلغة رسميا، كما أنه يكون ممنوعا أيضا الانتقاد والمجادلة في شأن هذه الأخبار، فمن لم يقوموا بإتمام هذا الأمر السابق، يعدون من أهل الجرائم الآتي بيانها، وتجري عليهم العقوبات التي تترتب على من يكونون قد ارتكبوها.

أولا: تجري العقوبة بالسلسلة الموقفة أو بالقتل، لكل من بالكلمة الملفوظة أو الأحاديث الدائرة في أماكن عمومية والأندية، أو بالكلمة المكتوبة أو المطبوعة أو المنقوشة بأية آلة كانت مطبعية يعطي أخبارا في شأن حركات العساكر وخروج قوافل التموين والتنظيم ومقاصد توجه وتجوّل العساكر.

ثانيا: تجري العقوبة بالحبس التأديبي أو الحبس الكبير، على كل من بأية واسطة كانت من الوسائط المتقدمة الذكر، يشتغل بالإفشاء في شأن العمليات العسكرية، لأخبار من شأنها إيقاع الخوف بين العنصر المدني.

ثالثا: تجري العقوبة بالحبس التأديبي، على كل من بواسطة الوسائل المتقدمة الذكر، يشتغل بانتقاد الأخبار المنشورة رسميا، قصد إقناع الغير بأن هذه الأخبار ليست موافقة للحقيقة والواقع.

¹⁴⁷ - {وهذا إعلان صادر عن المقيم العام رئيس العسكر الإسباني في إفريقيا، يأمر فيه الأهالي بعدم التدخل في أمور السياسة الإسبانية في المغرب، ويتوعد من يقوم باختراق ما جاء في هذا الإعلان بأنه سينال العقوبة على قدر ما اقترفه. عام 1343 هـ 1924 م} ح. د.

رابعاً: تجري العقوبة بالتوقيف الكبير أو الحبس التأديبي، على كل من بأية واسطة كانت من الوسائط المذكورة سابقاً، يذيع أخباراً عن سياسة منطقتنا.
خامساً: تجري العقوبة بالتوقيف الكبير، على كل من يعاون أو يساعد على إيجاد وسائل لارتكاب هذه الجرائم أو يستتر مرتكبيها.

سادساً: يبتدئ العمل بموجب هذا الإعلان منذ نشره في كافة تراب منطقتنا، حيث قد توصلت سلطة عساكرنا حتى وفي مدينتي سبتة ومليلية أيضاً.
سابعاً: إن الجرائم التي يشير إليها هذا الإعلان، يصير الحكم بها بموجب مجلس حربي، وأرباب الجرائم المذكورين في المادة الأولى على موجب ما هو مقرر في معاملات المادة 53 وما يليها من القانون العسكري، وما تبقى من الجرائم، فعلى موجب المعاملات الاعتيادية.

تطوان 2 سبتمبر سنة 1924.

الخيرال رئيس العسكر لويس دي أيزبورو ومنديخار».

المخزن يستعين بالشيخ ابن الصديق لتهدئة الأحوال 1343 هـ:

¹⁴⁸ «محبنا الأعز الأجل الأملج، الشريف العلامة الأنجد، الشيخ المربي النحرير، فريد العصر في التعبير والتحرير، سيدي محمد ابن الصديق، حفظكم الله ووالاكم، وكان لكم وتولاكم، وسلام على سيادتكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد أطلعنا سعادة المقيم العام الخنرال أيسبورو على ما كتب به لسعادته محب الجميع الفقيه السيد عبد الكريم بن إدريس الطنجي، في شأن هذه الحوادث الجبلية، وما ظهر من أوباشها من التحامل والتجاسر، وشرح المذاكرة التي أجراها مع سيادتكم، في كف اليد العادية وإرشاد القبائل للرجوع عن غيهم، وبالأخص قبائل غمارة، نظراً للمكانة التي لكم بينهم، والمزية العظيمة التي منحتموها، ثم ما أجبتموه به من الجواب الرفيع، الجاري على الأسلوب البديع، من استعدادكم الاستعداد التام، وتوجيه همتمكم التوجه العام، لتسكين هذه الروعة وحقق الدماء، وصرف أنظار أولئك المنهمكين فيما سولته لهم نفوسهم، وإبعاد الذين حلوا بين أظهرهم فحملوهم على شق عصا الطاعة، وتفريق شمل الجماعة، وأثنى على جنابكم الفخيم ثناء عاطراً، وأشار إلى المآثر التي خلدتموها قبل في صفحات مساعدة الدولة الحامية، وقت حياة المقيم العام خردانة، وما أجرىتموه من النصائح، وما أنتجته تلك الأعمال المحموده من المصالح، وذلك ليس بغريب في صدور مثل تلك المزاي على يذككم، فقد هياكم

¹⁴⁸ - وهذه رسالة من المخزن إلى الشيخ محمد ابن الصديق في موضوع تدخلاته لتهدئة الأحوال في قبائل غمارة، واستدعائه لمباشرة الأمر مع رجال السلطة، عام 1343 هـ 1924 م { ح. د. }

الله لذلك، ولكم الشكر والثناء الدائم على ما سلكتموه من تلك المسالك، وعليه فإن سعادة المقيم العام قد تلقى ذلك بغاية القبول، وقوي رجاؤه في الحصول المقصد المحمود من المأمول، وأذن بالكتابة لفضيلتكم في القدوم حالا لهذه الحضرة التطوانية، لتقع مفاوضاتكم مشافهة معنا ومع من يتعين مفاوضته من رجال الدولة، فلتنهض على بركة الله، وعلى المحبة والسلام. في 8 صفر الخير عام 1343»¹⁴⁹.

بلاغ شبه رسمي عام 1343 هـ 1924 م:

«يعلم من المصادر الاستعلامية والإفادات السرية، بأن العدو يشيع بين القبائل، بأن القوة الحاضرة التي أظهرتها العساكر، سببها وجود الإدارة العسكرية الحاكمة "الديركطوريو" هنا، وأنها ستبطل هذه القوة عندما الخنرالية المؤلفون لها يرجعون إلى إسبانيا، وهذا تشييع لا صحة له، لأن لرئيس العساكر في المغرب ومعاونيه الكفاية والزيادة عن الكفاية لأجل إدارة العمليات العسكرية بأكبر همة، وباستعمال الوسائل والرجال التي لا تبخل إسبانيا بتقديمها له وبكل سخاء تمدده بها، والدليل على ذلك هو ما نراه من مجيء العساكر الجديدة والمدافع والطائرات العديدة، والديركطوريو مستعد على إطالة المكث في المنطقة الغربية كل ما يلزم من الوقت، ليس فقط حتى لا يعود يسمع فيها طلقا واحدا من البارود، لا بل حتى يبسط السياسة الجديدة، ويرشح الموظفين المستأهلين والمستحقين التوظيف من أهل السلوك الذي امتاز كل واحد به في هذه الحرب، ويأمر بالعقوبات التي تستوجبها القبائل والجماعات التي شقت عصا الطاعة ونادت بالثورة، فعناد بعض الزعماء العاصيين على متابعة هذه الحرب الذي قد خسروها، والتي بها إسبانيا لا تبدي ضعفا قط، لا يمكن أن يقدوهم إلى غاية أخرى غير زيادة الأضرار والخسارة وهلاك القبائل التي لحد انخداعها منذ برهة وجيزة من الريفيين، قد كانت عائشة بالرفاه والرغد في ظل مخزن الحماية الظليل»¹⁵⁰.

¹⁵¹ «أناس مهتمون بقلب الحقائق وإيقاد نيران التشويش في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، يشيعون بأن إسبانيا تقصد ترك مهمتها والتخلي عن المنطقة، فلا شيء أبعد من الحقيقة كهذا، فإسبانيا سواء بدلت أو غيرت في

¹⁴⁹ - {وهذا التاريخ يوافق 8 شتمبر 1924 م} ح. د.

¹⁵⁰ - {وهذا البلاغ لا يحمل تاريخا محددا، إلا أن المؤلف قد كتب عليه أنه بتاريخ: صفر

1343 هـ شتمبر 1924 م} ح. د.

¹⁵¹ - {وهذا نص بلاغ آخر في نفس الموضوع وفي نفس التاريخ أيضا: صفر 1343 هـ شتمبر 1924 م} ح. د.

كيفية بسط حمايتها على منطقتها، بالتحفظ على القبائل المقدمة للطاعة بواسطة خط قوي متين، جالبة للمنطقة السلمية منافع السكينة وصلاح الاشتغال وثروة الترقى، محترمة الدين والشريعة الإسلامية، كما برهنت على ذلك أثناء أعوام عديدة عاشت فيها بين المسلمين، ففي هذه المنطقة ستنظم الفرقات القوية العظيمة من الجنود التي تتسلط على عقاب أولئك العصاة الخارجين عن الطاعة، والذين بعدما كانوا ملتجئين بمراكزنا العسكرية، خانوها وجعلوا من فيها يموتون جوعا وعطشا.

إن الريفيين الذين قد أتوا لجمال المنطقة التي ساكنوها لم يعرفوا أن يدافعوا عن دورهم وأمتعتهم وحريمهم، واتحدوا معهم بكل جبن ودناءة، فإن إسبانيا ستعاقبهم داخل أراضيهم، حيث قام رجل متهور وجسور، وعاث لطمعه الشخصي ولجمع الأموال بواسطة إراقة دم المسلمين، وجاء متلفا للبلاد المغربية ومعاكسا للحضارة والترقى.

ها قد شاهدتم ما لنا من القوة التي بها حصلنا من جديد على فتح طريق الفندق، وعلى الاستيلاء على جبل بني حزمر وجبل غورغيز الذي فيه أسس العصاة مأواهم، وعن قريب وقت سيكون ما سبق لمدينة شفشاون والطرق الموصلة إليها، وبالجمل في كل المنطقة الغير المنقادة للطاعة، حيث إن العساكر الإسبانية ستبلغ إليها، وإذا تعرض لها العصاة لدى مرورها، فإنها مستعدة لخراب القرى والمداشر، وتكون هذه خسارة جديدة لهذه البلاد المنكودة الحظ التي على ما يظهر، لا يعرف سكانها أن يعيشوا دون الفتن والحروب.

ولم يفت الوقت لتلك القبائل التي لم تدخل في الثورة، لكي تتحد مع إسبانيا للقيام في عملها، ولتكن على ثقة وطيدة بأن إسبانيا موجودة في كل ساعة وأوان، أن تبذل ما عز وهان، ولا تتخلي عن منطقة حمايتها حتى وفي الأنحاء التي لا تريد أن تستمر على احتلالها، تباشر حمايتها عليها بتسمية القواد، وتقوم بالحماية أو التأديب على حسب ما يقتضيه الحال من سلوك تلك القبائل والجهات.

ولا تنسوا بأن إسبانيا بيدها بواسطة مركباتها الهوائية الهائلة (الطيارات) قوة عظيمة لكي يوما بعد يوم، وسنة بعد سنة، تنغص حياة ومعيشة أولئك الذين من الآن فصاعدا يستمرون على العصاوة والتمرد، وحياة ومعيشة القبائل التي تساعدهم على ضلالهم، وتفتح لهم أبوابها ليجتمع فيها أولئك الأعداء الذين منها يطلقون نيرانهم على عساكرنا.

أما القبائل المخلصة والطائعة، والمسلمون المنتمون إلى خدمتنا، الذين يقاتلون بكل شجاعة، سافكين دماءهم الطاهرة في سبيل فتح أبواب السكينة والترقى والأمان، ينالون من إسبانيا دائما ما يفوق على ذلك من المكافأة

والحماية والمساعدة، فهؤلاء هم خيار المسلمين الذين بدون أن يمسوا شعائرهم الدينية، يقاتلون مع الدولة الحامية جنبا إلى جنب، سعيًا في جلب الثروة والسلم والعدالة إلى بلاد مسقط رؤوسهم». اهـ.

رسالة إنذار وتهديد إلى جماعة بني صالح عام 1343 هـ:

ومثلها إلى بني حزم، وكيثان، ويرغيت، وبوسملال:
«من جانب المخزن الشريف والدولة المعظمة الإسبانية حامية المنطقة، إلى كافة جماعة بني صالح، سلام عليكم ورحمة الله، وبعد فطالما وقع التربص بكم واتقاء مبادرتكم فيما لا ينفعكم فيه الندم، وذلك لأجل أن تبرهنوا على إخلاصكم، وتبرئة ساحتكم مما صادفه من البلاء غيركم، وكأنكم فقدتم شعوركم، فلم تهتدوا لطريق الرشاد، وعليه فهذا إعداء قد أيقظكم به المخزن عسى أن تتنبهوا، ومن أعذر فقد أنذر، فيلزمكم فوراً أن تقدموا كافة بأجمعكم على جانب المخزن لهذه الحضرة التطوانية في ظرف يومين من تاريخه، تستدركون ما فاتكم من إظهار الطاعة والانقياد، برهانا على إخلاص طاعتكم، وإلا فجانِب المخزن الشريف يحوز جميع ما تملكونه من أراضيكم ودياركم ومواشيكم، ويوزعها باجتهاده على من أخلص الطاعة منكم، وسارع لامثال الأمر، وخصوصاً يوزع ذلك على العساكر الوطنيين، وتكتب القرارات المخزنية بذلك، فامتثلوا وأطيعوا وكونوا مع المخزن يدا واحدة على من خالفه. وإن سولت لكم نفسكم خلاف ذلك، فقد تعرضتم للبلاء، وسيحل بكم من الانتقام ما حل بغيركم من أنواع العقاب، وصنوف العذاب، من تخريب الديار وتهديمها، وتشيت شمل الدراري والأولاد وتغريبها، وقد رأيتم ما حل بغيركم من أنواع ذلك، فللمخزن من العدة والقوة ما يؤيد به ما لديه من عظيم السطوة، فمدد الجنود لا يزال متواصلاً، وعمل المدافع والطيارات لا زال مرعياً هائلاً، فانظروا فيما يصلحكم، وإلا فذنوب الأطفال الصغار والشيوخ والأيامى في رقابكم، والله تعالى يسلك بالجميع سبيل الهداية والسلام.

في 28 صفر عام 1343 هـ.¹⁵²

رسالة إنذار ووعيد من الصدر الأعظم إلى بني معدان عام 1343 هـ:

ومثلها إلى بني حزم وبني يدر وبني حسان:
«أحببتنا الأعزة آل قبيلة بني معدان، وفقكم الله وألهمكم سبيل الرشاد، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فلا يخفى عنكم جميعاً ما كنا نتحملة وقت مباشرة أمر رئاسة الوزارة من المشاق والصعوبات، لحفظ ذات البين وإصلاح

¹⁵² - {وهذا التاريخ يوافقه 8 شتمبر 1924 م} ح. د.

الأمة، وجذبها برفق ولين نحو جانب المخزن والانقياد له، حتى تم ذلك بمعونة الله، مع صدق اللهجة في مسعانا، وإخلاص الأعمال، والتزام الوفاء بجميع ما وعدنا به، سالكين طريق الجادة من غير ميل لمنفعة خاصة تخجلنا، واتحدت جميع القبائل التي كان الاختلاف والشقاق فرق جموعها، ثم لما كان من الأقدار الإلهية، انفصالنا عن تلك الرئاسة، حيث كان أمر الله قدرا مقدورا، وكان ذلك في الكتاب مسطورا، وطراً من الحوادث ما شئت جموع الانتلاف، وقع تدارك الأمر، فأعيد إلينا ذلك المنصب السامي فقبلناه، واعتمدنا على الله تعالى فاستلمناه، وعليه فلما تعلمون من محبتنا في جانبكم خصوصاً، وفي جميع المسلمين عموماً، ننبهكم كي ترجعوا عن متابعة فاقد الرشد من مرتكبي الأعمال الفظيعة، والأمور الرذيلة الشنيعة، واتركوا المخزن وسبيله، سالكين طريق السداد، منتهجين نهج الصلاح والرشاد، فما لكم ولعساكره في التعرض إليها، وإفساد الطريق والتعريض عليها، ونقرر لكم أن جناب هذا الوزير الكبير الذي هو المباشر لوظيفة المقيم العام، ذو عقل راسخ، وثبات وتدبير في الرأي، وقد كان في عزمه هدم مدينة شفشاون، وتخريب كل ما ظهر فيه فساد من القرى والمدائن، ولكننا ألقناه في مباشرة هذا الأمر معكم، وتبنيهم حتى تعلموا ما هي عليه الحال، والعاقل من تبصر في العواقب، فنحبكم أن تكونوا عند الظن بكم، وتدرکوا ببصائرکم حقيقة النصيحة، حيث تعهدنا عنكم لسعادة الوزير الرئيس، أنكم ترجعون عن هذه الحالة السيئة إلى ما هو أحسن، ونحن بحول الله نضمن لكم معه ما فيه حسن الآمال، والله المستعان. في ربيع الثاني عام 1343»¹⁵³.

عزل القائد البقالي لعصياناه عام 1343 هـ 1924 م:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بعزل قائد المائة السيد محمد بن عبد السلام البقالي السعيد من وظيفته المذكور، لما ارتكبه من نبذ الطاعة وفطيع الخيانة، وما اقترفه من الجرائم، وتعاطاه من الفساد والعظائم، عزلاً لا يبرئه عما يستحقه من العقوبة عما صدر منه من شق العصا، وصار به من فريق من خالف وعصى. والواقف عليه يعمل بمقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 8 جمادى الأولى عام 1343 الموافق 26 دجنبر سنة 1924».

¹⁵³ - {نوفمبر 1924 م} ج. د.

توصية مصطفى الريسوني بالزلال المنكوب عام 1343 هـ:

«... وبعد فيما أن القائد العياشي الزلال منضاف لجانب المخزن الشريف، ولا زال متشبث الأذيال به، وقد وقع به من هذه الحوادث الطارئة ما وقع، واضطره الحال للانتقال من مقره، اقتضى الحال الأخذ بيده ومساعدته وفق مطلبه على النزول بالغربية ببعض عزائب العم مولاي أحمد، هو وكافة أصحابه وأتباعه الذين هم في رفقته، مع جميع ماشيته وبهائمته، أما أهله وعياله وجميع حريمه، فالأوفق بحالهم أن يدخلوا لدار مولاي أحمد الكبرى التي بأصيلا هناك، فإن كانت فارغة فيكونون بجمعها، وإن كانت غير فارغة، فيخسون ببعضها، ريثما يتضح للمخزن كيفية المتعين. وإن لم يكن ذلك، فلتنظر له محلات أخرى، تكون كافية ومناسبة لهذا الغرض.

وها قد وجهناه بهذا الصدد، وفي صحبتته الكمندنطي ببالبا من فرقة طرسيو، والترجمان النبيه سرديرة. فاجر على مقتضاه، وخذ بيد القائد العياشي فيما يعرض له، ومد له يد المساعدة في جميع ما يتوقف عليه، والله المستعان، والسلام. في 5 رجب الفرد الحرام عام 1343 هـ.

وهذا التاريخ يوافقه 30 يناير 1925 م.

دعوة سيدي عبد الله الخلنجي وأتباعه إلى الطاعة عام 1343 هـ:

«محبنا الأرضي، الفقير الذاكِر المنتسب السيد عبد الله الخلنجي أمّنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد، فلما نعلمه من حالتك، والوصف القائم بك، أوقفنا ما عزم عليه المخزن من إرسال الطيارات على جماعتك لتأديب البغاة والانتقام من عصاة المخزن بإطلاق القنابل للحرق والقتل والتخريب، وجماعتك التي أنت في وسطها وروعيت لأجلك، لا زالت منحرفة عن الطاعة، أوية للفساد، ولا زالت متلبسة بما يؤول بها لأفبح الحالات، وكان الظن أن في وجودك غنية عن الوسائل المخزنية، حيث كان الواجب عليك إنذار قومك وتحذيرهم عاقبة المخزن وسطوته وسوء عاقبة أمرهم، وهذا لا يجمل بك وبأمثالك الذين هم مظهر الشفقة والإحسان، إذ الواجب المحتم الأخذ بيدهم وإنقاذهم من وهدة الهلاك الذي أشرفوا على الوقوع فيها، وحملهم على المسارعة فورا للوفود على المخزن الشريف، وتقديم الطاعة ونفي فساد الريف عنهم ومعاملتهم بما يستوجبونه من تشيت شملهم ومقابلتهم ومدافعتهم بأفبح المدافعة التي يعاملونكم بها، إذ لا يرضى ذو نفس شريفة الرضى بالذل والهوان، وكفى مهانة ما يجرونه من الفسق والفجور بالنساء والأطفال وغيرهم، فكل من له أدنى مسكة من العقل يفرق بين طرق الغواية والرشاد، والصلاح والفساد، والسلام. في 7 رجب الفرد الحرام عام 1343 هـ.»

وهذا التاريخ يوافقه فاتح فبراير سنة 1925 م.

رسالة إلى الفقيه محمد السماحة لتقديم الطاعة عام 1343 هـ:

«محبا الفقيه السيد محمد السماحة، سلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد وصل كتابك، وعلمنا ما تضمنه وما تشير به، فالذي نرشدك ونرشد جماعتك إليه، هو المسارعة لتقديم الطاعة للمخزن الشريف، والوفود على أعتابه أمنين سالمين، وإنا نعدكم وعدا وافيا بمقابلتكم بالصفح والعفو إن برهنتم على الإخلاص والصدق، ونبذتم دعوى العصاة البغاة المارقين عن الطاعة، فإن أبيتم إلا الاستمساك بحبل الغواية والضلال، فستقعون فيما وقع فيه غيركم، وتندمون ولات ساعة مندم، مع أنهم يعاملونكم بأقبح المعاملات وأشنعها، إذ لا يرضى ذو نفس شريفة، الرضى بالذل والهوان، وكفى مهانة ما يجرونه من الفسق والفجور بالنساء والأطفال وغيرهم، فكل من له أدنى مسكة من العقل يفرق بين طرق الغواية والرشاد، والصالح والفساد، وطالما تربصنا ورجونا رجوعكم لما يصلحكم، ومن أنذر فقد أعذر، والسلام. في 7 رجب الفرد الحرام عام 1343»¹⁵⁴.

رسالة من الوزير إلى سيدي مصطفى الريسوني بعد قبض عمه عام

1343 هـ:

«... وبعد فقد وصلت مكاتبك الثلاثة بتاريخ 6 و14 و16 جمدى الثانية، وأحطنا علما بما تضمنته تفصيلا وإجمالا، وقررنا جميع ذلك لسعادة الرئيس المقيم العام، واستوعب الكل وصار منه ببال، واستصوب عنايتك بهذا الشأن، فلتزد على عملك، واستقص كافة الأخبار المتعلقة بهذا الموضوع، ولا تتراخ في جلبها وسماعها، ثم تقريرها مهما أمكن، واجر على ما أنت بصده دائما. ثم وصل كتابك الأخير، شارحا حال القضية الهائلة التي نزلت بعمكم وأخيك، وعظم المصائب علينا بوقوعها، وأظلم الجو لأجلها، والله الأمر من قبل ومن بعد، لا مفر من القضاء المبرم، والأمر المحكم، ونرجو الله أن يجعل في الأمر فرجا عاجلا بمنه.

أما أنت فكن رجلا طبق الظن بك، ولا يستفرك الجزع، أو يطرق ساحتك الفزع، وكن بربك واثقا، واستعمل في كافة شؤونك الحزم، وامض لما يعرض لك بكل ثبات وعزم، واستقص جميع الأخبار، وطير بها الإعلام، وستحمد بحول الله العقبى، والسلام. في 9 رجب الفرد الحرام عام 1343».

وهذا التاريخ يوافقه 3 فبراير 1925 م.

¹⁵⁴ - {وهو نفس تاريخ الرسالة السابقة الموجهة إلى السيد عبد الله الخلجي} ح. د.

من رئاسة الإدارة العسكرية الحاكمة – الإدارة المغربية، إلى القبائل

الجبليّة:

155 «أحببتنا المحترمين كافة آل القبائل الجبليّة، ألهمكم الله سلوك سبيل السداد، ووفقكم لمهيع الرشاد، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فبمقتضى دواعي الإحسان والشفقة ومراعاة أخوة الدين، ننبهكم وننذركم كي تفيقوا من هذه الغفلة التي استولت عليكم، وحجبت عقول ذوي العقول منكم، ونحذركم الوقوع في مهاوي الهلاك، فراجعوا عقولكم، واعلموا أن المخزن معه كل خير، ومهما راجعتم طاعته وانقدتم إليه، فإنه يقبلكم ويصفح عما مضى ولا يؤاخذكم، ولكم الأمان التام في القدوم عليه وإظهار الطاعة، فلا تخافون ولا يلحقكم ضرر، وفي رجوعكم للمخزن الخير كله، وقد شاهدتم من عصابة الريف ما تشمنز منه ولا ترضاه نفس حرة أبيّة، فغاية ما يسعون فيه هلاككم، بتحريضكم على إراقة الدماء وقتل النفوس البريئة، وتخريب دياركم، وتغريبكم عن وطنكم، والاستئثار دونكم بجميع أموالكم وأمتعتكم وكل زروعكم وكل ما تقتاتون به، حتى وظفوا على كل دار ثلاث خبزات، واحتلال أوطانكم، وتفريق جمعكم، وإخراج ذخائركم، والحيلولة بينكم وبين من يعز عليكم من بنيكم وإخوانكم وذوي القرابة منكم، فقطعتم بمواصلتهم رحمكم، وهتك حرمتكم، وكشف عوراتكم، والفسق بنسائكم وأولادكم من غير مبالاة ولا احتشام، وكل هذا وأنتم خامدون جامدون، مع أن هذه أفعال قبيحة ذميمة، لا تنطبق على قوانين الشريعة الإسلامية، بل ولا على أي قانون من قوانين الملل كلها، ولا يقر على هذه الحالة في نفسه وفي أهله وقرباته وعشيرته، ولا يرضاها إلا من لا خير فيه، وحاشا الله أن يعتقد في المتدين بدين الإسلام الرضى بهذا. فخافوا الله وراقبوه، واتقوا الله الذي إليه ترجعون».

156

155 - عن الجريدة الرسمية سنة 9 - عدد 5 - 14 شعبان 1343 هـ 10 مارس 1925 م.
156 - { سبق للمؤلف أن أشار في فصل سابق إلى أنه سيفصل الكلام عن المقاومة التي قام بها الزعيم المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، إلا أنني لم أفق في هذا الفصل الرابع الخاص بمقاومة الاحتلال على ما يتعلق بهذا الموضوع، ولعل هذا من الموضوعات التي كان سيخصص لها عنوانا مستقلا، لأهمية الأحداث التي تضمنتها الثورة الريفية في أعمال المقاومة. وقد وقفت بين أوراقه الخاصة على أوراق بها معلومات كان يجمعها لهذا الغرض - على ما أعتقد - وسأعرض لبعض هذه الأوراق باختصار:
الورقة الأولى: وبها معلومات عن الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي وعن الحرب الاستقلالية الريفية:

«من أهم ما وقع من الحوادث أثناء عهد الحمائيتين الفرنسية والإسبانية على المغرب، الحرب الريفية الاستقلالية التي تزعمها البطل المغربي الكبير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، من قبيلة بني ورياغل الريفية في الشمال الشرقي للمغرب. والقائمون معه بهذه الحركة أولاً، هم رجال القبائل الريفية التي تبتدئ من نواحي مدينة مليلية المحتلة بالقوات الإسبانية، وتمتد لجهة تطوان غرباً إلى أن تصل إلى حدود القبائل الغمارية الجبلية.

والمناوشات والاصطدامات والحروب بين رجال القبائل الريفية من جهة، والقوات الإسبانية من جهة أخرى، ليست حديثة العهد، بل إنها قضية في عمرها مئات السنين، إذ من المعلوم أن دولة إسبانيا قد احتلت مدينة مليلية الواقعة في صميم قبائل الريف من بلاد المغرب منذ عدة قرون، ومنذ ذلك العهد والعلاقات بين القوات الإسبانية والقبائل الريفية تتحسن حيناً وتسوء أحياناً.

وبمراجعتنا لتاريخ المغرب، نعرف أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، قد قام بحصار مليلية بقوات مغربية عظيمة، إلا أنه لم يتمكن من استرجاعها لحظيرة المغرب، وظل الإسبانئون منكمشين داخل أسوار مليلية الصغيرة سنين طوالاً. وقد عقدت بين المغرب وإسبانيا معاهدة اتفق فيها على تعيين الحدود بين مليلية المحتلة والأراضي المغربية الخالصة.

وكان الجانب الإسباني هو المعتدي دائماً في هذا الموضوع، لأن مدينة مليلية والأرض التابعة لها واقعة في صميم أرض المغرب، ونسبتها للمغرب كنسبة جبل طارق إلى إسبانيا، أي إن مليلية قطعة من بلاد المغرب، وجبل طارق قطعة من بلاد إسبانيا، فإنجلترا مغتصبة لجبل طارق بالقوة، وإسبانيا مغتصبة لمليلية بالقوة. ومن حق إسبانيا أن تسترجع جبل طارق، ومن حق المغرب أن يسترجع مليلية، ولكن القوة لا تخضع للحق والإنصاف، وإنما تخضع لما هو أقوى منها حساً أو معنى، والأيام دول. وما قلناه عن مليلية، يقال أيضاً عن مدينة سبتة الواقعة في أقصى الشمال الغربي من المغرب.

ومدينة مليلية في نفسها لا أهمية لها مطلقاً، وإنما هي مركز حربي قصد الإسبان منه التوسع في القبائل الريفية الغربية لاستعمارها ولإستغلال خيراتها واستثمار معادنها. ويظهر أن الظروف والأحوال بإسبانيا والمغرب لم تسمح لهم بتنفيذ رغبتهم إلا في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد.

عن الحرب الريفية:

الأساس هو شعور الناس بأن المغرب مقبل على عهد يسود فيه النفوذ الأجنبي في البلاد، وذلك بعد الاجتماع الدولي في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906، وتقسيم المغرب بين دولتي إسبانيا وفرنسا باسم الإصلاح وتنظيم الأمن في المغرب.

وشرعت الدولتان في تطبيق ذلك، وتعيين بعض الضباط لتنظيم البوليس. وفي سنة 1909 خرجت من مليلية قوات إسبانية عازمة على احتلال قبائل الريف. وكان أول هجوم هو الذي قام به الخنرال بنطوس الإسباني في عهد الخنرال مارينا، وكان معه من الجنود نحو 15.000.

ومرت فترة هدوء، ثم صار الإسبانئون يهجمون على قبائل قلعية، ثم بعد حين تأخروا، فقابلهم المجاهدون في مختلف الجهات، وقد احتلوا بعض المراكز. وفي هذا العهد ظهر سيدي محمد أمزيان، وأسس مركزاً في قبيلة بني وليشك في حدود بني سعيد، وهذا المركز

اسمه "جنادة"، فالتفت حوله قبائل الريف، وفي مقدمة رجالها المجاهدين سيدي احميدو، ومعه قبائل بقبوة وبني بطفة وبني بوفراج وغيرها.

ومن رجال المجاهد أمزيان الذين كان يعتمد عليهم والذين ناصروه، الحاج عمر القلووشي من المطالسة، والمجاهد بو الرحايل من المطالسة أيضا. ومن بني ورياغل الشيخ عمر بن المداني الشهيد في المعركة، والقاضي محمد بن الصديق العبدلاوي.

وبقي المجاهد أمزيان يحارب إلى أن قتل في المعركة سنة 1912. وفي نفس السنة (1912) قبل وفاته، جمع أمزيان قبائل الريف، وقرروا الاحتجاج لدى سفراء الدول الذين بطنجة، من المشاركين في مؤتمر الجزيرة الخضراء، وإعلان عدم رضاهم بهذه الحماية، وكتبت بذلك رسائل إلى جميع السفارات، وحملها إليهم وسلمها لكل واحدة منها السيد مسعود بن عمر الملقب سبيرا من بقبوة، من جماعة تيغانيمين (ربع إزمورن)، وهذا السيد قد اختطفه الإسبان من باب السفارة الألمانية بطنجة، وحمل في باخرة إلى مليلية، حيث سجن إلى أن اقتدي من بين الإسبان عند تبادل الأسرى معهم بعد وفاة المجاهد أمزيان.

وتأخر جانب المجاهدين بموت المجاهد سيدي محمد أمزيان، ووقع التراضي، وانحلت رابطتهم، والأمر لله. فعاد الأمر لما كان عليه قبل من الفوضى، بالرغم من تقديم أخيه سيدي محمد التبايع، الذي كان يقاوم، ولكن بصفة أقل من أخيه. وفي هذا العهد كان محمد بن عبد الكريم الخطابي مستقرا بمليلية مع الإسبان بصفة قاض.

وفي هذا العهد تمكن الإسبان من احتلال جميع قبائل الريف الشرقية، إلى أن وصلوا إلى أنوال الواقعة بين وليشك وتمسمان، وكان ذلك كله فيما بين سنة 1909 وسنة 1918.

محمد بن عبد الكريم الخطابي:

وأثناء ذلك كله، كان محمد بن عبد الكريم الخطابي لا يزيد على كونه فقيها كاتباً موظفاً لدى الإسبان بمليلية، وقد أسند إليه الخليفة السلطاني بتطوان، وهو مولاي المهدي بن إسماعيل، وظيف القضاء.

ومولد السيد محمد الخطابي في قرية أجدير من قبيلة بني ورياغل من قبائل الريف الوسطى بين مليلية وتطوان، وقد سكن بتطوان مع والده وعائلته مدة كان يدرس فيها مختلف العلوم العربية والإسلامية على شيوخها، كما ذكر لي ذلك بنفسه أثناء اجتماعي به في القاهرة في الستينيات.

وأثناء الحرب الأوربية العظمى 1914 – 1918، كان الفرنسيون يسيطرون على الحكومة المغربية وعلى جل بلاد المغرب، وفي تلك الأثناء كان الأمير عبد الملك ابن الأمير عبد القادر الجزائري قد التحق ببعض القبائل المغربية، وتولى رئاسة المجاهدين الذين يحاربون الفرنسيين. وكان الألمان يساعدون الأمير عبد الملك، وكان جل المغربيين يظنون خيرا في الألمان.

والمغربيون على العموم، كانوا يكرهون المستعمرين من الفرنسيين والإسبانيين، ولم يكن مبهجا بالحمايتين الفرنسية والإسبانية إلا عدد ضئيل من الاستغلايين أو اليانسين. وكان أهل المغرب ينتظرون انهزام فرنسا، ليتخلص المغرب من احتلالها لأرضه، وسيطرتها على حكومته، فكانوا لذلك يمدون يد المساعدة لخصومها كلما وجدوا لذلك سبيلا. وبناء على ذلك، مد محمد بن عبد الكريم الخطابي يد المساعدة للألمانيين، فمهد السبيل للهرمان الألماني، حتى أمد حركة الأمير عبد الملك ببعض ما يحتاج إليه من مال وعتاد. وكان والد محمد بن عبد الكريم من جملة القادة المساعدين بنفسه وبرجاله لعبد الملك والقبائل المجاهدة معه.

وكانت مساعدة ابن عبد الكريم للألمان إما باتفاق مع إسبانيا، وإما بتغاض منها، لأن المساعدات كانت تمر في البلاد التي تحت سيطرتها.

وعلمت فرنسا وحليفتها إنجلترا بتلك المساعدات، فاحتجتا على إسبانيا، فما كان من هذه إلا أنها اتصلت من ذلك، وألقت المسؤولية على الفقيه القاضي السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي. وإرضاء دولتي فرنسا وإنجلترا، زجت بالفقيه في سجن أحد الأبراج الإسبانية بملييلية (رسترو كوردو)، وكان ذلك سنة 1915. وبعد أن لبث في سجنه بضعة أشهر، تمكن بالاتفاق مع عمه السيد عبد السلام الخطابي، من الحصول على حبل ربطه بأعلى الحصن، وتلقى معه وارتمى على الأرض، ولكنه أصيب في رجله، وشعر الحرس الإسباني بذلك، فقبضوا عليه من جديد، وأعيد إلى سجنه. ثم بعد مدة أفرج عنه وأعيد إلى عمله، وبقي فيه إلى سنة 1918.

وانسحب الأمير من ملييلية سنة 1918، فذهب لداره بأجدير، وبدأ الحركة، وكان والده ما يزال على قيد الحياة.

والسنوات العديدة التي قضاها الفقيه الخطابي بملييلية مع الإسبان، عرّفته بدسائس الاستعمار عموماً، وبنوايا الإسبان خصوصاً، وقد أصبح يعتقد أن المغرب مقبل على عهد مظلم، قد يصل فيه من طغيان الاستعمار ما لا يطيقه الأحرار، وأن القبائل الريفية الحرة، ومن جملتها قبيلته ومسقط رأسه، على وشك الوقوع فريسة في أيدي القوات الإسبانية، خصوصاً بعد أن تمكنت جيوش الاحتلال الإسباني من بسط سيطرتها بالقوة على جل القبائل الجبلية الواقعة في نواحي تطوان بالشمال الغربي من المغرب، إذ أصبح زعيم القبائل الجبلية المجاهدة الشريف مولاي أحمد الريسوني محاصراً في قمم الجبال، وليس بينه وبين الموت أو الاستسلام إلا خطوات، وبذلك تنتهي المقاومة المسلحة في الشمال الغربي من المغرب، فتصرف إسبانيا جميع قواتها نحو القبائل الريفية بالشمال الشرقي، وتسيطر على جميع الشمال المغربي، تنفيذاً لعقد الحماية بين فرنسا وإسبانيا. ويعلم الله كيف يكون حال الأحرار، عندما يفكرون في مستقبل بلادهم، فيرونها سائرة في طريق البوار، وعندما يرون قادة الاستعمار يستعدون لابتلاع أمتهم والقضاء على حريتهم واستقلالهم.

لقد أبنت همة الفقيه الخطابي وشهامته إلا أن يقفز من قفص الوظيفة بملييلية وضواحيها، إلى ميدان الحرية والكفاح، فاعتمد على الله، وانتقل إلى قبيلته بني ورياغل، وما يحيط بها من قبائل الريف التي كانت وما تزال حرة بعيدة عن الاحتلال الإسباني، وأخذ يعد العدة للقيام بمقاومة الاستعمار، بإيقاف جيوش الاحتلال عند حدها، والحيلولة دون توسعها وتقدمها. وقد لقي من الصعوبات ما هو طبيعي وعادي في مثل هذه المواقف الشريفة، ولكنه صبر وثبت، فكلل الله أعماله بالنجاح، وكان من أمره ما هو مخلص في بطون التاريخ.

لقد ابتداء ابن عبد الكريم عمله بالوعظ والإرشاد والاتصال برجال القبائل، لأنه لم تكن في بلاد الريف مدن. وحضهم على الاتحاد ونسيان الحزازات ونبيذ الخلافات، وجمع الكلمة على كتاب الله وسنة رسوله. ورجال الريف الأباة الأحرار لا يخضعون لشيء خضوعهم للدين ومبادئ الدين. والفقيه الخطابي كان لديه من العلم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ما لدى أمثاله من الفقهاء والعلماء، وكان يزيد على الكثيرين من أقرانه بذكائه الممتاز، وإرادته القوية، وعزمته الصادقة، وإيمانه المتين، وتجاربه الواسعة، وعقيدته الراسخة.

وأثناء تلك المدة، كان الإسبانيون يعملون السياسة بدفع المال لروساء القبائل الريفية، لتفريق الكلمة وتهدة خاطر، وكان بعض الناس من الأحرار المحافظين عندما يذكرون أن ابن عبد

الكريم كان موظفا عند الإسبان بمليية، ينظرون إليه بعين الريب، وكان آخرون ينظرون إليه بعين الأمل والثقة. وفي هذا العهد أنشأ ابن عبد الكريم مركزا بقبيلة تسمان، ومعه 18 شخصا، بعد أن ينس من اجتماع القبائل حوله.

اجتماع رؤساء القبائل بالجزيرة:

وإذا أراد الله أمرا هيا أسبابه، وبينما الفقيه الخطابي مع جماعته القليلة يعظ ويرشد، ويفكر ويمهد، وليس معه من رؤساء القبائل إلا العدد القليل، إذا بالأقدار تهيه له الأسباب لينقلب الحال من الإديار إلى الإقبال، ومن الإعراض إلى التأييد، ومن التردد إلى الإقدام، ومن البرود إلى الحماس. إذ كان المقيم العام الإسباني الخنرال برنغير، الذي مركزه بتطوان، بعد أن استولى بقوته على جميع القبائل الجبلية، وشدد الحصار على البقية الباقية من المجاهدين بها، منتظرا استسلامهم أو التقدم نحوهم والقضاء عليهم نهائيا، رأى أن يتوجه نحو القبائل الريفية لاحتلالها. فعلا عين الخنرال سيلفيسطري قائدا عاما للجيش الإسباني المعد لاحتلال الريف، وهذا الخنرال تقدم أن شارك في حرب القبائل الجبلية واحتلال بعضها، وكان رجلا شديدا متعجرفا معجبا بنفسه لدرجة الغرور. وانتقل المقيم العام برنغير من تطوان إلى الجزيرة (حجرة النكور) المقابلة لقبيلة بني ورياغل، قبيلة الفقيه الخطابي، وهذه الجزيرة يحتلها الإسبان منذ عدة قرون، وتبعد عن الشاطئ المغربي بنحو خمسمائة متر، ودعا إليه الخنرال سيلفيسطري، وعقدا معا اجتماعا حضره جل رؤساء القبائل الريفية، وهم الذين كانت لهم علاقات ودية مع الإسمانيين، وكانت إسبانيا تمدهم بمساعدات مالية وغيرها، وتقدمهم أصدقاءها، وتنتظر منهم مساعدتها على احتلال قبائلهم. وقام المقيم العام برنغير خطيبا فيهم، وبين لهم أن الدولة الحامية قد عازمت على التقدم إلى قبائلهم لنشر الأمن والطمأنينة والعدل بها، وجمع الكلمة والتمتع بنعمة الحضارة الحديثة تحت ظل الحماية الإسبانية الخ الخ. وكان عدد من أولئك الرؤساء قد ملوا وسنموا الفوضى والحزازات والخلافات بين القبائل، ومقاتلة بعضها لبعض في سبيل الأخذ بالثأر والانتقام للدماء، وصاروا لحسن نيتهم وطيب سريرتهم يؤملون من الإسمانيين خيرا لبلادهم، خصوصا بعد أن قدم لهم من الوعود الطيبة ما يدعو للارتياح وانتظار حياة جديدة محفوفة بالأمان والاطمئنان والسلام.

وانتهى المقيم العام الخنرال برنغير من خطابه، وقام الخنرال سيلفيسطري ليلقي كلمته على أولئك الرؤساء، فكانت كلمته من الكلمات الخالدة، بل كانت القول الفصل في العلاقات بين الإسمانيين والريفيين، إذ فاجأ الخنرال سيلفيسطري رؤساء القبائل الريفية بقوله: (اعلموا أنني لم أحضر إلى هذه الجزيرة عن طريق البحر إلا امتثالاً لرئيسي المقيم العام، وإلا فإني كنت أريد أن أحضر إليها عن ذلك الطريق - وأشار إلى الطريق البري الممتد أمامهم في وسط قبائلهم التي كانت إلى ذلك التاريخ لم تطأها قدم استعمارية -، ألا فلتعلموا أنني رجل لي أنثيان من نحاس ... الخ) وخجل شيوخ القبائل الريفية من فحش الخنرال الإسباني، وغطوا أعينهم، وتصيب العرق على جباههم، واقترب الجمع الإسباني الربي، وعاد الرؤساء من الجزيرة الإسبانية إلى البر المغربي في سفنهم الخشبية الصغيرة، التي تسير بالمقاذف، والتفت أولئك الشيوخ بعضهم إلى بعض، وتبادلوا النظرات، ولم يفكر أي واحد منهم في العودة إلى قبيلته، بل ساروا جميعا نحو (جنادة)، مركز الفقيه ولد السي عبد الكريم الخطابي. وإذ ذاك، بدأوا يشعرون بصدق ما كان ولد السي عبد الكريم يقوله لهم من أن الإسمانيين قوم

متعجرفون يريدون الاستيلاء على بلادهم والتحكم في رقابهم وإهانة شرفهم واللعب بأعراضهم.

وقال قائل منهم، هذا كلام الإسبانين وهم لم يستولوا علينا ولم يسيطروا على بلادنا، فماذا سيقولون لنا ويفعلون بنا إذا تم لهم ما يريدون من احتلال أراضينا وبسط نفوذهم على جبالنا وسهولنا؟ فأمن الشيوخ على قوله، وقرروا بالإجماع الانضمام إلى حركة ولد السي عبد الكريم الخطابي، الفقيه العالم، والإداري الحازم، والرأي المنظم، والتدبير المحكم. وفرح ولد السي عبد الكريم بتوفيق الله أولئك الشيوخ والرؤساء للالتفاف حوله، فرحب بهم ترحيباً، وطلب منهم الرجوع إلى قبائلهم ودعوة قومهم للالتحاق بجماعة المسلمين في مركز جنادة. وتوالت الوفود على مركز القيادة، وتعاهد شيوخ القبائل على التخلي عن الخلافات والإقلاص عن الحزازات، وأقسموا على الإخلاص لله وعلى الجهاد في سبيل الله. وكان مركز ظهار أبران من قبيلة تمسمان قد احتله الإسبان سنة 1921، فاسترجعه المجاهدون بعد اجتماع كلمتهم، وأسروا فيه وغنموا الشيء الكثير.

عن واقعة أنوال:

أنوال هو المركز الكبير. الذي كانت به قوات الخنرال سيلفيستري، وكانت تحيط به من جميع جوانبه مراكز صغرى محصنة للمحافظة على المواصلات. وهذه المراكز قد حاصرها المجاهدون وطوقوها وقطعوا عليها المادة التي كانت تأتيها من مليلية، وبذلك قطعوا الطريق الرئيسي بين أنوال ومليلية. ثم خرج المجاهد الخطابي وأصحابه إلى حصارهم مع القتال الشديد، إلى أن وقع الخلل في صفوف الجيش الإسباني ثم الهزيمة والاستسلام، وعددهم نحو 6000 في داخل أنوال. وهناك مات سيلفيستري، وقبض أسارى كثيرون، ومات عدد كبير، ومن فر منهم لجهة مليلية، قبضت عليه القبائل، حتى النساء، وفي أنوال وجد المجاهدون مدافع ومواد وقوات، وعقب هزيمة أنوال، لم يشغل المجاهدين الغنائم، بل تابعوا الزحف بين أنوال ومليلية، إلى أن وصلوا إلى مركز أعروى قرب الناصور، وهناك طوق المجاهدون الخنرال نافارو مع جيشه، وزادت قوات المجاهدين نحو الناصور، فتم احتلاله، ثم تقدموا نحو مليلية، فحاصروها، ولو شاءوا لفتحوها، ولكنهم لم يفعلوا، ودافع نافارو عنها دفاع المستميت، إلى أن هلك أكثر من نصف جنوده، ثم فاض المجاهدون في شأن استسلامه، وباشروا الكلام معه بإذن ابن عبد الكريم السيد علوش بن حدو بن علي، من جماعة إزمورن (بقيوة). وأخيراً استسلم نافارو ومن معه وهم نحو ألفين. ونقل الجميع إلى أجدير.

أما المجاهدون، فاستمروا في زحفهم إلى أن وصلوا إلى أبواب مليلية، فلم يبق بينهم وبينها إلا نحو 4 كيلومترات. واقتضت المصلحة الوقوف عند ذلك الحد، وحسن الأمير الحدود، ونظم شؤون القبائل، وعاد إلى أنوال، وحمل منها المدافع والدواب إلى أجدير، وعاد من معه إلى أجدير، وشرع في تنظيم الشؤون الداخلية بتعيين قواد وقضاة وشيوخ» اهـ.

الورقة الثانية: نداء من محمد بن عبد الكريم الخطابي:

« نداء إلى كافة المسلمين بالمغرب الأقصى

نرفع بهذا المنشور إلى عموم عقلائكم، خصوصاً العلماء منكم والأعيان، رداً لثرهات العدو ومقترياته، وما يلقيه عليكم من الأباطيل والأوهام، ليتوصل بذلك إلى أغراضه الساقطة، في حالة أن ذلك لا ينطلي إلا على المغفلين من ضعفاء الإيمان وذوي العقول الصبيانية، لأن

طريق الحق واضح، ومنهاج الرشد بَيّن، إلا من أبى وأثر الحياة الدنيا واستبدل العز بالمذلة، وإلا فكيف يندفع مدعو الإيمان وزاعمو الإسلام، بأقوال العدو وما يبيديه من النصائح الرائعة التي لا ينصت لها ذو عقل سليم، ولا يركن إليها إلا من ران على قلبه وحاد عن الطريق القويم. ولما كان في تلك الإشاعات من التلبيس والمخاتلة التي زادها بانعو الهمم والدين من العلماء المدلسين تعصيذا من الأدلة المموهة والتلفيقات المشوّهة، نوع من الإيهام، خشينا أن يروج ذلك على الضعفاء ويلتبس الحق بالباطل. ولهذا وجب علينا أن ننبهكم أولا ونرفع هذا الإيهام، وذلك خدمة للحقيقة وتعريفا لكم بما تنطوي عليه ضمائرنا، وما هي الغاية من أعمالنا، حتى تكونوا على بصيرة، عملا بالواجب الديني، ورعا للأخوة الإسلامية لكي لا تتخذوا بأقوال العدو، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، وما ريكم بظلام للعبيد. أيها الإخوان، إن كل ما ترمينا به الأعادي، وتلصقه بجانينا من أن الريف جماعة ثائرة مشغوفة بالنهب والسلب والعمل على ما يخالف الفضيلة، فكل ذلك محض زور وبهتان، وأرانا في غنى عن إقامة الدلائل لكم على تصحيح دعوانا، ورد مفتريات العدو، لأن ذلك متضح لدى العالم ومشهود، وزيادة على ذلك فإنه لا يخفى على العارف، وحتى غير العارف، ما تكنه صدور الأعادي، وما تبديه دائما نحو الإسلام والمسلمين الذين خذلتهم ببعضهم، وفرقت جموعهم إلى أن صاروا طرائق قدا، وهم لا يزالون عاملين على ذلك، حيث وجدوا ذلك أسهل طريق للوصول إلى مقاصدهم وأغراضهم، علما منهم بأن الاتحاد شيء عظيم، وأن المسلمين مهما اتحدوا، يصعب إخضاعهم، وخصوصا في الحالة الراهنة التي أشرف العدو فيها على السقوط، على أنه ما كفى فرنسا وإسبانيا اتحادهما وتعاونهما على شعب صغير ومحاربتهما له بكل قوة، فهم يشيعون عنه ما هو بريء منه، ويختلفون عليه كل ما من شأنه يحط من كرامة الريف في نظر المسلمين، ولا ذنب لهاته إلا أنها تدافع عن واجب وتقتل عن حق مهضوم تريد الأعادي أن تسلبها منه ظلما وعدوانا، كما فعلت في بلاد المسلمين الأخرى. أفلا يعد هذا من موت الإحساس وفقدان الشعور؟ إن كان المسلم لا يزال إلى الآن يندفع للأعادي ويغتر بأقوالهم الكاذبة، بعدما ظهر منهم ما ظهر من التعدي على الأمم الضعيفة وغصب حقوقهم بكل إهانة، فهل من معتبر يتذكر؟ فنفتنوا أيها المغاربة وأفيقوا من نومكم الطويل، وتبصروا في عواقب الأمور، وأعطوا يد المساعدة لإخوانكم الذين يبذلون أكبادهم في سبيل جلب العز والمجد لكم إن كنتم مؤمنين تشعررون. وهلموا بنا أيها الإخوان - وفقكم الله - إلى التعاون، حتى نكون يدا واحدة أمام أعدائنا جميعا، ليمكننا أن نخرجهم بسهولة من هاته الأرض التي استحوذوا عليها لخويصة أنفسهم لا غير، وأنتم لا تجهلون اليوم موقف فرنسا أمامنا وأمام المسلمين، أن لو اتحدوا وتناصروا وخصوصا في هاته الظروف التي انتصرنا فيها على الأعادي كما تعلمون، وبيدنا كمية وافرة من القوة المادية ما يمكننا أن نقابلهم بالمثل وزيادة. ولا نزال في تقدم مستمر إلى أن يحق الله الحق ويبطل الباطل.

أيها المراكشيون، إننا لا نريد من كل هذا أن نتسلط عليكم أو نخرق عليكم عادة كما يموه عليكم العدو أو كما تتوهمون، أو غايتنا نطلب الملك والاستواء على عرش المغرب، كلا، وإنما غايتنا الوحيدة ومقصودنا المنشود هو طرد الأعادي من تراب المسلمين والوصول إلى إصلاح شؤوننا ماديا وأدبيا، لنحيي بذلك ما اندرس وتجدد مجد الأسلاف، وما ذلك ببعيد على رجال المغرب ومفكره إن قاموا قيام رجل واحد، وعملوا ما يحقق هذا الأمل بالقول والفعل. أما جلالة سلطان مراكش، فإن سعى فيما نكد من أجله وقام بواجبه نحو الأمة الإسلامية

عام 1345 هـ (1926 - 1927 م):
أمر بتثقيف أملاك الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي عام 1345 هـ

1926 م:

«الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه
يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأبد على ممر الدهور فخره،
أنه حبا في التمشي بموجب العدل والإنصاف، وعقابا على المسلك الذي سلكه
من كان رئيس الثورة التي وقعت ضد الحكم الخليفي محان¹⁵⁷ ولد عبد الكريم
الخطابي. نأمر بتثقيف أملاكه الموجودة بهذه المنطقة المبنية وغير المبنية،
والمزروعات وغيرها، ويجب أن يقوم الشخص الذي يعينه رئيس وزارتنا
بإدارة تلك الأملاك، وبمعرفة أصحابها المحققين، على أن ترجع الأملاك التي
هي للأحباس والزوايا والأشخاص المغتصبة منهم لأربابها، مع القيام بتعويض
المضرات التي تسببت عن مسلكه القبيح، وتبقى كافة أملاكه المختصة تحت يد
المخزن الشريف. والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه،
والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 19 محرم عام 1345 موافق فاتح غشت
سنة 1926»
وتحت ذلك ما نصه:

ليتخلص من ربة الحماية والاستعباد، فنحن أول من يؤيده ويعضده ويؤازره على حكم بلاده.
ثم ليكن هذا في علم جميع إخواننا المراكشيين حتى يحققوه، وخصوصا أساطين المغرب
وعماله. كما يجب إن كانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر، أن لا يعيروا التفاتا لما يلقيه العدو من
الخيالات التي تعود أن يسحر بها الفكر العام تشتيتا لكلمة المسلمين، ولتتحققوا أيضا أن ما
نحارب من أجله ما فيه إلا سعادتكم وسعادة سلطانكم إن كان يود السعادة الحقيقية والمجد
غير الموهوم.

نعم إننا لا نريد أن يكون سلطان المسلمين محتما بالكافرين، وحتى إذا رضي ذلك لنفسه،
فنحن لا نرضى له ذلك، كما لا نرضاه لأنفسنا ما دما إخوانا نتعاون على البر والتقوى.
ولهذا ندعوكم جميعا إلى المشاركة في هذا الجهاد العظيم بكل ما استطعتموه، أما إن أبي
سلطان مراكش وتقاعد عن ذلك، وأثر مؤازرة الأعادي، فإن حزب الله لا شك هو الغالب،
وكلمته هي العليا، وعندئذ في اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله، يكون الحكم لله
ولرسوله ولصالح المؤمنين وللأمة وحدها النظر في تولية من تشاء. أما نحن فلا حاجة لنا
بالمملك، إذ لميست غايتنا ذلك. وسوف يتضح لكم كل ما حققناه لكم وصرحنا لكم به ولو بعد
حين، والعاقبة في كل ذلك للمتقين، والسلام. تحريرا في تاسع صفر عام 1344. « وهذا
التاريخ يوافقه 29 غشت 1925. وقد وقفت على نسختين من هذا النداء، إحداها قد ختمت
باسم محمد بن عبد الكريم الخطابي، والثانية ختمت باسم "وطني غيور" { ح. د.
¹⁵⁷ - الاسم الحقيقي هو محمد، وربما حوله بعض أهل الريف إلى محند، أما محان فلا ندري
من أين أتى به هذا الكاتب عفا الله عنه.

«عاينت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي، الأمر بتتقيف أملاك محان ولد عبد الكريم الخطابي رئيس الثورة، عقابا على المسلك الذي سلكه وتعويض المضرات التي تسببت عن ذلك، وعليه فإنني أعلم به. تطوان فاتح غشت 1926. خوسي سانخورخو»¹⁵⁸.

عن تتقيف أملاك أتباع الزعيم ابن عبد الكريم:

«الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه

يعلم من هذا الكتاب الشريف، والأمر الأسمى المنيف، أنه حبا في التمشي على موجب العدل والإنصاف، وعقابا على المسلك الشنيع الذي سلكه ضد السلطة الحقيقية، الذين اشتركوا في الثورة التي ترأسها محان ولد عبد الكريم الخطابي، وامتازوا لمعاكستهم للمخزن الشريف وللدولة الحامية، وهو محمد أزرقان الملقب بخريطو الأجديري، وسي محمد بن الحاج وسي محان بن علي من آيت قمرة، وحدو بن سي زيان من أجدير، وعبد الكريم بن حدو بن سي زيان الأجديري، وسي مصطفى سي محان بودرا الأجديري، وسي محمد بن سي محان بودرا الأجديري أيضا - شقيق السابق - وسي حموش بن محمد بن الحاج الأجديري، وسي محان بن حدو ثغار من المرابطين من آيت كمون، وسي محمد بن الحاج الأحسن من ترغوت، وسي محمد بن المقدم من ترغوت أيضا، وسي عبد السلام بن المقدم شقيق السابق، وولد سي محند النوحو من تروكنت، وسي محان بن سي محمد بن حدوش من بني توزين، وعلوش بن حدو النعار من بقوّة، وحدو الاكل البقيوي.

نأمر بتتقيف أملاكهم الموجودة بهذه المنطقة المبنية وغير المبنية، والمزروعة وغيرها، والماشية، ويجب أن يقوم الشخص الذي يعينه رئيس وزارتنا بإدارة تلك الأملاك، وبمعرفة أصحابها الحقيقيين بل المحققين، على أن ترجع تلك الأملاك التي هي للأحباس والزوايا والأشخاص المغتصبة منهم لأربابها، مع القيام بتعويض المضرات التي تسببت عن قبج مسلكهم، وتبقى كافة أملاكهم المختصة تحت يد المخزن الشريف.

والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في تاريخ¹⁵⁹ ربيع الثاني عام 1345 الموافق 9 أكتوبر سنة 1926»

¹⁵⁸ - من الجريدة الرسمية سنة 10 - عدد 16 صفحة 436. عام 1345 هـ 1926 م.
¹⁵⁹ - لم تحمل الرسالة تحديد اليوم، وبالمقارنة مع التاريخ الميلادي فإن يوم 9 أكتوبر يوافق يوم فاتح ربيع الثاني من تلك السنة! ح. د.

وقد وافق على ذلك وأعلم به نائب المقيم العام ديبكو سابيدرة في نفس ذلك التاريخ، ونشر كذلك في الجريدة الرسمية ص 599 من عدد 20 من السنة العاشرة المؤرخ بـ 17 ربيع الثاني عام 1345 الموافق 25 أكتوبر سنة 1926.

دعوة للخضوع موجهة إلى أشرف جبل العلم عام 1345 هـ:

«ساداتنا الأجلة أشرف جبل العلم كافة، أخص منهم كبراءهم وأعيانهم، وفقكم الله وأرشدكم، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فيرد عليكم خديم سيدنا الأرضي القائد إدريس الريفى، مع ابن عمكم الشريف سيدي محمد المرون، وسيدي عبد السلام ولد سيدي الحسن، مصحوبين بهدية وذبانح لضريح جدكم الغوث الأشهر العارف الولي الأكبر، مولانا عبد السلام رضي الله عنه، وأفاض علينا من بركاته وعوارفه آمين، وقد حملناهما رسالة شفاهية عن جانب المخزن إليكم بالتعهد بالأمان، والصفح عن كل ما صدر وكان، بحيث إذا أنتم أنبتم إلى الطاعة، وسلكتم مسلك الجماعة، فغفو المخزن بعمكم، وصفحه يشمل سائر جنایاتكم، عهدا عاما منا ومن سعادة الخنيرال المقيم العام، بحيث لا تخفر لكم ذمة، ولا يهتك لكم جاه ولا حرمة، وعليه فاقبلوا نصيحة محب شفيق، وثقوا بعهد ناصح صديق، وقد أمرنا الموجهين المذكورين بإمهالككم في التروي والتأمل في عاقبة ما نحذركم من المهالك والدمار، وما يعم العصاة من استئصال كل ديار ثلاثة أيام، فإن أنبتم لما له دعيتم، فقد اخترتم لأنفسكم ولعيالكم ما فيه صلاح أمركم، وإن أنتم تماديتم على العصيان، فقد عرضتم حرمكم وحرمتكم وحریمكم للهلاك والهوان، ويكون إثم ذلك عليكم، ومعرته مخلدة في صحائف نقائصكم، وهذا إنذار من يحب الخير لكم، وإعذار من يسعى في صلاح حالكم، والله سبحانه يهدي بالكم ويصلح أحوالكم. وهذا الأمان بعمكم وبعم سائر المحترمين بكم واللاجئين بحرمكم من متشردة القبائل الجبلية، مراعاة لحرمتكم وجاه رفيع حرمكم، وعلى المحبة والسلام. في 13 حجة عام 1345 الموافق 13 ينيه سنة 1927».

الفصل الخامس من الباب العاشر في أخبار تطوان وبقيّة شمال المغرب في عهد الحماية الإسبانية مرتبة على حسب السنين

الأخبار والحوادث التي نؤرخها هنا، هي طبعاً غير شاملة لجميع ما وقع بهذه البلاد في هذه الفترة، وهي أيضاً ليست أهم ما وقع، وإنما هي نماذج لما يقع من الحوادث التي تجري منها الآلاف ولا يسجل التاريخ منها إلا الأحاد. وماذا عسى أن يسجل الناس، وفي كل لحظة يحدث من الأمور ما لا يحصي عدده إلا الله.

هي أخبار مجموعة من هنا وهناك، وقد يستفيد من بعضها من يهتم بالوقائع، ويتتبع الحوادث، ويستقرئ التطورات، إما للمعرفة والاطلاع، وإما للموعظة والاعتبار. وما التاريخ إلا عبرة من ناحية، وملهاة من ناحية أخرى، والمؤرخ نفسه قد يلهو بتأريخه لغيره مدة ما، ثم لا يلبث أن يمضي فيأتي من يؤرخ حياته، ويحلل أفكاره، وينقد أعماله وأقواله، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

وهذه الأخبار والحوادث قد يكون بين البعض منها والبعض الآخر اتصال أو ارتباط، وقد نجد من بينها ما لا علاقة له لا بما تقدم عليه ولا بما تأخر عنه. ثم إن منها ما له علاقة بالدوائر الرسمية، ومنها ما هو شعبي محض أو شخصي عادي، لا علاقة له لا بالحكومات ولا بالرسميات. والقسم الأول كثيراً ما نعتمد فيه على الدفاتر الرسمية التي تسجل فيها الظواهر والقرارات والقوانين والتنظيمات، أما القسم الثاني، فمرجعنا فيه مذكراتنا الشخصية، ودفاترنا الخاصة، وأحاديثنا مع الرفقاء والمعاصرين.

وينبغي أن لا ننسى أن الحياة اليومية الشعبية تكون عادية في الغالب، لا يتجدد فيها ما يلفت النظر أو ما ينبغي أن يسجل في التاريخ، فأصحاب المصانع والمعامل يغدون ويروحون إلى مصانعهم وأعمالهم، والفلاحون في أراضيهم أو مع مواشيهم وبهائمهم وأشجارهم، والتلاميذ في مسايدهم أو مدارسهم أو معاهدهم، والأسواق والمتاجر تملأ بالمنتجات والمحصولات التي يكتنيها المستهلكون، أو يجمعها المصدرون. هي حياة طبيعية عادية، مرت عليها قرون فلم يتغير منها إلا القليل، وإذا كان هناك من أشياء يسجلها التاريخ في هذه الحياة الشعبية العادية، فهي ما قد يصدر من حوادث نادرة وإنتاج محدود ووفيات ونحو ذلك.

أما الحياة الرسمية المتصلة بالدوائر المخزنية الحكومية، فهي التي يصدر منها أو عنها ما يجد فيه التاريخ مادة غزيرة تشفي غليل المتعطشين للأخبار، والمتتبعين لتقلبات الدهر ولهو الزمان، فاليوم تولية وقوة وسلطان، وإقبال وانتصار، وغدا عزل وضعف وحرمان، وانهزام وإدبار، والناس منهم من يشاهد، ومنهم من يقرأ، ولكن ما يذكر إلا أولو الألباب. وسأثبت فيما يلي، ما وقعت عليه من أخبار، أو قيدته من حوادث في هذه الفترة، مرتباً على حسب السنين.

عام 1331 هـ (1913 م):

نبتدى أخبار عهد الحماية الإسبانية من اليوم الذي دخل فيه المقيم العام الإسباني الخنرال ألفارو مدينة تطوان، مصحوباً بضباطه وجنوده، وهو يوم الأربعاء 12 ربيع الأول عام 1331 هـ موافق 19 فبراير سنة 1913 م. وابتدى تاريخ الحكومة الخليفية من يوم وصول الخليفة السلطاني مولاي المهدي إلى هذه المدينة، وهو يوم الأحد 20 جمادى الأولى عام 1331 هـ موافق 27 أبريل سنة 1913 م. وترجع هذا الخليفة على كرسي الخلافة السلطانية بتطوان، وتكونت حكومته الخليفية، وعلى رأسها الوزير الصدر السيد محمد بن عزوز، وشرعت هذه الحكومة في أعمالها الرسمية، وكانت الوضعية في ذلك التاريخ الذي هو أواسط عام 1331 هـ الموافقة لأواسط سنة 1913 م كما يلي: لقد تم احتلال القوات الإسبانية لمدينة تطوان التي جعلتها مركزاً لأعمالها، واتخذتها عاصمة للحكومة الخليفية، وهي تتأهب لاحتلال القبائل القريبة منها.

وعلى رأس الإقامة العامة الإسبانية التي صارت بيدها مقاليد السلطة العليا بهذه البلاد، رجل عسكري متغطر متعجرف، يريد أن يفرض سيطرته بالقوة والتهديد على القريب والبعيد.

وفي مختلف القبائل القريبة من تطوان، عزوف ونفور وعدم رضوخ، بل واستعداد وتحفز للمقاومة المسلحة وخوض الغمرات بحزم وعزم وهمة واستبسال.

وفي هذا العهد وما وليه، وقعت محاولات ومعاكسات واصطدامات، هي التي بسطنا الكلام عليها بسطاً، وأثبتنا ما يتعلق بها من أخبار ونصوص مستندات في الفصل الرابع الذي خصصناه لمقاومة الاحتلال.

وفعلاً كان أهم ما يجري هنا في ذلك العهد من حوادث، هو المحاولات السياسية والاصطدامات الحربية، والوقائع الدموية، لأن القبائل الجبلية كانت كلها أو جلها، في حالة حرب ضد الاحتلال الإسباني للبلاد، ولم يكن الأمن

مستتباً إلا في مدن المنطقة وما حولها، فهذه هي التي انحصر أو كاد ينحصر فيها نشاط الحكومة بصفة محدودة.

وكانت المدن التي دخلت عملياً تحت الحماية الإسبانية، وصارت تحت نفوذ الحكومة الخليفة، هي مدن: القصر الكبير، والعرائش، وأصيلا.

وهذه المدن الثلاث، مثل مدينة تطوان التي صارت هي العاصمة، لم تخرج قط عن النفوذ الإسباني من عهد تأسيس الحماية إلى تاريخ إلغائها.

أما ما عداها من بقية أنحاء المنطقة الخليفة، فقد مرت عليه أطوار تعرف مما يأتي من أخبار.

ونعرف مما سبق أن أعمال الحكومة هنا في أول عهد الحماية، كانت مقسمة قسمين، قسم منها يتعلق بالحربيات وما إليها، وهو الذي ذكرنا أنه عقد له فصل خاص، وقسم آخر هو ما عدا ذلك من حوادث وأخبار، منها المهم ومنها غير المهم، ومن هذا وذاك تتكون صورة صحيحة عن البلاد وأحوالها وتطوراتها.

ولقد كان من أهم ما اهتمت به الحكومة الخليفة في أول عهد الحماية، أن عينت للمدن والقبائل التي امتد إليها نفوذها، حكامها الرسميين من باشوات وقواد وقضاة وغيرهم، ثم شرعت في التشريعات والتنظيمات والإصلاحات المناسبة للوضعية القائمة.

وكان يوم 3 رجب 1331 هـ الموافق لثمان يونيه سنة 1913 م يوماً تاريخياً أصدرت فيه الحكومة الخليفة عدة ظاهائر: منها ظهير ولاية القائد الحاج بوسلهم الرميقي الخلطي على مدينة القصر الكبير.

ومنها ظهير ثان بتوليته على قبيلة الخلوط وطلّيق، ومنها ظهير ثالث بتوليته على قبيلة أهل سريف، ومنها ظهير بتولية الفقيه الشريف مولاي الصادق الريسوني لقضاء مدينة القصر الكبير وقبائل أهل سريف وبني كُرفط. ومنها ظهير بتولية الفقيه السيد مبارك الخمالي لقضاء مدينة أصيلا وقبائل الساحل والخلوط وطلّيق...

وعادة الناس أنه حينما تحصل الانقلابات وتتحدد الأحوال، يثبت العقلاء المفكرون، وينزوي الجبناء والمترددون، ويتقدم للميدان المقدامون، وقد يفوز بالمغانم مغامرون، ولكن العاقبة المحمودة دائماً للمتقين دون المتلاعبين.

أما المستغلون للظروف إما بغير حق ولا عدل ولا كفاءة، وإما بطرق غير شريفة، فعاقبتهم في الغالب وخيمة، وقلما ينجون، وكثيراً ما يكون مآلهم كالحطب يحترق أو يحرق ليستفيد الغير، وقد شاهدنا من مثل ذلك كثيراً، قديماً وحديثاً.

على أن الإقدام والمغامرة، لا تختص بهما طبقة دون أخرى، فقد يكونان في الصالحين، وقد يوجدان في غيرهم، والمدار على النيات الحسنة والأعمال الصالحة والإخلاص، دون اعتبار الأقوال المنمقة، والمظاهر المزوقة، والتواضع المنافق، والابتسامات المتصنعة، والمجاملات المتكلفة ...

ثم في نفس التاريخ المذكور، 3 رجب 1331 هـ 8 يونيو 1913 م، أصدر الخليفة ظهيراً باحترام الفقيه الخمال وأولاده وإخوته، وظهيراً آخر بإقرار الفقيه محمد بن عبد القادر الطود على خطبة الجمعة والإمامة بجامع سيدي الهزميري بمدينة القصر الكبير، وظهيراً آخر بإقرار سيدي هاشم القادري على نقابة الزوايا القادرية بالقصر والعرائش وأصيلا.

ثم في سادس رجب المذكور (11 يونيو) صدر ظهير بإقرار السيد محمد الفاضل ابن يعيش على ولايته على مدينة العرائش. وظهير آخر بتوليته على قبيلة الساحل.

وفي ثامن رجب (13 يونيو) صدر ظهير بتولية القائد إدريس الريفي على مدينة أصيلا، وظهير آخر بتوليته على قبيلة الغربية.

وفي تاسع رجب (14 يونيو) صدر ظهير بإقرار الشريف سيدي محمد بن البشير بن ريسون على النظر في شؤون الزاويتين الريسونيتين اللتين بتطوان وتازروت وأحباسهما والعزائب والفتوحات الخ.

وفي نفس التاريخ صدر ظهير آخر يجدد للسيد محمد بن عبد القادر بن مرزوق النظر في زاوية سيدي عبد القادر بن مرزوق بتطوان، وسيدي محمد بن مرزوق بأصيلا، مع أحباسهما.

إصدار الجريدة الرسمية باللغة الإسبانية سنة 1913 م (1331 هـ):

بعد أن دخلت القوات الإسبانية مدينة تطوان وكونت بها الإقامة العامة، واستقر بها المقيم العام الإسباني مع مساعديه من الموظفين الإسبانين، ثم تكونت الحكومة الخليفة بهذه المدينة، أصدرت الحكومة الإسبانية في عاصمتها مدريد بلغتها الإسبانية مجلة سمّتها:

Boletín Oficial de la Zona de Influencia Española
en Marruecos

أي: النشرة الرسمية لمنطقة النفوذ الإسباني بالمغرب.
وقد صدر العدد الأول منها بمديرية بتاريخ 10 أبريل سنة 1913، وهذا التاريخ يوافق من تاريخنا الهجري 3 جمادى الأولى عام 1331.

وقد اتخذت هذه الجريدة عادة لها، أنها تنشر أولا أوامر ملك إسبانيا بتعيين الموظفين الإسبانين بمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، ثم نصوص الظواهر التي يصدرها الخليفة السلطاني بتطوان، ثم القرارات التي يصدرها الوزير الصدر كذلك، ثم الإعلانات والبلاغات التي تصدرها المحاكم الإسبانية بالمغرب.

وكانت هذه الجريدة تصدر بانتظام مرتين في الشهر، في مطبعة وزارة الخارجية بمدير، وقد استمر صدورها بمدير إلى عدد 30 المؤرخ بـ 31 أكتوبر سنة 1935، ثم صارت تصدر بتطوان ابتداء من عدد 31 المؤرخ بـ 10 نوفمبر سنة 1935. واستمرت كذلك إلى أن انتهى عهد الحماية الإسبانية بالمغرب.

وكانت كما قلنا، تصدر بخصوص اللغة الإسبانية، إلى أن صارت تصدر منها طبعة أخرى باللغة العربية عام 1336 هـ 1918 كما سيأتي لنا بيانه بحول الله.

تأسيس مجلس الأشغال البلدية بتطوان عام 1331 هـ 1913 م:

وفي عاشر رجب عام 1331 هـ الموافق 15 يونيو سنة 1913 م، صدر الأمر بإنشاء مجلس الأشغال البلدية بمدينة تطوان، وأمضى الخليفة بذلك ظهيرا هذا نصه بعد الحمدلة والتصلية:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، ورفع فوق أفلاك السعادة مداره وقدره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، وطوله وعزته، يمتضى ما طوقناه من أعباء القيام بمصالح من يرجع لجانبنا العالي بالله أمره، والسهر على ما يعود عليهم بمزيد الراحة العامة نفعه وسيره، توجهت رغبتنا النافذة لتحسين أحوال تلك المدينة بتأسيس ما تفتقر إليه من الوسائط التي تعود على جميع سكانها المحبوبين من جانبنا العالي بالله بحفظ الصحة ورعاية النظافة وحسن التنظيم، وتنقيح الترتيب وغاية سلوك سبل التقويم، لتصير موقع نظر الاستحسان من جميعهم، حتى تكون أعمالنا المنوطة بحسن التدبير لمصالحهم، قد قامت بما يعود عليهم بوسائل صحة أجسامهم، وتنوير عقولهم، وترقية خاملهم. ولذلك نأمر خديمتنا الأرضى القائد الحاج أحمد الطريس أن يبادر أولا في أسرع ما يمكن لتأليف مجلس يدعى مجلس الأشغال البلدية، تكون نتيجة مسعاه، وفائدة مبناه، تكليفه بالقيام بحفظ الصحة وترتيب النظام، وأن يكون هذا المجلس منعقدا تحت رياسته، ومؤلفا من أهل مهنته، كالطبيب والمهندس والبناء وغيرهم ممن لا غنى عن حضورهم، لضرورة الاحتياج إليهم، ومن نواب السكان من المسلمين بصفة هينة وعدد تضمن أن قرارات

المجلس تكون مطابقة للقوانين الصادرة، والضوابط المحررة الواردة، مع مراعاة العوائد الإسلامية، والقواعد الدينية، التي تجب المحافظة عليها، والوقوف عند حدها، ولا يباح الخروج عن تعريفها ورسمها، ونحن على جميعهم بحول الله عين ومسمع، وإن حصل في ذلك ما يخرج عن مقتضاه، فالدرك عليهم أجمع. صدر به أمرنا المعترز بالله في 10 رجب الفرد الحرام عام 1331»¹⁶⁰.

وقد أرسل مثل ذلك لعمال مدن القصر الكبير والعراش وأصيلا.

لجنة للإحصاء والتقويم بتطوان عام 1331 هـ 1913 م:

وشرعت الحكومة في اتخاذ الإجراءات الضرورية والتمهيد لإدخال التنظيمات اللازمة للحياة المنظمة، ومن ذلك إنشاء لجنة لإحصاء سكان تطوان وتقويم الأملاك بها لفرض ضريبة المباني التي بمدخلها تقوم شؤون المجلس البلدي ومصالحه.

وقد صدر بذلك ظهير خليفى هذا نصه بعد المقدمة العادية:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، ونشر على أفلاك السعادة واليمن مجده وفخره، أننا بحول من لم تزل أياديه متواصلة ظاهرة، ونعمه متكاثرة وافرة، نظرا لحسن مساعيها في إحداث مصالح عامة عائدة بالنفع التام على هذه الرعية السعيدة، والمنطقة البهية الرشيدة، والإجراء العام، وبالخصوص أهل هذه الحضرة التطوانية المحروسة، اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، تأليف جمعية خصوصية، ذات منافع عمومية، مختصة بأمور الترتيب والصحة، وما يعود على البلد بالرفاهية والدعة، على مقتضى التعليمات المفصلة، والضوابط المحصلة، التي ستصدر على يد رئيس وزارتنا السعيدة، يعهد إليها تقويم الديار وإحصاء السكان في هذه الجهة وأنحائها.

فنأمر خديمتنا الأراضى الحاج أحمد الطريس، أن يتخذ كل الوسائل المفيدة، ويمد يد المساعدة لهذه الجمعية، حتى لا يتعرض لأعمالها المهمة الموافقة لحسن نوايانا المنيفة في سائر هذه المنطقة، ونحن بحول الله وقوته بمرأى من الجميع ومسمع، أمرا تاما يعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن نهجه القويم ولا يتعداه. صدر به أمرنا المعترز بالله من حضرتنا التطوانية المحروسة في ثاني شعبان الأبرك عام 1331».

وهذا التاريخ يوافقه 7 يولييه 1913 م.

¹⁶⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 15 يونيو 1913 م} ح. د.

الخليفة يهنئ ملك إسبانيا بمولود له عام 1331 هـ 1913 م:

والموظفون الذين يشعرون بأنهم ثانويون، وأن لغيرهم عليهم يدا وتفوقا، كثيرا ما ينتهزون الفرص ليتصلوا بمن يعدونهم أعلى منهم مهنيين أو معززين أو مسلمين.

وقد ولد لملك إسبانيا مولود، فوجد أحد كتاب المشور المجال أمامه فسيحا ليتفنن في أساليب المديح والإطراء، وكتب في تهنئة الخليفة لملك إسبانيا مهنا له بمولوده رسالة هذا نصها:

«من عبد الله المتوكل على مولاه، المفوض إليه أمره في سره ونجواه، الخليفة المفوض ابن الخليفة الكبير مولاي إسماعيل ابن السلطان المقدس سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الرحمن. أيد الله تأييده وعزه وفخره، وزين سبحانه بين الأعصار عصره، إلى أحب المحبين، وأعز المعززين، الخالصة محبته خلوص الإبريز، المنزهة صداقته عن التعريف والتمييز، الذي افتخرت الرؤساء بمحبته ووداده، وتهافت الأصدقاء المخلصون على مصافاته واستجاده، محيي ما اندثر من معالم الفخر وسوابقه، ومجدد ما سلف بين الدولتين المتحابتين من روابط الائتلاف ولواحقه، ومبدد ما تكاثف من غيوم الجهل وبوارقه، ومردد ما عذب من عبارات الاتحاد بين أفراد ذوي المجد ورقائقه، وممهد سلوك سبيل الأمن على أجمل طرائقه، ناشر ألوية المفاخر، تذكرا الأوائل لترقية الأواخر، المحب المحبوب، السامي الرتب الموقر المعظم، المنتخب الحائز من مفاخر الآثار ما شاع وانتشر، الملك المحترم دون ألفونس الثالث عشر، سلطان الدولة العظيمة، الإسبنيولية الفخيمة، وغرة جبين الأقطار الأندلسية الفسيحة الوسيمة، لا زالت دولته مبتهجة بفوائده، ناهجة طريق العدل على أوفق عوائده، راقية أعلى ذروة النجاح ومعاهده، ذاهبة في مصاف التقدم والانضمام، مذهب ذوي اليأس عند حلول المشكل وشدائده، جامعة شتات ما افترق من نوابع الإصلاح وشوارده.

أما بعد حمد الله المعطي الواهب، خالق الخلق تفضلا وإنعاما بالمواهب، وأداء الثناء الرائق اللفظ والمعنى، اللائق بحضرتكم الأحبية في ذلك المغنى، ورجائنا لمقامكم الملوكي ما فيه دوام السلامة والعافية، ونمو الخيرات المتوالية، على مقتضى المعتقد من حضرتكم الودية، وجناب رجال الدولة الإسبنيولية المرضية، فإبنا حيث طرق المسامح، ما أطرب السامع، بموجب ما انطوت عليه السرائر، وأكنته الأفئدة والضمائر، وأعربت عنه السنة البشائر، من المحبة التي هي محكمة الربط والعقد، موصولة بصلة الاختيار والنقد، خائضة من بحار الاستدلال كل لجة، أخذة في سبيل الاحتجاج على تمكنها بأقوى دليل وأعظم حجة، سالكة في سبيلها على أقوم محجة، نرفع لفخامتكم

وسعادة الملكة، أعذب العبارات، ونفصح إفصاحا تقف دونه حسرى دلائل
الإشارات، بتهنئة جلالتم الفائقة، وسماحتكم الرائقة، بالمولود الذي يستنتج له
الرصد طالعا سعيدا، ويتخذ يوم ازدياده موسما وعيدا، ويحفظ له التاريخ شأوا
بعيدا، ويمنحه الدهر إقبالا، ويلحقه بمناصب سلفه ملوكا وأقبالا.

فنعلم الوقت وقت جاء فيه وخير الدهر عيش مستطاب
فلنا أيها العزيز بذلك من الأفراح والمسرات ما فات التوصيف، وتجاوز
التكليف والتعريف، كيف لا والحبیب يسره ما يسر حبيبہ، ويأخذ من فرحه
حظه ونصيبه، ولا سيما الود الذي غرسه الأسلاف، وأسسوه على قواعد
الصداقة والانتلاف، فلتنهأ يا عزيزي بهذا المولود، الطالع نجمه في سعد
السعود، فنرجو لسعادته عمرا طويلا، وسعدا بالنجاح كفيلا، وترقيا في أسهل
المدارج، لأسمى ذروة المعارج، وأن ينشأ كسائر صنوانه الكرام على أكمل
مراد، ويكتسوا جميعا تحت رعايتكم بحلة أسلافهم ذوي الفخار والإسعاد،
ويعيشوا بوجودكم رافلين في أثواب الهناء والمسرات، وجزيل الأنعام
والخيرات، حتى تستضيء الأرجاء بأفكارهم وآرائهم، وتروا الكهول من
أحفادهم وأبنائهم، ولا زلتم والتهاني بكم متواصلة، وساحتكم في أذيال المسرة
رافلة، والمهابة بجلالتكم محدقة وطائفة، وبشائر السعد تترى على حماكم
متضاعفة، محفوظين بعين الاعتناء والاعتبار، محافظين على عهود المحبة في
الإيراد والإصدار، ولا برحت الدولة الإسبنيولية المعظمة في ضخامة، وثروة
وفخامة، وأبناؤها تحت ظل عزمك الشامخ، وفي أرغد عيش باذخ، وحرر
بحاضرتنا التطوانية في 10 يليه سنة 1913 موافق 5 شعبان الأبرك عام
1331».

اللبادي عضو ينوب عن الخليفة في المجلس البلدي بتطوان عام 1331

هـ 1913 م:

ويظهر أن الخليفة منح مجلس الأشغال البلدية بتطوان أهمية كبيرة، إذ أنه
عين عضوا خاصا ينوب عنه في المجلس المذكور، وهذا العضو من أكبر
رجال تطوان وأهم أعيانها، وهو الأمين السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي،
الذي تقدم له أن تولى حكم هذه المدينة في أواخر عهد السلطان المولى عبد
العزيز. وهو كرفيقه السيد علي السلاوي، من أكبر أنصار العهد الجديد.

وقد صدر بذلك ظهير هذا نصه بعد الحمدلة والتصلية:

«يعلم من كتابنا هذا، أجل الله قدره ومقداره، وجعل فيما يرضيه سبحانه
قراره ومداره، أننا بمعونة ذي القوة والطول، والعزة والحول، رشحنا خديمتنا
الأرضي، المسارع إلى ما يرضي جانبنا العالي بالله من غير تواني، الطالب

عبد الكريم اللبادي التطواني، بحسب النيابة عن علي حضرتنا، وبمقتضى ما عهدنا إليه من شريف خدمتنا، للقيام بشد أزr أعضاء مجلس الأشغال البلدية، الذي أصدرنا أمرنا المعتر بالله بتأسيسه في هذه الحضرة التطوانية، رعيًا لاقتضاء الظروف الوقتية، من دفع المضار وجلب المصالح الخيرية، لما توسمناه فيه من مخايل الرشاد، وإجرائه على مهيع الصلاح والسداد. فنأمره أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويبذل مجهوده في إجرائه على قوانينه التي إليها الاستناد، معتمداً على من عليه الاتكال والاعتماد، وبيده صلاح البلاد والعباد، ونحض رئيس المجلس المذكور، أن يقابله مقابلة تنبئ عن الخطة التي أسندت إليه، ويعامله معاملة تعرب عن التتويه بما أجري عليه، والله المسنول أن يجري الجميع على ما يوافق المأمول، والسلام. صدر به أمرنا المتشرف بالله في 13 شعبان الأبرك عام 1331».

وهذا التاريخ يوافقه 18 يوليه 1913 م.

الأمين بناني في ديوانة تطوان عام 1331 هـ 1913 م:

وفي 16 شعبان، أسند إلى السيد الحاج إدريس بناني وظيف أمين بديوانة مرتيل -ميناء ثغر تطوان -، وصدر بذلك ظهير هذا نصه، بعد الحمدلة والتصلية:

«يعلم من كتابنا هذا، أجل الله قدره ومقداره، وجعل على قطب السعادة مداره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته، رشحنا خديمتنا الأرضي الحاج إدريس بن عبد السلام بناني، لخدمتنا السعيدة بديوانة ثغر تطوان أميناً بها، بدلا عن كان قبله، ليقوم بسائر أعمالها التي ترجع لذلك. فليشمر عن ساعد الجد في الخدمة بصدق ووفاء، وليبذل غاية مجهوده في سلوك السبيل الأقوم بإخلاص وصفاء، وليتنبه لما عسى أن يدخل ضمن التدليس والإخفاء، وينهج نهج التحري بغاية التيقظ والإصغاء. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 16 شعبان الأبرك عام 1331».

وهذا التاريخ يوافقه 21 يوليه 1913 م.

وقد تسلم الحاج إدريس عمله من يد الأمين بناني الآخر الذي كان قبله، بعد أن صدر بأعفائه ظهير تثبت نصه هنا كنموذج لظواهر الإعفاء في ذلك العهد، وهو بعد الحمدلة والتصلية:

«خديمتنا الأمين الحاج محمد بناني، أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد أعفيناك مما كنت مطوقاً به من خدمتنا الشريفة بهذه المرسى التطوانية، وجعلنا بذلك فيها خديمتنا الأرضي الأمين الحاج إدريس بناني.

فنامرك أن تدفع له سائر ضوابط الخدمة ومتعلقاتها، وتطلعه على ذلك، حتى يصير ذا بصيرة بسائر فصولها، وأن تمكنه من جميع ما هو تحت يدك لجانب المخزن الشريف، ويعد فراغك من جميع ما أنت مكلف به، توجه لحال سبيلك مأجورا، والسلام. في 14 شعبان عام 1331»¹⁶¹.

وكان في تطوان – كما كان في بقية مدن المغرب- محتسب مكلف بالحرف والصنائع والموازن والمكايل والأسعار في الحوانيت والأسواق، وكانت العادة أن المحتسب يعمل في دائرة اختصاصه، مستقلا عن عداه، غير أنه لما أسست المجالس البلدية، صارت شؤون المحتسب والحسبة مرتبطة بأعمال تلك المجالس، ولذلك أعفي المحتسب القديم بتطوان، وهو الأشيب السيد محمد الحصار، وعين بدله محتسب جديد عين عضوا في المجلس البلدي الذي أسس من جديد، وهو الفقيه ابن الابار، من علماء هذه المدينة ومدرسيها، وقد أعلم المحتسب المعفي بذلك في رسالة هذا نصها بعد الحمدلة الخ:

«خديمتنا الأرضي الطالب محمد الحصار، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد اقتضت المصلحة أن أشغال الحسبة تكون تحت نظر المجلس البلدي لارتباطها به وإجراء قوانينها عليه، ولذلك اقتضى نظرنا السيد ترشيح الفقيه السيد محمد بن اللبار الذي هو أحد أعضاء المجلس المذكور، للنظر فيها وضبط أحوالها، وربط فروعها بأصولها، فنامرك أن تتخلى له عما أسند إليه، وتستريح من مشاق ذلك مأجورا، مطمئن البال مسرورا، والسلام. في 25 شعبان الأبرك عام 1331»¹⁶².

ولاية الفقيه ابن الابار لحسبة تطوان عام 1331 هـ 1913 م:

وصدر بتولية الفقيه ابن الابار لحسبة مدينة تطوان وعضوية مجلسها البلدي، ظهير خليف في هذا نصه بعد المقدمة:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله فوق الثريا مناره، وأشرق في أفق السعادة شموسه وأقماره، وأجرى على مناهج التوفيق استمراره، وهيا لسالكي سبل العدل أسرار، أننا بحول ذي العزة والجلال، والعظمة والكمال، والقوة التي لا تتناهى، والعظمة التي لا تتضاهى، رشحنا الفقيه الأجل، العالم النبيه الأنبل، السيد محمد بن محمد ابن اللبار للقيام بهذه الحضرة التطوانية، بوظيف الحسبة التي هي من أعظم الخطط الشرعية وضعا، وأقربها لمصالح الرعية نفعاً، وأشدّها وصلة بحقوق العباد فرقا وجمعا، فنامره أن يشمر عن ساعد الجد

¹⁶¹ - {وهذا التاريخ يوافقه 19 يولييه 1913 م} ح. د.

¹⁶² - {وهذا التاريخ يوافقه 30 يولييه 1913 م} ح. د.

والاجتهاد، ويقوم بما أسند إليه بغاية الانتباه والاستعداد، وأن يوجه عنايته نحو ضبط الأسواق، وتيقظه لتحقيق المكايل والموازن، فيسدد إليه النظر بسعة الأحداق، وليضرب على يد ذوي الغش والتدليس، وأهل الاحتكار المتصفين بالحيل والتلبيس، فلا يخشى في ذلك صولة قائم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، مع القيام بوسائل توسيع الطرقات والتنظيف، من غير اتكال على ذوي الإهمال والتسويق، وشفعناها له بوظيفة كونه عضوا كبيرا في مجلس الأشغال البلدية، لارتباطهما ببعضهما الارتباطات الأبدية. فالأمل بكافة أعضاء المجلس أن يمدوا له يد المساعدة، ويظهروا له من شد العصد فيما تدعوه إليه ضرورة الخطة ما تبرهن عليه المشاهدة، علما منا أنه من أهل الكفاءة لما رشح إليه، والمقدرة التي أهلته للتحويل عليه، وليراقب مولاه في السر والنجوى، وليقل عثرة ذي الهوة ويمنحه العفو فهو أقرب للتقوى، سلك الله به مسالك السداد، وأنهج بأعماله منهجا يرضي الله ورسوله والبلاد والعباد، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 22 شعبان الأبرك عام 1331»¹⁶³.

مداخل ضريبة المباني والمجزر، يقبضها المجلس البلدي عام 1331

هـ 1913 م:

والمجالس البلدية في كثير من البلاد، هي التي تقوم بإصلاح المدن وتنظيفها وإنارتها وغير ذلك من المصالح العامة بها، وكل ذلك يستدعي مصاريف، فلذلك تسمح الحكومات لتلك المجالس بفرض ضرائب مختلفة لتسديد مصاريفها.

وهذا ظهير يسمح للمجلس البلدي بتطوان أن يتسلم جميع مداخل ضريبة المباني والمجزر العمومي بها، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا، مد الله أفياءه وظلاله، وجعل بيد قدرته وسطوته تعظيمه وإجلاله، وسير على مسالك العدل والمساواة أعماله، أننا بحول الله المقدر القادر، وقوة جلال وكبرياء العلي القاهر، بمقتضى ما أوجبه دواعي المدنية والحضارة، واقتضته يد الإنجاز من ديون الإهمال لما أنهت إليه أنظاره، واقتصره عامل الإسعاف فاستحسن الآراء أنظاره، قد تخلينا لمجلس الأشغال البلدية بهذه الحضرة التطوانية المحروسة بالله تعالى، عن الحقوق المخصصة لجانبنا العالي بالله من إيرادات ضريبة المباني التي يبلغ قدرها خمسين في المائة، طبقا لما تضمنه الفصل الثالث من ضابط ضريبة المباني، وجريا على ما أتى في الفصل الواحد والستين من عقد مؤتمر الجزيرة المخول لجانب المخزن إحداث ضريبة على البناءات في المدن، وبسبب إنعامنا هذا

¹⁶³ - {وهذا التاريخ يوافقه 27 يوليه 1913 م} ح. د.

الجاري مجرى الإحسان، الواقع من أولي النظر وكافة الرعية موقع الاستحسان، إظهارا لمد يد المساعدة، وإشهارا للإعانة بالعيان والمشاهدة، ساغ لصندوق هذا المجلس العظيم وقعه، العميم نفعه، استخلاص جميع إيرادات ضريبة المباني، حيث تقرر في الفصلين المذكورين، صرف جزء منها وقصص مبلغه البالغ خمسين في المائة بالفصل الثالث من أولهما بصرفه في أهم وأنفع الالتزامات التي عمد للمجلس إجراؤها، كما سوغنا للمجلس أيضا الاختصاص بمداخليل حقوق ذبح البقر وغيرها من الأنعام التي كانت قبل مخصصة المصرف تجاه حفظ النظافة في المدن، تسويغا يجري على ذلك النمط، من غير غلو ولا شطط، فنأمر الواقف عليه من خدامنا، وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل به، ولا يتعداه أو يحيد عن مذهبه، صدر به أمرنا الواثق بالله في 24 شعبان الأبرك عام 1331 موافق 29 يليه سنة 1913».

تهنئة الخليفة للسلطان بالانتصار على الثائر أحمد الهبة عام 1331

هـ:

ووقع الانتصار على القاتم أحمد الهبة ابن الشيخ ماء العينين الشنجيطي، وكان قد ثار ضد الاحتلال الفرنسي للمغرب، وزحف من ناحية سوس بجيوش جرارة فتح بها مدينة مراكش، ولبت فيها متوليا مدة قصيرة، ثم تقهقر وفشلت حركته، وتبعثرت جموعه، فكتب السلطان مولاي يوسف بذلك إلى الخليفة رسالة مبشرة أجابه الخليفة عنها برسالة مهنئة هذا نصها:

«حفظ الله جلالة سيدنا أمير المؤمنين، وحامي حمى حرم الإسلام والمسلمين، مولانا يوسف، وأبد عزه ونصره، وخلد في الصالحات ذكره وفخره، وسلام على المقام السامي ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وصل الكتاب الشريف، المنبئ عن قصارى التنويه والتشريف، بما هياه الله سبحانه من البشرى، وما أعده من أنواع النصر التي لا تزال تتوالى وتترى، وذلك إثر وصول الأصقاع السوسية المحلة المنصورة، والجنود التي غدت بنودها بيد النجاح معقودة ومنشورة، فحلتها حلول يمن وظفر، وصار الفوز لمقدمة ابتدائها يغني عن الخير، فطفقت القبائل تغدو لتقديم الطاعة وتروح، وتبادر مبادرة المشفق من تسليم النفس والروح، وصارت تتوارد أفواجا أفواجا، وتسرع على اختلاف طبقاتها أفرادا وأزواجا، وتطارحت على محلة ابن عمنا مولاي الزين، طالبين المعاملة بالرفق واللين، رافعين للطاعة ألوية وأعلاما، منخرطين في سلك الجماعة انقيادا واستسلاما، ماديين يد المسالمة والمصافحة، باذلين جهد الاستطاعة في المناصحة، بعد أن ظلوا في مهامه الجهل حيارى، وثلما من خمرة الضلال فكأنهم سكارى، فلم توجب مكارم الأخلاق إلا المقابلة بالإسعاف،

والمعاملة بالشفقة والإنصاف، والعفو بعد المقدرة من شيم الأشراف، تأسيا بقول الذي يعلم السر والنجوى. وأن تعفوا أقرب للتقوى، وبعد الحصول من تأديب البغاة على أقصى المرام والقصد، تعين نصب لوازم الاستخبار لتحقيق الرصد، حيث كان الهبة بين عشيرته المبطلين، حالا بردانة يستفز نظراءه الضالين المضلين، نادما حيث لا ينفعه الندم، مشفقا على نفسه حيث زلت به القدم، متيقنا أنه سيقف على سوء نتيجة ما قدم، وضاق به مأمنه، وعطل من منجاء عطنه، وتعمدت الفرسان الهجوم عليه، ووجهت الجنود سوق الرد إليه، فاستأصلت ما دار به من أوباش الأخلاط، وما وافقه على هواء من أنجاس الأرهاط، فلم يسعه إلا الفرار بانفراده، ولا مأمن يأويه في نأيه وابتعاده، سنة الله التي قد خلت في عباده، وحيث انقضت عن أهل ردانة تلك السحائب، وانجلت عن أبصارهم وبصائرهم تلك الظلمات والغياب، سارعوا لتقديم الطاعة والخضوع، ومثلوا بين يدي ابن عمنا مولاي الزين بتذل وخشوع، وكتبوا بيعتهم للجناب العالي بالله البيعة الشرعية، المحكمة الربط على القوانين المرعية، ووجهوها لعل الحاضرة متبرنين من تبصليات الفتان، ومتعوذين من وساوس حزب الشيطان، طالبين الصفح والإغضاء، والعفو والإرضاء، وقبولوا مقابلة ترفع العتاب واللوم، وحق لهم أن ينادوا لا تثريب عليكم اليوم، فالحمد لله على ما أسدى، ووفق وهدي، فهو الذي بنعمته تتم الصالحات، ويشكره تستزاد المواهب الراجحات، ونرجوه بمحض الفضل والجود، أن يكسو ذلك المسعى حلة نور الوجود، بجاه سيدنا محمد أفضل مخلوق وأكرم موجود، آمين. وأهدي لعل شريف المقام عاطر السلام. في 24 شعبان الأبرك عام 1331».

وفي نفس هذا التاريخ (24 شعبان - 29 يولييه 1913) صدر ظهير يأذن بفتح ثغر أصيلا، ليصير موقعا تجاريا توضع به الواردات، وتوسق منه الصادرات.

ثم في 13 رمضان 1331 هـ 16 غشت 1913 م، صدر ظهير بفتح أربع مراسي تجارية في هذه المنطقة، وهي: الناظور، ورأس الماء (بكبدانة)، وأربعاء قرية أركمام، وسيدي موسى.

وفي سابع رمضان المذكور صدر ظهير بإسناد قضاء قبيلة أولاد ستوت -بالريف - إلى الفقيه مولاي الشريف. وظهير آخر بتولية الفقيه محمد بن البشير بن عمر قضاء قبيلة بني بوفورور من قبائل قلعية الريفية قرب مدينة مليلية.

تنفيذ حكم الإعدام على قاتل بالعرائش عام 1331 هـ 1913 م:

والحكم بالإعدام من الأحكام التي أقرتها شريعتنا الإسلامية، وهو حكم تقضي المصلحة العامة ببقائه، ويغلط كثيرا بعض الناس بالدعوة إلى إعدامه، والاستغناء عنه بتعليم الجاهلين، وتقويم المنحرفين، وإصلاح الفاسدين، وذلك رأي غير ناضج، وصاحبه قصير النظر ضعيف التفكير، بل هو خطأ فاحش ينشأ عنه فساد عظيم في المجتمع.

إن من بين الأدواء ما لا ينفع معه دواء سوى يتر العضو المصاب به، وإن من الناس أفرادا خبثاء لا يرجي صلاحهم بوجه من الوجوه، فالواجب أن يكف أذاهم العظيم بالقضاء عليهم وإعدامهم، ردعا لأمثالهم وتخليصا للمجتمع الإنساني من شرورهم، وفيمن يبقى بعدهم من الصالحين المستقيمين كفاية لحياة المجتمع هادئا مطمئنا، نقيا نظيفا.

وكفى بالحروب حاصدا للأرواح البرينة، تلك الحروب التي يثيرها بعض الساسة للسيطرة السياسية والاقتصادية على البلاد والعباد، فلا معنى لإبقاء الحبل على الغارب للمعتدين، يزهقون أرواح الأبرياء، إما للسرقة وإما لمجرد التهديد والاعتداء.

ولقد مرت أزمان كان القصاص الشرعي بجميع أشكاله ينفذ منها على المجرمين والمعتدين، ثم جاءت ظروف أوقف فيها بالمغرب تنفيذ الحكم بالإعدام، واكتفي فيها بالسجن، وربما كان للظروف السياسية في ذلك دخل وتأثير، وكان الصواب هو الرجوع لتنفيذ كل ما يمكن تنفيذه من أنواع القصاص، وفي مقدمتها الإعدام. وفي رأيي الخاص - ولكل رأي ونظرة إذا كان لديه من العلم والمعرفة والتجارب ما يسمح له بذلك - حتى قطع يد السارق، ولكن خصوص السارق المحترف المعتدي، وخصوصا على الضعفاء والمساكين، السارق المؤذي الذي لا يرتدع لا بسجن ولا بمثله، أما غيره فيكتفى معه بغير القطع من الزواجر الخفيفة أو الثقيلة حسب الظروف والأحوال.

وهذه حادثة وقع فيها قتل وحكم بالإعدام، وتم تنفيذه بمدينة العرائش، ويعرف بعض التفصيل عن ذلك من رسالتين رسميتين كتبهما الخليفة السلطاني بتطوان إلى قائد العرائش، والأولى منهما هذا نصها:

«وصيفنا الأرضي القائد محمد فاضل ابن يعيش وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد اطلع علمنا الشريف برسم إقرار محمد بن محمد الحياتي طوعا بقتله للحاج محمد برغوت العرائشي عمدا عدوانا، وحكم قاضي ذلك الثغر بإجراء القصاص عليه، وبعد إعداره له، نفى العذر واعترف أن لا مدفع له في ذلك الحكم المؤيد بالنصوص المقررة به، فلتعض على ما حكم به الشرع المطاع، ولتجر على ذلك القاتل القود المطالب به من أولياء المقتول فورا من

غير إهمال بواسطة بعض الموظفين مع المخزن، بمحضر من يقع الاعتبار بمشاهدته، نعم إن رضي أولياء المقتول حال حضورهم لمشاهدة إجراء القصاص العفو عنه ومسامحته، ومضي الإشهاد عليهم بالعفو، فلتوقفه وأجر عليه الأدب اللائق، ردعا لأمثاله، وأودعه السجن مثقلا بالحديد حتى يرد عليك أمرنا الشريف في شأنه، وتعلم بالمآل أصلحك الله، والسلام. في 14 رمضان المعظم 1331».

وهذا التاريخ يوافقه 17 غشت 1913 م.

أما الرسالة الثانية فهذا نصها:

«وصيفنا الأرضي القائد محمد فاضل ابن يعيش أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد وصل كتابك بامتثالك ما أمرناك به من تنفيذ ما حكم به الشرع المطاع من استيفاء الحد والقصاص من أحمد الحياني قاتل برغوت عمدا وعدوانا بعد حضور أولياء المقتول وإلحاقهم في أخذ الحق من القاتل وعرضهم عن العفو عنه وأنه حضر لذلك أعيان البلد ووجهائه، ونفذ فيه الأمر طبق ما تضمنه الرسم الواصل مدرجا في كتابك، فالجميع في ذلك ممثلا لأمر الله تعالى في قوله: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، وفي قوله: ولكم في القصاص حياة، ولا محالة أن ذلك الامتثال أعظم وسيلة وقربة، وبه تتجلي عن الأمة كل كرية، والله يهدي جميع الرعية لمهيع الرشاد، ويسلك بها سبيل الصلاح والسداد، وأصلحك وأرشدك، والسلام. في 29 شوال الأبرك عام 1331».

وهذا التاريخ يوافقه فاتح أكتوبر 1913 م.

ظهير الأمر بالمحافظة على الآثار عام 1331 هـ 1913 م:

وكان عدد من الإسبانيين يفكرون في عدد من المصالح، ومن جملة ما تنبهوا له في ذلك العهد، المحافظة على الآثار المادية والأدبية التي كان بعض ولاتنا عفا الله عنهم لا يبالون لا ببقائها ولا بضياعتها أو فنائها. وهذا ظهير بوجوب المحافظة على تلك الآثار، ويعد في نظرنا من حسنات ذلك العهد، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وخلد في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، نظرا لما عليه جانبنا العالي بالله، وكل ذي ذوق سليم، من حب الأمور الغريبة والأشياء الجميلة والآثار القديمة المتخلفة عن الأسلاف والأجداد، الدالة على عظم همهم ومقدرتهم وتدينهم ورغبتهم في المعارف والفنون والعلوم، نرى من المناسب حفظها وإبقائها تذكارا ومثالا لأبناء العصور المقبلة، ليدركوا منها ما كان عليه ذوو

الأعصار الماضية من المهارة في إتقان الأعمال، والكد في جليل الأشياء وحقيقتها من دون إبداء كسل ولا إهمال، وقد اقتضى نظرنا السديد أن تكون المحافظة عليها مبنية على ما يذكر:

أولاً: يعهد إلى إدارة المخزن القيام بحفظ سائر الأبنية التي شيدت قبل الإسلام وبعده، كالقصور الملوكية والأماكن الدينية والمساجد والمدارس والقبب وما شاكلها، وكذا أطلال المدن العتيقة والقلع والحصون والجدران وكافة الصروح التاريخية، لتبقى على حالها الموجودة عليها في الوقت الحاضر، فكل هذه سواء كانت لجانب المخزن أو لجانب الأحياس، لا يسوغ بيعها ولا اضمحلالها بهدم ونحوه، ريثما يصدر في شأنها ما يقتضيه الحال. وإذا كانت ملكاً للغير فتراعى ملكيتها ويتمكن مالكيها من بيعها ويمنع من إحداث ما يغير هيئتها، كما أن جوارها لا يجوز لهم أن يحدثوا ما يضر بها.

ثانياً: لجانب المخزن الحق بإجراء أعمال ضرورية تؤدي إلى حفظ تلك المآثر، ولكن بعد إعلام أربابها، وإن لحقهم من ذلك ضرر، فلمهم أن يطلبوا معاوضة، وهذه المعاوضة يقدرها أشخاص عارفون بهذه الأمور.

ثالثاً: يكون تحت نظر تلك الإدارة كافة الأشياء التاريخية والفنية كالتماثيل والأواني والأعمدة والخزف المطلي والبلاط والخشب المحفورة والمنقوشة والخطوط التاريخية، ويمنع منعاً كلياً نقضها وتخریبها ونقلها من محلها لآخر أو بيعها لخارج الإيالة بدون إذن خاص في ذلك.

فنامر الواقف عليه من عمالنا وكافة ولاية شريف أمرنا أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 15 رمضان المعظم عام 1331».

وهذا التاريخ يوافق 18 غشت 1913 م.

وفي 14 رمضان - 17 غشت - صدر ظهير يمنح الإذن لإسباني بدرس ما يتعلق بإنشاء سكة حديدية لنقل بعض المعادن الموجودة بأرض الريف.

وفي 28 رمضان - متم غشت - صدر ظهير بتأسيس ديوانة برية خاصة بحدود مدينة مليلية لإدخال السلع وإخراجها الخ، وعين للأمانة بها السيد علال الوارثي البوغافري، ومعه العدل السيد محمد بن عمر الطحطاح. ثم حولا معاً إلى ديوانة الناضور عندما أسست بظهير مؤرخ بـ 20 ذي القعدة من نفس العام.

وفي 20 شوال 1331 - 22 شتمبر 1913 م - صدر ظهير يسمح بتأسيس القوة الكهربائية في هذه البلاد.

وفي سابع ذي القعدة، صدر ظهير باحترام الوجيه الأمين الحاج محمد (فتحاً) اللبادي التطواني.

وفي العاشر منه صدر إلى الولاة والقضاة أمر بتوقيف إجراء كل عقد أو معاملة في أملاك الحبس والأملاك المخزنية، إلى أن يتم تحرير الضوابط والقوانين التي يجب التمشي عليها في ذلك.

وفي 20 قعدة - 21 أكتوبر - صدر ظهير بتكوين لجنة لوضع ضابط لأملاك المخزن، وتتكون هذه اللجنة من رئيس الوزارة ووزير المالية ووزير العدلية والكاتب الأول بالصدارة، وموظفين إسبانيين يعينهما المقيم العام الإسباني.

وفي نفس التاريخ كونت لوضع نظام لأملاك الأحباس، لجنة مكونة من الوزير الصدر ووزير العدلية ورئيس نظار الأحباس وموظفين إسبانيين تعينهما إدارة المقيم العام.

وفي 27 حجة، صدر ظهير باحترام حفدة الولي الصالح سيدي علي بن قاسم القنطري دفين القصر الكبير.

وفي 29 منه صدر ظهير مثله للسادات أولاد مصباح. وظهر آخر للفقهاء السيد أحمد بن عبد السلام الطود القصري بتنفيذ الخطبة والإمامة والوعظ بالجامع الكبير، مع الشهادة عند ناظر الأحباس والسكنى بدار الحبس.

مكافأة سياسية من أموال الأوقاف الدينية؟:

والشخص الذي كان يسمى الفاضل الناصري، كان من أكبر الرجال الذين يخدمون سياسة الإسبانيين ومصالحهم بمليلية وناحيتهما. ولا ندري كيف سوغت الحكومة الخيفية لنفسها أن تصدر ظهيرا منحتة به من مال حبس الزاوية الناصرية بتطوان ما يعد مكافأة له على خدماته للاستعمار والمستعمرين، مع أن أموال الأوقاف الإسلامية يجب أن لا تصرف إلا في المصالح الدينية وما يتصل بها. ومن بدل أو غير فاهل حسيبه ومتولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ولكن هذا ما وقع والأمر لله. وهذا نص الظهير المذكور:

«يعلم من هذا المسطور الفائق، والأمر المحتم الرائق، أننا بعون الله القوي، وحول ذي الطول القادر العلي، أنعمنا على الخديم الناصح، المرابط الحاج الفضيل بن محمد بن الطيب الناصري، بثلاث وفر أحباس الزاوية الناصرية التي بحضرتنا العالية التطوانية، بعد استيفاء كافة ما يلزم من المرتبات واللوازم الضرورية التي تستدعيها الوظائف الدينية والإصلاحات المادية، رعا لما قام به من الخدمة الكافية، والإخلاص في الأعمال التي لا يزال مستحقا لأجلها المكافأة الوافية، مع ما يستوجبه من التشريف بمزيد العناية، والحظوة بالملاطفة والرعاية، حيث اعتمد الوقوف بأعتابنا الشريفة،

ومحتضر الانحياش لعلي سدتنا المنيفة، وتنشيطا له فيما يستقبل، حتى يقع الحصول على المرجو المؤمل، مع مراعاة ما تعنون عنه الأحوال، أو يحدث أثناء الإجراءات ما يتخلل من استلفات الأنظار في ذلك المجال، فنأمر الواقف عليه من كافة الولاة والعمال، وخصوصا ناظر الزاوية المذكورة، أن يقف عند حده، ولا يتعداه إلى ما يوقفه بين وعيد ووعد، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في فاتح ذي الحجة الحرام متم عام 1331هـ. وهذا التاريخ يوافقه فاتح دجنبر سنة 1913 م.

إنشاء مدينة مرتيل على شاطئ تطوان عام 1331 هـ 1913 م:

مدينة تطوان تبعد عن البحر الأبيض المتوسط بعشر كيلومترات. والشاطئ المسامت لها يسمى «مرتيل»¹⁶⁴، وهو ميناء هذه المدينة، وفيه محل الدبوانة، وبه ترسو السفن والمراكب التجارية وغيرها من قديم الزمان، وفيه مصب نهر تطوان. وهو شاطئ فسيح يمتد على مد البصر، رملي صاف، لا يوجد به أي أثر للحجر، ويعد من أحسن وأوسع محلات السباحة بالمغرب. وكان أهل تطوان منذ عهد بعيد يضربون فيه خيامهم، ويقضون به بضعة أسابيع في كل سنة بقصد النزهة والاستراحة، وقد يصطاد بعضهم السمك في بحره أو نهريه.

ولم يكن به في أول هذا القرن أي بناء، ما عدا البرج الحصين الذي بني في عهد السلطان المولى إسماعيل، وجدد بناؤه في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. ولما كَوّن البوليس المحلي بهذه المدينة، بنى بالقرب من ذلك البرج دارا شبيهة بالبرج.

فلما جاء عهد الحماية، أذنت الحكومة لعموم الناس بالبناء هناك، وصدر بذلك ظهير خلفي هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل القدر، العظيم المزية والفخر، لا زال ظله الوريث، مأوى الحظوة والتشريف، أننا بعون من له القوة القادرة، والسطوة الظاهرة، لم نزل نراعي لهذه المنطقة السعيدة موجبات الصلاح، ونسهر الجفون لإعمال الفكر في وسائل النجاح، لما نؤمله من عود ذلك على كافة الرعية بمزيد الثروة والرفاهية. وبموجبه نأمر بالسماح لجميع الأشخاص للقيام بالبناء وبما شابهه من الأعمال في الأملاك العمومية والمختصة بالمخزن الواقعة في وادي مرتيل ونواحيه، بينما يقوم مجلس ضبط أملاك المخزن والأحباس بدرس نهائي لها. وعليه فمع مشاركة الموظفين المستعدين للنظر في مثل هذه الأعمال، يتعين تحرير ضابط وقتي لا يبدأ العمل به قبل مصادقة

¹⁶⁴ - مرتيل اسم عائلة أندلسية موجودة بتطوان حتى الآن.

جنابنا العالي بالله عليه، يتضمن السماح بالأراضي المذكورة مع الاحتفاظ على بعض الشروط، ريثما يصدر القرار النهائي بهذا المعنى. والله يهدي لسلك سبيل الرشاد، ويوفق الكل لإجراء الأعمال على وفق السداد، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 26 حجة الحرام متم عام 1331».

وهذا التاريخ يوافقه 26 نوفمبر سنة 1913 م. ومن المعلوم أن هذه الأرض الواقعة على هذا الشاطئ تعد من أملاك الدولة. وقد اعتبر ذلك الإذن الرسمي بمثابة تأسيس لمدينة مرتيل. ولقد مر وقت كانت الدار المبنية الواحدة بهذه البقعة هي دويرة حسون، ثم كان من أول ما شيد هناك من المباني الكبيرة الحسنة، خمسة ديار، بناها خمسة من كبار موظفي ذلك العهد وأعيانه، وهم الفقيه الرهوني، والحاج عبد السلام بنونة، وسيدي أحمد غيلان، والسيد أحمد بن عبد القادر الفاسي. ثم صار الناس يبنون لأنفسهم ديارا وغيرها، ومدت الحكومة الإسبانية من تطوان سكة حديد يسير عليها قطار ضيق عسكري ساعد كثيرا على عمارة هذه البقعة، إلا أنه أهمل واندثر بعد بضع سنين. وأخيرا صار "مرتيل" شبه مدينة لها سوقها ومتاجرها وبلديتها وقائدها ... الخ. وهي مصيف تطوان في تاريخنا هذا الذي هو عام 1380 هـ 1961 م.

عام 1332 هـ (1913 - 1914 م):

ودخل عام 1332 للهجرة النبوية، وهو العام الثاني لعهد الحماية، والحالة كما كانت في العام قبله، ومما وقفنا عليه من الأخبار العامة والخاصة في هذا العام ما يلي:

في 7 المحرم منه صدر ظهير بإقرار الفقيه سيدي محمد الزواقي في سلك أهل المرتبة الأولى من مراتب العلماء في تطوان، وقد وصف فيه بكتابتنا الفصيح الأرضي الفقيه المدرس البليغ الأمضى، السيد محمد بن الطاهر الزواقي الحسني الجنوني الخ.

وفي نفس التاريخ، صدر ظهير آخر بإقراره على الإمامة والتدريس بمسجد غيلان (المعروف بمسجد غربية) بتطوان، وعلى الانتفاع بما هو معلوم لذلك، وأن له استنابة غيره الخ.

وفي 19 صفر عين الحاج الفاضل الناصري ناظرا على أحباس ناحية مليلية.

وفي ثاني ربيع الثاني صدر أمر خليفتي للفقيه الخمالي قاضي أصيلا بالتخلي عن قضاء قبيلة الساحل لقاضي العرائش الخ.

وفي 8 رمضان صدر ظهير بإقرار الشرفاء المباركين القاطنين بفاس، حفدة الولي الصالح سيدي مبارك بن عمران، دفين الساحل، على ما يقبضونه مما يجبى لضريح جدهم المذكور من الفتوحات والذبائح الخ.

وفي 18 رمضان صدر ظهير بإقرار الفقيه السيد أحمد بن علي اليملاحي الساحلي على الإمامة والخطبة والوعظ والتدريس بالجامع الكبير في مدينة العرائش، بما هو معهود لذلك من الراتب الشهري المنفذ بالأحباس، دون مشارك له في ذلك.

وفي 23 رمضان 15 غشت 1914، أعفي المقيم العام الخنرال ألفاو من وظيفه، وعين بدله المقيم العام الجديد، وهو الخنرال مارينا، وهو ثاني مقيم عام إسباني بالمغرب.

الإنشء أحياء جديدة بتطوان عام 1332 هـ 1914 م:

وتطوان، عندما احتلها الإسبان وبسطوا حمايتهم عليها وعلى نواحيها، كانت مدينة تحيط بها الأسوار العالية من جميع جهاتها، بحيث لا يمكن الدخول إليها أو الخروج منها إلا من أحد تلك الأبواب. ولكن هذه المدينة ضاقت بسكانها وبمن انضاف إليهم من الواردين عليها بعد أن صارت عاصمة لشمال المغرب، ومركزا لجيوش الاحتلال، فاضطر الحال لتوسعتها، وصدر بذلك ظهير خليفي هذا نصه:

«يعلم من كتابنا أمد الله أفياءه وظلاله، وأنهج منهج الرشد والصلاح أعماله، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، بعد أن قدم لعلنا جنابنا الشريف رسم "توسيع نطاق تطوان" القائمة به شركة (أوليا) والمختصة بكافة أعمال البناءات اللازمة في الجهة الشرقية من المدينة، وقام وكيل إدارة النافعة بواجب فحص ذلك الرسم عما يخص توزيع الشوارع وترتيبها وتخطيطها وتصويبها. أجرينا على ما تضمنه ذلك الرسم أمر المصادقة، وأنطنا بها ما تستوجب من الموافقة، وبموجبه يتعين على إدارة النافعة، القيام بتعيين خطوط الشوارع وتحديدها، وعلى إدارة مجلس الأشغال البلدية نظم ضابط يتعلق بالأرصفة والمباني وتحريرها، حتى يكون ذلك المجلس على تمام الاستعداد لإجراء العمل بموجبه عند المصادقة عليه، واعتماد ما يجب الالتفات إليه، فليجر على ما تضمنه كل واقف، وليلزم سبيل ما تستوجب تلك المواقف، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 26 صفر الخير عام 1332».

وهذا التاريخ يوافقه 24 يناير 1914 م.

وهكذا هدم السور الكبير الذي كان في الجهة الغربية¹⁶⁵ من هذه المدينة، ممتدا من باب التوت التي كانت في نهاية شارع الطرنكات، إلى المصلى القديمة، وكان يمر بالمحل الذي كان يسمى "بين الاسوار"، ثم يتصل بحوانيت سوق الزرع الذي كان له بابان، إحداهما عند مدخل شارع المصلى القديمة، والآخر أمام الخارج من زنقة الزاوية.

الزعيم المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي قاضي بفرخانة عام

1332 هـ 1914 م:

والزعيم الكبير، الوطني المجاهد، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، بطل المغرب ومفخرته، كان عند احتلال الإسبانيين لتطوان وبسط حمايتهم على شمال المغرب، أستاذا كاتباً فقيهاً بمدينة مليلية وناحياتها، وعند تكوين الحكومة الخليفة بتطوان، أسند إليه الخليفة السلطاني وظيف القضاء بإحدى القبائل الريفية الواقعة على حدود مليلية، وصدر بذلك ظهير هذا نصه: «يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وجعل فيما يرضيه طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنته، رشحنا الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي لخطبة القضاء على قبائل فرخانة، فرقة من مزوجة، ليفصل بين الخصوم، ويخاطب على الرسوم، وينفذ الأحكام بمقتضى مشهور مذهب الإمام مالك، وما ترجح من الأقوال التي تعتمد في تلك المسالك، وما جرى به العمل وبني على قواعد المذهب، كما أنطنا به النظر والمرجع في تصفح أحكام قضاة الإيالة الريفية، ورياسة مجلسها الاستئنافي المتعلق بتسوية المسائل الشورية، وتطبيق النصوص عليها عند الالتباس، وتحرير فصولها حيث يتعين الالتماس، فنأمره أن يشمر عن ساعد الجد في القيام بمهم ما أسند إليه، والاجتهاد فيما يقع التعويل عليه، وليخف الله ويؤثر تقواه، ومراقبته في سره ونجواه، والسلام. صدر به أمرنا المعترف بالله في 11 ربيع النبوي الأول عام 1332».

وهذا التاريخ يوافق 7 فبراير 1914 م.

ومن المعروف أن هذا الفقيه القاضي، هو الذي صار زعيم المغرب وبطله، إذ ثار في وجه الاحتلال الإسباني، وترغم حركة المقاومة الوطنية الكبرى، وظل يحارب سنين عديدة ضد دولة إسبانيا ثم دولة فرنسا. وفي الفصل الرابع من هذا الباب من أخبار حركته المباركة ما يشفي الغليل.

¹⁶⁵-(يلاحظ أن ظهير الإذن ينص على إحداث الحي الجديد بالناحية الشرقية للمدينة، بينما التطبيق وقع في الناحية الغربية منها. فكيف تم ذلك؟ وما هي الأسباب؟ مع العلم أنهم يقدسون نصوص الظواهر الخ). م. ب.

تعيين ترجمان إسباني للخليفة السلطاني عام 1332 هـ 1914 م:

وبالرغم من كون الإسبانين كانت بيدهم السلطة العليا، ولهم الكلمة النافذة، فإنهم كانوا يتصلون بالخليفة في عدة مناسبات، من أعياد وحفلات، وغير ذلك من الرسميات والمجاملات، والخليفة ورجال حكومته لا يعرفون اللغة الإسبانية، وولاة الإسبانين لا يعرفون لغتنا العربية، مما جعلهم يعينون للخليفة ترجمانا إسبانيا يحسن اللغة العربية، والترجمة في الغالب يقومون بوظيفتين في آن واحد، وقد صدر بإسناد هذا الوظيف إلى المستعرب السنيور طوباو ظهير خليف في هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الكريم، والمسطور الفائق العظيم، أننا بحول الله وقوته، وطوله وعزته، انتقينا الترجمان إميليو ألفارس سنس طوباو، ترجمانا خاصا لسمو حضرتنا الشريفة، وملازما لعلي سددتنا المنيفة، نظرا لمهارته، وبراعته وكفاءته، ورعيا لنظر حضرة المقيم العام لهذا الانتقاء بعين الاستحسان، وما أبداه من السرور به والالتفات الذي يحصل به الاطمئنان، فعليه أن يقوم بواجب هذه الخدمة التي أسندت عهدتها إليه، والمزية التي قصر الاعتماد فيها عليه، وليقدر هذه النعمة حق قدرها، وليستدر من ثدي الامتتان مواهب خيرها. والواقف عليه من ولاة الأمور وكبرائها، والقائمين بمهمات الأعمال ورؤسائها، يجب أن يعلمه ويجري على مقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، صدر به أمرنا المعتر بالله في 22 ربيع النبوي الأول عام 1332».

وهذا التاريخ يوافق 18 فبراير 1914 م.
والترجمان طوباو لم يكن من خبثاء التراجمة، بل كان رجلا خيرا أصله من رجال كاطالونيا المستقيمين. وكان بسيطا يقضي جل وقته في عالم الأحلام.

إقرار الفقيه أحمد بن يوسف الفاسي على وظيف القضاء بالعرائش عام

1332 هـ:

قد علمنا من أخبار عام 1331 أن من أول أعمال الحكومة الخليفة بتطوان، تعيين مولاي الصادق الريسوني قاضيا بمدينة القصر الكبير، والفقيه الخمالي قاضيا بأصيلا، أما العرائش، فكان القاضي بها هو الفقيه أحمد بن يوسف الفاسي، وقد صدر بإقراره في وظيفه المذكور ظهير خليف في هذا نصه:

«كتابنا هذا الواضحة أسرارها، الساطعة في أفق السعادة أنواره، المستمدة من حضرة ذي الجلال شمس تأييده وأقماره، يستقر بيد ماسكه الفقيه العالم الأرضي المرابط القاضي السيد أحمد بن يوسف الفاسي، ويتعرف منه أننا بحول من بيده القوة والحول، ولعظيم فضله المنة والطول، أقررناه على خطة

القضاء بالثغر العرائشي حاطه الله، التي كان ولا زال مطوقا بها، وأضفنا له جميع ما هو ملحق بذلك الثغر من عمالته التي يتصرف فيها العامل من حدود ولايته، وسوغنا له أن ينتخب من الأكفاء من ينوب عنه في فصل الأحكام، وما يلحق بذلك من العقد والإبرام، نظرا لما قام به منذ وليها من إجراء الأعمال المنوطة به مجرى السداد، وانتهاجه فيها منهج ذوي الفطنة والرشاد، فنأمره أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويقوم بواجب ما اقتضاه هذا الإقرار العظيم من التشريف الذي يستوجب شكره تمام الاستعداد، وأن يبرهن على كفاءته ومقدرته، بما يحق عليه الاعتماد، وأن يهجر داعي الملل، ويطرح جانب الكلل، مراعيًا واجب التعاون ومد يد المساعدة، وموجبات النفرة والمباعدة، متحليا بما تقتضيه الخطة من النزاهة، وعلى الهمة الملحق بذوي النباهة، وأن يتحرى الوقوف مع القوانين الشرعية، والراجع من النصوص والأقوال المنقولة عن الإمام ورجال مذهبه الفرعية، والخروج عن مقتضيات القواعد المرعية. فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمورنا الشريفة، وكل من يأوي لعلي سدتنا المنيفة، يجب أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 25 ربيع النبوي الأول عام 1332هـ.

وهذا التاريخ يوافقه 21 فبراير سنة 1914 م.
وقد أعفي هذا القاضي بعد ذلك وأمر بالانصراف لحال سبيله.

عامل مدينة القصر وقاضيهما والدولة الأسبنيولية عام 1332 هـ:

وقع شأن بين قائد مدينة القصر الكبير، وهو من الأعراب الخشان، وقاضيهما، وهو من هو في الإعجاب والافتتان، فانتقل القاضي غاضبا إلى عاصمة تطوان، فتدخلت الحكومة وكتب الخليفة إلى القائد رسالة ينصحه فيها نصحا بالتعاون والاتحاد ومراعاة جانب الدولة الأسبنيولية الحامية الخ، وهذا نصها:

«خديمتنا الأرضي القائد بوسلهام الرميقي، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فإن حامله الفقيه الشريف العلامة القاضي مولاي الصادق الريسوني قد ألزماه الرجوع لمقر وظيفته ومباشرة خطته القضائية بالقصر الكبير، فنأمرك أن تكون منه ببال، وأن تشد عضده فيما يعرض لتلك الخطة في جميع الأحوال، إذ ليس مثله من يجهل قدره، ويستغني عنه من تنور فكره، فلتكن أنت وهو على استجلاب المصالح يدا واحدة، ولنتحدا اتحادا يقوي ساعدك وساعده، ولتبدلا في تأييد السلطة المخزنية وتقوية نفوذها غاية المجهود والمساعدة، وترك كل ما يستوجب نفرة تفضي إلى الانقطاع والمباعدة، فخطتكما وإن افترقت وتفاوتت، وتنوعت بحسب دواعيها وتباينت، لا محالة ترجع للعنصر

الوحيد، وللأصل الذي يضم شتات القريب والبعيد، وهو المخزن الذي جعله الله للفقوي والضعيف ملجأ، ومن جميع المخاوف وقاية ومنجأ، ولا سيما والظروف الحالية قاضية على كل من له أدنى ولاية، ورابطة أوجبت له الالتفات والرعاية، أن يبرهن للدولة الاسبنيولية الحامية لهذه المنطقة السعيدة، على كفاءته ومقدرته على ما أنيط به البراهين الأكيدة، ولا يشتغل بما ليس تحته طائل، من الإصغاء للوشاة وعدم التدبر فيما ينم به كل قائل، فلتستأنف معه مؤاخاة تحسم مادة الجفاء والبعاد، ولتحكم بينك وبينه روابط الوداد، أصلحك الله ورضي عنك، والسلام. في 3 ربيع الثاني عام 1332»¹⁶⁶.

النور الكهربائي لتطوان عام 1332 هـ (1914 م):

وقبل عهد الحماية، لم تكن مدينة تطوان ونواحيها تعرف النور الكهربائي. وفي هذا العهد صدر ظهير يأذن للتاجر أوريول الإسباني بإنشاء معمل للكهرباء بهذه المدينة، وهذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره، وجعل على مركز اليمن والإسعاد مداره وفخره، وأسمى فوق المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، منحنا الوجيه المعتبر خوسي لويس وريول الإسبنيولي الإذن الخصوصي في إنشاء معمل كهربائي تمد منه الأسلاك التوزيعية التي تصير القوة الناشئة عنها معدة للإنارة وتحريك الآلات، ويسوغ بيع ما يراد من النوعين لكل طالب، وإيصاله لأي محل يقصده الراغب، وفقاً لما تضمنه الرسم الواصل لأعتابنا الشريفة من الشروط المقررة، والقوانين اللازمة المحررة، ومراعاة الملاحظات المعتبرة، وأن يبقى باب الامتياز مفتوحاً لمن يطلبه. فالواقف عليه من كافة الصدور، وولاة الأمور، يتعين عليه العمل به، والتزام إجراء ما تضمنه من مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا السامي بالله قدره في فاتح مارس سنة 1914 موافق 3 ربيع الثاني عام 1332».

وأوريول المذكور هو صاحب "إليكترواس ماروكيتيس" ELECTRAS MARROQUES، وهي الشركة الإسبانية التي أنشأت القوة الكهربائية بتطوان ونواحيها لأول مرة في التاريخ، وما زالت هذه الشركة موجودة تمد تطوان وغيرها بالتيار الكهربائي إلى الآن.

¹⁶⁶ - (وهذا التاريخ يوافقه 1 مارس 1914 م) ح. د.

المحاسبة على مداخل الباشوية عام 1332 هـ:

وكانت العادة قبل عهد الحماية، أن الباشوية، أي إدارة الباشا، أو القائد، أو العامل، أي حاكم المدينة، لها ضرائب ومداخل مالية معروفة تقبضها من الذين يتصلون بها لقضية ماء، أو عند بيع الأملاك أو غير ذلك. وهذه المداخل كان الباشا يأخذ منها لنفسه، ويدفع منها لأعوانه باجتهاده، فلما خصصت الحكومة لجميع الموظفين مرتبات محددة محترمة، لم تلغ تلك المداخل، بل أمرت الباشوات بأن يحصوها إحصاء دقيقاً، حتى لا يضيع منها شيء، ويرسلوا إلى رئيس الوزارة بيانا بذلك على رأس كل شهر. وهذه رسالة من الخليفة إلى باشا تطوان بذلك:

«خديمتنا الأسعد القائد الحاج أحمد الطريس، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد، فالعوائد التي كانت مقررة على بيع الأملاك من إختصاص العمال بما يؤدي عنها وعلى الأسجان، وعلى سخرة المخازنية، كان اقتضى الحال غض الطرف عنها نظراً لما يمس الحاجة من التعاون لئلا الحاجات الضرورية، إذ لم تكن رواتب كافية. وحيث منحت الأقدار الإلهية تيسير ذلك، تعين رد وجهة العناية نحوها. وعليه فنأمر بك بوصول هذا إليك، أن تقوم بإحصاء جميع ما جرت العادة بقبضك إياه من المدخولات، وما يؤدي لحراس السجن وسخرة المخازنية بمزيد التدقيق والتحري بحيث لا يشد منه شيء، وعند انتهاء كل شهر، وجه بيان المتحصل لرئيس وزارتنا المحروسة بالله، ولتسلك في أعمالك مسلك البيان الصادر لك منه أصلحك الله، والسلام. في مهل جمدي الأولى عام 1332»¹⁶⁷.

محصل ميزانية المنطقة وعجزها عام 1332 هـ 1914 م:

وهذا الظهير نعرف منه مبلغ المداخل السنوية لمنطقة الحماية الإسبانية ومصاريفها، وأن في ميزانيتها عجزاً كبيراً سددته حكومة إسبانيا. وهذا العجز يبلغ نحو سبعة ملايين من البسيطات الإسبانية. كما نعرف منه أيضاً أن مجموع الميزانية السنوية يبلغ نحو اثني عشر مليوناً ونصف مليون من البسيطات. ونص الظهير:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل القدر، الممتلئ الإشارة والأمر، أننا بمعونة الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده، حيث أعمل عليّ جنابنا الفكر في ضبط أمور هذه المنطقة المحروسة بعناية الله، والسعي وراء ما يعود على كافة الرعية بمزيد الراحة والاطمئنان، وأسباب الثروة والرفاهية التي هي نتيجة العمران، كان أهم ما يلتفت إليه، ويعتمد عليه، أمر المالية التي هي قوام الأعمال، وبها تنتهج

¹⁶⁷ - { وهذا التاريخ يوافق 28 مارس 1914 } ح. د.

الأمر غاية الكمال، وقد رفع لحضرتنا الشريفة، تقرير ميزانية مداخل كافة هذه المنطقة التي قدرها أربعة ملايين ومائتا ألف وسبعة آلاف وأربعمائة بسيطة مخزنية: 4.207.400، وكان من الضروري اللزم القيام بما تستدعيه الإصلاحات الوقتية وتحسينات التمدن الحضرية، مع ما اقتضته الظروف الحالية من التمهيد واتخاذ وسائل القوة لملاشات الصعوبات الطارئة واستتباب الأمن والراحة، حتى يتم الأمر وفق الواجب المحتم الأكيد، فاستدعى الحال وفور ميزانية الصوائير، وقدرها المرفوع لسدتنا العالية التقرير به اثنا عشر مليوناً وأربعمائة وأربعة عشر ألفاً ومائة وستة وستون بسيطة مخزنية: 12.414.166، واستوجب ذلك الوفور مساعدة الدولة الفخيمة الحامية، فسارعت إليها مع السرور بسبعة ملايين بسيطة إسبنيولية، وسينجز الباقي عند تحسن الأحوال، ونمو التجارة واستثمار موارد الأموال، فتعين إذ ذاك مصادقة جنابنا الشريف على ما تضمنه كلا التقريرين، وما أبدته الدولة الحامية الإسبنيولية الفخيمة من المساعدة ليتم ضبط التحريرين. فصادقنا على ذلك مصادقة نهائية، وأوجبنا العمل بمقتضاها حسب اللوازم الإجرائية، فعلى الواقف عليه أن يعتمد فحواه، ولا يحيد عنه في مجراه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 24 أبريل سنة 1914 موافق 28 جمدى الأولى عام 1332».

ولا مانع من أن نفق قليلاً عند قول الظهير "واتخاذ وسائل القوة لملاشات الصعوبات الطارئة واستتباب الأمن والراحة"، فهل معنى ذلك أن مصاريف محاربة القبائل التي رفضت الرضوخ للاحتلال الأجنبي كانت تتحملها الميزانية المغربية؟؟

طبيب خاص للخليفة وعائلته عام 1332 هـ:

ولقد كان من الأشياء العادية، أن يخصص لسمو الخليفة وعائلته الكريمة طبيب خاص، وهذا ظهير يعين لذلك أحد الأطباء الإسبان، ونصه:

«هذا كتاب شريف، مستغن بعناية الله عن الإطراء والتشريف، يستقر بيد حامله الدكتور دون ريكاردو طيريزا روبلس، يتعرف منه أننا بعون من لم تزل أياديه شاملة ظاهرة، وميامن تعرفاته الجمالية باهرة، أسدلنا عليه أروية الاحتراف، ومنحناه وسائل الاصطفاء، بانتخابه لجناينا الكريم ولكافة عائلتنا الملوكية طبيباً، وبتخصيصه بما يستدعي لأعماله صدراً رحيباً، لما تقرر من كونه حاذقاً لبيباً، فليقدر قدر هذه النعمة العظيمة، وليؤد شكر هذه المنة الجسيمة، والواقف عليه، واللاجئ إليه، يجب عليه اعتماده، وأن يقصر عليه استناده، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 7 جمدى الثانية عام 1332 موافق 3 مايو سنة 1914».

وإذا سأل سائل، ولماذا لم يعين له طبيب مسلم مغربي؟ فالجواب أنه لم يكن موجودا في ذلك العهد طبيب مسلم مغربي، والأمر لله. والغريب أنه بعد مرور أربعين سنة كاملة على هذا التاريخ، 1914 - 1954 لم يكن بتطوان من الأطباء المسلمين المغربيين إلا شخصان اثنان هما الدكتور سكيرج من تطوان والدكتور بن عبد الله من الريف، وقد درسا بإسبانيا. نعم شخصان اثنان لا ثالث لهما في مدة أربعين سنة !!؟

إجراء العمل بالساعة الرسمية عام 1332 هـ 1914 م:

وقبل عهد الحماية لم يكن بالمغرب ساعة رسمية يسير عليها جميع الناس، بل كانت لكل مدينة ساعتها الخاصة حسب عرضها وموقعها. وهذا ظهير يوحد الساعة رسميا في جميع البلاد، على أساس عرض جرينتش الجاري به العمل في كثير من أنحاء العالم، ونصه: «يعلم من هذا الكتاب الشريف، المقابل أمره بالإجلال والتشريف، أننا بحول من له الحول، والقوة والعزة والطول، نظرا لما في ترتيب الساعة الرسمية لسائر الأعمال من الفوائد، العائدة بخيرات العوائد، أصدرنا أمرنا هذا بإجراء العمل في هذه المنطقة السعيدة على ذلك، رعا لضبط الأمور وإجرائها على أحسن المسالك، حسبما بالفصلين الآتي ذكرهما:

الفصل الأول: إن الساعة الرسمية لسائر الأعمال النظامية، في جميع أنحاء المنطقة الإشبيلية المغربية، تكون ساعة الوقت الشمسي الوسطي لخط الاستواء المار بمدينة كرينتش المسمى عند العامة بوقت أوروبا الغربية.

الفصل الثاني: إن رؤساء الدوائر التلغرافية هم المكلفون بالقيام بكل ما هو مختص بمضمون هذا الظهير الشريف. فعلى الواقف عليه أن يقف عند حده، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا المستعلي بالله في 6 رجب الفرد الحرام عام 1332 موافق 1 خونيو سنة 1914».

تأسيس المحاكم الإسبانية القانونية عام 1332 هـ 1914 م:

وقبل عهد الحماية لم تكن بتطوان إلا محكمة شرعية إسلامية، ومحكمة الباشا التي تنتظر في الشؤون المدنية والخلافات العادية. وهذا ظهير بتأسيس محاكم إسبانية قانونية، ونصه: «يعلم من هذا الكتاب الشريف، والخطاب العلي المنيف، أنه نظرا لما تستدعيه الحاجة من تحسين إدارة العدلية، وحفظا لحقوق كافة أشخاص الرعية، أصدرنا هذه الأساسات الأصلية، لتأليف المحاكم الإشبيلية التي تبتدئ بالقيام

بمهمتها، وتجري تفاصيل مجملها، في اليوم الخامس عشر من شهر خوليو¹⁶⁸ المقبل، فنامر الواقع عليه من ولاية الأمور، وذوي السياسة والصدور، أن يعمل بمقتضاه، وينفذ ما قرره وأمضاه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 6 رجب الفرد الحرام عام 1332 موافق 1 خونيو سنة 1914».

وفي نفس هذا التاريخ، صدر ظهير آخر ببيان القوانين التي يجري العمل بها في المحاكم المذكورة، ونصه:

«كتابنا هذا المحفوف من الله بالعناية، المصون بفضله بمحض الرعاية، يعلم منه أننا بحول مدبر الأمور ومبديها، وميسرها ومنشيها، نظرا لإتمام القيام بتأسيس ما هو مقرر بظهيرنا الشريف الصادر بتاريخه المتضمن تأسيس المحاكم الشرعية الإسبنيولية في هذه المنطقة المحروسة المحمية، أجرينا القوانين الآتي ذكرها التي سيبدأ إجراء العمل بمنطوقها في 20 شعبان الآتي ولاء الموافق 15 خوليو المقبل وهي:

أولاً: قانون الجزاء.

ثانياً: قانون التجارة.

ثالثاً: قانون التعهدات والعقود.

رابعاً: قانون إجراء عقوبات الجنايات.

خامساً: قانون الإجراءات المدنية الأهلية.

سادساً: نظام الحالة المدنية للأجانب.

سابعاً: نظام الأشخاص المضافين لمحاكم قضاة الصلح.

ثامناً: تسجيل الأملاك عقارا ورباعاً.

تاسعاً: واجبات الحقوق الشرعية.

فعلى الوافقين عليه من ذوي المناصب، وأهل الوجاهة والمراتب، أن يتمذهبوا بمذهبه، ويسلكوا سنن موجهه، والسلام. صدر به أمرنا المعظم في 6 رجب الفرد الحرام عام 1332 موافق 1 خونيو سنة 1914».

ثم في 10 شعبان الموالي (4 يولييه) صدر ظهير آخر يؤجل إجراء العمل بذلك إلى اليوم الأول من شهر شتبر من نفس السنة.

توحيد الإدارة المغربية والإسبانية للبريد والتلغراف عام 1332 هـ

1914 م:

وقبل عهد الحماية كانت بتطوان إدارات أجنبية عديدة للبريد، إحداها فرنسية، وأخرى إسبانية، وأخرى إنجليزية، وأخرى ألمانية ...

¹⁶⁸ - الإسبانئون يسمون شهر يونيه (خونيو) ويقولون لشهر يولييه (خوليو)، وقد جاراها في ذلك كاتب هذا الظهير.

وقد صدر ظهير بجعل الإدارتين المغربية والإسبانية إدارة واحدة تضم البريد والتلغراف تحت إدارة رئيس إسباني، وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المحتم الذي هو بالامتثال كفيل، أننا بعون الله وحوله، وشامل يمنه وطوله، قد اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، بموجب الاستحسان اتحاد الإدارتين الإسبانية والمغربية اللتين بهذه المنطقة في إدارة واحدة سيان إدارة البريد وإدارة التلغراف اللتين هما من جملة الخدمات المختصة بالمخزن في غالب الإيالات، وعند عدم تيسر من يقوم بكافة ما هو محتاج إليه من ذلك لجانب المخزن، تقوم الحكومة الإسبانية بما يحتاج إليه، ريثما يتيسر قيام المخزن بنفسه، فيتعين الآن أن تقدم الدولة الحامية ما يحتاج إليه لذلك من المستخدمين المؤهلين، واستمرار ما هو موجود من المراكز وغير الموجود الآن حتى يمكن إيداله بما يكون لجانب المخزن ... وعليه فنأمر بامتثال مضمون هذه الجمل:

أولاً: من فاتح شهر يوليه المقبل، تقوم إدارتنا المخزنية بتكليف مستخدمي البريد والتلغراف للذين لجانب المخزن الإسباني في هذه المنطقة الآن.

ثانياً: أن يكلف وكيل إدارة المنافع بترتيب هاته الخدمات الجديدة ورياستها، وأن يكون تحت أمره جميع المستخدمين الذين ترشحهم الدولة الإسبانية ليكنوا في خدمتنا، وأن يقدم طلب المستخدمين المحتاج إليهم في المستقبل من إدارة المخزن، للحكومة الإسبانية.

ثالثاً: أن تقوم إدارة المخزن في المستقبل بجميع ما يحتاج إليه للخدمتين المذكورتين من الآلات وغيرها، وتتفع انتفاعاً موقتماً بما هو موجود الآن بمقتضى تسليم ذلك لها من جانب المخزن الإسباني.

رابعاً: أن تلتزم إدارة المخزن قبول عقد جميع المحلات وأجرة حاملي البريد التي تكون جارية عليه بتاريخ فاتح يوليه المقبل.

خامساً: أن يسلم في الحين لوكيل إدارة المنافع، جميع الطوابع التي للوسطى المغربية المعبر عنه بالطنبري، وأن يحضر لدى الوكيل المذكور، جميع مستخدمي البريد الراغبين في استمرار خدمتهم.

فالواقف عليه من خدامنا وكافة الموظفين وأولي الخبرة من المكلفين، أن يجري على ما تضمنه وحواه، وأن لا يعتمد سواه، والسلام. صدر به أمرنا الكريم في 15 رجب الحرام عام 1332 الموافق 9 يونيو سنة 1914».

وبناء على ذلك، ألغيت إدارة البريد الإسباني من منطقة الحماية الإسبانية، وقد كانت لتلك الإدارة طوابع خاصة عليها صورة ملك إسبانيا ألفونسو الثالث عشر، ثم طبعت على وجه تلك الطوابع بالحروف الأفرنجية:

منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، وظلت تستعملها مدة إلى أن أسست طوابع مغربية خاصة بهذه المنطقة، وظلت هذه الطوابع تستعمل إلى أن ألغيت الحماية واستقل المغرب وتوحدت مناطقه والحمد لله.

الخليفة يهنئ ملك إسبانيا بمولود جديد عام 1332 هـ 1914 م:

وهذا كتاب وأي كتاب، إنه كتاب تهنئة ملوكية على الطريقة الأدبية الأندلسية، التي توارثها شيوخ فاس وتطوان عن أجدادهم وأسلافهم من المهاجرين من الأندلس الشهيدة، هو أسلوب أدبي بديع، عربي صحيح، سليم فصيح، إلا أنه يثقل على سمع من لا يتذوقه، ويضيق معه صدر من لا يستسيغه. وأدباء الكتاب، نجانا الله وإياك من الوقوف معهم على الأبواب، ينتهزون مثل هذه الفرص، ليظهروا مقدرتهم وبراعتهم، ويبرزوا مواهبهم وفنهم. والشعراء - وحيا الله الشعراء وعفا عن المتشاعرين - هذا هو ميدانهم، وإجادتهم هي برهانهم. ومن لطف الله أن تطوان لا تنجب شعراء، وإلا لدعنا الأمانة التاريخية لتسجيل إنتاجهم، وأمرنا الله.

فإن كنت من بقايا الذين كانوا يطربون للقول المنمق المسجع، المزوق الظاهر، الخالي الباطن، فاستعن بالله واقرأ، وإلا، فإن لم تكن واسع الصدر، فاطور هاتين الصفحتين، واحمد الله على نجاتك، وزد للكلام العادي الذي يعده الأدباء من القول المغسول، وإن شئت فقل صدق الله العظيم "كل حزب بما لديهم فرحون".

وهذا نص الكتاب الخليلي، فحذه كتحة فنية، أو كرة رملية:

«من عبد الله سبحانه المتوكل عليه، المفوض كل أموره إليه، المعول في تدبيره على عنايته، الملتجئ إلى حفظه ورعايته، الخليفة المفوض ابن الخليفة الكبير، مولاي إسماعيل، ابن السلطان سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الرحمن

(هنا الطابع الكبير المستدير، ونقش وسطه)

المهدي بن إسماعيل بن محمد الله وليه ومولاه

نضر الله أيامه، وأعلى مقامه، وأخفق فوق الميادين أعلامه، إلى من تحلت بعقود لآليه النحور والأجباد، وتقرطت بكريمة يواقيته أذان الأمهات والأولاد، وتبسمت ببشائر أنسه ثغور المواسم والأعياد، وتنسمت بطوالع سعده عواطر الأغوار والأنجاد، وتلطفت بعوامل مسراته أرواح نبهاء الأفراد، المحب السامي قدرا، الراقل في حلل الرياسة فخرا، من لم يفتقر مدعي وده وصدافته إلى برهان أو حجة، لسلوكه في تأييدها على أسهل طريق وأقوم محجة، فخلصت بالنقد خلوص الإبريز، وسمت عن المشاركة حتى لا تحتاج

إلى تمييز، وافتخرت سراة الأمم لمصافاته، وتهافت المخلصون على الاستجداء بمنجز وعده وموافاته، محيي ما اندثر من معالم الفخر، ومجدد ما سلف من روابط ائتلاف الدولتين المتحابتين في سالف العصر، ومبدد ما هجم من جيوش الجهل فانقاد لحيز العلم نور الفوز والنصر، ومردد آيات الاتحاد بين عذوبة الطي والنشر، وممهد سلوك العدل والمساواة على أجمل طريق، وممد تابعيه بحسن الالتفات الذي لم يختص به طريق فريق دون فريق، فتمتع الكل بإنصاف، ورتع في بحبوحة المساعدة والإسعاف، فطار صيته بذلك وانتشر، الملك المعظم، دون ألفونسو الثالث عشر، لا زالت دولته في ابتهاج وانبساط، وتقدم بغاية الحزم والنشاط، مرموقة من كافة الدول بعين الاعتبار، معززة القوى بأقوى عهود الارتباط، جامعة شتات الاختراع والاستنباط.

أما بعد حمد الله ذي المواهب العظيمة، والمنن الجزيلة الجسيمة، المتفضل بأجل العطايا، والمانح أعظم المزايا، وتأدية ثناء صاغه لفظ فائق، حاك من نسج معنى رائق، ورجائنا لمقامكم الملوكي السامي، وشخصكم المحترم الحامي، ما يتم به السرور، ويملاً أندية الفرح والحبور، حسب مقتضيات الوداد، الجارية من حضرتكم وجناب رجال الدولة الإسبنيولية طبق الاعتقاد، فقد طرق الأسماع، ما أدته بوارق الإلماع، وتناقلته الأفواه، وتشرفت بترداده الألسن والشفاه، بموجب ما حوته السريرة الطاهرة، وقضت بالانفعال الباطني لأجله المسرة الظاهرة، من المحبة المحكمة الربوط، المستوفية الشروط، نرفع لمجادة شخصكم وسعادة الملكة أفصح عبارات التهاني، وأجمع جمل الاقتراب والتداني، وأوفى خطاب يعرب عن منتهى السرور بنيل الأمان، بازدياد المولود الذي سيسفر له السعد عن ثغر باسم، ويوجب ليوم بروزه أن يصير من جملة الأعياد والمواسم، ويحفظ له التاريخ ما تتجمل وتفخر به المراسم، ويمنحه الإقبال مهيعاً مسلوكة، ويحله مرتقى سامياً تغبطه فيه الرؤساء أمراء وملوكاً. فقد نالنا أيها العزيز من الفرح والسرور بذلك ما لا تفي بوصفه العبارة، ولا تستوعبه رموز الإشارة، فكان الحظ منه أوفر نصيب، والإعراب عنه أعظم سهم مصيب، ولا سيما حيث كان الوضع بسلامة جلالة الملكة مقروناً، وصار قيامها على أكمل الأحوال مضموناً، فتم به الاطمئنان، وعظم لأجله الامتنان، قلتهناً يا صديقي بالمولود، الذي أنبأ طالعه عن مقارنته لسعد السعود، فنرجو لسعادته عمراً مديداً، وأجلاً بعيداً، ووقتاً سعيداً، وسعيًا حميداً، وترقياً في أعلى ذروة النجاح، وتنقلاً في مدارج الإصلاح، وأن ينشأ كسائر صنوانه الأعزة نشوءاً باهراً، ويعيش الكل في كنف فخركم نقياً طاهراً، حتى يصيروا مطمح الأنظار، وبهجة الأعصار، محفوظين من زوابع الفتن ورواهن

الإعصار¹⁶⁹، ولا زلتم كفخامة الملكة المبجلة وموازن العدل بأكفكم راجحة، وتجارة التهاني بأسواق مسرتكم رابحة، وأعمال التوازن بتدبيركم ناجحة، ووفود بشائر السعد تتردد إليكم غادية ورائحة، محفوظين بعين الاعتبار والعناية، محافظين على عهد المبرة والرعاية، ولا زالت الدولة الإسبنولية معظمة، محترمة مفخمة، وأبناؤها تحت ظل عزمك الشامخ، في أرغد عيش باذخ. في 7 حجة الحرام عام 1332».

وهذا التاريخ يوافقه 27 أكتوبر سنة 1914 م.

استعمال المقاييس والمكايل المترية بتطوان عام 1333 هـ 1915 م:

قبل عهد الحماية لم تكن تطوان تستعمل المقاييس العشرية، وإنما كان الناس يتعاملون بالذراع والقصة والمرجع والمد والكيل والقلة والرطل العطارى أو البقالي أو الخضاري والفنطار كذلك، وقد شرحنا ذلك كله في محله¹⁷⁰.

ثم صدر ظهير نسخ ذلك، ووحد المعاملات في المتر والكيلو واللتر الخ. وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الرفيع قدره، الممثلة نهيه وأمره، أننا بقوة الله وحوله، ويمنه وعزته وطوله، حيث رفع لسدتنا العالية بالله رئيس وزارتنا السعيدة، الضابط المختص بالمقاييس والمكايل المأخوذة عن الميطرو في كافة المعاملات التجارية التي يقوم بها التجار الأوروبيون والإسرايليون، وهو المصاحب لكتابنا هذا، واستوجب الحال مصادقة جنابنا العالي بالله على ما تضمنته فصوله. وعليه فنأمر كافة رؤساء الموظفين، وخصوصا المحتسبين وأعيان المكلفين، ممن أنيط بهم ضبط مجالس الأشغال البلدية، بجميع مدن منطقة الحماية الإسبانية، أن يتخذوا سائر الاحتياطات والوسائل اللازمة، ليصير التمشي على مقتضاه من فاتح شهر يناير من سنة 1915 المستقبل، والسلام. صدر به أمرنا المستعلي بالله في ثاني وعشري ذي الحجة الحرام متم عام 1332 موافق 11 نونبر سنة 1914».

¹⁶⁹ - ودعوة الكاتب للعائلة المالكة بإسبانيا بالحفظ من زوابع الفتن ورواهن الإعصار لم تكن من الدعوات المستجابة، إذ عصفت بها ذلك الإعصار، فتشردت في مختلف البلاد والأمصار، وأصبحت في خبر كان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

¹⁷⁰ - {يقصد المؤلف أنه قد شرح ما يتعلق بموضوع هذه المقاييس في كتابه الذي جعله ذيلاً لهذا التاريخ، تحت عنوان "الكلمة"، وهذا الكتاب في طور الإنجاز بحول الله} ح. د.

عام 1333 هـ (1914 - 1915 م):

ودخل عام 1333 هـ، والحال كما كان في العام الذي قبله. وفي أوائل هذا العام أصدر الخليفة ظهائر لعدد من أعيان طنجة وسكانها من أصدقاء الدولة الحامية.

ومدينة طنجة - كما هو معلوم- لم تكن داخلية لا في منطقة الحماية الإسبانية ولا في منطقة الحماية الفرنسية، بل كان لها نظام خاص متفق عليه من الدولتين.

وهذه المدينة الممتازة بموقعها الطبيعي، ومناظرها الجميلة، وجوها المعتدل، وأهاليها الخيرين المرحين، كانت أول مدينة مغربية عرفت أشكال الأجانب ومختلف لغاتهم وأخلاقهم وعواندهم، وكانت كل دولة لها مصالح وأغراض، تحرص على أن يكون لها من بين أهاليها أصدقاء وأحباب يتبادلون معها المصالح، وهكذا كنا نرى أو نسمع أن هذا صديق الإصبنيل، وذلك حبيب الفرنسيين، وفلانا مقرب لدى الإنجليز، وفلانا خادم الطليان أو البرطقيز الخ.

وفي عاشر صفر 1333 (28 دجنبر 1914) صدر بتطوان ظهير بتعيين السيد علال بن عبد الملك الطنجي مندوبا عن الخليفة بلجنة السمسرة العمومية بطنجة، بمقتضى الفصل الثامن عشر من الاتفاق المنعقد بين فرنسا وإسبانيا سنة 1912.

والسيد علال هذا، هو الذي كان معروفا بسبي علال بن عبو، وهو من عائلة القائد أحمد الريفي الذي كان قائدا بتطوان في القرن الحادي عشر قبل الباشا علي بن عبد الله وابنه الباشا أحمد.

وكان السي علال من أكبر أصدقاء الإسبان بطنجة، حتى إنه وقع التفكير في إسناد وزارة الصدارة إليه في الحكومة الخليفة بتطوان، ولكن قبّح الله انتظار الوظيفة، فإن كثيرا من الناس يموتون قبل أن يفرحوا به، ولو علم الله فيه خيرا لهم لبلغهم مناهم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما فيه خيرهم، والأمر لله.

وفي نفس التاريخ صدر ظهير آخر بتعيين السيد مصطفى أوسدهم مندوبا خاصا من الخليفة بلجنة التقويم بطنجة أيضا، وفقا للفصل المذكور.

وفيه أيضا عين السيد الصادق أحرسان مندوبا بجمعية الأشغال العمومية كذلك.

والسيد الصادق، هو والد صديقنا المرحوم السيد المختار أحرسان، الذي كان أولا من أصدقاء الإسبان بطنجة أيضا، ثم بعد التجربة والخبرة، عرف

أخيرا أن أصحاب المصالح والأغراض، لا يؤمن لهم جانب، فمات غما وكمدا، عليه رحمة الله.

ميزانية سنة 1915 تقرب من أربعة عشر مليوناً:

وفي فاتح يناير سنة 1915 م 14 صفر 1333 هـ صدر ظهير بالموافقة على ميزانية هذه السنة، وقدرها ثلاثة عشر مليوناً وستمائة وتسعة وتسعون ألفاً وثلاثمائة واثان وعشرون بسيطة وخمسة وثمانون سنتيماً، سكة مخزنية هكذا: 13.699.322.85، أما المداخل فهي: 4.984.000، وقد ساعدت إسبانيا لتسديد العجز بمبلغ 6.730.200 من البسيطات الإسبانية، وهو ما يساوي بالعملة المخزنية المغربية القضية 8.749.260. والعبد وما ملك لسيده كما يقول المثل !

وفي متم رجب (13 يونيو 1915) صدر ظهير خليفى بتنظيم تجارة الأسلحة في منطقة الحماية الإسبانية.

وفي عاشر شوال (21 غشت 1915) عين الوجيه السيد محمد السلاوي التطواني عدلاً بإدارة الأملاك المخزنية بالقصر الكبير، بمرتب سنوي قدره ثلاثة آلاف بسيطة. ومن العجيب أنه هو نفسه الذي صار فيما بعد مديراً عاماً للأملاك المخزنية في جميع منطقة الحماية.

وفي سادس ذي الحجة (15 أكتوبر 1915) صدر ظهير بإعفاء كافة الأدوات الزراعية من ضريبة الديوانة التي هي عشرة في المائة، وذلك رغبة في تنشيط الزراعة ومساعدتها في هذه البلاد.

وفي نفس هذا الشهر توفيت والدة الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل، ودفنت في الزاوية الدرقاوية الحراقية التي بباب المقابر، والبقاء والدوام لله.

سوق جديد (بلاصة) بتطوان عام 1333 هـ 1915 م:

وقبل عهد الحماية لم يكن بتطوان سوق عام جامع من النوع الذي يعرف "بالبلاصة"، أو "المارشي"، بل كان اللحم يباع في الجزارين، والسمك في سوق الحوت، وباقي المأكولات في الحوانيت الموزعة في مختلف جهات المدينة. ثم صدرت بإنشاء سوق جديد (بلاصة) ظهائر وأوامر هذا نص أحدها¹⁷¹:

¹⁷¹ - وانظر ظهيرا آخر بتاريخ 15 ربيع الثاني 1334. وآخر مؤرخا بثاني ذي الحجة عام 1336.

«يعلم من كتابنا هذا أمد الله ظلالة، وأجرى مجرى النجاح أعماله، أننا يعون الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده، حيث دعت مقتضيات الأحوال، ومبادئ تأسيس الأعمال، إحداث ساحة عمومية "بلاصة" بهذه الحضرة التطوانية، يجعل فيها سوق حضري على الطراز الجديد لمبيع المأكولات وأنواع الخضار، واختير لذلك المحل الذي كان معروفا برحبة سوق الزرع، غير أنه لصغره وضيقة اقتضت المصلحة العامة المنوط إجراؤها بلجنة مجلس الأشغال البلدية، أن يضاف لتلك الرحبة، ما جاورها من الحوانيت المتصلة بها، التي هي من أملاك الأحباس، وعدتها عشرون، شطرها من أحباس المساجد، والآخر من أحباس المنقطعين. وقضت الظروف الوقتية بمد يد المساعدة نحو هذا المطلب الأكيد، والسعي في الحصول على الإجراء المفيد، وحصل الاتفاق بمعاوضة ذوي النفوذ ورئيس وزارتنا السعيدة، بين رؤساء إدارة مجلس الأشغال البلدية، ورئيس إدارة الأحباس بأعتابنا الشريفة، وسدتنا العالية المنيفة، بعد تحرير قدر كراء تلك الحوانيت، وتقرير مبلغه الذي هو مائة ريال واحدة شهرية، على التزام رئيس إدارة المجلس البلدي تأدية ذلك القدر عند انتهاء كل شهر، ريثما تبنى بتلك الساحة حوانيت جديدة، فتعوض الأحباس منها بما يساوي كراؤه قدر المائة ريال التي وقع الاتفاق عليها، وتصير الحوانيت المعوض بها من جملة أملاك الأحباس مناصفة بين أحباس المساجد وأحباس المنقطعين.

وقدم لجنابنا العالي بالله، الاستئذان في هدم الحوانيت القديمة، أدنا في هدمها وتوسيع تلك الساحة على مقتضى هذا التقرير، وما أنتجه ذلك التحرير. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويقف عند الحد الذي حواه وأمضاه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 5 ربيع الثاني عام 1333 موافق 20 فبراير سنة 1915».

الشريف بولعيش نقيب الشرفاء عام 1333 هـ:

والشريف الأشيب سيدي عبد الرحمن بولعيش، قد كان مقيما بمدينة طنجة، وكان يتردد على تطوان وحكومتها ورجال حمايتها. وقد صدر ظهير خليفي بتعيينه نقيبا على جميع الشرفاء أولاد أبي العيش القاطنين بقبيلة أنجرة، التي كانت في ذلك التاريخ غير خاضعة لحكومة الحماية¹⁷²، وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الكريم، والأمر المقابل بالإجلال والتعظيم، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، رشحنا الشريف البركة، السيد عبد الرحمن أبا العيش لخطة النفاية على جميع الشرفاء أولاد أبي العيش القاطنين بقبيلة أنجرة، إجابة لطلبهم إياه واختيارهم له، فنأمره أن يقوم بما عهد به إليه

¹⁷² - وإن شئت فانظر الرسالة التي وجهها الخليفة إلى هذه القبيلة بتاريخ 28 صفر 1333.

قياماً حميداً، ويسوسهم سياسة يخطو بها شأواً بعيداً، ويجمعهم على الاتحاد حتى يشيدوا من مباني الصدق والولاء صرحاً جديداً، وأن يراقب الله تعالى في الضعفاء، ويمتثل أمره في إقامة الحدود على من عمته نقابته من الشرفاء، فعين المخزن لا تزال تراقب من إجراءاته ما يستوجب الاكتفاء، سلك الله به مسلك الصلاح والسداد، ووفقه لانتهاج مناهج النجاح والرشاد، ونأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويقدر قدره، ويقف عند هذا الحد ويحفظ أمره، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 6 ربيع الثاني عام 1333هـ.

إعفاء الفقيه ابن الأبار من وظيف الحسبة عام 1333 هـ:

والفقيه ابن الأبار، كان أحد العلماء الثلاثة الذين يشغلون الدرجة الأولى في التدريس من بين علماء تطوان، ووظيف الحسبة لم تكن من عادة تطوان أن يسند لأمثاله من كبار العلماء، ولكنه أسند إليه لأمر يعلمه الله، ثم أعفي منه بظهير خليفه هذا نصه:

«محب جنابنا العالي بالله، الفقيه الأرضي العالم المدرس السيد محمد ابن الأبار، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد رفع لسدتنا العالية بالله، ما قدمته من استعطاف خاطرنا الشريف في إعفائك من خطة الحسبة التي أنيطت بك اعتباراً ورعاية، وتشريفاً وعناية، وقد قوبل استغفاؤك من علي جنابنا بالإسعاف، وعليه فقد أعفيناك وولينا بدلا عنك الطالب محمد بن عبد السلام زوزيو. فلتتخل له عن ذلك الوظيف، مشمولاً من عنايتنا بمزيد التشريف، أصلحك الله ورضي عنك، والسلام. في 21 جمدي الثانية عام 1333هـ.»

إسناد وظيف الحسبة للحاج محمد زوزيو عام 1333 هـ:

¹⁷³ «كتابنا هذا أشرق الله أنواره، ومنح الصادقين المخلصين أسرارهم، يعلم منه أننا بمعونة الله وتوفيقه، واستمطار وابل التأييد من فيض قوته بأحمد طريقه، ولينا الطالب محمد بن عبد السلام زوزيو خطة الحسبة بهذه الحضرة التطوانية، لما يقتضيه اهتمامنا بمصالح المسلمين، وعنايتنا بمهمات قوانين الدين، لكون هذه الخطة من أجل الخطط وضعاً، وأعظمها في النفوس وقعا، وأشدّها ارتباطاً بحقوق العباد ونفعاً، إذ من واجباتها توجيه العناية نحو تنظيم الأسواق وتطهيرها، والسعي وراء تنظيفها وتعميرها، والضرب على يد ذوي الغش والتدليس، وردع أهل الاحتكار عن الحيلة والتلبس، وصرف العنان لضبط المكاييل والموازين بشدة المراقبة، والمبادرة لحسم مادة خلل رفع

¹⁷³ - {وهذا نص الظهير الخلفي الذي صدر بتوليته} ح. د.

الأسعار وخفضها لغير موجب بما يقتضيه الحال من المعاقبة، فنامره أن يقوم بما طوقه قياما ينبئ عن تمام الكفاءة والاقتدار، وأن ينظر ما منحه من التكليف بعين التعظيم والاعتبار، وقد خصص له راتب سنوي قدره خمسة آلاف بسيطة مخزنية، تدفع من الباب الثامن والفصل الأول من الميزانية البلدية. وعليه في ذلك كله انتهاج طرق العفاف والنزاهة، والاستبصار والتثبت بحسب الاستعداد والنباهة، مع لزوم خوف الله وتقواه، ومراقبته إياه في سره ونجواه، أعانه الله وسدده، ووفقه وأرشدته، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 21 جمدى الثانية عام 1333 الموافق 6 مايو سنة 1915».

مرتبات الموظفين بالعملة الإسبانية بدل المغربية عام 1333 هـ 1915

عندما دخل الإشبانيون تطوان، لم يكن أهلها يتعاملون بغير العملة

(السكة) المغربية، وأدخل الإشبانيون عملتهم الإسبانية، وكانت قيمتها أعلى من المغربية، وكان الموظفون يتقاضون مرتباتهم بالعملة المغربية التي كان سعرها منخفضا غير مستقر، فرأت الحكومة - محافظة على مصالح موظفيها - أن تكون مرتباتهم بالعملة الإسبانية، وصدر بذلك ظهير هذا نصه بعد الحمدلة الخ: «يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره، وأجرى على نهج الصلاح أمره، أنه نظرا للظروف الحاضرة التي سببت بخسا في السكة الفضية المخزنية، نشأ عنه ضرر لكافة الموظفين الذين يقبضون رواتبهم بالسكة المخزنية، لكون الضروريات التجارية اللازمة لمعاشهم إنما تباع بالسكة الإشبانية. وبمقتضى الرغبة في الحصول على دفع كل ما يستوجب ضررا ناشئا عن عدم وقوف صرف السكتين ببيعتهما عند حد لا يتعداه، فقد اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، إصدار أمرنا الشريف، ما دام صرف السكة المخزنية منحطا عن غيرها بنسبة مساواة مائة وثلاثين منها على الأقل مائة من غيرها، بأن الرواتب المعينة والملحقة في ميزانية الصوائر، تدفع بالسكة الإشبانية، موافقة للنسبة المذكورة التي هي تسوية كل بسيطة واحدة إشبانية، ببسيطة وثلاثين سنطيم مخزنية، ويتعين من الآن فما بعد أن تحول كافة مداخل ماليتنا السعيدة لصرفها في يومها بالسكة الإشبانية، وتدفع بالبنك المخزني بتلك السكة، وعليه فنأمر كل من يقف عليه، أن يقف عند هذا الأمر الذي أرشد إليه، وأن يجري على مقتضاه، ولا يحيد عنه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 24 جمدى الثانية عام 1333 الموافق 9 مايو سنة 1915».

وحفظا للتاريخ، وإن بشيء من الاستطراد، نذكر هنا أن العملة المغربية التي كانت رائجة في ذلك العهد، هي الريال المغربي، وهو قطعة فضية

مستديرة تحتوي على عشرين بليوناً، وكانت له أجزاء في أربع قطع كلها فضية مستديرة أيضاً، وهي:
 الأولى: نصف ريال، وفيه عشرة بلايين.
 الثانية: ربع ريال، وفيه خمسة بلايين.
 الثالثة: بليونان.
 الرابعة: بليون.
 وكانت للبليون أجزاء غير فضية، فصلناها في محل آخر من هذا الكتاب¹⁷⁴.

مقيم عام إسباني جديد عام 1333 هـ 1915 م:

وفي 26 شعبان عام 1333، موافق 9 يوليه سنة 1915 م، أعفي الخرنال مارينا من وظيف المقيم العام الإسباني بالمغرب، وعين بدله الخرنال خوردانا، واسمه الكامل هو فرنسيسكو كُومس خوردانا.

عام 1334 هـ (1915 - 1916 م):

ودخل عام 1334 هـ، والحال بتطوان ونواحيها هو الحال، ما عدا تعيين مقيم عام جديد هو الخرنال خوردانا، الذي ظهر من حاله أنه يفضل سلوك طريق السياسة على وسائل القوة والحرب، ونحن في هذا الفصل نقتصر على تصوير الأحوال، أو على الأصح، نعطي صورة بل نماذج من حوادث وأخبار تطوان ونواحيها وسكانها الخ.

ففي 12 صفر (20 دجنبر سنة 1915) صدر ظهير بمساعدة مجلسي الأشغال البلدية بالعرانش والقصر الكبير، بتسديد العجز الحاصل في ميزانيتيهما.

وفي 25 صفر (فاتح يناير 1916) صدرت ظهائر عديدة حددت فيها مراتب عدد من كبار الموظفين من عمال وقواد وقضاة وأمناء، ودونك بيانا بذلك:

عامل تطوان: الحاج أحمد الطريس	14.000
عامل القصر الكبير: بوسلهام الرميقي	12.000
عامل العرائش: محمد فاضل بن يعيش	12.000
قاضي تطوان: التهامي أفيلال	7.000

¹⁷⁴ - {بل إن المؤلف قد فصلها خارج هذا الكتاب في بحث مستقل جعل له كعنوان "العملة المغربية في مائة عام"، أي خلال القرن 13 للهجرة. والبحث المذكور ما زال مخطوطاً ح.د.

5.400	قاضي العرائش: أحمد بن يوسف الفاسي
5.400	قاضي القصر الكبير: الصادق الريسوني
5.400	قاضي أصيلا: مبارك الخمالي
9.000	أمين ديوانة مرتيل: الحاج إدريس بناني
4.000	عدل ديوانة مرتيل: محمد بن عجبية
4.000	أمين ديوانة تطوان: محمد بن العيساوي برادة
3.480	خليفة عامل تطوان: الحاج العربي راغون

وفي 12 رجب (15 مايو سنة 1916) صدر ظهير خليفتي بتعيين الحاج عبد السلام بنونة محتسبا بتطوان، بدل الحاج محمد بن الحاج عبد السلام زوزيو، بمرتب سنوي قدره أربعة آلاف بسيطة.

وفي نفس التاريخ، عين زوزيو المذكور أمينا بإدارة الأملاك المخزنية والمستفادات، بدل بنونة المذكور بنفس المرتب.

وفي 6 قعدة، صدر ظهير بتعيين السيد محمد القيسي أمينا بديوانة تطوان، مكان الأمين المتوفى، على أن يكون مرتبه السنوي هو أربعة آلاف بسيطة.

تخصيص مبلغ لبناء سوق (بلاصة) تطوان 1334 هـ 1915 م:

سبق لنا بعض ما يتعلق بهذا السوق في أخبار العام الماضي (1333)، وقد خصص في هذا العام (1334) لبناء هذا السوق مبلغ سبعين ألف بسيطة مخزنية، وصدر بذلك ظهير خليفتي هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالتعظيم والتبجيل، أننا بعون الله وقوته، وطوله وعزته، أنعمنا على المجلس البلدي بهذه الحضرة التطوانية بسبعين ألف بسيطة، سكة مخزنية، تدفع من القسم السادس والباب الأول والفصل الثالث من ميزانية المخزن، لأجل القيام بإنشاء سوق برحلة الزرع، فنأمر المكلفين أن يسارعوا بتنفيذ العدة المذكورة، بشرط صرفها فيما يعود على البلد بالمنافع المبرورة، والمساعي المحمودة المشكورة، والواقف عليه أن يعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا السامي في 21 صفر الخير عام 1334 الموافق 29 دجنبر 1915».

وهذا السوق قد بني بالفعل، واشتغل سنين عديدة، إلا أنه هدم فيما بعد تماما ولم يبق له الآن أي أثر إلا في الصور المحفوظة.

والمحل الذي كان به هذا السوق (البلاصة) هو ساحة سوق الزرع الذي كان له بابان، أحدهما عن يمين الداخل لشارع المصلى القديمة من جهة الفدان،

والآخر أمام الخارج من زنقة الزاوية لجهة الفدان أيضا، وكان هذا السوق ملكا للمخزن، إلا أنه كانت بدائرتة حوائيت داخله وخارجه في ملك أفراد وأحباس مختلفة، وقد هدم الجميع وبني السوق المذكور بكيفية حسنة بطبقة واحدة، وكانت له أبواب أربعة من جهات الشرق والغرب والشمال والجنوب، وفيه ثلاثة شوارع، بها حوائيت عن اليمين وعن الشمال، وكانت تباع به اللحوم والدجاج والبيض والخضر والفواكه، ومختلف أنواع المأكولات الطرية والمصبرة، وكانت به قهوة أهلية، وأخرى أفرنجية. أما السمك فكان له سوق خاص به في محل آخر.

والظهير الذي رأيت نصه هنا، هو أحد الأوامر التي صدرت في الموضوع، وإن شئت فانظر ظهيرا آخر مؤرخا بـ 15 ربيع الثاني عام 1344. ثم بعد سنين عديدة ألغي هذا السوق، وبني سوق آخر جنب حافة الركينة في الجهة الجنوبية من المدينة، وهذا السوق قد ضم إليه سوق الحوت، وما زال قائما عامرا حتى الآن.

ميزانية السنة معتدلة، وقدرها نحو عشرة ملايين عام 1334 هـ 1916

من

كنا قد عرفنا مما سبق، أن الميزانية السنوية لهذه المنطقة فيها عجز كبير، وأن حكومة إسبانيا كانت تسدد ذلك العجز. أما ميزانية هذه السنة، فهي كما ستري في هذا الظهير، معتدلة لا زيادة فيها ولا نقصان، وربما كان ذلك من الغرابة بمكان. والظهير الصادر ببيانها والمصادقة عليها هذا نصه: «يعلم من هذا الكتاب الراقي فوق ذروة المجادة، المحفوف باليمن والإقبال والسعادة، الناهج منهج السداد، السالك مسالك الإسعاف والرشاد، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رفعت لأعتابنا الشريفة ميزانية السنة الحالية، وألفيناها بعد إمعان النظر من طرفي الإفراط والتفريط خالية، ووقفنا على مجموع مدخولاتها التي قدرها عشرة ملايين ومائتا ألف وخمسة عشر ألفا ومائة وخمسة وأربعون بسيطة = 10.215.145 =، كما أن مجموع الصوائر متحد مع تلك المدخولات = 10.215.143 = دون نقص ولا زيادة، مع استيعاب ما تدعو إليه الحاجة وتتوقف عليه الإفادة. صادقنا على ما تضمنته تلك الميزانية أتم مصادقة، وأمضيناها إمضاء بنبي عن كمال الموافقة، فعلى الواقف عليه من ولاية الأمور، وأولي الخبرة والصدور، أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه. صدر به أمرنا العالي بالله في 24 صفر الخير عام 1334 موافق فاتح يناير سنة 1916».

إقرار الفقيه النجار على وظائفه بجامع السويقة عام 1334 هـ:

هذا ظهير كتب للفقيه النزيه الخير السيد العربي بن محمد النجار¹⁷⁵ بإقراره على الإمامة والخطبة بجامع السويقة، ونصه: «كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأشرق في سماء السعادة شمس المنيرة وبدره، يعلم منه أننا بحول الله وقوته، وبمنه وطوله وعزته، جددنا لماسكه الفقيه السيد العربي بن محمد النجار، حكم ما بيده من ظواهر أسلافنا الكرام المتضمنة إقراره على الإمامة والخطبة وغيرهما بجامع السويقة من هذه الحضرة التطوانية، وأبقينا بيده ما هو معد لها من أوقافها حسبما كان عليه والده رحمه الله قبله، تجديدا وإقرارا تامين بشرط القيام بالوظائف المذكورة في أوقاتها المعلومة لها. فنأمر ناظر الأحباس الكبرى أن يجريه على مقتضاه، ويقف عند هذا الحد ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 2 ربيع النبوي الأنور عام 1334».

ونحن يمكننا أن نفهم من هذا أن وظائف الإمامة والخطبة بمساجد تطوان، كانت لها أهمية كبيرة عند الجيل الذي كان قبلنا، حتى إنها تصدر في شأنها ظواهر السلاطين والخلفاء. وهذا شيء قد يستغربه كثير من الناس في عصرنا، ولكن هذا الاستغراب يزول إذا عرفنا ما كانت عليه تطوان من قلة الوظائف وضعف الحالة الاقتصادية، وما كان مخصصا لتلك الوظائف من أوقاف ومداخل ثابتة، تركها أجدادنا رحمه الله لعلماء الشريعة وأئمة المساجد وخطبائها ووعاظها ومؤذنيها وغيرهم من رجال الدين الأخيار، جزى الله المخلصين منهم خير الجزاء.

حوائيت الأحباس تضاف للسوق عام 1334 هـ 1916 م:

وهذه خمس عشرة حانوتا من الحوائيت المحبسة على المنقطعين، قد صدر ظهير بهدمها وإضافتها إلى السوق (البلاصة) لتوسعتها وتحسينها، فهل ما يزال أرباب الأمر محافظين على حقوق الضعفاء والمساكين والمنقطعين؟ أم إن مداخل تلك الحوائيت صارت في خبر كان؟ الله أعلم. وهذا نص الظهير المذكور:

«يعلم من هذا الكتاب الناهج بعون الله منهج السداد والصلاح، الجاري على مهيع الرشاد والإصلاح، أننا بحول الله وقوته، وتأيدده ومنته، حيث قضت تأسيسات مباني الحضارة، ومواصلة نتائج العمارة، مديد المساعدة والإسعاف، ومقارنة الأعمال بالاتحاد والائتلاف، ورفع لسدتنا العالية بالله، اقتراح توسيع سوق رحبة الزرع بهذه الحضرة التطوانية، بعدما نفع المخابرة في ذلك رئيس

¹⁷⁵ - توفي رحمه الله بتطوان عام 1359.

وزارتنا السعيدة، مع ما دعت إليه الحاجة تنمة للأعمال السابقة، والتحسينات الرائقة، من وصل المباني الجديدة بالقديمة، وربط ذلك السوق بالمناظر الفخيمة، بإضافة قسم آخر من حوانيت أحباس المنقطعين خاصة، وقدرها خمسة عشر حانوتا، قصد هدمها وإضافتها للسوق المذكور، على أن يلتزم رئيس مجلس الأشغال البلدية تأدية كرائها عند آخر كل شهر، وقدره خمسة ريال لكل واحدة، إلى أن يدفع للأحباس المذكورة على سبيل التملك، ما فيه توفية قدر كرائها على نسق الشروط المحررة في القسم الذي صدر أمرنا الشريف سابقا بالمساعدة على إضافته من حوانيت أحباس المساجد والمنقطعين، والوقوف عند ذلك الحد وقوفا لازما. وبمقتضاه أصدرنا أمرنا هذا آذنا في حيازتها وهدمها عملا بما اقتضاه هذا التقرير، وأنتجه ذلك التحرير. فنأمر رئيس الأوقاف أن يثبت ذلك بحوالة الأحباس، حتى يحصل بعمله الاطمئنان والاستئناس، والواقف عليه من القضاة والنظار وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 15 ربيع الثاني عام 1334 موافق 20 فبراير سنة 1916».

وانظر ظهيرين آخرين أحدهما مؤرخ بخامس ربيع الثاني عام 1333 والآخر مؤرخ بثاني ذي الحجة عام 1336.

تخصيص مبلغ مالي لترميم أسوار تطوان عام 1334 هـ 1916 م:

والأسوار المحيطة بتطوان قد هدم الكثير منها لتوسعة المدينة، وقد صدر ظهير خلفي بتخصيص مبلغ مالي لترميم ما يحتاج للترميم من الأسوار الباقية بها. ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، ورفع قدره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، آذنا بدفع ما يقع به ترميم أسوار هذه الحضرة التطوانية، وإصلاح ما طرأ بها من الخلل وتلافي ما تلاشى منها، وذلك بحسب ما وقع تقديره بواحد وثلاثين ألفا وثمانمائة وتسع بسيطات، تدفع من القسم¹⁷⁶ والباب الخامس والفصل الثاني من ميزانية المخزن. فنأمر الواقف عليه من ولاة الأمور، وأعيان الصدور، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه. صدر به أمرنا العالي بالله في 21 ربيع الثاني عام 1334 موافق 27 فبراير سنة 1916».

¹⁷⁶ - {يلاحظ هنا أن الأصل عند المؤلف لم يذكر فيه عدد القسم، فقلعه سهو من الناسخ عن أصل الظهير، أو لعله ورد في الأصل هكذا، بمعنى أن عدد القسم هو نفس عدد الباب، فنذكر أنه من القسم والباب الخامس} ح. د.

الموافقة على إنشاء قطار حديدي بين سبتة وتطوان عام 1334 هـ

1916 م:

وهذا ظهير خليفي بالموافقة على مد سكة حديدية بين مدينتي سبتة وتطوان، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وخلد في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وتوفيقه وعزته، صادقنا على ما تضمنه عقد الاتفاق بين إدارة المنافع العمومية وشركة الاستعمار الإسبانية، على بناء طريق بابور البر الحربي، بين حضرتنا التطوانية وسبتة، واستقلالها بمنفعة ذلك. فنأمر الواقع عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه. صدر به أمرنا المعترز بالله في 12 جمدي الثانية عام 1334 موافق 15 أبريل سنة 1916».

وقد تم مد السكة المذكورة على أحسن ما يكون، وتكون بين المدينتين المذكورتين قطار يحمل المسافرين والبضائع عدة مرات في اليوم، واستمر ذلك سنين عديدة، ثم ألغي استعماله نهائياً عقب إلغاء الحماية واستقلال المغرب، وتجار تطوان يقولون: الخير فيما يختاره الله.

ميزانية بلدية تطوان عام 1334 هـ 1916 م:

وهذا ظهير بالمصادقة على الميزانية السنوية لبلدية تطوان، وقد سددت الحكومة العجز الذي بها، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وأسمى في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنته، لما رفع لسدتنا العالية بالله، ملخص صوائر المجلس البلدي عن هذه السنة الحالية، بحضرتنا التطوانية، المقدرة بثلاثمائة ألف بسيطة (بلام الألف) وسبعة (بموحدة) وثمانين (بميم) ألف بسيطة وسبعين (بموحدة) بسيطة سكة إسبنيولية، وكانت مدخولاته غير موفية بجميعها، بل تنقص عنها بستين ألف بسيطة وخمسمائة وسبعين بسيطة سكة إسبنيولية أيضاً، والتمس من جنابنا العالي بالله المصادقة على تلك الميزانية وإمداد المجلس المذكور بذلك القدر الذي تتم به نفقة ميزانية صوائره، رأينا أن مساعدته وإمداده بذلك من مقتضات متابعة أشغاله، حتى لا يتوقف شيء من أعماله، وعليه فقد صادقنا عليها ومنحناه الإمداد بالعدة التي التمس من علي جنابنا تنفيذها، وأدنا أن تدفع له من القسم السادس والباب الأول والفصل الثالث من ميزانية المخزن. فنأمر الواقع عليه من ولاة الأمور وأرباب الصدور، أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 13 رجب عام 1334 موافق 16 مايو سنة 1916».

توسعة المقبرة المسيحية بتطوان عام 1334 هـ 1916 م:

وكانت في تطوان مقبرة خاصة بالمسيحيين، بالرغم من كون عددهم كان قبل الحماية قليلا يعد بالعشرات فيما أظن، أما بعد الحماية فإن عددهم كثر حتى صار يعد بالآلاف، وضائق تلك المقبرة على أصحابها، فتبرعت الحكومة الخليفة على البلدية بقطعة أرض من أملاكها لتوسعة تلك المقبرة، وصدر بذلك ظهير خليفي هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أعزه الله ورفع قدره، وأجرى على نهج السداد أمره، أننا بقوة الله وعونه، وتوفيقه ويمنه، أنعمنا على المجلس البلدي بحضرتنا التطوانية، بالأرض التي هي ملك للمخزن في جوار المقابر العسكرية من وراء، لاتخاذها مقبرة جديدة للمسيحيين مجاناً، حيث إن المقبرة المسيحية افتقرت للتوسعة والزيادة. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأرياب الصدور، أن يجري على مذهبه، ويعلمه ويعمل به، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 9 رمضان المعظم عام 1334».

وهذا التاريخ يوافق 10 يولييه سنة 1916 م.

وعلى ذكر المقابر، نبين أن تطوان كانت بها مقابر أربعة، اثنتان منها للمسلمين، وهما معا في سفح جبل درسة، وإحداهما في الشمال الشرقي للمدينة، وهي الكبرى، وبها ضريح الشيخ أبي الحسن المنظري والشيخ علي الفحل، والأخرى في الشمال الغربي منها، وبها ضريح الشيخ أبي يعلى طلحة الدريج، ويفصل بين المقبرتين القسم الأعلى من المدينة مع قصبتها.

وفي جهة مقبرة سيدي المنظري تقع مقبرة اليهود أيضا. وفي جهة مقبرة سيدي طلحة تقع مقبرة النصارى، التي أممتها البلدية، وهي التي صدر الظهير المذكور بتوسعتها.

تعديل في تصميم الحي الجديد بتطوان عام 1334 هـ 1916 م:

ورأت بلدية تطوان أن من المصلحة إدخال بعض التعديل على تصميم الحي الجديد الذي صار يسمى "شانتى"¹⁷⁷، فصدر بالموافقة على ذلك ظهير هذا نصه بعد الحمدلة:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره، وأسمى ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما قضت الأحوال الحاضرة بتعديل رسم توسيع نطاق تطوان، مع موافقة مجلس الأشغال البلدية، وجدد رسم آخر اتخذت لأجله إدارة

¹⁷⁷ - {اللفظ الإسباني هو Ensanche بمعنى: التوسعة، ولكنه حرف فأطلق عليه المغاربة اسم شانتى} ح. د.

المنافع كافة الاحتياطات، دفعا لإيجاد كل صعوبة، صادقنا على ذلك الرسم القديم، وإجراء العمل على الرسم الجديد. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، أن يجري على مقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 2 شوال الأبرك عام 1334 الموافق 2 غشت سنة 1916».

قاضى مدينة العرائش عام 1334 هـ:

كان الفقيه السيد أحمد بن يوسف الفاسي أحد القضاة الأربعة الكبار في الحكومة الخليفة، وكان من المثابرين على إرسال رسائل التهاني إلى الخليفة في كل عيد، فكانت أجوبتها تعود إليه بالشكر، مع صالح الدعوات، إلا أنه في الأخير صدر ظهير خليفى بإعفائه من وظيفه، وهذا نصه:

«الفقيه السيد أحمد بن يوسف الفاسي أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد أعفيناك من خطة القضاء التي كنت مطوقا بها بالعرائش، فلتتوجه لحالك مأجورا، والسلام. في 3 ذي الحجة متم عام 1334»¹⁷⁸.

وقد عين بدله الفقيه العلامة سيدي أحمد العمراني الغماري، أحد كبار المدرسين بتطوان، وصدر بذلك ظهير خليفى هذا نصه:

«كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأشرق في سماء السعادة شمس المنيرة وبدره، يتعرف منه أننا بتأييد الله وعونه، وتوفيقه ويمنه، ولينا الفقيه النبيه السيد أحمد العمراني الغماري التطواني خطة القضاء بالعرائش، ليخاطب على الرسوم، ويفصل بين الخصوم، بمشهور مذهب الإمام مالك بن أنس، وما وقع الاتفاق عليه من رجال المذهب الجاري على طريقه الملتمس، وما جرى به العمل وقوي مدركه فاستتار منه بأضوا قبس، فنأمره أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويقف عند حد ما يستوجبه التحقيق والاعتماد، ويبدى من التيقظ والفتنة ما يسفر عن مزيد النباهة، ويجري على سنن العدل والتحري مجرى ما يؤكد بالعفة والنزاهة، مع ما يؤذن بمزيد الاقتدار، وانتهاج الاعتدال بدوام واستمرار، على أن يراقب الله تعالى في سره ونجواه، ويؤثر رضى الله بمخافته وتقواه، أعانه الله وسدده، ووفقه وأرشده، وكلل أعماله بالنجاح، وسلك به مسلك الصلاح. والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 3 ذي الحجة الحرام متم عام 1334».

¹⁷⁸ - {وهذا التاريخ يوافقه 1 أكتوبر 1916 م} ح. د.

أعضاء المجلس البلدي بتطوان عام 1334 هـ 1916 م:

في 17 شوال عام 1334 هـ 17 غشت 1916 كان قد صدر ظهير يبين الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس البلدي بتطوان، ويحدد عدد الأعضاء المسلمين والإسبانيين والإسرائيليين، إلا أنه أدخل عليه تعديل ونسخ بظهير آخر هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالتعظيم والتبجيل، أننا بعون الله وتأييده، توفيقه وتسديده، لما رأى جنابنا العالي بالله ضرورة تعديل حالة المجلس البلدي التطواني، رعيًا للحالة التي يرجى معها قيام الأهالي بمصالح بلادهم، مع معاونة من يتعين إشرافه، أصدرنا أمرنا بظهيرنا الشريف المؤرخ بسابع عشر شوال من العام الحالي، بوجوب تأليف المجلس المذكور من الأشخاص المسلمين المذكورين: عامل البلد وهو رئيس المجلس ونائب عن جنابنا الشريف، والخديمين المحتسب وأمين المستفاد، ومن الإسبانيين الآتي ذكرهم: القنصل وهو نائب الرئيس ومندوب من سعادة المقيم العام، ونائب إدارة الأمور الوطنية، ورئيس الإدارة الصحية المحلية، ومهندس بناء. وتقرر بالظهير المذكور أن يكون به أيضا إسرائيلي بصفته رئيسا للجمعية الإسرائيلية، إلا أنه الآن رعيًا للحالة المذكورة صدره، نأمر أن يكون عضوا في المجلس بصفة كونه أحد أعيان الجالية الإسرائيلية فقط، ينتخبه جانب المخزن الشريف بدلا من الأول، وبعد ذلك يتألف من ثلاثة أعضاء مسلمين ينوبون عن حارات البلد: حومة البلد، وحومة الربض الأسفل، وحومتي الاترنكات والعيون، ومن إسرائيليين ينتخبان من الملاح، ومن إسباني نائب عن غرفة التجارة، ومن اثنين آخرين تنتخبهما الجالية الإسبانية. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه. صدر به أمرنا المعترز بالله في 29 حجة الحرام متم عام 1334 الموافق 28 أكتوبر سنة 1916».

عام 1335 هـ (1916 - 1917 م):

ودخل عام 1335 هـ، والحالة العامة والحكومة الخليفة في شمال المغرب كما كانت في العام الذي قبله، وإن لم تذكر فهناك البيان:

- الخليفة السلطاني هو مولاي المهدي بن إسماعيل
- المقيم العام هو الخنرال خوردانا
- الوزير الصدر هو ابن عزوز
- وزير العدلية هو الرهوني
- وزير المالية هو الركينة

- مدير الأحباس هو السلوي
- الباشا هو الطريس

ومعلوم أن هذا العام قضاءه جل العالم في حرب عنيفة لم يكن هناك موجب لشبوب نارها، إلا الأتانية والتنافس في بسط السيطرة السياسية والاقتصادية والاستعمارية على العالم، والأمر لله.

وفي سادس ربيع الأول (فاتح يناير 1917) صدر ظهير بإجراء العمل مؤقتا على مقتضى ميزانية السنة الماضية.

وفي 27 ربيع الثاني (20 فبراير سنة 1917) صدر ظهير بتخصيص 99.598 بسيطة إسبانية لتتحية الرمال من مصب نهر مرتيل بميناء تطوان. ومشكلة هذه الرمال تتجدد في كل عام منذ قرون.

وفي 9 رجب (فاتح مايو 1917) صدرت ظواهر بتحديد المرتبات السنوية الآتية بالبسيطة الإسبانية:

- الكاتب بالصدارة: السيد محمد الزواقي = 3.000 بسيطة
 - الكاتب بالصدارة: السيد العربي السطي = 3.000
 - الكاتب بوزارة المالية: السيد أحمد الغنمية = 3.000
 - الكاتب بوزارة العدلية: السيد محمد أفيال = 3.000
 - قاضي تطوان: السيد التهامي أفيال = 8.000
 - قاضي العرائش: السيد أحمد العمراني = 7.000
 - قاضي القصر الكبير: السيد الصادق الريسوني = 7.000
 - قاضي أصيلا: السيد مبارك الخمالي = 6.000
- وفي 28 رجب (20 مايو 1917) صدر ظهير بالموافقة على ميزانية المنطقة لهذه السنة، ومجموعها أحد عشر مليوناً وستمائة ألف وثمانية وسبعون ألفاً وأربعمائة وأربع وأربعون بسيطة إسبانية = 11.678.444 =.
- وفي نفس الشهر، أعلن في تطوان عن مد أسلاك التليفون العمومي لكل من يريد الاشتراك فيه، وقد تم ذلك بالفعل، وكان في أول الأمر عاديا لا يستطيع الشخص أن يتصل بمن يريد إلا بواسطة المركز (السنطرال)، ثم بعد مدة صار الاتصال رأسا بطريقة أوتوماتيكية، وما زال كذلك إلى الآن.
- وفي شهر شعبان (يونيه 1917) وقع الشروع في بناء السوق البلدي بتطوان (البلاصة) في المحل الذي كان به سوق الزرع جنب ساحة الفدان لجهة "التوسعة".
- وفيه أيضا ألغت الحكومة وظيف ثلاثة من الكتاب بالحكومة الخليفة، بدافع الاقتصاد في النفقات، وتلك الوظائف هي:
- وظيف الكاتب الثاني بوزارة العدلية، الفقيه محمد المرير.

- وظيف الكاتب الثاني بوزارة المالية، سيدي أحمد غيلان.
 - وظيف كاتب قائد المشور، سيدي أحمد الفيلالي.
- وقد أعفى الكتاب الثلاثة المذكورون، إلا أن الفقيه المير عین محرراً بالجريدة الرسمية صحبة المترجم اللبناني حبيب أبي سليمان.
- وفي 6 قعدة (فاتح شتنبر 1917) صدر ظهير بتنفيذ عشرة آلاف بسيطة إسبانية لإصلاح مدرسة لوقش على يد المجمع العلمي.

إصلاح القصر الخلفي بتطوان عام 1335 هـ 1916 م:

ومن المعروف أن القصر الذي يقيم به الخليفة السلطاني بتطوان، هو نفس القصر الذي كان مقراً لعامل هذه المدينة قبل عهد الحماية، وهو الواقع في شارع المشور بين الفدان والحدادين، وهو من بناء الباشا أحمد بن علي، عامل تطوان في القرن الثاني عشر للهجرة.

وفي هذا العام خصص مبلغ مالي لإصلاح هذا القصر وتحسينه، وصدر بذلك ظهير خلفي هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأبد في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أدنا بتنفيذ عشرين ألف بسيطة وخمسة وخمسين بسيطة وستة سنطيم¹⁷⁹ بقصد إعدادها لإصلاح دار جنابنا العالي بالله، تؤخذ من القسم الخامس والباب الرابع والفصل الثاني من ميزانية المخزن، فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور وأرباب الصدور، أن يجري على مقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 7 محرم الحرام عام 1335 موافق 5 نونبر سنة 1916».

نقيب للشرفاء القادريين عام 1335 هـ:

وتوفي النقيب السيد هاشم بن محمد القادري، فأصدر الخليفة ظهيرا بتسمية مولاي مصطفى القادري القصري نقيباً على الزوايا القادرية والشرفاء القادريين بمدن القصر الكبير والعرائش وأصيلا، وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب العلي قدره، السامي في الخافقين ذكره وفخره، أننا بعون ذي القوة القاهرة، والقدرة الباهرة، ولينا الشريف الجليل، مولاي مصطفى القادري القصري، النقابة على الزوايا القادرية التي بالقصر الكبير والعرائش وأصيلا، مكان النقيب المتوفى السيد هاشم بن محمد القادري، ومنحناه التصرف فيها والقيام بمصالحها، كما طوقناه نقابة بني عمه الشرفاء القادريين الحاليين

¹⁷⁹ - محدد هذا المبلغ بستئيماته الستة، إما ذكي جدا وإما غبي جدا !!

بالمدين المذكورة، والنظر في أمورهم وإجرائهم على ما تعودوه من الرجوع لرئيس منهم يتولى الذب عن أنسابهم ورعاية أحسابهم، والمدافعة عن حقوق أحباس زواياهم، حتى لا تمتد إليها يد عادية، ولا يطرأ عليها تفويت بحاضرة أو بادية. فنامره أن يجري في ذلك مجرى العدل والإنصاف، ويسلك سبل ذوي النزاهة والإسعاف، حسبما تستوجبه مزايا الاتحاد والارتباط، وأن ينزه نضارة هذه الخطة عن وصمة التعدي والإفراط، كما نأمر الواقع عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعده، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 20 صفر عام 1335»¹⁸⁰.

"الإصلاح" أول جريدة عربية صدرت بتطوان عام 1335 هـ 1917 م:

صدر أول عدد من جريدة "الإصلاح" بمدينة تطوان يوم الاثنين خامس ربيع الثاني عام 1335 الموافق 29 يناير سنة 1917.

و"الإصلاح" هي أول جريدة عربية صدرت بتطوان، ولا نعرف أي جريدة عربية أخرى صدرت بهذه المدينة قبل ذلك التاريخ. وهذا العدد الأول، صدر بصفة جريدة في ورقة واحدة، فيها أربعة أضلاع مطبوعة من جهتين ح 44×32 س، وقد ملأ اسم الجريدة ثلث الصفحة، ويحتوي على مقالين، عنوان الأول منهما: "ديباجة الإصلاح"، وقد صدره الكاتب بقوله: (حمدا لمن جعل إصلاح العباد، سببا لعمارة البلاد، كما جعل صلاح البلاد، قواما لحياة العباد، وصلاة وسلاما على رسل الإصلاح ... الخ)، وهذا المقال بدون إمضاء، وقد ملأ الصفحة الأولى كلها. وفي الصفحة الثانية مقال آخر عنوانه: "المجمع العلمي المغربي بتطوان، وهو بإمضاء ع. خ. (أي العربي الخطيب)، ثم تنبيه وإعلانات، وذلك كل ما في هذا العدد.

ولم يذكر فيه لا اسم المدير ولا المحرر، والواقع أن "الإصلاح" كانت تصدر عن المجمع العلمي ورجاله وموظفيه.

وقد كتب في هذا العدد أن "الإصلاح" جريدة سياسية أدبية علمية إخبارية تصدر مرتين في الشهر، وأن إدارتها بزقاق المشور السعيد، وأن قيمة الاشتراك السنوي فيها هو ثلاث بسيطات مخزنية في داخل المنطقة، وثلاث بسيطات إسبانية خارجها، وأن ثمن العدد الواحد هو نصف بليون مخزني، أي نحو عشر سنتيمات إسبانية.

ثم في 19 ربيع الثاني، الموافق 29 يناير من نفس السنة، صدر العدد الثاني بحجم مجلة في 12 صفحة ح 29×21 س. ثم تتابع صدورهما مرتين في كل شهر، إلى أن حازتها إحدى إدارات الحماية الإسبانية، وحولتها إلى جريدة

¹⁸⁰ - { وهذا التاريخ يوافقه 16 دجنبر 1916 م } ح. د.

أسبوعية. وقد صارت لسان حال الحماية الإسبانية بالمغرب باللغة العربية، وظلت كذلك سنين عديدة، ثم توقفت نهائيا. وتفصيل ذلك في الفصل الذي عقدناه للصحافة بتطوان من كتاب "التكملة".

تأسيس المجمع العلمي المغربي بتطوان عام 1335 هـ 1916 م:

في صباح يوم السبت خامس ربيع النبوي عام 1335 هـ الموافق 30 دجنبر سنة 1916 م، تم تأسيس المجمع العلمي المغربي بمدينة تطوان، وذلك بانتخاب مجلسه الإداري المكون من أعضاء عاملين، هم الذين يدبرون شؤونه ويسيروا أعماله.

وهذا المجلس مكون من اثنين وعشرين عضوا، منهم خمسة عشر من المسلمين المغربيين، وقد انتخبوا انتخابا حرا في اجتماع حضره جل علماء تطوان وأدبائها وأعيانها والطبقة المثقفة بها صباح اليوم المذكور. أما الأعضاء السبعة الباقون، فقد اختارهم المقيم العام الإسباني من نخبة الإشبانيين الذين عاشوا في هذه البلاد، وعرفوا أخلاق أهلها، ومنهم من يعرف حتى لسانها العربي المبين.

واسم "المجمع العلمي" اسم كبير المعنى، عظيم المدلول، لأن المجامع العلمية في الدنيا، هي التي تقوم بالمهمات الكبرى التي يعجز عنها كثير من الأفراد، فمنها ما يقوم بتأليف القواميس الكبيرة، ودوائر المعارف المختلفة، والتواريخ العالمية المهمة، من عامة وخاصة، ومنها ما يقوم بوضع المصطلحات العلمية التي تسائر النهضات العلمية واللغوية، إلى غير ذلك من الأبحاث السامية في الشؤون العلمية والأدبية التي تحتاج لجهود كبار العلماء وأفذاذ المفكرين.

ولا أدري هل أولئك الذين أسسوا هذه الجمعية، فكروا في المعنى الصحيح لاسم "المجمع العلمي"، أو إنما هو اسم جميل استحسناه وأطلقوه على جمعيتهم التي كانوا يؤملون أن تخدم العلم والثقافة في هذه البلاد بقدر المستطاع، ولو في دائرة ضيقة محدودة.

إن الذي أفهمه – وقد كنت في ذلك العهد ما أزال تلميذا – أن مؤسسي هذه الجمعية ومن كان في طبقتهم من مثقفي ذلك العهد، لاحظوا أن الحكومة الحامية، قد أهملت أهم جانب من واجباتها، وهو ناحية التعليم والتربية والثقافة، إذ ما معنى الحماية إذا لم يكن في مقدمة أعمالها، إدخال الحضارة للبلاد وإمدادها بالتعليم والثقافة وما إلى ذلك من وسائل التقدم؟

لعلهم رأوا ذلك فقرروا أن يؤسسوا جمعية تقوم بذلك الجانب، وبكل ما يمكن من الأعمال التي تقوم بها وزارة المعارف أو إدارة التعليم.

لقد تكونت الحكومة الخليفة بتطوان، وكانت فيها وزارة الصدارة التي كانت تقوم بأعمال الرئاسة والداخلية، وكانت بها وزارة للعدل، وأخرى للمالية، ولو كانت صورية، وكانت بها إدارة للأوقاف، أما المعارف فلم تكن لها في الحكومة الخليفة لا وزارة ولا إدارة، بل ولا حتى مكتب حقير بين مختلف المكاتب.

ولا أدري هل رجال الحل والعقد في ذلك التاريخ، فكروا في تكوين وزارة أو إدارة للتعليم أم لا؟ ورجال الفكر والتدبير منا هل فكروا هم أيضا في ذلك أم لا؟ وإذا كانوا قد فكروا، فهل طلبوا ذلك من الحكومة الحامية أم لا؟ وأظن أنهم حتى لو كانوا فكروا وطلبوا أو لم يطلبوا، فإن حكومة الحماية في ذلك العهد، يظهر أنها كانت قد احتفظت لنفسها بإدارة شؤون التعليم والثقافة، لأن الحكومة الخليفة قد مر على تاريخ تكوينها ما يزيد على عشرين سنة، دون أن يؤسس بها أي مكتب للتعليم.

وإذا كانت هناك قرارات اتخذتها حكومة الحماية في إدارتها، أو أوراق كتبت في دفاترها أو صحفها، فإن المدار إنما هو على الأعمال، لا على القرارات والأقوال. والواقع أن ناحية التعليم في ذلك العهد، كانت مهمة كل الإهمال في الأوساط المغربية بتطوان، لا فرق في ذلك بين التعليم القديم والحديث.

وعلى كل حال، فإني أرى أن اسم "المجمع العلمي" كان أكبر من المسمى، وأنه لو أطلق على تلك الجمعية أي اسم آخر أكثر تواضعا من اسم "المجمع العلمي" لكان أقرب إلى الحقيقة والواقع.

وإن الذي نذكره عن ذلك العهد، أن تطوان كانت فيها بواكير نهضة علمية وأدبية، كنا نحن ومن في طبقتنا من تلاميذها الأولين، إذ وقع من جماعة من شباب تطوان إقبال على الدروس العلمية الوحيدة بتطوان في ذلك التاريخ، وهي دروس الجامع الكبير وما في حكمه من المساجد والزوايا بهذه المدينة، ودروس جامعنا الكبير لمن لا يعرفها، نسخة طبق الأصل من دروس جامع القرويين بفاس، في علومه وبرامجه وطريقته وشيوخه وتلاميذه، لأن مدرسي تطوان وعلماءها كلهم أو جلهم درسوا بالقرويين.

وقبل عهد الحماية ببضع سنين، عاش بطنجة بين الجاليات الأجنبية الناهضة من مختلف أنحاء العالم، بعض رجال من تطوان، بصفة موظفين في دار النيابة المخزنية التي كان يترأسها المرحوم الحاج محمد الطريس التطواني، وفي تلك النيابة تكونت كتلة من الشباب المغربي، الذي تتقف أولا بحكم الوسط الذي يعيش فيه، وثانيا بحكم عمله الرسمي في تلك النيابة التي كانت لدى الحكومة المغربية بمثابة وزارة الخارجية.

وكانت صحف الشرق تتوارد على طنجة بحكم موقعها الجغرافي الممتاز، والجاليات المختلفة التي تقيم بها، ولأنها من ناحية أخرى تعتبر باب المغرب، أو على الأقل أوسع نافذة فيه. فكان أولئك الموظفون يتتبعون ما في الشرق من نهضات وحركات، وما في الغرب من دسائس ومناورات، واستعدادات وتحفزات، فتفتحت عيونهم، وتنورت أفكارهم نسبيا، في وقت كان فيه كثير من الناس في غفلتهم يعمهون.

وكان في مقدمة التطوانيين الذين كانوا بطنجة في ذلك العهد، الفقيه الرهوني الذي عين وزيرا للعدل عند تكون الحكومة الخليفة الأولى، والكاتب الأديب الحاج محمد راغون، الذي عين كاتباً أول بالصدارة في الحكومة المذكورة.

وفي تطوان كان محتسب هذه المدينة، الشاب النشيط الحاج عبد السلام بنونة، الذي امتاز من بين رفقائه بإتقان اللغتين العربية والإسبانية، والشاب النبیه سيدي أحمد غيلان، الذي كان لا يقل عن رفيقه بنونة ذكاء وقوة ونشاطاً. والأستاذ محمد العربي الخطيب، الذي درس بمصر، وكان من تلامذة الشيخ محمد رشيد رضا، وقد عاد إلى بلده تطوان متشبعاً بروح الإصلاح، وقد صلح فكره وانطلق لسانه، وسال قلمه، وسما بيانه.

فهؤلاء ومن في طبقتهم رجال تنبهوا للواجب، وفيهم استعداد ونشاط للعمل، وفي شباب تطوان تعطش وأمل، والحكومة الخليفة تريد أن تقدم للأمة شيئا عمليا جديا تستفيد منه البلاد، والإقامة العامة الإسبانية تريد أن تبرهن للناس على أنها تعرف شيئا غير القتال والجلاد.

هكذا اجتمعت عدة دواعي للتفكير في تكوين جمعية لنشر العلم والأدب والثقافة بكل ما يمكنها من وسائل، وهكذا تكونت فكرة "المجمع العلمي المغربي".

وإن تكوين جمعية كهذه، لم يكن من الممكن إذ ذاك أن تقوم به تلك الجماعة أو غيرها، دون أن تعتمد على كبار رجال الدولة، من مغربيين وإسبانيين، وبالفعل وقع الاتصال بالوزير الصدر السيد محمد بن عزوز، الذي اتصل بسمو الخليفة السلطاني، ثم اتصل بالمقيم العام الإسباني، وهو إذ ذاك الخرنال خوردانا، ويظهر أن هذا المقيم كان يرى أن في الإمكان تطبيق الحماية في هذه البلاد، حتى بطريق غير طريق الحديد والنار.

ووافق المقيم العام على فكرة السماح لهذا المجمع بالوجود، واجتمعت لجنة من السادة المؤسسين، واختاروا لجمعيتهم اسم "المجمع العلمي المغربي"، وهو اسم كما قلنا يلفت الأنظار، ووضعوا لهذا المجمع ضابطا أساسيا.

إلا أن إخراج الفكرة إلى حيز الوجود لا بد لها من مال، والمال كله بيد الإقامة العامة وتوابعها، وليس منه بيد الحكومة الخليفة لا كثير ولا قليل، فلذلك كان من الضروري أن يتصل الوزير بالمقيم، ويتفقا نهائيا على إبراز المشروع للعيان، وقد فوض الوزير للمقيم في أن ينتخب بنفسه الأعضاء الإسبانيين السبعة الذين يراهم صالحين لعضوية هذا المجمع.

ثم أصدر الوزير الصادر بيانا رسميا، ومن الرجال من يعجبه أن تصدر باسمه الأشياء، ولو لم يكن له فيها حظ ولا نصيب، وذلك مرض نجانا الله وإياك منه، لا يقل صاحبه غباوة عن مرض المهرجانات والتهافتات بأسماء المرضى والمغرورين.

وقد تضمن بيان الوزير أنه بإذن سمو الخليفة السلطاني، وبالاتفاق مع الإقامة العامة، يأذن بتأسيس المجمع العلمي المغربي، ويدعو مائة شخص من رجال تطوان للاجتماع وانتخاب خمسة عشر عضوا من بينهم، ليكونوا أعضاء عاملين في هذا المجمع بصفة رسمية.

واجتمع أولئك المدعوون وانتخبوا من بينهم الأعضاء الذين تكون منهم أول - وآخر - مجلس إداري للمجمع في التاريخ المذكور، الذي هو يوم السبت خامس ربيع الأول عام 1335 (30 دجنبر سنة 1916).

وبذلك تم تأسيس المجمع العلمي المغربي بتطوان، وكان من أول أعماله جلب مطبعة صغيرة من مدينة سبتة، مع حروف عربية أصدر بها جريدة "الإصلاح"، التي تحولت إلى مجلة "الإصلاح" ابتداء من عددها الثاني، وصارت هي لسان المجمع المذكور، والمحرر بها هو الأستاذ محمد العربي الخطيب.

هذا ملخص ما وقع إن كنت من الذين يختارون الاختصار، أما الذي يوافقه الإطناب، فليزد معنا ليرى زيادة بيان وتفصيل، ويقف على نصوص المستندات الرسمية.

الضابط الأساسي للمجمع العلمي:

ودونك القانون الأساسي لهذا المجمع، وهو مكون من أربعة عشر فصلا، هذا نصها:

«الفصل الأول:

مقصد الجمعية انتشار الحقائق العلمية، وتكثير دروس اللغة وغيرها، بكل الوسائل الممكنة من مدارس وجراند ومجلات، وإيجاد مكتبة عالية تكون ملجأ لطلاب العلوم.

الفصل الثاني:

تتألف هيئة المجمع من أعضاء مؤسسين، ومنهم تنتخب الهيئة العاملة، ومن مستشارين وأعضاء شرف فخرين، وأعضاء مشتركين محتسبين لا ينحصر عددهم، وأسماء الكل تلحق بهذا النظام.

الفصل الثالث:

الإدارة العامة، تتركب من اثنين وعشرين شخصا، سبعة منهم إصبنوليون يطلب تعيينهم من لدن سعادة المقيم العام، ويكون من المستحسن معرفتهم اللغة العربية، وخمسة عشر من المسلمين، يكون انتخابهم بالطريقة الآتية، وذلك بأن تقدم عريضة لكل واحد من السادات المدعويين للحضور، مرقوم بها أسماء ثلاثين مندوبا، ولكل واحد من السادات الحاضرين أن يشطب بتمام الحرية على أسماء خمسة عشر من المرقومين بالعريضة المذكورة سرا، وبعد أن تجمع العرائض في صندوق مقفل بمحل الرئاسة، تفتح علانية، ويكون عضوا عاملا كل من حاز أصوات المنتخبين، عملا بالأكثرية في ذلك.

أما انتخاب الرئاسة فيكون بنفس الصورة المذكورة آنفا، من التصويت السري ما بين الأعضاء الاثنين والعشرين العاملين، ومنهم يكون خليفة الرئيس، والكاتب العام، وأمين الصندوق، وصاحب المكتبة، وغير ذلك من الوظائف التي تتوقف عليها الإدارة، ويكون عمل الكل مجانا بدون أجر، خدمة للعلم الشريف وقياما بحقوق الإنسانية.

الفصل الرابع:

الانتخاب المذكور بالفصل المتقدم يجري على نصف الأعضاء في كل سنتين. أما انتخاب الرئيس فيجدد في كل ثلاث سنوات، وعند تجديد هذا الانتخاب، يدعى كل مشترك للحضور في يوم معين ليأخذ فيه حظه.

الفصل الخامس:

إذا غاب أحد الأعضاء العاملين بسبب من الأسباب، فلهيئة العاملة أن تنتخب خلفا منه يقوم مقامه مدة غيبته، ما لم تكن غيبته هذه لمرض.

الفصل السادس:

تتعقد الجمعية في كل خمسة عشر يوما على المعتاد بدعوة الرئيس، وبطلب أربعة من الأعضاء العاملين مع الرئيس في غير المعتاد، وتعد جلساتها تامة الانعقاد بحضور نصف العدد وواحد مع الرئاسة.

الفصل السابع:

الجمعية لا يكون لها اجتماع سري على الإطلاق، بل تكون كل جلساتها علانية، يمكن حضورها من يشاء من العموم، ولو كان غير مشترك بها، وتحفظ محاضر جلساتها بدفاتر المكتبة لمن شاء أن يطلع عليها.

الفصل الثامن:

المركز الرسمي لهذه الجمعية هو عاصمة هذه المنطقة المحروسة مدينة تطوان، ويمكن أن له يكون له بعد التوسيع شعبات في مدن المنطقة وقبائلها بالوجه المناسب، مع التحفظ على الغاية المقصودة التي هي الأخذ بيد العلوم والفنون، وتسهيل طرق تعليمها وتعميم نشرها.

الفصل التاسع:

تأسست هذه الجمعية تحت حماية سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن مولاي إسماعيل بن السلطان مولاي محمد حفظ الله طلعته.

الفصل العاشر:

تعتمد الجمعية في حصول نفقاتها، على اشتراك المحسنين من أعضائها الأماثل، وإعانات أصحاب النجدة من الأغنياء الأفاضل، ومن ربح ما عسى أن تصدره من المطبوعات النافعة وغير ذلك.

الفصل الحادي عشر:

قيمة الاشتراك الخيري الذي يرجى من السادات تسبيقه في كل شهر، هو بسيطتان وخمسون سنتيما سكة حسنية، ومن أنعم بزيادة أسهم في اشتراكه فانه يجزي المحسنين.

الفصل الثاني عشر:

بعد انعقاد الهيئة العاملة، تقبل كل الملاحظات على هذا النظام الأساسي بأكثرية الأصوات.

الفصل الثالث عشر:

اللغة الرسمية لهذه الجمعية هي العربية، وإن اقتضى الحال نشر شيء له علاقة مع الأجانب، فيكتب باللغة العربية والإصنيولية.

الفصل الرابع عشر:

الرئيس وخليفة الرئيس والكاآب العام وأمين الصندوق يكونون من المسلمين.

الرئيس الأساسي

الصدر الأعظم محمد بن عزوز»

الوزير يأذن بتكوين المجمع ويدعو لانتخاب أعضائه:

وهذا كتاب يأذن فيه الوزير الصدر بتأسيس هذا المجمع، ويدعو رجال تطوان إلى الاجتماع لانتخاب أعضائه العاملين، ونصه بعد الافتتاح: «عن الأمر الشريف أسماء الله، وبالاتفاق مع الدولة الحامية الفخيمة، أصدرنا إذننا بتأسيس مجمع علمي يبحث في ترقية الشؤون العلمية، التي كاد ظلها أن يتقلص من هذه المنطقة الشريفة، واقتضى نظرنا استدعاء حضرات السادات

المرفومة أسماؤهم عقبه، لانتخاب الأعضاء العاملين في هذا المجمع، من القائمة التي تقدم لهم عند الاجتماع، كما يصلهم ضابط تأسيس المجمع المذكور طيه. فالمؤمل من السادات المذكورين، أن يقدروا هذا العمل الخيري قدره، ويتحققوا أنه روح الحياة البشرية، فيقابلوه بالارتياح التام، ويبادروا للحضور في الوقت المقدر لذلك، وهو الساعة العاشرة من يوم السبت الموالي لتاريخه، بإدارة المجلس البلدي، والسلام. في فاتح ربيع النبوي الأنور عام 1335 موافق 27 دجنبر سنة 1916.

محمد بن عزوز وفقه الله.

أسماء السادات المدعوين للحضور:

وقد ألحقت بالكتاب المذكور لائحة فيها أسماء السادة المدعوين للاجتماع، ومنها نعرف وجوه تطوان في ذلك العهد، وهذا نصها:

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| - السيد أحمد الركينة | - الباشا الحاج أحمد الطريس |
| - القائد مصطفى بن يعيش | - السيد علي السلاوي |
| - السيد عبد الكريم اللبادي | - سيدي محمد بن الحسني البقالي |
| - السيد محمد بن عبد السلام بريشة | - السيد محمد بوهلال |
| - السيد محمد فرطوط | - السيد العربي الدليرو |
| - الحاج محمد الرزيني | - السيد عبد القادر بن عبد اللطيف |
| - ولده السيد عبد السلام | - السيد عبد القادر الرزيني |
| - السيد عبد الرحمن أقشار | - الحاج أحمد داوود |
| - السيد محمد بن أحمد مدينة | - السيد محمد بوعسل |
| - السيد الحاج إدريس بناني | - السيد محمد بن مرزوق |
| - السيد محمد بنونة | - سيدي محمد بن عجيبة |
| - سيدي محمد القيسي | - السيد محمد أشعاش |
| - السيد الحاج محمد زوزيو | - الفقيه سيدي أحمد الزواقي |
| - السيد محمد الحصار | - سيدي أحمد أفيلال |
| - الحاج العربي راغون | - السيد أحمد بن محمد مدينة |
| - السيد أحمد الحداد | - سيدي عبد الله أفيلال |
| - السيد أحمد العطار | - السيد محمد الصفار |
| - السيد محمد الشعشوع | - السيد عبد الكريم بن جلون |
| - سيدي عبد السلام بن عبود | - الحاج عبد السلام الخطيب |
| - سيدي المأمون أفيلال | - السيد العربي الدفوف |
| - السيد علي الخطيب | - السيد محمد الفزاري |
| - سيدي محمد المودن | - السيد عبد الملك حجاج |

- ولده سيدي محمد
- سيدي عبد القادر الفاسي
- سيدي محمد أخريف
- السيد محمد أجزول
- السيد محمد الباهي
- سيدي أحمد غيلان
- سيدي محمد أفيلال
- السيد أحمد الصفار¹⁸¹
- السيد محمد بناني
- محمد بن العربي صالح
- السيد محمد الفاسي
- السيد أحمد بن حساين
- سيدي الصادق الريسوني
- السيد عبد السلام مرتيل
- السيد محمد الحاج
- السيد عبد الكريم بن عبد الغفور اللبادي
- سيدي محمد ابن الابار
- سيدي أحمد الفيلاي
- سيدي عبد السلام العلمي الشفشاوني
- القائد عبد السلام ابن الحسين
- سيدي مصطفى أفيلال
- سيدي محمد بن عبد الوهاب
- السيد محمد بن عبد الكريم اللبادي
- السيد عبد الكريم الفاسي
- السيد العربي النجار
- سيدي محمد بن المكي الريسوني
- الفقيه سيدي أحمد الرهوني
- السيد الحاج محمد راغون.
- الأعضاء المسلمون:

وفي الموعد المحدد، الذي هو الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت 5 ربيع الأول عام 1335 هـ 30 دجنبر سنة 1916، اجتمع السادة المذكورون في

¹⁸¹ - {يلاحظ تكرار هذا الاسم في اللائحة} ح. د.

قاعة المجلس البلدي¹⁸² بتطوان، وتكلم الكاتب الحاج محمد راغون، ثم ألقى الفقيه الرهوني خطبة قيمة بين فيها فضل العلم، وحض على تعلم العلوم على اختلاف أنواعها، ودعا الحاضرين لانتخاب الأعضاء العاملين بالمجمع العلمي المغربي.

وأجري الانتخاب كما ينبغي، فكانت نتيجته اختيار السادة:

- الحاج أحمد الطريس..... - السيد أحمد الرهوني
- الحاج محمد راغون..... - سيدي أحمد الزواقي
- سيدي محمد الزواقي..... - سيدي محمد المودن
- السيد محمد ابن الأبار..... - سيدي محمد أفيال
- السيد محمد المرير..... - سيدي أحمد الغنمية
- سيدي أحمد غيلان..... - الحاج عبد السلام بنونة
- السيد علي السلاوي..... - السيد عبد القادر الرزيني
- السيد عبد الكريم اللبادي

الأعضاء الإسبانيون ورسالة المقيم العام:

وكتب المقيم العام إلى الوزير الصدر في شأن الأعضاء الإسبانيين بهذا المجمع رسالة هذا نصها:

«الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه

جناب المحب الأعز المكرم، الصدر الأعظم، الوزير الكبير المعظم، الفقيه سيدي محمد بن عزوز، لا زال السؤال عنكم في جميع الأحوال، محبة أن تكونوا بخير وعلى أحسن حال، وبعد فزيادة على ما شافهناكم به يوم اجتماعنا في الجمعة الفارطة، بشأن مقصودكم الجميل، بإنشاء مجمع علمي يكون كحامي ودليل للترقي والتقدم في العلوم والفنون في هذه المنطقة المحروسة.

وأعلمكم بأنه إصغاء إلى مطلوبكم ومراكم، فقد اخترنا من لائحة الأسماء التي قدمت إلينا، السادات السبعة المذكورين بطرته، وقد انتخبناهم لكثرة اطلاعهم على أحوال البلد ولغتها، بطول إقامتهم بين أظهر المسلمين، وحيث برهنوا على مقدرتهم وأهليتهم، ومما حملني على انتخابهم، حبهم واحترامهم لعواندكم واعتقادكم، لكون هذا الشرط يعتبر كضروري، ومما يستحق كل مدح وثناء، وليس فقط توجد فيهم المساعدة في العمل، بل هم إخوان قلبا وقالبا، لأن في انتشار العلوم والفنون في كافة الشعب والبلدان، كافة المستخدمين يعتبرون كإخوان، وكافتنا عبيد الله، وعلى المحبة والسلام. حرر بتطوان في 29 دجنبر متم سنة 1916 موافق 3 ربيع الأول عام 1335.

والأعضاء الإسبانيون المنتخبون من الإقامة العامة هم:

¹⁸² - كان المجلس البلدي إذ ذاك في روض أبعير بزقة الزاوية.

- ضون كسطافو دي سسطو: قنصل من الدرجة الأولى في إدارة الأمور الوطنية.
- ضون منويل فريير: مستشار الإدارة المذكورة.
- ضون بابلو كبوليودو: طنينطي كرونيل رئيس إدارة الاستخبار.
- ضون كلمنطي ثرديرا: ترجمان من الدرجة الثالثة في المقيمة العامة.
- ضون إميليو ألفارس طوباو: ترجمان من الدرجة الثالثة في المقيمة العامة.
- ضون خوان بيبيدر: قبطان من أركان الحرب.
- ضون خوسي كنصالص: خليفة القنصل بتطوان».

وعقد المجمع جلسته الأولى، بحضور جميع أعضائه المسلمين والإسبانيين، واتفق الجميع على أن يكون رئيس المجلس الإداري هو الحاج أحمد الطريس، وخليفته هو الفقيه الرهوني، والكاتب العام هو الحاج محمد راغون، والمكلف بالصندوق هو الحاج عبد السلام بنونة، والمكلف بالخزانة هو الفقيه ابن الأبار.

ثم تكونت من بين الأعضاء عدة لجان، وزعت أعمال المجمع بين أعضائها. ثم توالى اجتماعات المجمع في محله المؤقت، الذي هو الدويرية الواقعة عن يسار الداخل للمشور من جهة الفدان. وكان من أهم مقرراته العلمية: تكوين ثلاث طبقات من المدرسين بتطوان، وتحديد مرتبات شهرية لهم، وإصلاح مدرسة لوقش، لسكنى طلبة الجامع الكبير بهذه المدينة حرسها الله.

خلاف بين أهل القصر الكبير وأحد ولاتهم عام 1335 هـ 1917 م:

ووقع بين مدينة القصر الكبير وبعض ولاتهم خلاف، فرفعوا شكاوهم إلى الوزير الصدر، ويظهر أن ذلك الخلاف كان مهما لدرجة أن الوزير رفعه للخليفة الذي بعث إلى القصر رسولا للبحث في القضية، وأرسل إلى أهل القصر رسالة هذا نصها، بعد الحمدلة:

«خدامنا الأرضين كافة أهل القصر الكبير وأعيانهم، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد وصل لشريف أعتابنا ما رفعتموه أولا من الشكاية بواسطة رئيس وزارتنا السعيدة، بتاريخ 10 قعدة، وذلك فيما يخص من سميتهم من الموظفين المخزنين هناك، وأعرناه أذانا صاغية، وقلوبا واعية، وصرنا مهتمين بما شغل بالكم من ذلك، ضارعين لحضرة ذي الجلال أن يرشدنا لما يرضيه من العدل والإنصاف في سلوك هاتيك المسالك، وبسبب تعذر من يسند له النظر في الاستكشاف عن الحقيقة اعتمادا واتكالا، انبهم الأمر وزاد إشكالا، وبينا

جنابنا العالي بالله ينظر في ذلك الأمر نظر تدبر وإشفاق، ومخابرة جارية مجرى الإسعاف والإرفاق، إذ ورد منكم كتاب آخر لصدر وزارتنا راغبين منها إنهاء ما شرحتموه من تقرير حالة المتهمين، وما أجري في شأنهم ممن لم يتعود السياسة، وغفل عن مقتضيات حقوق إسناد الأمر لذوي الرئاسة، فنتج عن ذلك ما أهمكم، وأعربتم لأجله عن المصاب الذي دهمكم، فاستقصينا من فصول كتابكم الفحوى، واعتمدنا في الأخذ بيدكم على عالم السر والنجوى، وبموجبه أنهضنا كاتبنا الأول بوزارة الصدارة، الفقيه النبيه السيد الحاج محمد راغون، وأمرناه أن يحل بحضرتكم نائبا عن رئيس الوزارة، بقصد أن يستقصي ما أوجبه الشكاية الأولى، وما شيد من مباني أساسها، وأن يستوعب أسباب الشكاية الثانية، وما يدعو إليه الحال من البحث والتنقيب، ليتحقق إجراء عملها بمقياسها، وأوعزنا إليه أن يتحرى فيما يملى عليه، وأن يعتمد ما تؤيده القرانن الصادقة فيما يؤدي إليه، لعلمنا ما هو عليه من الاقتدار. فكونوا مطمئني البال، ساكني الأفئدة مما يهيج اللبالب، أصلح الله الأحوال، ووفق الكل لما فيه نجاح الأعمال، والسلام. في متم جمدى الأولى عام 1335».

وهذا التاريخ يوافقه 24 مارس سنة 1917 م.

حكومة تطوان تتبرع بالأرض للكنائس والرهبان عام 1335 هـ 1917 م:

والحكومة المغربية المسلمة، كانت دائما تتسامح مع غير المسلمين من اليهود والنصارى.

فاليهود لهم معابدهم الخاصة، وحریتهم الدينية الكاملة في كل محل يسكنونه بالمغرب. والنصارى سمح لهم سلطان المغرب العظيم المولى إسماعيل فمن دونه، بإقامة معابد لهم في جهات مختلفة من مملكته. وقبل الحماية كانت بتطوان كنيسة عليها قبة من أعلى القباب بالمغرب.

وفي هذا العهد، طلب كبير رهبان الإسبان بطنجة، من الحكومة الخليفة، أن تتبرع من ممتلكاتها بأرض مساحتها ألفان من الأمتار المربعة في مدينة العرائش، ومثلها بمدينة أصيلا، لتبنى فيهما كنيسة كاثوليكية مع مساكن لرهباتهما.

وقد أجابت هذه الحكومة المجاملة تلك الرغبة بغاية المساعدة والإسعاف، وتبرعت بالألفين من الأمتار المطلوبة في مدينة أصيلا، وبمثلها في مدينة العرائش، واشترطت أن تكون تلك الأرض المخزنية المتبرع بها، في أحسن محل من المدينتين المذكورتين.

والظهير المتعلق بأرض أصيلا هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وخلد في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رفع لسدتنا العالية بالله، اضطرار النصارى النازلين بأصيلا لتكاثرهم، لإقامة بناء معبد ودار لسكنى الرهبان القائمين بأمور دينهم، وأن الأسقف القاطن بطنجة، التمس تسليم طرف من الأرض بالمحل المعروف بتوسيع نطاق أصيلا من أرض المخزن، تكون مساحتها ألفي ميטرو مربعة. اقتضى نظرنا السديد مقابلة ذلك الاقتراح، بغاية المساعدة والإسعاف، وعليه فقد أمرنا بتنفيذ الطرف المطلوب للرسالة الفرنسيسكية الكاطوليكية الإسبانية بالمغرب، في أرفع محل من توسيع نطاق تلك البلدة، مجانا من غير عوض، على أن تكون مساحته ألفي ميטرو مربعة، وأن تقوم بانتخاب ذلك لجنة من أمين المستفاد والقنصل المراقب ونائب عن الأسقف المذكور، فالواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، نأمره أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 15 شعبان الأبرك عام 1335 موافق 6 يونيه سنة 1917».

وقد صدر ظهير آخر مثل هذا، عن الأرض المتبرع بها لكنيسة العرائش، بتاريخ 8 ذي القعدة عام 1335 موافق 27 غشت سنة 1917.

الأمر بإرجاع الحايك إلى أروى الميزان عام 1335 هـ:

كان السيد محمد (فتحاً) الحايك مكلفاً بأروى الميزان في تطوان، ويظهر أنه آخر عن وظيفه البسيط، فتعلق بالخليفة، فأمر بإرجاعه إلى محله، لأنه رجل ضعيف، وصدر بذلك إلى محتسب تطوان كتاب خليفى هذا نصه:

«خديمتنا الأروى المحتسب الطالب عبد السلام بنونة أمتك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فنأمرك أن ترد الطالب محمد الحايك لمحل خدمته بميزان الدقيق كما كان قبل، مراعاة لضعفه وأهليته، فقد أقرناه على ما بيده من الظواهر الملوكية، ولترد له كتابنا هذا بعد قراءته يتمسك به، والسلام. في 17 رمضان المعظم عام 1335»¹⁸³.

والعبرة التي دعنتي لإثبات هذه الرسالة البسيطة، هي أن السيد محمد الحايك المذكور، هو نجل الفقيه السيد محمد الحايك قاضي تطوان، ابن العلامة الكبير صاحب التآليف العديدة، والنوازل المفيدة، الإمام المفتي الخطيب، الشيخ عبد الرحمن الحايك قاضي تطوان وشيخ الجماعة بها.

فالعلماء الذين لا يريدون أن يكون أبناؤهم من خدمة البهائم يزنون أفعالها، ويغدون ويروحون بين الحمير يحملون أثقالها، ويتسلمون في مقابل أتعابهم سنتيمات معدودة، عليهم أن يبذلوا النفس والنفيس في تعليم أبنائهم وأحفادهم، وإلا

¹⁸³ - وهذا التاريخ يوافقه 7 يولييه 1917 م { ح. د.

فالنتيجة ما رأيت، ومع ذلك لم يعد حفيد الفقيه الحايك إلى الخدمة بأروى الميزان، إلا بتدخل الخليفة السلطاني، وأمر عال رسمي من سموه الرفيع. فليعتبر وليذكر من كان من أولي الأبواب.

حياد المنطقة الخليفة إزاء الحرب العالمية عام 1335 هـ 1917 م:

والحرب العالمية، وما أدراك ما هيه، قد نجى الله من أهوالها الكبرى هذه المنطقة، وقد أصدر خليفته السلطاني ظهيرا يمنع منعاً كلياً دخول الغواصات التابعة للدول المحاربة إلى مياه هذه المنطقة المحايدة، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على طرق العدل والرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته، حيث أعملنا النظر فيما قضت به ضرورة الأحوال الوقتية، رأى جنابنا العالي بالله، أنها تستلزم تأسيس قوانين جلية، يجب على الحكام وموظفي هذه المنطقة المحروسة اتباعها والتمشي بمقتضاها، إزاء كل ما يتعلق بحقوق واجبات الحياد، الذي جرت عليه أعمالنا الشريفة منذ ابتداء الحرب الحاضرة، وإذ رأينا القوانين الجاري عليها العمل بإسبانيا هي صالحة لأن يقع السير على مقتضاها في هذه المنطقة، أصدرنا أمرنا بما يأتي:

الفصل الأول

نظراً للحياد الذي تمتشت عليه منطقة الحماية الإسبانية، بكل ما يتعلق بالحرب الحاضرة، ونظراً للحقوق التي يوجبها الحياد على المخزن الشريف في الحرب البحرية، قد تفهم بمياه حيادية في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، وهي الواقعة بين أمواج البحر على الشاطئ وخط وهمي مواز للشق المذكور، وعلى مسافة ثلاثة أميال نحو البحر في كافة الخلجان التي مدخلها مقاس بين النقط البارزة جداً نحو البحر، يكون قياسه أقل من اثني عشر. فالخط المذكور في الجملة السابقة، إذا كان الماس لسطح البحر قوسي الدائرة المعمولة بمستدار قدره ثلاثة أميال من تلك النقطة كمنتصف نحو البحر.

الفصل الثاني

يكون ممنوعاً قطعياً للمراكب الغواصات، لأي جنس كانت وأي دولة، المخر في المياه الإقليمية التابعة لمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب والدخول في المراسي.

الفصل الثالث

كافة الغواصات المشار لها في الفصل السابق، التي تدخل في مياه إيالة منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب لأي سبب كان، يصير توقيفها هناك إلى انتهاء الحرب.

الفصل الرابع

الغواصات التابعة للدول المتحايدة التي تدخل في مياه المنطقة الإسبانية، يجب أن تكون على سطح الماء، وتنتشر علمها نشرا بينا ليشهد جليا.

الفصل الخامس

ريثما يقع تعديل في الفصول السابقة، يجب على كافة حكام وموظفي هذه المنطقة، من أي طبقة كانوا، أن يتمشوا على القواعد المقررة في عقد لاهاي الثامن المنعقد في 18 أكتوبر سنة 1907. وهذا العقد حيث صار الجري على مقتضاه بإسبانيا ويلزم التمشي عليه مؤقتا بهذه المنطقة إلى وقوع الصلح. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، أن يعلمه ويعمل به، ويلزم سلوك مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 23 رمضان المعظم عام 1335 موافق 13 يولييه 1917».

منع إخراج المأكولات بسبب الحرب عام 1335 هـ 1917 م:

نحن الآن في عنفوان الحرب العالمية التي نشبت سنة 1914. والحروب – قاتل الله مثيريها – تقتضي إجراءات غير عادية، لأن الحياة معها غير اعتيادية، تفتح مصانع وتغلق أخرى، وتقل أشياء، وتندعم أشياء، وتتخذ الحكومات احتياطات لا يكون لها وجود في وقت السلم. وهذا ظهير يمنع خروج جل المأكولات، خوفا من انعدامها أو قلتها وارتفاع أثمانها، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وخلد في المعالي ذكره، أننا بعبون الله وتأيدده، وتوفيقه وتسديده، أصدرنا شريف أمرنا هذا بوجوب الجريان على ما تضمنته فصوله، حيث إن الغاية القصوى مما التمس من الدولة الحامية لهذه المنطقة المحروسة، من جلب كافة أصناف المأكولات التي تدعو ضرورة الاحتياج إليها، صارت عديمة الجدوى إذا توبعت المسامحة بإخراجها، بل وكذلك الأصناف الحاصلة بها، إذ قد يؤدي ذلك إلى قلتها، وارتفاع أثمانها، وربما انتهى إلى فقدانها المضرب بحالة السكان، وبمقتضاه رتب على هذه الفصول:

الفصل الأول: يتحتم مؤقتا يصدر أمر جديد، منع إخراج كافة الأصناف الآتي ذكرها على الطرق البحرية والبرية، وهي القمح والشعير والذرة والأرز وكافة أنواع الدقيق، والبشنة والفلول واليابس والحمص واللوبياء والعدس والنخالة، والبقر والغنم والمعز والطيور التي تألف البيوت، والبيض والصيد بكافة أنواعه، واللحوم المصنوعة والمقددة والخنازير وفخذه وشحمه وسمنه، والمصارين المحشوة، وكافة الخضر اليابسة والبطاطا والخروب والفلفل، والفحم الشجري والخرطال والحشايش. نعم يستثنى من هذا المنع، الأصناف التي يراد

إخراجها إلى إسبانيا، لكون ذلك بدلا عما تقدمه لهذه المنطقة، الدولة المذكورة المحترمة.

الفصل الثاني: كل من رام بطريق التهريب، إخراج أي نوع كان من الأصناف المذكورة، أو أخرجه حقيقة، فإنه يعاقب بتتقيف سلعه والغرامة التي تمنع التهريب المذكورة في الفصول 87 - إلى 92 من مؤتمر الجزيرة. ويوقفون تحت أوامر المحاكم الشرعية بهذه المنطقة.

الفصل الثالث: في كيفية إجراء البحث عما يصدر بحسب ما أشار إليه الفصلان قبل، يجب على القضاة ورؤساء المحاكم، اتباع القواعد العمومية المذكورة في قانون الجنايات الجاري العمل في هذه المنطقة على مقتضاه، مع التفات الأنظار إلى ما هو مذكور في الفصل 46 - إلى 54 أيضا من الضابط المتعلق بمنع تهريب الدخان والحشيش المؤرخ في 28 نونبر سنة 1916 الجاري العمل بموجبه وفقا لظهيرنا الشريف المؤرخ في 6 فبراير من السنة الحالية. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية الأمور، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه. صدر به أمرنا الشريف في 15 حجة عام 1335 موافق 3 أكتوبر سنة 1917».

أسعار المأكولات بتطوان عام 1335 هـ:

ومعرفة أسعار المأكولات وأثمانها، من الأشياء الطريفة لدى الذين يتتبعون الحياة الاجتماعية في الأمم والشعوب، وخصوصا من الناحية التاريخية والاقتصادية، وعندما تقع المقارنة بين المحصولات والأثمان، في مختلف البلدان والأزمان.

ودونك نماذج من المعروضات في أسواق تطوان مع أثمانها، في شهر رجب من هذا العام (1335) مايو 1917. ولا تنس أن السعر بالريال الحسني (المغربي) والبلليون، ومعلوم أن كل ريال فيه عشرون بليوناً، والبلليون فيه خمسة وعشرون سنتيماً:

- القمح: أربعة أريلة للمد، والمد فيه نيف وثلاثون كيلو.
 - السمّن: تسعون ريالاً للقطار، وقنطار السمّن كان فيه نحو 75 كيلو.
 - الخليج¹⁸⁴: 100 ريال للقطار.
 - الزيتون الأسود: 14 ريالاً للقطار.
- وهناك أشياء كانت تباع بالبسيطة الإسبانية، التي تزيد قيمتها على العملة المغربية بنحو خمسة وثلاثين في المائة. ومنها ما يلي:

¹⁸⁴ - الخليج لمن لا يعرفه، هو لحم البقر يقدد وينشف في الشمس ثم يطبخ مع الشحم والزيت، ويحفظ طول السنة.

- الدقيق: من 27 بسيطة إلى 31 لكل خنشة فيها 50 كيلو.
- السكر: 25 بسيطة لكل 60 كيلو.
- الزيت: 165 بسيطة لكل 100 لترو.
- الأرز (الروز): 60 بسيطة لكل مائة كيلو.
- وهذه أسعار عدة مأكولات في الأشهر الستة الأخيرة من هذا العام، من رجب إلى ذي الحجة (مايو - أكتوبر سنة 1917):
- لحم الغنم: من عشرة بلايين إلى 12 لكل كيلو.
- لحم البقر بالعظم: من 9 إلى 10 للكيلو.
- لحم البقر بدون عظم: من 11 إلى 12 للكيلو.
- لحم المعز وأنتى الغنم: من 7 إلى 8 ونصف.
- الكبد: من 6 إلى 7.
- الكفتة¹⁸⁵: من 12 إلى 14.
- شحم الغنم والبقر الطري: 8 بلايين.
- شحم المعز، والشحم المملح: 6 بلايين.
- الخليج: من 16 إلى 20 للرطل. والرطل فيه 750 غراما.
- خليج الكرشة والرأس الخ: من 11 إلى 12.
- السمن المذوب: من 22 إلى 23 بليوناً للرطل.
- الزبدة، طرية أو مملحة: من 18 إلى 19.
- الزيت: من 9 إلى 11.
- الجبن: من 7 إلى 12.
- الخبز وزن 635 غرام: بليونان.
- الخبز وزن 315 غراما: بليون واحد.
- الحليب: من بليونين إلى بليونين ونصف لكل لترو.
- اللبن: من بليون إلى بليون ونصف لكل لترو.
- البصل: بليون.
- الفحم: من بليون إلى بليون ونصف.
- البطاطة: من بليونين وربع إلى بليونين ونصف.
- القرع: من بليون إلى بليون ونصف.
- السفرجل: بليون.
- الفول: كيلو ونصف بليون واحد.
- توماطيش (مطيشة - الطماطم): من بليونين ونصف إلى بليون.
- البرنجال (الباذنجان): من بليون إلى بليون ونصف.

¹⁸⁵ - لحم البقر مطحون مع الشحم. ولا وجود للحم الجمال في تطوان مطلقاً.

- النيش (المشمش): من بليونين إلى بليون.
 - البرقوق: من بليون إلى بليون ونصف.
 - حب الملوك (القراصيا): 3 بلايين في يوليه.
 - التفاح: من بليون ونصف إلى نصف بليون.
 - اللنجاص (الإجاص): من بليون ونصف إلى بليون.
 - الباكور - التين: من بليونين إلى 3 في يونيه ويوليه.
 - الغدان - التين: بليونان.
 - الكرموس - التين: بليون.
 - عنب البلد: من بليونين إلى 3.
 - عنب إسبانيا: من بليونين ونصف إلى 3.
 - الصابون البلدي: 6 بلايين للرطل.
- وفي بعض الأحيان كانت بعض الخضر والفواكه تكثر، فتتخفص قيمتها إلى نحو الربع من سعرها.

احتفال الحكومة الخليفة بالعيد والهدية عام 1335 هـ:

وكان من عادة أهل تطوان، أنهم يحتفلون بكل واحد من الأعياد الثلاثة: عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي، وقد جارتهم الحكومة الخليفة في تلك الاحتفالات.

وفي صباح عيد الفطر من هذا العام (1335) خرج الخليفة من قصر المشور راكبا جواده، ومعه وزيره ابن عزوز وبقية الوزراء ورجال الحكومة، مع الموسيقى والطبول والمزامير، والحرس العسكري المسلح، ورجال بعض الطوائف الصوفية بأعلامهم، ومر الموكب بشارع الحدادين والنيارين والعيون، وخرج على باب النواذر، وأدى صلاة العيد في مصلى باب التوت، حيث خطب الفقيه سيدي الحسن أفيلال خليفة القاضي.

وفي اليوم الثالث من العيد تقدم المقيم العام بتهانيه إلى الخليفة بقصر المشور، مصحوبا بكبار الإسبانيين من مدنيين وعسكريين. ثم هنأه وفد العلماء والشرفاء والعدول، ثم أعيان تطوان وتجارها. ووفدت على تطوان من مختلف مدن المنطقة وقبائلها، وفود عديدة للتهنئة بالعيد وتقديم الهدايا للخليفة، ومنها وفود العرائش والقصر الكبير وأصيلا والخلوط والغربية. ومن الريف قبائل كبدانة وأولاد ستوت وبني سعيد وقبائل قلعية، بني شيكر وبني بوغافر وبني بويفرور وبني سيدال الخ، وقد نزل الجميع على نفقة الحكومة. ويوم سابع العيد وقع الاحتفال بتقديم الهدايا في ساحة الفدان، على أصوات الموسيقى والطبول والمزامير، وقصف مدافع الفرع من القصة.

وهذه الاحتفالات، قد أخذت صورة تقليدية لا تكاد تتغير في مختلف الأعياد، إذ وقع مثل ذلك في عيد الأضحى من هذا العام أيضا.

عام 1336 هـ (1917 - 1918 م):

ودخل عام 1336 وحالة تطوان ونواحيها، ورجال حكومتها وموظفيها كما كانت عليه في العام الماضي.

وفي 12 محرم (30 أكتوبر 1917) صدر ظهير خليفي بتعيين السيد المختار الدكالي الطنجاوي مندوبا عن الخليفة بجمعية الأشغال العمومية بطنجة. وفي 17 ربيع الأول (فاتح يناير 1918) صدر ظهير بالموافقة على مزاينة المنطقة للسنة الجديدة، وقدرها 11.956.822 أحد عشر مليوناً وتسعمائة ألف وستة وخمسون ألفاً وثمانمائة واثنان وعشرون من البسيطات الإسبانية، ويلاحظ أن العجز الواقع في هذه الميزانية قدره 8.500.000، وقد سددهت حكومة إسبانيا. ومما جاء في هذه الميزانية المرتبات السنوية الآتية، والمبالغ المذكورة فيها بالبسيطات الإسبانية:

- مرتب الخليفة: 75.000
- دار وخدم الخليفة: 50.000
- المقيم العام: 67.500
- الوزير الصدر: 18.000
- وزير العدلية: 15.000
- وزير المالية: 15.000
- قائد المشور: 15.000
- مدير الأحباس العام: 12.000
- الكاتب العام للإقامة العامة: 18.000

ومثله نائب الأمور الوطنية، ونائب إدارة المالية، ونائب إدارة المنافع. أما عمالة تطوان، فكانت مخصصاتها كما يلي، وليقس عليها غيرها من العمالات:

- العامل: 14.000
- خليفته: 3.480
- الكاتب: 2.820
- المشوري: 2.000
- المخزنية 12 لكل واحد منهم 720 ج: 8.640

ولم يكف المبلغ المالي الذي كان مخصصا لإصلاح مدرسة لوقش، فصدر ظهير مؤرخ بتاسع جمادى الأخيرة، بتنفيذ خمسة آلاف بسيطة لإكمال إصلاحها، وأربعة آلاف بسيطة أخرى لفرشها والأدوات اللازمة لها.

وفي عيد الفطر من هذا العام، احتفلت الحكومة الخليفة، وعلى رأسها الخليفة مولاي المهدي ووزيره ابن عزوز، بصلاة العيد في مصلى باب التوت، وقد خطب به الفقيه سيدي الحسن أفيلال، ووردت الوفود على تطوان من مدن المنطقة وقبائلها.

ووقع مثل ذلك في عيد الأضحى أيضا، وقد قدمت الوفود هداياها بصفة رسمية في ساحة الفدان يوم سابع العيد.

وفي شهر ذي الحجة (أكتوبر سنة 1918) عين لعضوية المجلس البلدي بتطوان: السيد الحاج عبد السلام بنونة، والسيد محمد بن عبد الله زوزيو، والسيد عبد القادر عزيمان.

ومن أهم المشاريع التي أنجزت بتطوان في هذا العام (1336 هـ 1918 م):

تدشين قطار تطوان - سبتة في 17 مايو 1918، ويتردد بين المدينتين عدة مرات في اليوم، ويحمل المسافرين والبضائع.

وتدشين السوق البلدي (البلاصة) في 18 مايو، وفتحت عمليا في 21 شعبان، فاتح يونيه.

وفتح أوتيل ألفونسو الثالث عشر في 16 مايو 1918، وهو أكبر أوتيل بتطوان.

وفي 17 مايو 1918 كشف الستار عن الرخامة التي كتب عليها اسم شارع ألفونسو الثالث عشر بيد الأمير كارلوس دي بوربون.

تعويضات عن أضرار الحرب في نواحي تطوان عام 1336 هـ 1917 م:

ومن المعروف أن بساتين تطوان وغراسيها، قد أصابتهما أضرار جسيمة بسبب الحرب التي قامت بين رجال القبائل الجبلية وجيوش الاحتلال الأجنبي الإسباني، إذ هدمت مباني وديار، وقطعت سياجات وأشجار، وضاعت غلات وأثمار. وقد قررت الحكومة أن تدفع تعويضات للذين أصابتهم أضرار من هذا القبيل، سواء كانوا من الأجانب أو الإسبانيين أو من أهل البلاد، وصدر الأمر بتكوين لجنة للنظر في ذلك بظهير هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وجعل على مناهج العدل سيره ومداره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، نأمر بتأليف لجنة تتألف من أشخاص أولي كفاءة واقتدار، ونباهة واستبصار، تقوم بدراسة كافة الشكايات

المقدمة من رعايانا ورعايا الدولة الإسبانية والدول الأجنبية، الذين قدموا التشكي بالأضرار الحاصلة لهم عند هيجان القبائل، وقيام الدولة الحامية ضدهم لقمعها، عندما قامت بحمايتها لهذه المنطقة، درسا مدققا، فعليها أن تقترح على المخزن الشريف ما تراه في كل شكوى من مقتضيات العدل والإنصاف، ومستحسن المعاملة بالجميل والإسعاف، وهذه اللجنة تعين لدى جنابنا العالي بالله أن تتألف:

- من العضو بدائرة المجلس الأعلى بتطوان دون فلخنسيو دي بيكا بصفة رئيس لهذه اللجنة.

- ومن نائب المدعي العمومي في المجلس الأعلى بها أيضا، دون لويس بلياس بلباريال.

- ومن اسطامر قنصل من الطبقة الأولى مراقب الأعمال المخزنية من الطبقة الأولى أيضا بإدارة الأمور الوطنية، دون كوستافو سوسطو.

- ومن كاتب السفارة من الطبقة الأولى في الكتابة العامة، دون بيدرو سبائتيان دي ريس.

- ومن رئيس دائرة الحسابات في الإدارة المالية، دون فرنندو دوكي سان بابو.

- ومن مهندس الغابات رئيس خدمة الأحراش بإدارة المنافع، دون ألفونس أرياس.

- ومن الرئيس الثاني بأركان حرب الجيش الإسباني بالمغرب، وكاتب ضبط للغرفة العسكرية طنينطي كرونيل أركان الحرب دون كرلو كاشطرو خيرونا.

- ومن رئيس الأملاك العسكرية بإيالة تطوان كمندار فرقة الذخائر، دون إميليو بوجول.

- ومن أمين المستفاد بتطوان الحاج محمد زوزيو.

ويجب أن يقوم بمعاونة هذه اللجنة، كافة الأشخاص المعاونين والإصطلاحيين الذين تدعو إليهم الضرورة، وليكن الشروع في تأسيسها فورا دون إمهال. ثم يقع ابتداء درس الشكايات يوم سادس وعشري نونبر من السنة الحاضرة، نعم يجب عليها قبل هذا التاريخ، أن تقدم للمخزن لائحة قواعد الأهالي والكيفية التي يكون التمشي عليها في مدار الشكايات، وهذه القواعد يتعين أن تنشر نشرًا عموميا، ليتمكن الاطلاع عليها قبل حلول أجل افتتاح الشروع، وهو 26 نونبر موافق 9 صفر من عامه.

وكافة الصوائر التي تسببت عن أشغال هذه اللجنة، تدفع من القسم الرابع عشر والباب الأول والفصل الرابع عشر من ميزانية المخزن. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، أن يجري على مقتضاه، ويلزم حده ولا

يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترّ بالله في 4 محرم الحرام فاتح عام 1336 موافق 22 أكتوبر سنة 1917».

وصدر ظهير آخر في نفس الموضوع والتاريخ، ومما جاء فيه ما نصه:
«قررنا التلوم بأجل من تاريخ هذا الظهير الشريف، لغاية تاسع ربيع الأول من عامه، موافق خامس وعشري دجنبر من السنة الحالية، كيما يتمكن كل من لحقه ضرر من أجل ذلك، سواء كان وطنيا أو إسبانيا أو أجنبيا، أن يقدم شكواه لدى اللجنة المذكورة. وبموجبه يتعين على كل من صدر منه تقديم الشكاية، إعادة رفعها لهذه اللجنة، ومن لم يقم بذلك، يضيع له كل حق ولا تسمع شكواه بعد. ويجب أن تكون كافة الشكايات مصحوبة بالحجج اللازمة، وتوجه لرئيس اللجنة بإدارة الأمور الوطنية التابعة للمقيمة العامة الإسبانية بتطوان، كما يجب نشر هذا الظهير بالمجلة الرسمية لمنطقة الحماية، ويتحتم تنبيهه رسميا لقناصل الدول الأجنبية ونوابهم المستقرين بحضرتنا التطوانية عاصمة هذه المنطقة». .
ثم صدر في نفس الموضوع قرار وزيري فيه زيادة بيان وإيضاح، وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أنه لما تألفت بالظهير الشريف المؤرخ برابع المحرم الفارط اتصالا، اللجنة المؤسسة لدرس الشكايات المقدمة إليها، المسببة عن هيجان القبائل وقيام الدولة الحامية بقمعها، رفعت للأعتاب الشريفة قواعد الأهلية والكيفية التي يجب التمشي على مقتضاها في إجراء الشكايات المذكورة، وبعد درسها درسا مدققا، صادقنا عليها وأذننا اللجنة المذكورة باتباع القواعد المقررة في هذه الفصول:

الفصل الأول: اللجنة تكون مؤهلة فقط لقبول ودرس المطالب الواردة لها من الأهالي والإسبانيين والأجانب، المبنية على الأضرار المتسببة من جراء الثورة التي وقعت بالمنطقة الإسبانية بالمغرب، من جراء ما قامت به الدولة الحامية لقمع أهل تلك الثورة، وهذه المطالب إنما تنبني على خصوص الأعمال الصادرة بعد الحماية، وقبولها لا يدل على نتيجتها.

الفصل الثاني: لا سبيل لتعويض ما، عن أضرار لم تتسبب عن الهيجان والثورة، وبالأخص فإن اللجنة لا تقبل مطالب التعويض التي تسببت عن اختلاس أو سرقة لا مسيس لهما بالثورة والهجان أبدا.

الفصل الثالث: إن اللجنة تقوم بالحكم في قراراتها بأغلبية الأصوات، وعند تعادلها يحكم بينهما صوت الرئيس، واللجنة لها أن تسمي من بين أعضائها نائب الرئيس، ولها أن تسمي كاتب ضبط ومعاونين بقصد الاستشارة، وتسمي تراجمة وأشخاصا اصطلاحيين، يعني أرباب المعارف، وبالعوم لها أن تسمي كل من تحتاج إليه ويعود عليها بالنفع. واللجنة تقوم بالحكم في الشكايات بحرية مطلقة،

ولها أن تستعمل كافة الوسائل التي تراها مناسبة ومستعملة، وسماع الدعوى مشافهة أو كتابة، ويمكنها أن تسمح بحضور المشتكين، سواء كانوا وحدهم أو مصحوبين بالمحامين، كما يمكنها أيضا أن تسمع شهادة أشخاص لزيادة الإيضاح والبيان، ولها الحق أيضا بالقيام بالدرس المحقق والبحث المدقق، في أي محل دعت الضرورة إليه. واللجنة تحكم حكما نهائيا في كل من الشكايات المقدمة لها بالقبول والرفض، أو اقتراح التعويضات.

الفصل الرابع: عند الانتهاء من درس كل شكوى يعين لها بقرار وزيري كمية التعويض الواجبة.

فيتعين على اللجنة المذكورة نشر هذه القواعد للعموم، لتتمشى عليها ولا تتعداها. والواقف عليه يجب أن يجري على مقتضاه، والسلام. في 29 محرم الحرام عام 1336 الموافق 16 نونبر سنة 1917». وقد باشرت اللجنة المذكورة عملها، واستمرت قائمة إلى أن أنهت مهمتها، فصدر بحلها ظهير مؤرخ بـ 29 ربيع الأول عام 1340 الموافق 30 نوفمبر سنة 1921.

عن حق الأوقاف في سوق (بلاصة) تطوان عام 1336 هـ 1917 م:

وهذا ظهير يضاف إلى ما صدر من الظهائر المتعلقة بحقوق الأوقاف الإسلامية في سوق تطوان، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله، وأبد عزه ووالاه، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رفع لجنابتنا العالي بالله توقف نتيجة تأسيس السوق المنشأ برحية الزرع على الطراز الجديد، وعلى إتمام المناسبة التي تكمل بها محاسنه، وذلك بإضافة الساحة المتصلة به في الجهة الشرقية، الشاملة للخزائن الخمسة المبنية بها لجانب أحباس المنقطعين، وتسوية الأرض المتصلة به أيضا، وكانت مراعاة القوانين الصحية والمصلحة العمومية قاضية بالإسعاف، ومساعدة إجراءات لوازمها مع مقتضيات الإنصاف، أصدرنا أمرنا هذا لناظر الأحباس المذكورة، أن يتخلى عن الخزائن الخمسة المذكورة والساحة المتصلة بها للمجلس البلدي، على أن يلتزم المجلس المذكور بدفع ثمان حوانيت تامة صالحة يقوم هو ببنائها، حسبما وقع الاتفاق عليه عوضا عما يؤخذ من الأحباس. ولتكن هذه المعاوضة جارية على القوانين الشرعية مسجلة على القاضي، ثم بعد تسجيل في دفتر الأوقاف المذكورة، وتصير الحوانيت الثمان ملكا للأحباس على الدوام والتأبيد. كما نأمر الناظر أيضا بتسوية الأرض المتصلة بالسوق المذكور، حتى تكون على أحسن الأحوال، وليقم كل من الناظر والمجلس بما عهد به إليه على حسب ما ألزم الإجراء عليه. والواقف عليه من كافة ولاية

أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا في 20 محرم عام 1336 الموافق 7 نونبر سنة 1917».

ضابط للحسبة وأعمال المحتسبين عام 1336 هـ 1917م:

وهذا ضابط أصدره الوزير الصدر للمحتسبين، وفيه توجيه لهم وإرشاد لما ينبغي أن يقوموا به في وظيفهم، ونصه:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أنه لما كانت خطة الحسبة مما يتعين الالتفات إليها، والاهتمام بتنظيم قرائن يجب تتبعها والاعتماد عليها، وجب أن يحرر ضابط يضبطها أتم ضبط وتحرير، وتقرر فصوله أحسن تقرير، فصدر هذا الضابط الذي يتعين على كافة المحتسبين التمشي عليه والوقوف عند حده، تسهيلا وتيسيرا حتى يكونوا في راحة من سير أعمالهم، ويكتسب الكل الثقة العامة من كافة طبقات العموم، فالمحتسب من حيث هو مؤهل للاعتبار، نظرا للمهام التي أنيطت به منذ قديم، والتي يجب عليه متابعة القيام بها حيا لمصالح الشعب الإسلامي، والتي هي مراقبة الصنائع، ومراقبة سلوك أصحابها، ودفع الغش المتأتي من جانب السحرة وأرباب الكهنة والمشعوذين، ودفع الأكاذيب المضرة الصادرة من جانب رواة الحكايات والخرافات بالأسواق.

وكذلك مراقبة الحمامات والحمامات والفنادق بما لا مضرة فيه على ملاكها أو مكترها، وغير ذلك، بشرط أن تجمع هذه الأمور المقررة، الشروط الدينية والصحية.

وأن غير ذلك من المهمات التي كان يتعاطاها قبل، والتي أوجد لها العصر الحاضر - عصر التقدم - أشخاصا ذوي تهينة خصوصية لها، كالأطباء والمهندسين وما شابههم، والمجالس الخصوصية التي هي تابعة لمجالس الأشغال البلدية، أصبح لا يتعاطاها الآن.

وأخيرا توجد بعض المهمات التي يسند للمحتسب القيام بها وفقا للتعليمات التي تصدر من المجلس المناط إليه، كالذود عن مصالح السكان، تبع لما هو قائم في كافة المدن المتمدنة، إذ أن المخزن الشريف أعزه الله، جعله عضوا من أعضاء المجلس المذكور، فيجب عليه الحضور في كافة الجلسات والمحاورات.

أولا: تهينة الأسواق وضبطها ومراقبة مصالح الوافدين إليها.

ثانيا: منع بيع الأصناف قبل وصولها إلى السوق، ومنع احتكارها قبل أن يقضي أرباب الشعب منها.

ثالثاً: اقتراح وتسمية الكيالة والوزانين والسماصرة، وغير ذلك من متوظفي الأسواق، ولكن بشرط أن لا يقوم المجلس بتسميتهم بواسطة المباراة، ولا يمكن المحتسب أن يقوم بوضع ضرائب لم يسمح بها المجلس.

رابعاً: الضرب على يد أصحاب الغش والتدليس في الأصناف، وزيادة الأسعار، وكذلك النقص في الكيل والوزن وتحقيقها.

خامساً: تعيين أسعار أصناف غلل البلاد، وإفادة المجلس بذلك، ومراقبة الأصناف المجلوبة حتى لا تباع بأكثر مما يعينه المجلس.

سادساً: الحكم في الديون القليلة الأهمية الواقعة في السوق.

سابعاً: القيام بوضع غرامات صغيرة لمخالفة تقع فيما يعينه المجلس.

فالواقف عليه يجب أن يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 26 محرم الحرام عام 1336 الموافق 14 نونبر سنة 1917».

حفلات عيساوة عام 1336 هـ:

وكانت في تطوان أربع زوايا للطائفة العيساوية المنسوبة للشيخ محمد بن عيسى دفين مكناس، وهو الملقب بالشيخ الكامل. وفي كل زاوية من تلك الزوايا الأربع فرقة عيساوية تعرف باسم خاص، وهي:

- عيساوة الفدان: لأن زوايتهم واقعة في ساحة الفدان.
 - عيساوة العيون: لأن زوايتهم في حومة العيون.
 - عيساوة الجزائر: لأن جل رجالها من العائلات التي هاجرت من الجزائر إلى تطوان.
 - عيساوة بني معدان: لأن جل رجالها من بني معدان، التي هي قسم من قبيلة بني حزمر الجبلية القريبة من تطوان.
- ولكل فرقة من هذه الفرق لهجتها الخاصة في قراءة أحزابها، كما أن لها أذكارا تمتاز بها عن غيرها في مجتمعاتها. وكانت العادة من قديم، أن كل فرقة من هذه الفرق الأربع يخصص لها من كل سنة يوم كامل من أيام السوق، التي تكون المدينة فيها عامرة بأهل البادية، فيخرج فيه رجال الفرقة من زوايتهم "محيّرين" تصحبهم الطبول والدفوف والغيطات، وهم يرقصون ويشطحون على نغماتها، وشعورهم مدلاة على أكتافهم، وفيهم المنتظمون في صفوف، ومنهم الماشون على غير هدى بطريقة جنونية يخيفون بها النساء والأطفال، وهكذا يقضون النهار من الصباح إلى الليل، يطوفون بأسواق هذه المدينة، فيذبح الناس لهم الأكباش والجديان، ويرمونها لهم حية، فيختطفونها منهم، ويقررون بطونها بأيديهم، ويمزقون أعضائها بأظفارهم، ويأخذ كل واحد قطعة، بعد أن تتلوث ثيابهم البيضاء بالدماء والأرواث، ومنهم من يأخذ في أكل ذلك اللحم أمام الناس،

ومنهم من يرمي به لأصحاب النية والمتبركين، والناس ما بين متأثر خاشع، وخائف هالع، وآخر يرمي بالمال على سبيل الهدية، وأخرى ترمي بسببيتها¹⁸⁶ أو شمعتها أو دريهماتهما، وتؤمل من الشيخ الكامل أن يقضي حاجتها أو أن يأتيها بزواج صالح، أو ولد ناجح، أو بقرة حلوب ...

وعند الغروب، يكون الموكب قد وصل إلى الزاوية التي منها يبدأون. ويعد ذلك الاحتفال أو المهرجان الذي يعده كثير منهم عبادة يتقربون بها إلى الله، ويؤدون بها واجبا عليهم للشيخ، يتكون من فقراء الطائفة وقد يحمل معه ما جمع من الهدايا، ويذهب إلى مكانس حيث ضريح الشيخ، ليحضرُوا احتفال رجال الطريقة الذين ياتون من مختلف مدن المغرب وقبائله.

وكانت العادة أن الفرقة التي تتقدم دائما هي فرقة زاوية الفدان، تليها فرقة العيون، ثم فرقة الجزائر، ثم فرقة بني معدان، التي خلفتها فرقة السحيم.

ثم يأتي دور "حمادشة"، أصحاب الشيخ علي بن حمدوش، دفين زرهون قرب مكانس، وهؤلاء لا يفترسون المواشي، بل يضربون رؤوسهم بالشواكير والكور وغيرها من الآلات الحديدية والخشبية، فتسيل الدماء على وجوههم وصدرهم وهم يرقصون ويضحكون ضحك الفزع والجنون، ومع ذلك تمتلئ شوارع المدينة وسطوح ديارها بالمتفرجين والمتفرجات، بالضحاكين والضحكات، والباكين والباكيات. والجنون فنون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كذلك كان الحال قبل عهد الحماية، إلا أن تلك المظاهر كلها قد وقع القضاء عليها عندما نضج الوعي القومي، وتنورت الأفكار، وزالت الغشاوة عن الأبصار، وفهم الناس معنى الدين الحق، وأدركوا الفرق الصحيح بين عبادة الله الذي لا إله إلا هو، وأضاليل المشعوذين، وألاعيب الضالين المضلين.

وقد صدر ظهير سلطاني بمنع تلك المظاهر المنافية للدين وللحضارة، فوقع الإقلاع عنها إلى الآن، ونرجو أن يتغلب الحق على الباطل بفضل الله. وقد وجدت في مذكرتي أن يوم الاثنين 19 صفر من هذا العام (1336) كانت فيه خرجة عيساوة العيون على العادة التقليدية منذ أجيال ...

الاحتفال بليلة المولد النبوي عام 1336 هـ:

وفي هذا العام (1336) قامت الحكومة الخليفة، وعلى رأسها الخليفة السلطاني مولاي المهدي ووزيره الصدر الفقيه بن عزوز، بالاحتفال بليلة عيد المولد النبوي الشريف، وهي ليلة 12 ربيع الأول (27 دجنبر سنة 1917) بجامع الباشا القريب من قصر المشور من مدينة تطوان.

186 - { السببية هي المنديل } ح. د.

وقد حضر الاحتفال كبار رجال الحكومة والعلماء والشرقاء والأعيان والمادحون والمسمعون، وقرأوا قصيدتي الهمزية والبردة والأمداح النبوية بالصيغة التقليدية المتوارثة بتطوان منذ أجيال، وكانت المباخر تعطر الجو بالروائح الطيبة المنبعثة عن العود القماري.

وعند الفراغ من إنشاد الأمداح النبوية، عاد الخليفة إلى قصره، وأحضرت موائد اللحوم، فتعشى منها جميع الحاضرين. ثم أحضرت صواني الأتاي، فشرب الجميع إلى أن طلع الفجر، فأطلقت مدافع الفرع من برج القصب، احتفالاً بذكرى مولد الرسول، وأدى الحاضرون صلاة الصبح، ثم وزعت جوائز مالية على المسمعين ...

وهي سنة يقوم بها ملوك الدولة العلية الشريفة، وقد حذا حذوهم الخليفة السلطاني بهذه البلاد، ولنعم الاحتفال احتفال المؤمنين أهل الفضل والنبيل بذكرى مولد نبيينا المصطفى الكريم، عليه من الله أطيب الصلاة وأزكى التسليم. وكان وما زال أكبر احتفال يقام في هذه الليلة بتطوان، هو الذي يقع في الزاوية الريسونية، ثم قلدها عدة زوايا، ولنعم التقليد تقليد الكرام، في إنشاد خير الكلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، وتمتين روابط المحبة والوئام.

إصدار الجريدة الرسمية باللغة العربية في تطوان عام 1336 هـ 1918

من

تقدم لنا في أخبار عام 1331 هـ 1913 م، أنه بعدما اتخذت مدينة تطوان عاصمة لمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، أصدرت الحكومة الإسبانية جريدة سميتها "الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب".

ولقد صدر العدد الأول منها باللغة الإسبانية في عاصمة مدريد بتاريخ 10 أبريل سنة 1913 م (موافق 3 جمادى الأولى عام 1331 هـ). وفي 10 نوفمبر سنة 1918، نقلت إلى تطوان، واستمرت تصدر فيها بخصوص اللغة الإسبانية إلى هذا العام.

وفي هذه السنة (1336 هـ 1918 م) صدرت هذه الجريدة باللغة العربية في مدينة تطوان¹⁸⁷، وقد كتب على ظهر العدد الأول منها ما يلي:

الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية

عدد 1. 27 ربيع الأول

تطوان - مطبعة .. المكتبة الإفريقية 1918.

¹⁸⁷ - حجم هذه الجريدة واحد وعشرون سنتيمترا ونصف طولاً في ستة عشر سنتيمترا عرضاً.

ثم في صفحة أخرى: الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية في المغرب.

ثم كتب في رأس الصفحة الأولى ما يلي:

السنة الأولى - تطوان - 27 ربيع الأول¹⁸⁸ عدد 1

ثم في نفس الصفحة الأولى: الموظفون - أوامر ملوكية، يعني أوامر ملك إسبانيا بتعيين موظفين إسبانيين في منطقة حماية إسبانيا بالمغرب. ثم بعد ذلك نصوص ظهائر صادرة من الخليفة السلطاني بتطوان، وتحت كل ظهير موافقة المقيم العام الإسباني أو من ينوب عنه.

ثم القرارات الوزارية، وتحت كل قرار موافقة نائب إدارة الأمور الوطنية (وهو إسباني). ثم إعلانات من المحاكم التي يترأسها الإسبانئون بالمغرب¹⁸⁹.

ثم بعد نصف شهر صدر العدد الثاني منها بتاريخ 13 ربيع الثاني (أي من عام 1336 وهو يوافق 27 يناير سنة 1918 م). وهو كالأول في تنظيمه، ثم صارت تصدر مرتين في الشهر.

وهكذا استمر صدور هذه الجريدة التي هي في صورة مجلة صغيرة الحجم، إلى أن ألغيت الحماية والحكومة الخليفية، وتحقق الاستقلال وحصل توحيد التراب المغربي والحمد لله.

إنشاء ضريبة الأسواق بالريف عام 1336 هـ:

وضريبة الأسواق، هي مبلغ مالي طفيف، يدفعه الأشخاص الذين يأتون إلى أحد الأسواق العمومية لبيعوا به محصولاتهم أو منتوجاتهم أو بعض ما يملكون من حيوان أو بضائع أو مأكولات.

وهذه الضريبة لم تكن معروفة من قبل، بل كان الناس أحراراً في بيعهم وشرائهم في جميع الأسواق.

وهذا ظهير خليفى بإنشاء هذه الضريبة في أسواق القبائل الريفية، ونصه: «يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وأجرى على منهج النجاح سيره وقراره، أننا حيث رأى جنابنا العالي بالله، أنه حان إبان القيام بترتيب ضرائب خفيفة بأسواق الإيالة الشرقية من هذه المنطقة المحروسة، إذ لم يقم بها المخزن فيما سلف، كي ما يتمكن سكان تلك النواحي من إصلاح أملاكهم التي حصل بها ضرر بسبب الفتن الفارطة. ولما كانت التجارة إحدى ينابيع الثروة

¹⁸⁸ - لم تذكر السنة، وهي عام 1336 هـ ويوافق هذا التاريخ من الميلادي 11 يناير سنة 1918.

¹⁸⁹ - جاء في آخر صفحة من هذه الجريدة أن قيمة الاشتراك السنوي فيها هو 12 بسيطة إسبانية، وأن ثمن كل عدد هو 75 سنتيماً إسبانياً، وثمن كل عدد متأخر هو بسيطة.

وراحة الشعوب، كان من المناسب تسهيلها بكافة الوسائل اللازمة لتقدمها ونجاحها، وتكثير الوفود للأسواق من كافة الطبقات بقصد مشتري المحصولات المغربية وجلب المحصولات الأجنبية، ومن أهم لوازم ذلك، إصلاح الطرق الموصلة إليها، وإيجاد التسهيلات في جميعها، كتنظيف العيون الجارية والموارد، وتبليط الأرض وغير ذلك، وجميعه إيثارا لراحة الوافدين وصحتهم، وقصدا لإيصال كل ما هو ضروري للقيام بهاتيك الأعمال. قررنا القيام بوضع التعريفات المصحوبة بظهيرنا هذا بأسواق الإيالة الشرقية من هذه المنطقة المحمية. فنأمر المكلفين بقض هذه الضرائب، أن يجروا على مقتضى تلك التعريفات، وأن يعطوا توصيلا بكل ما يقبضونه، وأن يكون تمشيهم وفق الأوامر المخزنية، كما أن علي جنابنا قرر إعطاء عشرة في المائة من المتحصل في الأسواق، يعد لمساعدة فقراء القبيلة التي بها السوق، ومثلها لإصلاح الزوايا الموجودة ثمة، وذلك مراعاة لعوائد تلك البلاد الحسنة. ونأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 28 ربيع الأول عام 1336 موافق 12 يناير سنة 1918.

(وقد كتب عليه المقيم العام الإسباني ما تعرييه) اطلعت على الظهير الصادر بتاريخه من جانب سمو الأمير مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد بترتيب ضرائب على أسواق الإيالة الشرقية، وأذنت بنشره وإجراء العمل بمقتضاه. تطوان 12 يناير سنة 1918. فرنسيسكو غومس خوردانا.

التعريفات

أولا: الأصناف التي يؤدي عنها عند الدخول فقط، لأنه يتوفر من مدخولها عدد كبير، ثم يقسم على كميات صغيرة:

حمل الثمار	سناطيم 0-25 عن كل 25 كيلو
السمك	سناطيم 0-25 كذلك
الخضر	سناطيم 0-15 كذلك
العسل والسمن	سناطيم 0-20 كذلك

ثانيا: الأصناف التي يؤدي عنها عند خروجها فقط، لأنها تدخل بكميات قليلة وتخرج بكميات وافرة:

الصوف	سناطيم 0-10
الحصر	سناطيم 0-10
الحب	سناطيم 0-40 لكل غرارة تزن 114 كيلو

جلد الغنم والمعز	سناطيم 0-10
جلد البقر	سناطيم 0-15

ثالثاً: الأصناف التي يؤدي عنها عند الدخول وعند بيعها:

	عند الدخول	عند البيع
الخيول	0,20 سناطيم	3,00
البغال	0,20	3,00
البقر	0,15	1,25
الحمير	0,15	1,00
الغنم	0,05	0,15
الطيور	0,05	0,10
البيض	0,05	0,05
خنشة الفحم	0,05	0,05
حمل الحطب	0,10	0,25

رابعاً: الأنواع المختلفة

- القهواوي والحوانيت والمحاجم وما أشبه ذلك، يؤدي عن الأرضية عشرون سنطيمًا لكل مطرو مربع 0,20
- ويؤدي التجار في السلع الأجنبية عشرين سنطيمًا لكل مطرو مربع 0,20

- ضريبة الوزن عن 50 كيلو فما دون، يؤدي عنها خمسة سناطيم ومن 50 فما فوق عشر سناطيم

- ضريبة ربط البهائم، الواجب على جالبي الأصناف المبيعات خمسة سناطيم عن كل بهيمة

- الماشية التي تذبج للبيع بالأسواق، يؤدي عنها نفس الضريبة المذكورة في البيع، ويزاد على ذلك ضريبة مراقبة البيطار

- ويمكن أن تكون هذه الضريبة خمسة وعشرين سنطيمًا على المعز والغنم، وخمسين سنطيمًا على البقر. انتهت».

وإذا لم يكن هناك احتكار في إبداء الآراء للمصلحة العامة، وساغ لغير كبار رجال المال والاقتصاد، أن يبدوا رأيهم في مثل هذه الأشياء التي تربط بين الحكومة والشعب، فالرأي عندي أن مثل هذه الضرائب الطفيفة، ضررها أكبر من نفعها، وأن الضرائب التي يجب أن تعتمد عليها ميزانية الدولة، زيادة على مختلف الموارد الكبرى، هي الضرائب الضخمة على أصحاب رؤوس الأموال

الكبيرة من ذوي الأراضي الشاسعة، والعمارات الشاهقة، والمعامل الرابحة، والتجارة الواسعة، والضرائب العالية التي لا يشعر بها أفراد الشعب مباشرة. إن أفراد الشعب، وخاصة ضعاف الموارد، يجب أن لا يشعروا بكثرة الضرائب أو ثقلها، لينشطوا ويندفعوا في طريق الإنتاج والترويج، وفي ذلك من الفوائد والنتائج، ما يعوض للدولة وصندوقها أكثر مما تنازل عنه من تلك الضرائب المباشرة الطفيفة في مبالغها، المسينة بمفعولها.

إن مثل امرأة عجوز تقصد سوق القبيلة بدجاجة أو بضع بيضات أو حبوب أو خضر تحملها على ظهرها، أو خنشة فحم أو حزمة حطب تحملها على عاتقها، أو على ظهر حمارتها، يجب في نظري أن لا تدفع أي شيء في السوق.

وإن الرجل القروي، يملك بضع مئات من الأمتار - لا الهكتارات- يزرعها حبوبا أو خضرا، ليسد بذلك رمقه ورمق عياله، يجب أن لا يدفع لصندوق الدولة أي مبلغ كان، ويكفي من مثل هذا الرجل ومثل تلك المرأة، أن يبقيا في قبيلتهما وأرضهما مع ماشيتهما، دون أن يرحلا للمدن الكبرى، يتسولون بشوارعها، ويكثرون عدد العاطلين المتشردين بأسواقها.

أما الذين يملأون الكاميونات¹⁹⁰، ويحملون الأطوان، ويروجون عشرات الملايين، فضلا عن أصحاب المئات، فلنُفرض عليهم من الضرائب ما يناسب أرباحهم، والله يكثر عليهم من خير، ويزيدهم من فضله، وأما الضعفاء والمساكين، فيكفيهم ما يقاسون من غلاء في الضروريات، وحرمان من الكماليات.

إن من رجال الدولة من يشكون من تراكم سكان القبائل على المدن، وكثرة المتسولين والعاطلين، ولا يدري الكثيرون منهم أنهم هم السبب !! إن من أكبر الأسباب في ذلك، هذه الضرائب المختلفة التي يفرضها الواحد منهم، وهو جالس بوزارته أو إدارته، واضعا إحدى رجليه على الأخرى، والدخان يتصاعد من فيه، مزاحما لما في رأسه من تأثير ما شربه من الكؤوس حلالها وحرامها.

ولو كانت لي كلمة مسموعة أو رأي نافذ، لقررت إسقاط جميع الضرائب - عمليا، لا قولا فقط - عن جميع ضعاف أهل البادية، وعن كل فرد لا يملك إلا ما يقوت به نفسه وعياله، إذ ذاك تخف الوطأة على المدن، وتقل البطالة، وتعمر القبائل، وتطمئن النفوس، وتبتعد عن الأمة أشباح الأفكار الهدامة التي قد تأتي على الأخضر واليابس.

فهل من مذكر يا أولي الأبواب، من أرباب الكراسي والألقاب؟؟؟

¹⁹⁰ - {الكاميونات لفظ إسباني Camiones ومعناه الشاحنات} ح. د.

جريدة "شمال إفريقيا" بتطوان عام 1336 هـ 1918 م:

في شهر مايو سنة 1918 (شعبان 1336)، أسست جريدة El NORTE DE AFRICA (إل نورتي دي أفريقيا). وهي جريدة يومية، صدرت في تطوان باللغة الإسبانية في ثمان صفحات، وأصحابها إسبانيون. وفي العدد الخامس منها، صدر قسم منها باللغة العربية بعنوان: شمال إفريقيا، وهو معنى (إل نورتي دي أفريقيا). وهذا القسم العربي يحتوي على الصفحة الثامنة، أي الأولى من جهة اليمين من الجريدة المذكورة، ويعتبر كجريدة مستقلة عن القسم الإسباني في تحريرها وموضوعاتها، وقد كتب عليها: جريدة يومية مستقلة.

وقد استمرت هذه الجريدة تصدر بشبه انتظام ما يقرب من العام، وتولى الأستاذ محمد العربي الخطيب تحريرها مدة من الزمن. وجل ما كانت تنشره يوميا، تلغرافات تترجم من الإسبانية عن الحرب الأوروبية، مع أخبار محلية مقتضبة من حين لآخر.

وأول عدد صدر من القسم العربي، هو عدد 5 بتاريخ 10 شعبان عام 1336 الموافق 21 مايو سنة 1918. وآخر عدد وقفت عليه منها هو عدد 251 بتاريخ 24 جمادى الأولى عام 1337 الموافق 26 فبراير سنة 1919. وكانت هذه الجريدة الوحيدة التي تصدر باللغة العربية في منطقة الحماية الإسبانية في ذلك التاريخ.

إعفاء الحاج عبد السلام بنونة من حسبة تطوان 1336 هـ 1918 م:

وفي هذا العام، صدر بإعفاء السيد الحاج عبد السلام بنونة من وظيف الحسبة بتطوان ظهير خليفى هذا نصه:

«خديمتنا الأَرْضِي الطالب عبد السلام بنونة، أَمَنَكَ اللهُ وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فقد رفع لشريف علمنا ما قدمته من الاستعطاف، في إعفائك من خطة الحسبة التي طوقتها، وقبل استعفاؤك بالإسعاف، وعليه فقد أعفيناك، وولينا بدلا عنك الشريف السيد أحمد غيلان، فلتتخل له عن ذلك الوظيف مأجورا، حائزا من التفات علي جنابنا ما يخلد لك ذكرا مبرورا، والسلام. في 14 رجب الفرد الحرام عام 1336 الموافق 26 أبريل سنة 1918».

لإيصال الماء إلى سوق "بلاصة" تطوان عام 1336 هـ 1918 م:

وتم بناء السوق البلدي (البلاصة) بهذه المدينة، ولكنه توقف على مساعدة مالية لجلب الماء إليه، فصدر بمساعدته ظهير هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالاحترام والتبجيل، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنته، لما شاهد جنابنا العالي بالله البناء الذي

أنشئ بالسوق المعد لبيع المأكولات بحضرتنا التطوانية، وحصل بمشاهدته من الانشراح وتمام السرور، ما يحمل على مساعدة مجلس الأشغال البلدية، وإتمام رغبته في إيصال الماء لهذا السوق لتتم نظافته، أصدرنا أمرنا هذا بمنح المجلس المذكور مددا قدره أربعة عشر ألف بسيطة سكة إسبانية، تؤخذ من القسم الرابع عشر والباب المنفرد والفصل الثاني من ميزانية المخزن الجاري عليها العمل. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، والرؤساء الصدور، أن يجري على مقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 11 شعبان الأبرك عام 1336 الموافق 22 مايو سنة 1918».

توسيع الطريق المتصل بالفدان عام 1336 هـ 1918 م:

وكان الطريق الموصل إلى ساحة الفدان ضيقا غير مناسب للتطور الحديث، فهدم في أول الأمر صف الحوانيت التي كانت عن يمين الداخل إليه من جهة التوسعة الجديدة، وأبقى الصف المقابل، وهو الذي به الفندق إلى الآن، كما بقيت في الجانب الأول دار متصلة بالدارين الكبيرتين الباقيتين حتى الآن أيضا، وكانت في ملك شخص تحميه دولة أجنبية، فصدر بهدمها ظهير هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأبد في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنته، لما رفع مجلس الأشغال البلدية بحضرتنا التطوانية، الالتماس المتضمن إعلان التملك الإجباري للدار الواقعة بإحدى زوايا الساحة المعروفة بالفدان في شارع الفونصو الثالث عشر، قصد هدمها واستقامة الشارع المذكور، ورأى جنابنا العالي بالله، أنه من الإنصاف الإصغاء لهذا الالتماس، ومد يد المساعدة في كل ما يعود بالنفع العام وتحسين المدن، أصدرنا أمرنا هذا بالتملك الإجباري لتلك الدار، حيث كان القصد منها ما ذكر. ورغبة في تأييد النفع العام، طبق ما تضمنه أمرنا المتعلق بضابط التملك الإجباري، الصادر في 23 جمادى الأولى عام 1335 من العام الفارط موافق 17 مارس سنة 1917. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 12 شعبان الأبرك عام 1336 الموافق 23 مايو سنة 1918».

ويذكر بعض الناس أن تلك الدار هدمت بالليل، حتى لا تقع عرقلة من تلك الدولة الأجنبية التي كانت تحمي مالها.

تحويل فندق الملاح إلى مدرسة للصنائع والفنون عام 1336 هـ 1918 م:

من

وشيوخ اليوم، وحتى كهوله، ما زالوا يذكرون أن السائر في شارع الطرفيين، موليا وجهه نحو الفدان، كان يجد عن يساره صف حوانيت صغيرة للتجارة، فإذا دخل الملاح، وجد عن يساره أيضا صفا آخر كذلك، ثم بابا كبيرا لفندق تجاري كبير كان يعرف بفندق الملاح.

وقد صدر ظهير يأمر بأن يهدم ذلك الفندق وتلك الحوانيت، وتقام على أنقاض الجميع بناية تكون بها مدرسة للصنائع والفنون، وهذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى نهج العدل سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما كان جنابنا العالي بالله دائم الالتفات لكل ما يعود بتعميم التعليم، واقتضى الاهتمام بالحرف والصنائع، الاعتناء بأربابها، كي تظهر بمظهر التقدم والنجاح، ويحصل متعاطيها على التعلم الكافي، وتخصيص محل جار مجرى الصلاح، أصدرنا أمرنا هذا بإفراغ الفندق المعروف بفندق الملاح، الكائن بباب الملاح بحضرتنا التطوانية، مع كافة الحوانيت المتصلة به بالطرفيين، والكل ملك لجانب المخزن الشريف، وإعداده لإنشاء مدرسة الصنائع والفنون الابتدائية، بعدما رفعت لسدتنا العالية بالله لائحة الأعمال المقدمة من إدارة البناءات المدنية من إدارة المنافع، ويكون القيام بذلك إداريا، وقد صادق جنابنا الشريف على تلك اللائحة، كما أنا أدنا بتنفيذ كمية قدرها ثلاثة وثمانون ألفا ومائتان واثنان وثمانون بسيطة وثلاثة وثمانون سنطيميا سكة إسبنيولية، تؤخذ من القسم الثاني عشر والباب السادس والفصل الثالث من ميزانية المخزن الجاري عليها العمل للقيام بذلك. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، والرؤساء والصدور، أن يجري على مقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 13 شعبان عام 1336 موافق 24 مايو سنة 1918».

وتم بناء ذلك المحل، ومرت به أطوار عديدة، في مدة غير مديدة، فكانت به المدرسة، ثم إدارة تابعة للإقامة العامة، ثم المعهد الخلفي، ثم إدارة رسمية أخرى، ثم الاتحاد المغربي للشغل، ثم ...، ثم ...، وكل من عمل فيه شينا كان مآله الفشل!!

تنفيذ أرض حبسية لملجأ باب التوت عام 1336 هـ 1918 م:

والخارج من باب التوت، جنب السور الموصل إلى باب النوادر، يرى عن يساره ملجأ طيبا خيريا عموميا، كانت أرضه قبل بنائه ملكا للأوقاف الإسلامية، فصدر أمر الخليفة للأحباس العامة وأحباس المنقطعين، بالتنازل عن تلك الأرض للبلدية، ما دامت بنايتها مشغولة بذلك العمل الخيري، وإلا فترد تلك البقعة للأحباس.

والظهير الصادر بذلك هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأدام عزه وفخره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رفع لسدتنا العالية بالله، مطلب مجلس الأشغال البلدية بحضرتنا التطوانية، مساعدة جنابنا المحروس بالله على القيام ببناء يعد للمعالجة العامة، بحيث يعالج به كل من قصده، وكان هذا المقصد المحمود من خدماته المستحسنة التي سيقوم بها نحو مرضى فقراء المسلمين، ووقع اختيار إنشاء هذا البناء بالبقعة التي بعضها من جملة أحباس المنقطعين، وبعضها من جملة الأحباس الكبرى بتوسعة نطاق تطوان قبالة باب التوت، رأينا هذا من المساعي الخيرية الحميدة، التي يقتضي الإسعاف مد يد المساعدة إليها. وبموجبه نأمر ناظر الأحباس الكبرى، وناظر أحباس المنقطعين، أن يمنح المجلس المذكور البقعة المختارة لهذا العمل الخيري المبرور، ليأخذ مما هو للأحباس الكبرى ستة وثمانين مطراً مربعاً وثلاثين سنطيماً، ومما هو لأحباس المنقطعين ثمانمائة وخمسة وتسعين مطراً مربعاً وعشرين سنطيماً، دون عوض، مدة قيام المجلس المذكور بهذا المقصد المرضي، أما عند وقوع تغيير فيه وخراجه عن مقتضى ما ذكر، فإن لبقعة المذكورة ترد للأحباس على نسبة ما أخذ لكل من المنقطعين والأحباس الكبرى. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 25 رمضان المعظم عام 1336 الموافق 5 يولييه سنة 1918».

زيارة ولد الزعيم الريسوني لتطوان عام 1336 هـ 1918 م:

ومن المعروف أن عهد المقيم العام الخرنال خوردانا بتطوان، مضى جله في هدنة وسلام مع القبائل الجبلية، إذ سلك هذا المقيم طريق السياسة والتفاهم مع الزعيم الجبلي مولاي أحمد الريسوني، فكان يمدّه بالمال والسلاح، في مقابل هدوء القبائل الخاضعة له، وهي جل قبائل الشمال، وعدم قيامها بأية حركة ضد الحكومة والطرق العمومية.

ولقد كان من مظاهر الصداقة والوداد بين الريسوني وحكومتي تطوان من حامية ومحمية، أن أوفد ذلك الزعيم ابنه مولاي الخالد، الذي كان سنه إذ ذاك نحو عشر سنين، إلى مدينة تطوان، بدعوى زيارته للزاوية الريسونية بها، والمقصود هو الدعاية واستغلال هذه الزيارة، وإشعار إسبانيا بأن الهدوء التام سائد في هذه المنطقة، حتى إن زعيمها الأكبر، قد بعث ولده الوحيد لزيارة عاصمتها، مما يدل على تبادل الثقة والاحترام.

ولقد دخل مولاي الخالد هذه المدينة راكبا فرسه في احتفال كبير، ومعه عدد من أقاربه الشرفاء، وقواد أبيه وأصحابه المسلحين، وزاروا الزاوية المذكورة التي كان في انتظاره بها عدد من أعيان هذه المدينة، وقد أقاموا له حفلة غداء فاخرة بروض السيد عبد الكريم اللبادي في باب السعيدة، وقدموا له من أصناف المأكولات التطوانية سبعة ألوان هي: البسطيلة، ثم خروف مشوي، ثم (ضلعة) لحم محمر بين نارين، ثم دجاج معمر، ثم لحم بلوز وبيض (تفاية)، ثم كفتة، ثم محنشة، وفواكه وحلويات ... وفي المساء غادر هذه المدينة عائدا إلى مقر والده، وكانت هذه الزيارة يوم الخميس 23 شوال عام 1336 الموافق فاتح غشت سنة 1918.

تطوان تشارك في الأسواق الأدبية بسبتة عام 1336 هـ 1918 م:

لقد مر عهد كانت فيه مدينة سبتة، التي تبعد عن تطوان بنحو أربعين كيلومترا، تنظم من حين لآخر، حفلات أدبية تسمى "الأسواق الأدبية"، وفي هذه السنة (1336 هـ 1918 م)، شارك المجمع العلمي التطواني في تنظيم القسم العربي من تلك الحفلات، فكان مهرجان أدبي شارك فيه أدباء مغربيون باللغة العربية، وأدباء إسبانيون بلغتهم الإسبانية.

وقد أصدر مجمع تطوان بلاغا طلب فيه من الأدباء والكتاب المغربيين أن يقدموا إليه كتابة أو بحثا في أحد الموضوعات الأربعة الآتية:

- 1- قصيدة في موضوع يختاره الشاعر.
- 2- تاريخ الشعر العربي وأسواقه الأدبية قبل الإسلام.
- 3- ترجمة أحد مشاهير الرجال بتطوان.
- 4- الصنائع والحرف بتطوان.

ولمن يجيد الكتابة في موضوعه، جائزة مادية محترمة من الجوائز النفيسة التي تبرع بها الخليفة والمقيم العام وبعض الوزراء وكبار الموظفين والهيئات الرسمية.

وقد عينت من بين رجال المجمع العلمي، لجنة لدرس ما يقدم لها من الأبحاث، ومنح كل باحث الدرجة التي يستحقها، والجائزة التي تناسبها.

وقد شارك في الكتابة والنجاح ونيل الجوائز من سكان تطوان:

- الفقيه سيدي محمد بن التهامي أفيال
- السيد الحاج عبد السلام بنونة
- سيدي أحمد غيلان
- السيد محمد الفزاري
- الأستاذ محمد بن العربي بنونة

أما نتائج المباراة، فكانت حسبما قضت به اللجنة المحكمة من المجمع العلمي، كما يلي:

في الموضوع الأول: قصيدة باختيار الشاعر:
الجائزة الأولى: الفقيه السيد محمد الفزاري، جائزة الخليفة.
الثانية: الأستاذ محمد بنونة: جائزة وزير العدالة.
وقدم الفقيه الرهوني منظومة له في صلحاء تطوان، فنالت الجائزة الشرفية الأولى.

في الموضوع الثاني: تاريخ الشعر العربي وأسواقه الأدبية قبل الإسلام:
الجائزة الأولى: الفقيه سيدي محمد أفيال: جائزة المقيم العام.
الثانية: للترجمان طوبابو الإسباني: جائزة النائب السياسي.
الثالثة: للحاج عبد السلام بنونة: جائزة المجمع التجاري بسبتة.
في الموضوع الثالث: ترجمة أحد مشاهير الرجال بتطوان:
الجائزة الأولى: سيدي محمد أفيال: جائزة الوزير الصدر. وقد كتب ترجمة سيدي عبد القادر التبي الأندلسي الغرناطي التطواني، من علماء تطوان وصلحائها في القرن السادس للهجرة.
الثانية: لسيدي أحمد غيلان: جائزة باشا تطوان، وقد كتب ترجمة الحاج محمد الطريس.

الثالثة: للحاج عبد السلام بنونة: جائزة جريدة الإصلاح، وقد كتب ترجمة جده للأم الحاج عبد الكريم بريشة.

في الموضوع الرابع: صنائع تطوان وحرفها:
الجائزة الأولى: للحاج عبد السلام بنونة: جائزة الكاتب العام.
الثانية: للترجمان طيينده الإسباني: جائزة المجلس البلدي.

وبعد زوال يوم الأحد 11 غشت سنة 1918 (4 ذي القعدة عام 1336) امتطى رجال المجمع العلمي التطواني، مع رجال الحكومة الخليفة، متن قطار سبتة، فوصلوها عند العصر، وقد استقبلوا بما يناسب مقامهم من الاحترام. وفي نفس الليلة التالية، أقيم الاحتفال الكبير بأكبر مسارح سبتة، وقد حضره من سبتة حكامها وأعيانها، وعدد غفير من جمهورها، كما حضره من تطوان الوزير الصدر وبقية الوزراء ورجال الحكومة، مع المقيم العام الإسباني وكبار رجاله، وعدد من وجوه تطوان.

وعلى العادة، قد ترأست هذا الاحتفال إحدى الفتيات الحسان من بنات الإسبان، بصفتها ملكة الحب والجمال ...

وقد أقيمت في هذا الاحتفال عدة خطب وبيانات، وخطب من تطوان الفقيه الرهوني وزير العدالة باللغة العربية، ثم أقيمت ترجمة خطابه باللغة الإسبانية.

وخطب من الإسبانين أحد خطبائهم المشهورين بمديرد، وألقى الفقيه الفزاري قصيدته العربية، كما ألقى الشاعر الإسباني قصيدته الإسبانية.¹⁹¹ وألقى المقيم العام الخنرال خوردانا خطبة مناسبة في الموضوع، ثم كانت حفلات وإكرامات تركت السنة الذين حضروها رطبة بالثناء والإعجاب. وقد جدد هذا الاحتفال بعد ذلك عدة مرات بعد بضع سنوات¹⁹¹.

"البلاصة" بين الأحباس والبلدية عام 1336 هـ 1918 م:

و"البلاصة" أي السوق البلدي الذي بنته بلدية تطوان في محل سوق الزرع القديم، وهو الذي كان بين الطريقين الخارجين من الفدان إلى توسعة شانتتي، كانت به حوانيت عديدة للأوقاف الإسلامية، وقد صدرت في شأنها عدة ظهائر تضمن لها حقوقاً لا ندري هل ما تزال محفوظة، أم إنها ضاعت في عهد الاستعمار، وتسيير الأمور بأيدي الاستهتار.

ومن ذلك ظهير آخر فيه إحالة على بقية الظهائر، وهذا نصه:

«كتابتنا هذا رفع الله قدره ومقدراه، وجعل على قطب السعادة مداره، أننا بعون من لم تزل أياديه متتابعة، ومنحه مترادفة مطاوعة، لما اقتضت دواعي العناية، والالتفات نحو هذه الحضرة التطوانية بعين الاعتبار والرعاية، وأهم ما تعين تقديمه نظراً للمصلحة العامة، وتحتمت المبادرة إليه إنجازاً للأهم من المقاصد العامة، تأسيس سوق حضري على الطراز الجديد، مرموقاً من ذوي الكفاءة والاقتدار بعين الاهتمام والرأي السديد، أصدرنا لذلك شريف أمرنا بتاريخ خامس ربيع الثاني من عام 1333 بحيازة عشرين حانوتاً شطرها لجانب أحباس المساجد، وشطرها لأحباس المنقطعين، وهي الواقعة في الجهة الغربية من السوق الذي كان معداً لبيع الزرع، على أن يؤدي في كرائها المجلس البلدي مائة ريال واحدة، ريثما يتم إنشاء ذلك السوق، ويحاز من عدد حوانيته ملكاً لجانب الأحباس، ما في كرائه توفية لذلك القدر المذكور. وإذ كانت الحوانيت المحوزة من تلك الجهة الغربية غير كافية، وبالمقاصد المأمولة غير موفية، ورفع لسدنتنا العالية بالله اقتراح توسيع ذلك السوق، بإضافة قسم آخر من حوانيت حبس المنقطعين، وعددها خمسة عشر، وهي الكائنة بالجهة الشرقية، صدر أيضاً أمرنا الشريف بتاريخ خامس عشر ربيع الثاني من عام 1334، بحيازة الحوانيت المذكورة، على أن يسلك في شرط حيازتها مسلك الشرط الذي اشترط في العشرين السابقة، وقصاراه التزام المجلس البلدي ورئيسه القيام

¹⁹¹ - ونذكر بالمناسبة أن مؤلف هذا الكتاب (محمد داود) قد ساهم في هذه الأسواق الأدبية مرتين، وذلك في سنة 1923 ثم في سنة 1928، حيث نال الجائزة الأولى عن مساهمته الشعرية، وتمثل الجائزة في الزهرة الطبيعية والزهرة الذهبية؛ ح. د.

بتأدية الكراء الشهري عن جميع الحوانيت التي صدر الأمر بحيازتها مؤقتاً، وعند تنمة بناء السوق، يمكن المجلس المذكور إدارة الأحباس من عدد الحوانيت المنشأة به على وجه التملك المؤبد، طبقاً للاتفاق المبرم مع رئيس وزارتنا ونواب المجلس المذكور، الجاري على مقتضى الشروط المقررة، والالتزامات المحررة، ما يكون مستفاده موفياً لقدر الكراء الملتمزم. وحيث تم بمعونة الله، تشييد السوق على النهج المؤمل، مستوفاة به الشروط الصحية التي عليها في مثل ذلك المعول، استنجز رئيس وزارتنا السعيدة، بمعاوضة من أهله لذلك العمل الرياسة، وخاض عباب السياسة، من المجلس البلدي، توفية الوعد المشترك، فرشحت لذلك الأمر لجنة خصوصية قامت بتنفيذ هذا العمل الأكيد، وتنجز مشروع مسعاها الحميد، وبعد حضورها وحضور رئيس المجلس البلدي ونظار الأحباس وعدولهم، مكن من ناب عن المجلس المذكور من رؤسائه نظار الأحباس من العدد الذي أنتج حصره الأعمال السابقة، والاتفاقات المنقحة اللاحقة، وقدره إحدى وعشرون حانوتاً¹⁹²، لكون هذا العدد على اختلاف أنواعه، هو القدر الذي وقع الاتفاق بين المندوبين لذلك على استيفاء واجب الكراء المحدود منها، مشهدين بتمليك جميع ذلك العدد المضبوط بالأعداد المميزة لكل حانوت منها، بوضعها فوقها - لجانب الأحباس حسبما تضمنه التقرير، واستوعبته خلاصة التحرير.

وقد تحقق لدى علي جنابنا لا زال مرموقاً من ذي العظمة والجلال بعين الحفظ والتأييد، مشمولاً من عوائد بره وإحسانه بالتوفيق والتسديد، أن اقتران أعمال رئيس وزارتنا هذه بالنجاح، وتتابعها منوطة بعوامل الصلاح، بمساعدة فخامة العاقل اللبيب، ذي الرأي الصائب الرئيس الأريب، ممثل حكومة الدولة الحامية سعادة المقيم العام، وجناب رئيس إدارة الأمور الوطنية، ورئيس أشغال وظيفته، إذ أجرى الكل في ذلك كله إجراءات متلقاة بالإسعاف، محكمة في روابط العدل والإنصاف. وبموجبه نأمر رئيس إدارة الأحباس وخديمنا ناظر أحباس المساجد وأحباس المنقطعين، أن يثبتوا جميع تلك الحوانيت بحوالتي الأحباس، والتنبيه على تملك الأحباس إياها، كما كانت المحوزة منها ملكاً خالصاً، وضمها لجملتها، وتصييرها محترمة باحترام الأحباس عوضاً وبدلاً عما أخذ منها. كما نأمر مجلس الأشغال البلدية، أن يتخلى عن هذه تخليا مؤبداً، وأن يعتبرها كاعتبار سائر أملاك الأحباس وفقاً لمخدا. والواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه

¹⁹² - هذا العدد منه 14 لحبس المنقطعين و7 لحبس المساجد، كما ورد في رسالة كتبها الوزير الصدر إلى نائب الأمور الوطنية بتاريخ 15 جمادى الأخيرة عام 1337 الموافق 18 مارس 1919.

ولا يتعداه. صدر به أمرنا المعترز بالله في ثاني حجة الحرام عام 1336 موافق 9 شتبر 1918».

وقد اشتغل ذلك السوق سنين عديدة، ثم هدم كله من أساسه، ولم يبق منه أي أثر. والمحل الذي كان به، قد بنيت في بعضه عمارات كبيرة، والبعض الآخر ما زال براحا. ولا ندري ما فعل الله بما كان هناك للأوقاف الإسلامية من حظوظ لا يستهان بها.

الأسعار بتطوان عام 1336 هـ 1918 م:

وأسعار المأكولات بتطوان قد تختلف من حين لآخر، وخصوصا عند تغير الفصول، ولكن جل الأشياء لا يقع في أسعارها إلا تغيير بسيط، وغالبا ما يقع ذلك بهذه المدينة في الخضر والفواكه، إذ تكون أثمانها في أول ظهورها مرتفعة في الجملة، ثم تنخفض شيئا فشيئا عند كثرتها في السوق، وقد تصير قيمتها في آخر النهار نصف أو ربع قيمتها في أوله.

ودونك نموذجا من تلك الأسعار في رمضان هذا العام (1336) يونيه 1918، حسبما حددها محتسب المدينة:

لحم الغنم الجبلي	11 بليون حسني للكيلو
لحم البقر الإسياني	11 بليون حسني للكيلو
لحم البقر العادي بالعظم	8-9 بليون حسني للكيلو
لحم البقر بدون عظم (الهبرة)	9-10 بليون حسني للكيلو
اللومو	14 بليون حسني للكيلو
لحم المعز وأنتى الغنم	7-8 بليون حسني للكيلو
الكفتة	13 بليون حسني للكيلو
الشحم الطري للبقر والغنم	8 بليون حسني للكيلو
الشحم الطري للمعز	7 بليون حسني للكيلو
الشحم المملح	7 بليون حسني للكيلو
الكبد البقرية	6 بليون حسني للكيلو
الغلطان	5 بليون حسني للكيلو
الخليع	20 بليون حسني للرطل
خليع الكرشة والرأس	16 بليون حسني للرطل
الزيت	10 بلايين
السمن المذوب	32 بلايين للـرطل
الزبدة الطرية	32 بلايين للـرطل

الزبدة المملحة	28 بلايين للرطل
الجبن البقري	9 بلايين للرطل
الجبن الغنمي	10 بلايين للرطل
الحليب	2-50 للتر
اللبن	1
الرايب	1-50
الفحم	1-50 للكيلو
الصابون البلدي	6
الخبز، وزن 500 غرام	2-20
البصل	1 للكيلو
اللفت	1 للكيلو
مطيشة (توماطيش - الطماطم)	3
القرع الحرشا (اليقطين)	1
البطاطة	2
شيشارو (وهو البسلى بالمصرية)	2
القوق (ثمر الخرشوف)	2
التفاح الحامض	1-50
التفاح الحلو	1-50
الباكور - التين الأخضر	2
النيش (المشمش)	1
البرقوق الشحمي	1
البرقوق الرومي	3
مطلق البرقوق	1-50
اللنكاكص (الإجاص المسكي)	1-50
اللنكاكص القمحي	1-50
مطلق اللنكاكص	1
حب الملوك (القراصيا)	3
السفنج	6 للرطل
البيض - عشرة	بسيطة

ولتتيم الفائدة لمن يهتم بمثل هذه الأمور، نذكر أن المواشي التي تذبح
بمجزر تطوان ويباع لحمها للعموم، هي البقر والغنم والمعز. أما الإبل فلا

وجود لها في القبائل الجبلية بالمرّة، وأما الجاموس فلا وجود له بالمغرب كله. وكنموذج لعدد ما يذبح يوميا بهذه المدينة من تلك الأصناف، هاك عدد ما ذبح من ذلك يوم 24 شوال 1336 هـ 3 غشت سنة 1918. وهذا العدد يزيد قليلا أو ينقص قليلا في باقي الأيام، وقلما يزيد العدد على 30 أو ينقص عن 20 من مختلف الأصناف.

- من البقر: 26 رأسا وزنها 2.590 كيلو
 - من الغنم: 22 رأسا وزنها 365 كيلو
 - من المعز: 26 رأسا وزنها 265 كيلو
- والمعز لا يأكله في الغالب إلا أهل الجبال، أما الغنم فهو مأكول الطبقة الثرية، والبقر يأكله الجميع.
- وتتيمما للفائدة، نثبت هنا أثمان بعض الأصناف الأخرى من المبيعات التي يكثر تداولها لتفنع المقارنة بينها وبين غيرها، ودونك ذلك:
- السكر: 145 بسيطة لكل مائة كيلو
 - الزيت: 250 بسيطة لكل مائة لطرو
 - الدقيق: نحو 68 إلى 77 بسيطة لكل مائة كيلو
 - اللوز: 350 بسيطة لكل مائة كيلو
 - الروز (الأرز): من 70 إلى 100 بسيطة لكل مائة كيلو
 - اللوبيا: من 78 إلى 98 بسيطة لكل مائة كيلو
 - الفول: 50 بسيطة لكل مائة كيلو
 - الذرة: 47 بسيطة لكل مائة كيلو
 - الزبيب: 10 لكل 11½ كيلو
 - الزعفران: 120 لكل كيلو
 - الجير: 30 بسيطة للمتر المكعب
 - الجبس: 11.25 بسيطة لكل 50 كيلو
- وفي دجنبر سنة 1917 كان الريال الإسباني (5 بسيطات) يساوي من العملة المغربية الفضية 136.

عام 1337 هـ (1918 – 1919 م):

ودخل عام 1337، وما تزال حالة مدينة تطوان ونواحيها وولاتها على ما كانت عليه في العام الماضي، إلا أن هذا العام قد امتاز عن الذي قبله بخلافات قبلية وحوادث عسكرية استغرقت نشاط الحكومة الخليفة، وقد تكلمنا على ذلك في الفصل الرابع، أما هذا الفصل فإنه كما عرفت خاص بغير ذلك من الحوادث السلمية والأخبار العادية.

قانون للغابات وملحقاتها عام 1337 هـ 1918 م:

في المغرب أراضي كثيرة زراعية، ومعادن عظيمة غنية، وجبال شامخة، وغابات كثيفة، وأحراش فسيحة، وفي الجميع خيرات وبركات تكفي الجميع، ويفضل خير كثير إذا أحسن التصرف وكان مصحوبا بالعدل والإنصاف.

ولقد كان من تلك الغابات والأحراش ما هو ملك معروف مسلم للدولة، وما هو ملك للجماعات، أو للأفراد والعائلات، يتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد والجدات، ومنه ما هو مهمل يستغل منه من يشاء من المحتاجين كما يشاء متى شاء.

وقد صدر قانون بتنظيم استغلال منتجات الغابات وما في معناها، ووقعت المصادقة عليه بظهير هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وأجرى على نهج العدل قراره، أننا بمعونة الله وحوله، وعزته وطوله، حيث كان موجب العناية بالأحراش والغابات، قاضيا بالاحتفاظ عليها وتحسين شأنها باعتبار استثمارها، على اختلاف محصولاتها، كالخشب والحطب والقشر والصمغ والحلفاء والعزف وغير ذلك، أصدرنا هذا الأمر الشريف بوجوب إجراء العمل والتمشي على مقتضى الضوابط المتعلقة باستثمار الأحراش وإدارة الغابات. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعزز بالله في سابع محرم الحرام عام 1337 موافق 14 أكتوبر سنة 1918».

والحقيقة أن الفوضى لا خير فيها، وأن القانون العادل يحفظ الحقوق، ويصون المصالح، ويمنع التعدي والطغيان، ولكن كم مرة يقع التعدي والطغيان، والظلم والاعتصاب في صورة قانون، فإنه عند تنفيذ مثل هذا القانون، وقع الترامي من رجال الحكومة وأرباب السلطة، على أراض وجبال وغابات كان أهل عدة قبائل يملكونها منذ أجيال، وأخرى كان أناس ضعاف يعيشون منها، ولا مورد لهم يعيشون به غيرها، فمنعوا منها ومن استغلال أي شيء من منتجاتها، ولو ما يسد الرمق، ثم أبعادوا عنها وأصبحوا معرضين مع عائلاتهم للجوع والفقر والمرض ثم الهلاك، في حين تمنح تلك المنتجات لأصحاب الامتيازات الأجنبية أو المكافآت السياسية.

ولقد قال لنا بعضهم، ونحن في لجنة ملكية للبحث في قبائل صنهاجة بشمال المغرب، إن للناس أراضي للحبوب، ولآخرين مزارع للخضر والفواكه، ولآخرين أشجارا للزيتون، أما نحن فلا شيء عندنا من ذلك، والغابة هي أبونا وأمناء وعيشنا وحياتنا وموتنا منذ خلق الله الأرض ومن عليها....

والحق أن للدولة حقوقا تجب المحافظة عليها لمصلحة الأمة جمعاء، ولكن لأفراد الشعب أيضا، وخصوصا الأشخاص المحتاجين، حقوقا هم أحق بها، لا من الدولة ولا من شركات الاحتكار.

فليتدبر العقلاء والمفكرون والمشرعون، وليخرجوا من مثل هذا المأزق بقوانين تحترم العدل والإنصاف للجميع، وإلا فالمآل هو الفوضى والاضطراب، ثم الطغيان والجبروت والخراب.

وبكل أسف نقرأ في التاريخ عن أفراد يسكرون بالوظائف التي لا بد أن تزول، والسلطة التي لا بد أن تنتهي، فيكون صوت النصيحة الخالصة في أذانهم كظنين الذباب، حتى ما إذا طار موجب الإعجاب، جحظت الأعين، وعاد العقل، وفكر في الإنصاف والعدل، ولكن كثيرا ما يصحب ذلك هاتف يقول: هيهات هيهات، الصيف ضيعت اللبن.

تمليك ماء سخسوخ لمدينة العرائش عام 1337 هـ 1918 م:

وهذا ظهير يجعل الماء المجلوب إلى مدينة العرائش من المحل المسمى "سخسوخ"، مملوكا لهذه المدينة بصفة رسمية، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وجعل على قطب السعادة مداره، أننا بقوة الله وعونه، وتوفيقه ويمنه، حيث قضت ضرورة الإصلاح بالالتفات لما يهم سكان مدينة العرائش، وسد حاجتهم الكافية، أصدرنا أمرنا هذا بتقديم كافة الوسائل للقيام ببناء تجلب إليه المياه، وتصدر منه للمدينة المذكورة، وقد منحناها بصفة التملك، المياه الخارجة من المحل المسمى "سخسوخ" من الجهة العليا، مارة بمحجة العرائش والقصر، وإيصالها للمدينة المذكورة. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في رابع صفر الخير عام 1337 موافق 11 نونبر سنة 1918».

تهنئة الحكومة الخليفة للإسبانيين بعيد رأس السنة 1919:

وقرب وقت حلول رأس السنة الميلادية (1919)، فكتب الوزير الصدر إلى عدد من كبار الإسبانيين في إسبانيا والمغرب، رسالة يهنئهم فيها باسم الخليفة وحكومته بعيد الميلاد، وهذا نصها:

«باسم سيدنا الخليفة المعظم، الشريف الجليل المحترم، واسم مخزنه الشريف، وبمزيد الفرح والسرور، نرفع لجناب المحب النبيه، سعادة رئيس الوزارة الكوندي دي رومانويس، جميل التهنئة بهذا العيد الميلادي، مولد روح الله وكلمته سيدنا المسيح عليه السلام، وباستقبال هذه السنة الجديدة المباركة

الوحيدة سنة 1919، راجين من ذي العظمة والسطوة، ومن بيده الحول والقوة، أن تمنحوا مزيد الترقى في مدارج السعادة، وإحراز وسائل الفخر والمجادة، وأن يمن بتيسير الأحوال، وسكون الأهوال، بمعونة رجال الدولة الأطواد، وأبطالها الأنجاد، فيسود الأمن والراحة، وتفيض ينابيع الخيرات بكل ميدان وساحة، حتى يدرك الكل غاية المؤمل، والمقصد الذي عليه المعول. وفي الختام نضرع من صميم الفؤاد بطول حياة جلالة الملك المعظم، الفريد المحترم المفخم، ملك الدولة الإسبنيولية المعتبرة، ممتعا بأنجاله الكرام، وأفراد عائلته ورجال حاشيته الفخام، أعاد الله على جلالته أمثال هذه الأعياد والمواسم، التي تغورها بالمسرات بواسم، أعواما مديدة، وسنين عديدة، بالخير والفلاح، والترقى في معارج الإصلاح، ما أشرقت شمس الأنوار، ولاحت بدور الأسرار. وبه الختام. حرر بتطوان في 20 دجنبر سنة 1918 (16 ربيع الأول عام 1337)».

أملك الأحباس التي وقع تفويتها عام 1337:

وهذه رسالة من الأهمية بمكان، إذ بعث نائب الأمور الوطنية إلى الوزير الصدر، رسالة طلب فيها منه بيان أملك الأوقاف الإسلامية، التي وقع تفويتها بالبيع أو المناقلة، مع بيان أسماء الحائزين لها بالشراء أو غيره، فأجابه برسالة مفصلة مفيدة هذا نصها:

«جناب المحب العاقل المعتبر، رئيس إدارة أمور الوطنيين السنيور خوسي بويكاس ذي الماو، لا زال السؤال عنك محبة أن تكون بخير دائما. وبعد فقد وصل كتابك طالبا عن أمر فخامة وزير الخارجية تقييد لائحة أملك الأحباس ربعا أو عقارا، التي وقع فيها البيع أو المناقلة منذ تأسيس الحماية بهذه المنطقة، مع أسماء الحائزين لها بصفة الشراء أو المناقلة، إلى آخر ما ذكرته، وصار بالبال. فلتعلم أن أملك أحباس المساجد وأحباس المنقطعين التي هي تحت نظر المخزن الشريف، لم يقع فيها منذ بسط الحماية بيع ولا مناقلة لشخص معين، نعم حيث اقتضى الحال القيام بتوسيع الساحة المتصلة بالمقمية العامة، وكان مواليا لها أربع حوانيت، ودويرة لأحباس المساجد، وتعين إضافتها لتلك الساحة، وقعت المخابرة بالمناقلة فيها، وتعويضها بما يفي بقيمتها من أملك المخزن، من جناب المقيم العام حينئذ الخرنال مرينا، وبعده الخرنال خردانا، فقومت أملك الأحباس رقبة وكراء بتاريخ 6 رمضان عام 1331، فاجتمع في قيمة كرائها ستة وعشرون ريالا كل شهر، وفي كل سنة ثمانمائة ريال واثنان عشر ريالا، وعن خمس سنين وأربعة أشهر، وهي منتهى سنة 1336، ست عشرة مائة وأربعة وستون ريالا، وفي قيمة رقبته خمسة آلاف

ومائتا ريال، وذلك قيمة سداد ورفق في ذلك الوقت، وهي اليوم لو بقيت تساوي أكثر جدا، وحيزت وهدمت ولا زالت الأحباس تطالب بذلك، وأصدر المقيم العام الخنرال مرينا أمره بتنفيذ التعويض مرة واحدة فلم يقع، والخنرال خردانا مرتين فلم ينفذ شيء. كما أنه لما قضت المصلحة العامة بإنشاء سوق جديد برحبة الزرع واتصلت به أملاك لجانب أحباس المساجد وأحباس المنقطعين، واقتراح المجلس البلدي على المقيم العام حينه، المخابرة مع المخزن الشريف في توسيع الساحة التي وقع العزم بإنشاء السوق بها، بإضافة خمسة وثلاثين حائوتا من حوانيت أحباس المساجد والمنقطعين، فوقع الاتفاق بين المقيم العام وجانب المخزن، على قيام المجلس البلدي بتأدية كراء العدد المذكور من أملاك الأحباس، ريثما يتم إنشاء السوق، فيعوض المجلس من حوانيت السوق الأحباس ما فيه توفية لمستفاد حوانيتها المحوزة، وقد قام المجلس المذكور بتأدية الكراء جميعه قبل تمام بناء السوق، وبعد تمامه عوض الأحباس بذلك حسب الاتفاق المبرم وانتهى أمره. إلا أن المجلس البلدي قبل إنشاء السوق، عمد إلى ثلاث حوانيت من أحباس المنقطعين، فهدمها قصد توسعة الشوارع دون استئذان، وجرت المسألة تحت المخابرة، فلم ينتج عنها شيء إلى الآن، وكذلك اقترح على جانب المخزن الشريف المساعدة والمعاونة، بتنفيذ بقعة لإنشاء ملجأ خيرى بباب التوت، جلها من أحباس المنقطعين، وقليل منها لأحباس المساجد، مجانا دون عوض، لكون هذا العمل خيريا محضاً، فرأى المخزن أنه لا بأس بمد الأحباس يد المساعدة لهذا العمل المبرور، ونفذت البقعة المذكورة مجانا ما دام ذلك المحل بوصف الملجأ الخيري، أما إذا قضت الظروف بتغيير ذلك الوصف، فلأحباس الحق في استرجاع تلك البقعة، ثم بعد كيلها وأخذ رسمها "البلان" حيزت وبني بها ما ذكر.

هذا ما صدر من لدن بسط الحماية إلى الآن، فيما يتعلق بأحباس المساجد وأحباس المنقطعين، أما قبل حلول المخزن الشريف بهذه المنطقة، فقد بيعت بقعة مشتركة بين أحباس المساجد وأحباس المنقطعين، للكمندنطي سالياناس، وجرى البيع فيها على يد القاضي، فساعد على ذلك ناظر أحباس المنقطعين، وتوقف ناظر أحباس المساجد، وبقيت المسألة موقوفة حتى عوض ما لأحباس المساجد ببقعة خاصة، وتوفرت لدى القاضي الشروط الواجبة في مثل ذلك، وقبض ناظر أحباس المنقطعين واجب الثمن نقداً، ووقعت المساعدة على إمضاء ذلك، إذ لم ينتج عن إبقائه نتيجة حسنة. وأما قبل بسط الحماية، فقد ترامت شركة أوليبا على فدان نصفه لأحباس المنقطعين، وربعه لأحباس الأبراج، وربعه لأحباس سيدي علي بن مسعود الجعيدي، ومتصلة به قطعة صغيرة خاصة بأحباس المنقطعين، وحازت ما ذكر تعدياً وغصباً، وبعد بسط

الحماية وحلول المخزن الشريف بهذه المنطقة، رفعت الشكاية للمخزن الشريف، وجرت المخابرات العديدة في شأنها مع المقيمين الخرنال ألفاو والخرنال مرينا والخرنال خردانا، ولم يقع الحصول فيها على نتيجة، وبقيت الشركة حائزة له إلى الآن، مصممة على الامتناع من رده، من غير تأدية ثمن ولا واجب كراء. ولما طالبت المدة ورأى ناظر حبس سيدي علي بن مسعود، وهو بعض حفدته عدم الحصول على نتيجة الشكايات المتكررة، وخشي ضياع ما هو لجه، ساعد على بيع الحصة المختصة بحبس جده بخمسمائة ريال. أما ناظر أحباس المنقطعين، وكذلك ناظر حبس الأبراج، فلم يصدر منهما بيع ولا غيره، وحيث كثر من الناظرين التردد على نائب الشركة المذكورة، وألحا في المطالبة، صار يعدهم بدفع كراء تافه، فلم يقبلوا، ثم طلبت الشركة من المخزن الشريف المساعدة على بيع ذلك، فلم يلتفت لذلك، وصارت بعد تبذل في ثمن الكل الباقي خمسة عشر ألف ريال، ولم تساعد، ولا زال الأمر على هذا الحال إلى الآن.

هذا ما وقع بخصوص أحباس المساجد والمنقطعين، أما غيرها من الأحباس الخصوصية التي هي لنظر أربابها، فلم يتعرض لها في كتابكم، وبه إعلامكم. والختام في 11 ربيع 2 عام 1337 موافق 14 يناير سنة 1919.

السيد أحمد الصفار محرر بالجريدة الرسمية عام 1337 هـ 1919 م:

قد عرفنا من أخبار عام 1336 أن الجريدة الرسمية لهذه المنطقة قد أخذت تصدر باللغة العربية في تطوان، بعد أن كانت لا تصدر إلا باللغة الإسبانية، وقد صدر ظهير بتعيين الفقيه العدل السيد أحمد بن عبد الكريم الصفار محررا للقسم العربي بها، وهذا نصه بعد الافتتاح والطابع:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على نهج النجاح سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أمرنا بترشيح الطالب السيد أحمد الصفار، محررا للقسم العربي من الجريدة الرسمية الصادرة بحضرتنا المحروسة التطوانية، على أن تكون له مكافأة سنوية قدرها ثلاثة آلاف بسيطة سكة إسبانية، تؤخذ من القسم الثامن والباب الأول والفصل الثاني من ميزانية المخزن الجاري عليها العمل الآن. فليقم بما رشح له قياما يؤذن بكفاءته، ويبرهن على معرفته ونباهته، وتأمّر الواقع عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 13 جمادى الأولى عام 1337 موافق 15 فبراير سنة 1919.»

إسناد وظيف نواب ببلدية تطوان عام 1337 هـ 1919 م:

وعندما أسس مجلس الأشغال البلدية بتطوان، كان به وظيف عضو ينوب عن الخليفة السلطاني، وقد شغل هذا الوظيفة، الوجيه السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي.

وكان هناك عضو آخر ينوب عن الإقامة العامة، وآخر عن إدارة الأمور الوطنية. وهذا ظهير فيه إلغاء وظائف أولئك النواب الثلاثة، اكتفاء عنهم بالباشا الرئيس، وخليفته القنصل الإسباني، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وخلد في المعالي فخره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أعفينا النواب الثلاثة بمجلس الأشغال البلدية بحضرتنا التطوانية، وهم نائب جنابنا العالي بالله، ونائب المقيمة العامة، ونائب الإدارة الوطنية، اكتفاء بعامل هذه الحضرة الذي هو مظهر نيابتنا، وبالقنصل المراقب، الذي هو مظهر نيابة المقيمة العامة، حيث صارت نيابة هؤلاء المعفيين بهذا الاكتفاء غير لازمة. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأعيان الصدور، أن يجري على مقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 2 شعبان الأبرك عام 1337 الموافق 3 مايو سنة 1919».

الإفراج عن السجين القائد إدريس الريفي عام 1337:

والقائد إدريس الريفي قد سجنه الإسبان في أصيلا مدة غير قصيرة، مساعدة لخصمه الريسوني الذي كان صديقا لهم، فلما فشلت السياسة الخوردانية الريسونية، أفرج عن القائد إدريس المذكور، وكتب الوزير الصدر في شأنه رسالة هذا نصها:

«محبا الأرضي، الفقيه القاضي السيد مبارك الخمالي، أمتك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فإن صهرك خديم سيدنا النبيه السيد إدريس الريفي، قد لاحظته عين العناية، وشملت مكارم الرعاية، فاقتضت المراحل الملوكية، الالتفات لسالف خدماته التي برهن فيها على الاقتدار والكفاءة، فروعها لأجلها مراعاة قضت بالإفراج عنه وتسريحه من السجن، ولو حظ أتم ملاحظة، وحفظت حقوقه غاية المحافظة، ولا زال للمخزن به غرض. نعم حيث تطارح على الأعتاب الشريفة، طالبا الإنعام عليه بالإذن في توجهه للقصر بقصد صلة رحمه بأهله وأولاده، والاستراحة من مؤثرات السجن، ساعد على ذلك والإقامة نحو شهر، ثم يرفع لحضرة سيدنا، ليناط به

الغرض المراد منه، وعليه فبوصول هذا إليك، مكنه من أهله دون تراخ ولا تأخير، والسلام. فاتح رمضان المعظم عام 1337»¹⁹³.

عام 1338 هـ (1919 - 1920 م):

ودخل عام 1338 وحال الحكومة الخليفة ورجالها كما كان من قبل، أما الأحوال العامة، فقد تحولت إلى الطور الجديد الذي سلكه المقيم العام الجديد الخرنال برنكير، وهو طريق الحرب مع القبائل التي لم ترد الخضوع لسلطة الحماية. وهذا الموقف لا شك أنه يؤثر في سير الأعمال، وخصوصا في النشاط الحكومي والحياة الاجتماعية.

ومن الأخبار المتناثرة عن حوادث هذا العام ما يلي:
توفي الحاج العربي راغون، خليفة باشا تطوان في 11 ربيع الأول، فعين بدله السيد محمد السلاوي، بظهير مؤرخ بـ 26 ربيع المذكور (20 - 12 - 1919).

وفي 23 ربيع الأول، صدر قرار وزير ي بإعفاء السيد محمد السلاوي من وظيف أبي المواريث بتطوان. ثم في رابع ربيع الثاني عين بدله السيد محمد الدليرو، بمكافأة سنوية قدرها ألفان من البسيطات الإسبانية.
وفي 10 جمادى الأخيرة، صدر ظهير بتعيين السيد أحمد الحداد كاتباً بوزارة الصدارة.

وفي 15 رجب، عين السيد العربي مهدي قاضياً بقبيلة بني زيات الغمارية، والسيد علي مهدي قاضياً بقبيلة بني سعيد.
وفي 5 شعبان، صدر ظهير بإسناد وظيف حسبة القصر الكبير، إلى الحاج عبد الكريم جعين القصري. وفي 26 منه صدر ظهير بتولية السيد محمد بن مصطفى القادري القصري نقابة الزاويتين القادريتين بالقصر وأصيلا، بدل والده المتوفى، على أن يشاطر ابن عمه السيد محمد بن عبد الوهاب القادري فتوحات زاوية القصر.

وفي نفس التاريخ، صدر ظهير بتولية السيد أحمد بن محمد بن عبد الرزاق القادري العرائشي النقابة على الزاوية القادرية بالعرائش. وفيه ولي السيد الطاهر بن الفضل الشبلي قضاء قبيلة أهل سريف.
وفي 5 شوال، ولي السيد محمد بن الهاشمي الميموني خطة النقابة على إخوانه الشرفاء الميمونيين بقبيلة بني بوزرة. وفيه أسند وظيف القضاء بالقبيلة المذكورة، إلى السيد محمد بدر الدين الميموني. وفيه صدر ظهير بإقرار السيد أحمد غزيل على قضاء قبيلة أنجرة.

¹⁹³ - {وهذا التاريخ يوافقه 31 ماي 1919 م} ح. د.

وفي 6 شوال صدر ظهير بتولية الشريف سيدي إدريس بن عبد الله الوزاني القصري النقابة على الزاوية الوزانية بمدينة القصر الكبير.

وفي 11 شوال عين السيد أحمد السعيد الطنجي عضوا بجمعية التقويم بطنجة، بدلا من السيد مصطفى أوسدهم، الذي أعفي في نفس التاريخ لطول مرضه وعجزه.

وفيه عين السيد محمد السماحة قاضيا بقبيلة الحوز، وكان بعض المداشر من قبيلة جبل حبيب قد فصل عنها وضم إلى حكم عامل الغربية، فصدر الأمر في ثالث رمضان بأن تعاد تلك المداشر إلى قبيلة جبل حبيب، وتصير تحت حكم قائدها العياشي الزلال، الذي كتب له الوزير بذلك، كما كتب للقائد إدريس الريفي بالتخلي عنها.

وفي 27 حجة عين السيد عبد العلي بخات قاضيا بقبيلة جبل حبيب.

جريدة "الإصلاح" في طور جديد عام 1338 هـ 1920 م:

تقدم لنا في أخبار عام 1335 - 1917 أن المجمع العلمي المغربي بتطوان أسس "الإصلاح" لتكون لسان حاله، وقد صدر العدد الأول منها بصفة جريدة، ثم صارت مجلة ابتداء من عددها الثاني، وبقيت تصدر بشبه انتظام إلى أن ضعفت، ثم توقفت عن الصدور، بعد أن خرج منها ستون عددا.

وبعد أن بقيت معطلة بضعة أشهر، تبنتها حكومة الحماية، وصيرتها لسانها في منطقتها. وقد صدر العدد الواحد والستون منها بصفة جريدة عادية في أربع صفحات، وقد كتب تحت اسمها أنها: جريدة سياسية اقتصادية أدبية علمية إخبارية تصدر مرتين في الشهر، وذكرت في مقالها الافتتاحي أنها تصير أسبوعية عندما تسمح لها الظروف بذلك.

وهذا العدد مؤرخ بـ 10 جمادى الأخيرة عام 1338 فاتح مارس 1920. والمقال الأول من هذا العدد كتبه إدريس بن سعيد السلوي، وكتب به سيدي أحمد غيلان مقالا بعنوان "العلم أساس التقدم والعمران". وكتب به نعمة الله الدحداح مقالا طويلا بعنوان "مهمة إسبانيا التحضيرية في البلاد المغربية"، وأخذت تنشر تاريخ إسبانيا من تأليف سرديرة وابن سعيد، في أعداد متوالية ابتداء من هذا العدد.

وقد صرحت في عدد 15 أبريل، أن مديرها العملي هو س. سرديرة الإسباني، ترجمان الإقامة العامة، وفيه تكذيب ما نشرته بعض الصحف من أن ابن سعيد هو رئيس تحريرها.

وفي عدد 63 المؤرخ بفاتح أبريل، ذكرت أن الدحداح عين محررا بها، والواقع أنه صار محررها تحت إشراف الترجمان سرديرة. والدحداح المذكور

أصله من لبنان، وهو رجل متقدم في السن، وقد كان في طنجة قائما بوظيف كاتب القنصلية الإسبانية، وترجمانا مساعدا بسفارتها، ومحررا لجريدة "الحق" العربية الأسبوعية التي كانت لسان إسبانيا بطنجة، مقابل جريدة "التلقي" التي كانت لسان فرنسا بنفس المدينة.

وفي شهر مارس 1920 نقل إلى تطوان، وأسندت إليه مهمة ترجمان مساعد بالإقامة العامة بصفة مؤقتة، ثم صار محررا لجريدة "الإصلاح"، ثم لمجلة "الاتحاد" و"الجريدة الرسمية". وكان في حياته ومعاملاته وكتاباتة متزنا رزينا، واستمر موظفا مع الإسبانين بتطوان، إلى أن توفي ودفن بالمقبرة المسيحية بهذه المدينة، وكان متزوجا بإسبانية، ولم يخلف لا أولادا ولا مالا، وفي موته فقيرا مهملا عبرة لمن يخدم دول الاستعمار التي تستخدم أمثال الشيخ الدحاح، كما يستعمل الطباخ الليمونة ما دام فيها عصير، فإذا انتهى طرحها في صندوق الأزبال.

ضابط صيد الحيوانات والطيور عام 1338:

وقبل عهد الحماية، كان الناس أحرارا في اصطياد ما يشاءون من حيوانات وطيور، إلا أنهم كانوا يعرفون من عند أنفسهم الأوقات الصالحة للصيد من غيرها، فيعمل جلهم بمقتضاها دون منع رسمي. وقد أصدرت الحكومة ضابطا للصيد، وبعثت به إلى الولاة مع رسالة وزيرية هذا نصها:

«محبا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد محمد فاضل ابن يعيش، أمئك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فبوصول هذا إليك، ألزم جميع من في إياتك، التمشي على مقتضى الضابط الواصل إليك طيه، المتعلق بتوقيف ومنع اصطياد الحيوان البري للغاية الموقفة به، وحذرهم مخالفة فصوله، ومن خالفه يستوجب العقاب المقرر به، والسلام. في 26 رمضان المعظم عام 1338»¹⁹⁴.

والضابط المشار إليه هذا نصه:

«الفصل الأول: يمنع منذ نشر هذا الإعلان منعا كلياً، اصطياد جميع الحيوان إلى 31 غشت القابل، عدا الأرنب، فإن الإذن باصطياده يصدر في 15 ينيه الآتي.

الفصل الثاني: يمنع استعمال جميع الأسلحة المعدة للاصطياد، كالشبكات والفخوخ والمصاييد وغير ذلك، أثناء المدة المذكورة في الفصل الأول.

الفصل الثالث: يمنع بيع جميع الصيد بالأسواق أثناء المدة المذكورة في الفصل الأول، حتى الطيور المعدة لدور الأكل.

¹⁹⁴ - (وهذا التاريخ يوافقه 13 يونيو 1920 م) ح. د.

الفصل الرابع: إن من صدرت منه مخالفة للفصول المذكورة، يعاقب بغرامة في المرة الأولى 25 بسيطة، وفي الثانية خمسين بسيطة، وفي الثالثة 75 بسيطة، وينزع منه السلاح وغيره من آلات الصيد التي بيده، كما يؤدي أيضا غرامة عوضا عن الأضرار الحاصلة منه حسبما يقومه أرباب المعرفة.

الفصل الخامس: الأسلحة التي تؤخذ من المخالفين، ترسل بصفة ضمانه للحكام العسكريين، وتبقى على إذن الحاكم الذي أرسلها، وأما الآلات فإنها تستأصل وتعدم فوراً من غير تأخير، وأما الصيد فيوجه به للملاجئ الخيرية، يوزع هناك بين المحتاجين، وتستأصل وتعدم.

الفصل السادس: الحراسة الوطنية والمدنية والجبالية تسلم الأسلحة وآلات الصيد والمصيد المأخوذة من يد المخالفين بواسطة توصيل.

الفصل السابع: هذه الغرامات المأخوذة، أما نصفها فلبيت المال الخلفي، وأما النصف الآخر فللمستكشف.

الفصل الثامن: إن الدعاوي تمضي مشافهة، ويؤدي المحكوم عليه الغرامات وقيمة الأضرار الحاصلة منه، ويسلم للمستكشف القدر المعين له، ومن لم يكن له مال يؤدي به ما ذكر، يحكم عليه بمعاوضة كل ريال بيوم في السجن.

الفصل التاسع: يحكم على المخالفين لهذا الإعلان المراقب المحلي العام، أو رئيس المائة البوليسية، حيثما كان داخل المدينة أو خارجها، أو مراقب الباشا، أو القائد القائم بنشر هذا الإعلان. أما الإعلانات التي تنشر بواسطة العمال ذوي النفوذ خارج البلدة، فإنه لا بد فيها من التصريح بأن الحكم على المخالفين هو مسند إلى المراقب المحلي ورؤساء المنات الحراسة داخل إيالتهم.

الفصل العاشر: جميع ولاية الأمر مكلفون ومطوقون بالمراقبة اللازمة للتمشي على مقتضى هذا الضابط.

والأماكن التي أرسل إليها هذا الضابط للعمل به هي:

عامل تطوان – عامل القصر الكبير – عامل قبائله الخمس – عامل أصيلا – عامل بني مصور وجبل حبيب – عامل أنجرة – خليفة ودراس الحوز – عامل بني سعيد – خليفة بني معدان.

حول أرض في قبيلة الخلوط للسلطان السابق عبد الحفيظ عام 1338:

وكانت لسلطان المغرب سابقا المولى عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن، أرض تدعى "تقيلت" في قبيلة الخلوط العربية، فصدر له ظهير خلفي بإقراره على التصرف فيها بشرط، وهذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالتعظيم والتبجيل، أننا بعون من لم تزل أياديه متوافرة، ومننه سابقة ظاهرة، وتصرفاته بإحسانه باهرة، وتفضلاته يانعة زاهرة، اعترفنا لابن عمنا الشريف النزيه، الفريد النبیه، حامل راية العلم والمجادة، المتحلي بحلى الفخر والفضل والسيادة، مولاي عبد الحفيظ، المتخلي عن تحمل أعباء المملكة المغربية، بحقوق تملك بلاده المدعوة "تقيلت" المعروفة من القبيلة الخلطية، ومنحناه التصرف فيها، على شرط أن لا يمكن من بيعها دون إصدار إذن خاص من جنابنا المعزز بالله، بالوصف العنواني، وعلى أن يقوم بتقييدها في سجل الأملاك بالعرائش، فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 25 محرم الحرام عام 1338 الموافق 21 أكتوبر سنة 1919».

إعفاء الريسوني من قضاء القصر وتولية المرير مكانه عام 1338:
وكما قلنا، إن الأحوال السياسية تؤثر على سير الحياة الاجتماعية، فحينما كانت علاقة الإسبانيين حسنة مع الشريف الريسوني الزعيم، كان أنصاره يتمتعون بمختلف الوظائف، وحين انقلب الحال، صارت الحكومة تعزلهم عزلا وتبعدهم إبعادا.

وهذا مولاي الصادق الريسوني، كان في مقدمة أولئك الأنصار، الشاربين حتى الثمالة من كأس الاغترار، وكان متوليا لخطه القضاء بمدينة القصر الكبير منذ تكوين الحكومة الخليفة، وقد صدر بإعفائه دون تمهيد أو مقدمات، ظهير مختصر هذا نصه:

«أعفينا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، الفقيه السيد الصادق الريسوني من خطة القضاء بالقصر الكبير ونواحيه، وأرخناه من تحمل أعبائها. فليتوجه لحال سبيله مأجورا، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 29 محرم الحرام عام 1338»¹⁹⁵.

وهكذا جرد مولاي الصادق حتى من وصف العلامة الجليل، الشريف الأصيل الخ.

وفي نفس التاريخ أسند ذلك الوظيف إلى الفقيه العلامة السيد محمد المرير، وصدر بذلك ظهير له مقدمات ومؤخرات، على عادة أرباب السلطة في التولية والعزل، والتفريب والإبعاد، والإقبال والإدبار. ألا قاتل الله دسائس السياسة، وأبعد عنا سكر الغرور بالرياسة. وظهير الفقيه المرير هذا نصه:

¹⁹⁵ - (وهذا التاريخ يوافق 24 أكتوبر 1919 م) ح. د.

«كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأشرق في سماء السعادة شمس المنيرة ويدر، يتعرف منه أننا بتأييد الله وعونه، وتوفيقه ويمنه، ولينا الفقيه النبيه السيد محمد المرير التطواني، خطة القضاء بالقصر الكبير وقبيلتي الخلط والطلق، ليخاطب على الرسوم، ويفصل بين الخصوم، بمشهور مذهب مالك بن أنس، وما وقع الاتفاق عليه من رجال المذهب الجاري على طريقه الملتزم، وما جرى به العمل وقوي مدركه فاستنار منه بأضواء قبس، فأنمره أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويقف عند حد ما يستوجبه التحقيق والاعتماد، وييدي من التيقظ والفتنة ما يسفر عن مزيد النباهة، ويجري على سنن العدل والتحري مجرى يؤيده بالعفة والنزاهة، مع ما يؤذن بمزيد الاقتدار، وانتهاج الاعتدال على الدوام والاستمرار، وعليه بمراقبة الله تعالى في سره ونجواه، ويؤثر رضى الله تعالى بمخافته وتقواه، أعانه الله وسدده، ووفقه وأرشد، وكلل أعماله بالنجاح، وسلك به مسلك الصلاح، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 29 محرم الحرام عام 1338».

وهذا التاريخ يوافقه 24 أكتوبر سنة 1919 م.
ويلاحظ أن ولاية الفقيه المرير، كانت غير قاصرة على مدينة القصر الكبير، بل شملت أيضا حتى قبيلتي الخلط وطلق، وهما قبيلتان كانتا تحت حكم الفقيه الخمالي قاضي أصيلا.
وقد كتب الوزير الصدر إلى هذا القاضي - الصديق للرئيسوني - رسالة أمره فيها بالتخلي عن القبيلتين المذكورتين لقاضي القصر، وهذه الرسالة فيها تعريض بالكفاءة والعفة، ونصها:

«محبنا الأرضي، الفقيه القاضي السيد مبارك الخمالي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فإن سيدنا أعزه الله ولي الفقيه النبيه الكاتب السيد محمد المرير التطواني خطة القضاء بالقصر الكبير وقبيلتي الخلط والطلق، لما توسمه فيه من النجدة والكفاءة والعفة، وعليه فبوصول هذا إليك، تخل عن فصل قضايا القبيلتين المذكورتين، وتباعد أنت ونائبك عن أن تحوما حولهما، واقتصر على ما عداهما، والسلام. في 10 صفر الخير عام 1338»¹⁹⁶.

وكتب الوزير الصدر أيضا إلى قائد القصر الكبير رسالة يأمره فيها بشد عضد القاضي المرير في وظيفه، وهذا نصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد بوسلهام الرميقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فإن الفقيه النبيه السيد محمد المرير، هو من خاصة كتاب سيدنا، وممن له الشهرة بالخيار

¹⁹⁶ - {وهذا التاريخ يوافقه 4 نوفمبر 1919 م} ح. د.

والديانة والنزاهة، وقد ولاه سيدنا أبد الله علاه، خطة القضاء بالقصر الكبير وقبيلتي الخط والطلق، فشد عضده في تنفيذ الأحكام، وما يصدره من إبرام وإحكام. ولا تتداخل في الأحكام الشرعية لأحد قط لكونها مقصورة عليه، وأعلمناك لتكون ببال، والسلام. في 10 صفر الخير عام 1338».

ولاية القائد إدريس الريفي على أصيلا عام 1338:

والقائد إدريس الريفي كان في عهد السياسة الريسونية الخوردانية مرميا في قعر سجن أصيلا - كما تقدم -، وعندما فشلت تلك السياسة، عاد نجمه للظهور، وولي على نفس مدينة أصيلا التي كان سجيناً بها، وهي المدينة التي كانت مقراً لولاية خصمه الريسوني، وبها يقع قصره الملوكي الشهير. وقد صدر بذلك ظهير خلفي هذا نصه:

«خدامنا الأرضين كافة آل مدينة أصيلا وعمالتهاء، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، أن ولينا عليكم خديمنا الأرضي القائد إدريس بن عبد السلام الريفي، نظراً لكفاءته، ولما قدمه من سالف خدمته، فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه فيما يأمركم به أو ينهاكم عنه، مما أوليناه من أوامرنا الشريفة، كي تقدرُوا قدر شمولكم بأنظار عنايتنا المنيفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأصلحه ورضي عنه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 7 صفر الخير عام 1338»¹⁹⁷.

إقرار الشيخ ابن الصديق على التصرف في زاويتين عام 1338:

والشيخ ابن الصديق الغماري المنصوري التجكاني، هو أبرز شيوخ التصوف الدرقاوي في القبائل الغمارية، وله عدة زوايا وأنصار. وقد صدر ظهير بإقراره على التصرف في زاويتين من زوايا أسلافه وطريقته، وهما زاوية تجكان من قبيلة بني منصور، وزاوية محيحن في قبيلة بني سعيد، وهذا نصه:

«كتابنا هذا أبواه الله في جبين الدهر غرة، وفي جيد المفاخر درة، يتعرف من درر مبانیه، وغرر معانيه، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أقرنا الشيخ الشريف العلامة النبيه، والمخلص الذاكر المذكر النزيه، السالك على مناهج التحقيق، والدال من انتمي إليه على أقوم محجة وطريق، السيد محمد بن الصديق ابن عبد المومن الغماري، على ما عهد إليه من النظر في زاويتي أسلافه اللتين إحدهما تدعى بمحيحن من قبيلة بني سعيد، والأخرى بتجكان من

¹⁹⁷ - {وهذا التاريخ يوافقه [نوفمبر 1919 م] ح. د.}

قبيلة غمارة، ومنحناه التصرف فيهما بما يقتضيه نظره، ويستوجبه من الإجراءات الحميدة إيراده وصدره، وجعلنا نظر أهل الزاويتين المذكورتين مقصورا عليه، وأمرهما موكولا إليه، بحيث لا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة، حسبما كانتا عليه من قديم، من الرعي الجميل المستديم، برهانا على ما أسدلناه عليه من أودية الوقار، ومعاملته بموجب الفخار، وحملنا له على كاهل المبرة والاحترام، والصنع الجميل المستدام، والالتفات إليه بحسن العناية، ومواجهته بجميل الرعاية، إقرارا تاما، بأمر الواقع من خدامنا وكافة ولآة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 8 صفر الخير عام 1338»¹⁹⁸.

تعويض للرزيني عن أضرار بسبب الحرب عام 1338:

والذين لحقتهم أضرار في بساتينهم وأراضيهم وعزائهم، كانت الحكومة قد كلفت لجنة خاصة لبحث شكاياتهم وتقدير تعويضاتهم ودفعها لهم. أما الوجيه السيد عبد القادر الرزيني، الذي له علاقة وارتباط بالإنجليز، فقد صدر في شأن تعويضه قرار وزيري خاص هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أنه نظرا للشكايات العديدة المقدمة من جانب السيد عبد القادر الرزيني، ملتمسا بها التعويض عما ضاع له من الماشية التي كانت على ملكه بقبيلة بني معدان، وذلك في شهر ينيه 1913، وعددها من البقر ثمانون رأسا، ومن الغنم مائة وعشرون رأسا، وبعد أن وقع القيام بدراس تلك الشكايات، وسماع الإفادات المقدمة في هذا الشأن ممن أنيط به ذلك، أذنا أن يدفع للسيد عبد القادر الرزيني المذكور ثلاثة وعشرون ألفا وستمائة بسيطة سكة مخزنية، تعويضا عن تلك الأضرار المذكورة اللاحقة له، على أن يؤخذ ذلك من القسم الرابع عشر والباب المنفرد والفصل الثامن من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن. فالواقع عليه يجري على مقتضاه ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 18 ربيع الثاني عام 1338 الموافق 10 يناير سنة 1920».

خلاف بين قائد القصر وقاضيه عام 1338:

كانت العادة في كثير من نواحي المغرب في عصر التتقهر والانحطاط، أن القائد إذا كان غنيا أو قويا أو محميا، فإنه يكون كل شيء في ناحيته، وخصوصا في القبائل، فهو يأخذ المال وغيره من الناس بدون حساب، ويفعل

¹⁹⁸ - { وهذا التاريخ يوافقه 2 نوفمبر 1919 } ح. د.

في دائرة نفوذه ما يشاء، وقد يظن المغرور أنه لا معقب لحكمه، وقد يرى بعضهم في قاضي بلده أنه ليس سوى طالب فقير، أو فقيه محترف يملأ القائد بطنه بالطواجين والقصع، فيصير أطوع له من شراك نعله، والمحتسب في نظره ليس سوى مخزني يختار أحسن ما في السوق من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمفروشات، ويبعث بذلك إلى دار القائد أو الباشا ليرضى عنه أو يبتسم في وجهه ابتسامة تنسيه الأحران، وتؤمّنه من طوارق الحدثان.

وقائد مدينة القصر الكبير، بوسلهام الرميقي، كان رجلاً أعرابياً خشناً، والقاضي الفقيه المرير، قد أخذ من عزة النفس ما هو معروف عن جل علماء تطوان، فوقع بين الرجلين اصطدام دعا الوزير الصدر الحازم لكتابة رسالة حكيمة حازمة صريحة، هذا نصّها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد بوسلهام الرميقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد بلغ العلم الشريف أسماء الله، أنه حدث بينك وبين القاضي هناك مشاكل غير اعتيادية، أوجبت جريان الأمور على غير المترقب والمتنظر، حتى أدى الحال إلى أنك أمرت حارس السجن بعدم قبول من يوجه القاضي للسجن، وقضينا العجب من هذا الأمر، وساءنا جداً، كما أن سعادة المقيم لما بلغه ذلك لم يرتضه، بل عده من الأمور المستقبحة التي لا تصدر ممن له أدنى مسكة من العقل، ولا سيما من تقلب في الخدمات المخزنية، وطالت ملابسته لها، مع أنه كان من واجباتك، الأخذ بيد القاضي وشد عضده حسبما صدر لك الأمر، لكونه آفاقياً مضطراً لمن يساعده ويعاونه، وعليه فقد وقعت المفاوضة مع سعادته في هذا الموضوع، واتفق الرأي على تنبيه كل واحد منكما، وتعريفه أن المخزن أعزه الله، له نواب خصهم للقيام بوظائف تناسب حال كل واحد منهم، فالعامل مخصص بالقضايا المخزنية، ليفصلها حسب المعهود من قوانينه، والقاضي مخصص بفصل النوازل الشرعية على مقتضى النصوص الفقهية، والمحتسب مخصص بقضايا الأسواق وما يرجع إليها، ولا يسوغ لواحد منهم البتة أن يتداخل في خطة الآخر، بل يلزم شؤون وظيفه والوقوف عند حده. أما السجن، فهو محل عمومي أعده المخزن لعقاب من استوجبه، فالولاية جميعهم متساوون فيه، ولا خصوصية للعامل أو غيره به، ومهما تمشوا على هذه الطريقة، إلا وكانت الأعمال مستقيمة لا تحدث بينهم مشاكل، لا سيما والمخزن الشريف موجود، وإذا طرأ ما يشكل نادراً، فيرفعوه لجانب المخزن، لكونه يده العليا فوقهم، وإليه مرجعهم فيما يشكل عليهم دون مشاحنة ولا مباغضة، نعم إذا كانت الأغراض الشخصية لا تزال غالبية على المتولي فلا كلام معه حينئذ. وإياك أن تعود لمثل

هذا، لتفوز بالخطوة مع المخزن، ومن أنذر فقد أعذر، ومن حذر وبصر، فما قصر. وها قد صدرت من سعادة المقيم العام الكتابة لكما، كما صدر منا إليكما. والعمل على ما تضمنه هذا، وبالوقوف عند هذا الحد، يستريح الكل وتستقيم الأحوال، والسلام. في 24 جمدي الأخيرة عام 1338»¹⁹⁹.

وإذا سأل سائل لماذا يحشر الوزير في بعض رسائله ذكر المقيم العام؟ فالجواب أن أمثال الرميقي، كانوا إذا سمعوا مثل ذلك اللقب، يخضعون في الحال، ولا تبقى لديهم أية فكرة غير الامتثال، والأمر لله.

وفي نفس التاريخ، بعث الوزير الصدر إلى القاضي المرير رسالة بذلك المعنى، وفيها إنصاف وتنبيه ولوم معقول على التهديد بالاستقالة، وأن ذلك من عدم التثبت والتأني والرسوم، وبقية الأوصاف التي تليق بذوي المناصب الشرعية الخ، ونصها:

«محبنا الأرضي، الفقيه القاضي السيد محمد المرير، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد وصل كتابك معلما بما جرى لك مع القائد هناك، وأنه يروم التداخل في القضايا الشرعية المنوط فصلها على الوجه الشرعي بك، وما يحدث بسبب ذلك من إحداث مشاكل توجب الاستياء منها، لكونها لا تنطبق على مقاصد المخزن، مذيلا ذلك بأن القائد إذا لم ينكف عما ألفه من تلك الإجراءات، تطلب الإعفاء من وظيفتك، وصار بالبال. فقد أطلعنا بذلك علم سيدنا أسماء الله، وأنهينا كتابك لسعادة المقيم العام، وشرحنا له فصول كتابك شرحا استوعب جميع المقاصد بغاية الإيضاح، ووقع كتابك من سعادته موقعا عظيما، وساءه ما قررته. نعم كان المناسب الاقتصار على شرح القضية، من غير تعرض لطلب الإعفاء، لكون المخزن على غاية ما يقصد من حل المشاكل بين ولاية أمره بما يقتضيه سديد نظره، وعليه فقد تفاوضنا مع سعادته في ذلك الشأن، وتم الاتفاق بيننا على أن تصدر الكتابة لك وللقائد، بلزوم كل واحد منكما خطته المقصورة عليه، بحيث لا يسوغ أن يتداخل أحد فيما يقتضيه وظيف الآخر. أما السجن فقد أعده المخزن لمن استوجبه، وكافة ولاته الذين هم ثواب عنه، متساوون في السجن به، ولا سبيل لواحد منهم أن يمنع الآخر من أن يسجن به، فالقائد والقاضي والمحاسب كلهم إسوة فيه بحسب ما اقتضته خطتهم، فيلزم الكل حده، ومهما عرضت مشكلة فحسبهم رفعها للمخزن ليجري بها مجرى الإنصاف والعدل، إذ هو مرجع الجميع، وقد كتبنا له وأمرناه بالكف عن هذا، وامتثال الأمر الصادر له به، وسياوفيك كتاب سعادة المقيم العام للقائد المذكور بالانكفاف عن ذلك، نعم يتعين عليك الصبر والثبات والرسوم وسعة الصدر حسب اللائق بذوي المناصب

¹⁹⁹ - {وهذا التاريخ يوافقه 15 مارس 1920} ح. د.

الشرعية، ولا سيما أوائل الأمور تقتضي مزيد التثبيت والثاني حتى تستقيم الأحوال، والله المستعان. في 24 جمدى الأخيرة عام 1338.»

منع إخراج العملة الفضية من المنطقة عام 1338:

وإلى هذا العهد كانت المعاملة العادية بين الناس في هذه المنطقة بعمليتين اثنتين:

الأولى: الريال المغربي الذي فيه عشرون بليوناً، وأجزاء الريال، وهي نصف ريال وربع ريال وبلونان وبلون واحد، فهي خمس قطع كلها فضية، أصغرها البليون، وفيه خمسة وعشرون سنتيماً. وأربعة بلايين تسمى بسيطة. وتروج مع ذلك قطعتان نحاسيتان، بإحدهما عشر سنتيمات، وبالأخرى خمس سنتيمات. والعملة الثانية هي الإسبانية، وأساسها هو البسيطة، وفي هذه العملة خمس قطع هي الرائجة، وهي:

- الريال الإسباني من الفضة، وفيه خمس بسيطات.

- البسيطة من الفضة، وفيها مائة سنتيم.

- بسيطتان من الفضة.

- قطعة نحاسية فيها عشر سنتيمات، وأخرى بها خمس سنتيمات.

وكانت هناك قطعة فضية بها نصف ريال، وأخرى بها نصف بسيطة،

ولكن وجودهما نادر بأيدي الناس.

وجميع القطع المذكورة مستديرة الشكل. وكلمة الريال إسبانية ومعناها (الملكي) نسبة إلى (الري) أي الملك باللغة الإسبانية.

ومن العملة الإسبانية التي كانت متداولة هنا، أوراق بنكية قيمتها نفس قيمة القطع الفضية بدون أدنى فارق، وتحتوي إحداها على خمس بسيطات، وأخرى على 25 بسيطة، وبأخرى 50 بسيطة، وأخرى 100، وأخرى 1000.

وكانت بتطوان حوانيت وغيرها لصرف إحدى العمليتين بالأخرى، وكان ذلك الصرف حراً بدون قيد ولا شرط، وكانت العملة الإسبانية دائماً قيمتها أعلى من المغربية.

وقد صدر في هذا التاريخ ظهير يمنع إخراج العملة الفضية المغربية والسبائك الفضية من منطقة الحماية الإسبانية، وهذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وأبد على ممر الدهور عزه وفخره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رأى جنابنا العالي بالله، اقتضاء الوقت لمراعاة المصلحة اللازمة المتعلقة بالسكة الفضية المخزنية الجارية بها المصارفة الآن، وإعمال المتعين في شأنها، أصدرنا أمراً هذا بوجوب منع

إخراجها من منطقة رعايتنا المحروسة أمرا متحتما لازما، ومنعا كليا صارما، خصوصا وعموما، وذلك من تاريخ صدور هذا الظهير الشريف ونشره، كما يجب أيضا من الوقت نفسه، منع إخراج السبائك الفضية منعا باتا، ما عدا الكمية الواجب تأديتها بالسكة المذكورة من ثمن البضائع والسلع المشتراة من خصوص مدينتي سبتة ومليلية، على شرط توقف توجيه تلك الكمية، على مصاحبة مأذونية خصوصية من أولي الأمر المخصصين لهذا الشأن، وتكون هذه المأذونية مقرونة ببيان ضرورة الحاجة الأكيدة الداعية للاداء بها. كما يمنع نقلها من محل لأخر داخل المنطقة، حيث كان قدرها يتجاوز ألف بسيطة، ويمنع أيضا من سبائك الفضة ما يزيد وزنه على كيلو واحد. نعم إن قضت ضرورة شخص لنقل ما زاد قدره على الألف بسيطة من تلك السكة، فإنه يتحتم عليه الحصول على مأذونية من أسند إليهم الأمر فيه، بعد بيان الغرض الموجب لنقلها. ومهما أخرج من السكة والسبائك ولم يكن بيد المخرج الإذن اللازم لإباحة إخراجها، فإن صاحبها يعاقب بانتزاع الفضة المخرجة منه، مع جميع ما يصادفها من لوازم نقلها وحملها، ومجموع هذا المنتزع يقسم ثلاثة أقسام، قسم يعطى للمستكشف، وقسم للقباض على الفاعل، كان متعددا أو منفردا، وقسم لبيت المال الخليفي، فإن لم يكن مستكشف، فيقسم المنتزع المذكور نصفين، شطر للقباض أيا كان، وشطر لبيت المال المذكور. فإن تكررت من أحد المخالفة، فيعتبر كمرتكب جريمة إخراج ممنوع، أما إن كان المخرج من السبائك من محل لأخر بالمنطقة بدون الإذن الواجب، فإن ربه يعاقب بغرامة قدرها خمسة وعشرون في المائة من قيمة ذلك المحوز، فإن حصلت الإعادة، فبغرامة قدرها خمسون في المائة، فإن عاد مرة ثالثة، فينزع منه جميعها، مع جميع ما يصادفها من وسائل النقل، والكل يقسم على الكيفية المذكورة. فنامر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في فاتح شعبان عام 1338 موافق 20 أبريل سنة 1920».

المصادقة على ميزانية المنطقة سنة 1920 - 1921:

وبلغت الميزانية العامة للمنطقة في عام 1920 - 1921 مبلغ 14.166.000، ووقعت الموافقة عليها بظهير خليفي هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا، الواضحة أنواره، اللائحة أسرارها، أننا بعون الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده، لما رفع لاسدتنا العالية بالله محصل مدخول هذه المنطقة المحروسة عن هذه السنة الاقتصادية 1920 - 1921، وقدره أربعة عشر مليونا ومائة وستة وستون ألف بسيطة وأربعة عشر سنطيميا

14,166,000 سكة اسبنيولية، ومثلها في الخارج حسبما فصل بالملحق بهذا، اقتضى نظرننا الشريف المصادقة على هذه الميزانية وإجراء العمل بمقتضاها. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعمل بموجب هذه المصادقة، والجريان على مقتضاها من أول شهر أبريل الفارط، اتصالا من السنة الحالية، لكون التمشي عليها ابتداء من فاتح الشهر المذكور، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 12 شعبان الأبرك عام 1338 موافق فاتح مايو سنة 1920».

حول هدية العيد للخليفة السلطاني عام 1338:

وكان من عادة الحكومة الخليفة، أن تقيم في أحد أيام الأعياد الثلاثة - عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي - احتفالا كبيرا يحضره باشوات وقواد المدن والقبائل من مختلف أنحاء المنطقة، ومع كل رئيس وفد من أعيان ناحيته، في أحسن ملابسهم، ومعهم هداياهم، فيقام احتفال عام في ساحة الفدان، ويخرج الخليفة راكبا جواده، ويدور حول الساحة المذكورة، فيتقدم إليه كل وفد ومعه هداياه، فيجيبه بالدعاء الصالح بواسطة قائد مشوره ويمضي، وتطلق المدافع من قسبة المدينة، زيادة في الفرح والابتهاج. وهذه رسالة من الوزير الصدر إلى قائد أنجرة، حول إحدى تلك الهدايا، ونصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد محمد بن علي اللماغي أمناك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك مستفهما عن أمر الهدية لجلالة سيدنا أمد الله علاه، وصار بالبال. فلتعلم أن الهدية هي من لوازم هذا العيد المقبل، وعملها لا محالة جار على مقتضى العادة السابقة عام أول، في عدد الأشخاص، من كل ثلث عشرون يفرض لهم مائة ريال واحدة بقصد أن تصير عليهم، وقدر الهدية 450 ولوازم الصائر 300، حسبما تضمنه النقييد الذي وجه لك. نعم لا تغفل عن القدر الذي يعد احتياطا للعوائد كما علمته قبل، ولتنتخب الأفراد الذين يكونون أهلا للوفادة على الحضرة الشريفة لإقامة مراسم العيد، والسلام. في 17 رمضان المعظم عام 1338»²⁰⁰.

ويظهر أن حفلات العيد كانت فرسا يحاول بعض الناس استغلالها لإظهار وجوههم، وعرض استعدادهم، والهدايا والمساومات، والوظائف والتوليات، وإن كان ذلك كله لا يسمن ولا يغني من جوع.

²⁰⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 4 يونيو 1920 م} ح. د.

تحويل محل مدرسة الصنائع والفنون إلى الكتابة العامة عام 1338 هـ

1920 م:

قد تقدم لنا ظهير يأمر بأن يهدم فندق الملاح، مع ما حوله من الحوانيت، وتبنى في محله عمارة تجعل بها مدرسة للصنائع والفنون، وهذا ظهير يأمر بأن تصير تلك العمارة مقرا للكتابة العامة التابعة للإقامة العامة الإسبانية، ونصه: «يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، ورفع في المعالي ذكره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رأى جنابنا العالي بالله ما اقتضته المناسبة لمصالح خدمات المنطقة المحروسة، وكانت أهمية المكتبة العامة للمقيمة الإسبانية المغربية مما تستدعي مزيد الالتفات لذلك، وتقرر لدى كريم علمنا أن المحل الذي كان معدا لأن يجعل مدرسة الصنائع والفنون، يترجح إثارها به، أصدرنا أمرنا هذا بتسليم ذلك المكان المذكور لهذا المقصد المتعين، وأدنا أن تجعل مدرسة الصنائع والفنون موقتا بالمحل الذي كانت تشغله المكتبة المذكورة، ريثما يعين لها محل خاص يناسب أهميتها ونمو نتائج الحرف الوطنية التي تقام بها. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 9 شوال عام 1338 موافق 26 يونيه سنة 1920.

اطلعت على الظهير الصادر بتاريخه من جانب سمو الخليفة المعظم مولانا المهدي بن إسماعيل بن محمد، المتضمن الإذن بإشغال الكتابة العامة للمقيمة العامة دار مدرسة الصنائع والفنون. تطوان 26 يليه سنة 1920. داماس برنكير».

إسناد زاوية جلدث الغمارية للشيخ ابن الصديق عام 1338:

وهذا ظهير آخر أصدره الخليفة للشيخ ابن الصديق، بإسناد النظر إليه في شؤون زاوية "جلدث"، من قبيلة بني زيات الغمارية، ونصه: «يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المتلقى بالتعظيم والتبجيل، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جعلنا للشريف الفقيه، المنتسب بالذكر الوجيه، سيدي محمد بن الصديق ابن عبد المومن الغماري، النظر في زاوية أسلافه بجلدث من قبيلة بني زيات الغمارية، ومنحناه التصرف فيها وجمع شتات أمورها، والقيام بمصالحها، بما يقتضيه حفظ حرمة كافة الزوايا، وينتج ما قصد من المساعدة برهانا على حسن النوايا، وأدناه أن يسعى فيما تستوجبه من مزيد الاهتمام، وما يوجبه كنهها من كمال الالتنام، نظرا لديانته التي هي أساس الرعاية، وكفائه المعربة عن موجبات العناية، من غير أن يتداخل أحد معه في الشؤون الراجعة إليها، والأحوال المعول فيه عليها. فنأمر الواقف عليه

من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعزز بالله في 9 شوال الأبرك عام 1338 الموافق 26 ينيه سنة 1920.

وقد كتب بعده ما يلي: اطلعت على الظهير الصادر بتاريخه من جانب سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد، المتضمن إسناد المراقبة في زاوية جلدث الغمارية من قبيلة بني زيات. تطوان 26 ينيه سنة 1920. داماس برنغير».

تحويل المعاملات المالية من البنك المخزني إلى بنك إسبانيا عام 1338

هـ 1920 م:

وهذا ظهير موداه أن جميع المعاملات المالية الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية، تحول من البنك المخزني المغربي إلى بنك إسبانيا. ومن المعروف أن الإسبانين كانوا يعملون على أساس فصل شمال المغرب عن جنوبه شينا فشنا، إلى أن يقع الفصل النهائي في اللغة والثقافة، بعد الفصل الذي تمكنوا منه في الإدارة والسياسة والاقتصاد، ذلك لأنهم كانوا يعتبرون أن جنوب المغرب لفرنسا، وشماله لإسبانيا، وعلى ذلك الأساس كانوا يشرعون ويطبّقون، وإن كانوا يتسترون وراء الحكومة الخليفة التي كانوا يعتبرونها أداة مسخرة ولعبة بسيطة في أيديهم، ولكن الله كان من ورائهم محيطا، وسبحانه من رب يمهّل ولا يهمل. وهذا نص الظهير:

«يعلم من هذا الكتاب المتلقى بالإجلال أمره، الجاري على مهيع الرشد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته، نظرا للتعكير الواقع في المباشرة الإدارية بمنطقتنا، بسبب الامتناع الذي يصدر من فروع المصرف المخزني المراكشي، لدى رفضهم القيام بالعمليات والتصفيات الحسابية المتعلقة بالأخذ والعطاء، طبقا للقواعد الجارية بهذه المنطقة، وبالخصوص المشار إليها في ظهيرنا الصادر بالربع والعشرين من جمدي الثانية عام 1333 الموافق تاسع مايو سنة 1915، المتعرض للعلاقة الموجودة بين السكك الإسبانية والحسنية، ورعاية للنتائج السلبية المتحصّل عليها من المصرف المخزني المذكور، لدى معالجة تلك الأعمال، وحيث إنه ليس من الواجب علينا أن نعترف ضمن إبالتنا الشريفة لذلك المصرف المخزني، بحقوق ليست مما تشمله قواعد خطته الأساسية، التي يلزم أن تلاحظ بكل تدقيق حسبما تقضي القوانين الجاري بها العمل في منطقتنا، اقتضى نظرنا الشريف إصدار هذا الظهير، بالموافقة والتراضي مع دولة الحماية الفخيمة، أمرين بمقتضاه أنها طالما لم ترتفع تلك الموانع التعكيرية التي سبقت الإشارة إليها، نعهد إلى مصرف إسبانيا

بالقيام الكلي بأعمال الأخذ والعطاء في هذه المنطقة، التي تجري عليها أحكامنا الشريفة ونفوذ دولة الحماية. وعليه فنأمر أمناء ديوانتنا السعيدة، وكل من يجب من موظفينا، أن يعملوا المتعين في ذلك، بالموافقة مع مراقبي الحماية، على تسليم مداخلها ومداخل الضريبة الخاصة وعموم الضرائب ومحاصيل الخلافة المعظمة فيما يستقبل، لصندوق المصرف الإسباني المذكور، الذي يتكلف كذلك بأداء الالتزامات على حساب المداخل المقبوضة، رعايا منه لمودتنا الشريفة، التي يشكر عليها من جانبنا السامي. فالواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، يجب عليه أن يجري على مقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 23 قعدة عام 1338 الموافق 9 غشت سنة 1920».

حول نقابة الزاوية القادرية وفتوحاتها بتطوان عام 1338:

والزاوية القادرية بتطوان من أقدم زوايا هذه المدينة، وكانت تعرف بالزاوية الجبلانية، أو زاوية جباللة. وهي زاوية كان بها فقراء عديدون يقرأون بها أذكارهم كل مساء، وكان مقدمهم ورئيسهم هو الشريف الخير الأشيب سيدي أحمد البغدادي، وكان هو المتولي لشؤون هذه الزاوية، والقباض لفتوحاتها التي كانت أكبر فتوحات لزوايا هذه المدينة.

وفي السنين الأخيرة، وفد على تطوان الشريف الوجيه سيدي محمد بن عبد الهادي القادري من بلده شفشاون، وسكن تطوان واستقر بها مع أهله، وصار يحاول أن يستولي على هذه الزاوية وفتوحاتها. وهذه رسالة فيها شرح لهذه القضية، ونصها:

«جناب المحب العاقل المحترم السياسي اللبيب سعادة الكاتب العام السنيور ديگو سابيدرا، لا زال السؤال عنك محبة أن تكون بخير دائما. وبعد فقد وصل كتابك بتوجيهك عن أمر من سعادة المقيم العام، نسخة من الكتاب الذي قدمه لسعادته الشريف السيد الحاج محمد القادري، في شأن توليته على الزاوية القادرية، لننظر في القضية بالمتعين فيها، ونرفع لجنابتكم محصل اللازم، وصار بالبال. فلتعلم أن هذا الشريف المذكور، طالما تطارح على الاعتبار الشريفة في هذا المطلب نفسه، وحيث كان الشريف السابق الذي توفي هو المولى عليه من قبل هو وسلفه، منذ أنشئت تلك الزاوية، لم نجد مساعا لعزل الأول دون موجب، وكثرت الشكايات بينهما، ووقعت مشكلات فادحة تداخل بسببها أهل البلد وأعيانها، فاقترضى النظر إذ ذاك حسما لمادة النزاع، إقرار السابق على ما كان عليه، ومشاطرته هذا جميع فتوحات الزاوية التي هي الغاية القصوى من هذه الولاية، فصار يأخذ أحدهما فتوحات أسبوع، ويأخذ الآخر مثله، لكون السيد محمد المذكور هو طارئ على هذه المدينة، ورد عليها

من مدينة شفشاون، ولا زال حتى الآن بها والده وأقاربه، ووالده المذكور هو المتولي على الزاوية القادرية بشفشاون، نعم حيث توفي ذلك الشريف السابق ولا زال هذا حريصا على مطلبه، فالذي يظهر هو إسناد النقابة على زاوية تطوان إليه، على أن يشاطر بني النقيب السابق فتوحات الزاوية المذكورة كما كان هو مع والدهم. فلتطلع على هذا سعادة المقيم العام، والعمل على ما يراه، وبه إعلامكم، والختام في 8 ذي الحجة الحرام متم عام 1338»²⁰¹.

إسناد نقابة الزاوية القادرية بتطوان للشريف القادري عام 1338:

وتنم ما أشار به الوزير الصدر في كتابه السابق، وصدر بإسناد نقابة الزاوية القادرية التطوانية إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الهادي القادري الشفشاوني الأصل للتطواني الدار، ظهير خليفني هذا نصه:

«كتابنا هذا أشرق الله أنواره، ويسر لسالكى الهدى أسرارها، يستقر بيد الشريف الفقيه، الحاذق النبيه، السيد محمد بن عبد الهادي القادري التطواني استيطاننا، ويعلم منه أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، وليناه النقابة على زاوية جده مولانا عبد القادر نفعا الله به بهذه الحضرة التطوانية، عوضا عن النقيب المتوفى، نظرا لما هو عليه من الاقتدار والاستعداد، ولما يرجى في إسنادها إليه من إقامة السنة التي عليها المدار والاعتماد، ولينظر في مصالحها نظر الغيور الناصح، ويحفظ ما شيد بها من مآثر السلف الصالح، من المحافظة على القوانين الدينية الشرعية، والعوائد المألوفة المرعية، على أن يشاطر كافة بني النقيب في جميع الفتوحات التي ترد عليها، والهدايا التي تحمل إليها، كما كان مع والدهم، فليقم بما عهد إليه في ذلك قيام حازم لبيب، وليجر في تنزيهها عما لا يليق بوصفها العنواني جري مقتدر أريب، مع إثبات حقوق الله وتقواه، ومراقبته في سره ونجواه، ونأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 27 حجة الحرام عام 1338 موافق 11 شتنبر سنة 1920.

عاينت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد، الصادر بتاريخه، المتضمن إسناد نقابة الزاوية القادرية بتطوان للشريف الفقيه السيد محمد بن عبد الهادي القادري التطواني، وعليه فإني أعلم بالظهير المذكور في 11 شتنبر سنة 1920. داماس برنكير».

والسيد المذكور كان هو مقدم الطريقة الكتانية الحديثة بتطوان، فلم يكن قائما بأعمال الطريقة القادرية في هذه الزاوية، بخلاف سلفه الشريف البغدادي، فإنه كان هو مقدمها ورئيس فقرائها.

²⁰¹ - {وهذا التاريخ يوافقه 23 غشت 1920 م} ح. د.

عن وظيف القضاء والقضاة بالعرائش وأصيلا عام 1338:

عندما تكونت الحكومة الخليفة بتطوان عام 1331، كان قاضي العرائش هو الفقيه السيد أحمد بن يوسف الفاسي، فأقر في وظيفه، وعين الفقيه السيد مبارك الخمالي قاضيا بأصيلا.

وأعفي الفقيه الفاسي المذكور، وعين بدله الفقيه سيدي أحمد العمراني الغماري، من العلماء المدرسين بتطوان.

ولما فشلت السياسة الريسونية التي كان القاضي الخمالي من أنصارها، أفل نجمه معها وعزل من وظيفه، ووصفه الوزير الصدر بأنه لم يبق لخطه القضاء حرمة، وارتكب في تدنيها كل وصمة الخ.

ونقل الفقيه العمراني من العرائش إلى أصيلا، ليخلو وظيف القضاء بالعرائش، ويسند إلى الفقيه السيد عبد السلام أزطوط العرائشي، الذي سطع نجمه في هذه الظروف.

وهكذا إذا رضي رجال السلطة وأقبلوا على أحد، سهلوا له كل شيء، وإذا أعرضوا عنه وغضبوا، عرقلوا كل شيء، إلى أن يأتي يومهم، فيكبت الأنصار ويضحك الشامتون، وتجزى كل نفس بما كسبت.

ودونك التواريخ ونصوص الوثائق التي تجد فيها مجالا للبحث، إن كنت من الذين تهتمهم دراسة نفسية رجال النفوذ والسلطة في الحكومات. ففي فاتح ذي الحجة عام 1338²⁰² صدر ظهير بإعفاء الخمالي من قضاء أصيلا، وفي نفس التاريخ أسند ذلك الوظيف إلى الفقيه العمراني الغماري، ولما كان القضاء بالعرائش أهم منه بأصيلا، كتب الوزير الصدر إلى الفقيه العمراني رسالة ترفيحية جبرا لحاطره، وهذا نصها:

«محبنا الأعز الأرضي الفقيه القاضي السيد أحمد العمراني الغماري، أمناك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فمنا أسندت إليك خطة القضاء بالعرائش، والأخبار تتوالى بما أنت عليه من حسن السيرة، وصفاء السريرة، والوقوف عند الحد المطلوب، ومراعاة الأحوال الوقتية التي تنتج نيل المرغوب، وبذلك ازدادت لدى المخزن الشريف حظوة، وتدانيته منه خطوة فخطوة، فاقتضى نظر سيدنا أسماء الله، أن يجبر بتوليتك الخطة المذكورة بأصيلا وعمالها صدع أهاليها، ويحلي بسيرتك الحميدة جيد أقاصيها وأدانيها، حيث إن القاضي السابق لم يبق لتلك الخطة حرمة، وارتكب في تدنيها كل وصمة، فكان نقلك إليها مما يزيدك تشريفا، ويمنحك تنويها وتعريفا، والمخزن

²⁰² - {وهذا التاريخ يوافقه 16 غشت 1920 م} ح. د.

فيما تتوقف عليه يد لك يد المساعدة، والعامل يأخذ بيدك معاضدة، أعانك الله وسددك، والسلام. في 16 ذي الحجة متم عام 1338»²⁰³.

ولا أدري كيف يوفق حسنو النية بين ما وصف الوزير به قاضي أصيلاً السابق في هذه الرسالة، وبين ما جاء في ظهير إعفائه مع خليفته من قوله، فليتوجها لحالهما مثابين ملحوظين مأجورين ...، فهل الذي لا يبقى لوظيف القضاء حرمة، ويرتكب في تذنيسه كل وصمة، يستحق لدى الحكومة أن يكون من المثابين الملحوظين المأجورين؟ أو إنما هي السياسة، قاتلها الله؟؟

أما الظهير الذي أسند به وظيف القضاء بالعرائش إلى الفقيه أزطوط العرائشي، فإن فيه من الإطْئاب والدعوات الصالحة، ما يناسب النجم الجديد، والطالع السعيد، وهذا نصه:

«كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وجعل على قطب دائرة اليمين والإسعاد مداره، يتعرف من لآلى مبانيه، وغرر معانيه، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، ولينا الفقيه السيد عبد السلام أزطوط العرائشي خطة القضاء بالعرائش، لكفاءته واقتداره، وتيقظه واعتباره، بدلا عن الفقيه السيد أحمد العمراني الغماري التطواني، ليخاطب على الرسوم، ويفصل بين الخصوم، بمشهور مذهب الإمام مالك، أو ما وقع الاتفاق عليه من رجال المذهب القوي المدارك، وما جرى به العمل وانتهج منهج القواعد الفقهية سالكا أحسن المسالك، فنأمره أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويقف عند حد ما يستوجبه كمال الاستعداد، ويبيدي من المهارة والفطنة ما يسفر عن مزيد النباهة، ويجري على سنن العدل والتحري مجرى يؤيده بالعفة النزاهة، مع ما يؤذن بقوة واقتدار، والتزام الاعتدال بدوام واستمرار، وليراقب الله تعالى في سره ونجواه، ويؤثر رضى الله بخوفه وتقواه، أعانه الله وسدده، ووفقه وأرشده، وكلل أعماله بالنجاح، وسلك به مسلك الصلاح، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في فاتح ذي الحجة الحرام متم عام 1338»²⁰⁴.

وقد كتب الوزير الصدر إلى القاضي أزطوط عقب ذلك رسالة تدل على اهتمام عظيم واعتناء كبير، وهذا نصها:

«محبنا الأعز الأَرْضى الفقيه الأجل الأحظى، السيد عبد السلام أزطوط أمْنَك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فإن سيدنا أيده الله، قد رشحك لخطة القضاء بوطنك العرائش، وأصدر ظهيره الشريف بذلك، ثقة بما يبلغ عليّ جنبابه من الثناء عليك، وينسب من المحاسن إليك، ولا يخفاك أن هذه الخطة الشرعية، هي من أشرف الخطط، فتقلدها أمانة، والظن بك أن

²⁰³ - {وهذا التاريخ يوافقه 31 غشت 1920 م} ح. د.

²⁰⁴ - {وهذا التاريخ يوافقه 16 غشت 1920 م} ح. د.

تظهر بها مظهرا جميلا، وتكتسب بتتزيهها عما يشينها فخرا جليلا، ولا سيما أمر العدول، فإن شأنهم يوجب اهتماما عظيما، إذ هم عمدة القاضي فيما طوقه وينزه ساحتهم عما يقتضي ريبا، أو يلحق بهم عيبا، فمثلك لا يحتاج لتنبيه، ولتستعن بمشاورة العلماء فيما يشكل من القضايا، إذ لا خير في الاستبداد، وقد وقع بحمد الله الحصول من أجلك على الغاية، فلتجعل برهانك على الاقتدار أقصى النهاية، والمخزن الشريف يساعدك فيما تتوقف عليه، ويمدك من سديد النظر بما تحتاج إليه، كما أنا كتبنا للعامل بأن يساعدك، ويعاونك ويعاضدك، والسلام. في 16 ذي الحجة الحرام عام 1338»²⁰⁵.

وفعلا كتب الوزير إلى عامل العرائش، القائد محمد فاضل بن يعيش في نفس التاريخ، رسالة وصف فيها القاضي الجديد بالاقتدار والكفاءة والحدة والنباهة، وأمره بأن يمد له يد المساعدة فيما يتوقف عليه، ويعينه بواجب خطته على ما يحتاج إليه، ويقوم بما عهد من جمع العدول وأعيان البلد وكبرائها، وقراءة الظهير الشريف عليهم بتوليته جهازا، الخ.

عام 1339 هـ (1920 - 1921 م):

ودخل عام 1339، والحالة في منطقة الحماية الإسبانية عادية، والولاية هم نفس الولاية في العام الذي قبله، إلا أن الروح العسكرية كانت هي الغالبة على ولاية الإسبان، وروح التردد والانتظار هي المتجلية على ولاية الحكومة الخليفة.

ومما وقفنا عليه من الأخبار الصغيرة المتناثرة في هذا العام، من ولايات إدارية وسياسية وغيرها، ما يلي:

في 29 محرم²⁰⁶ عين الفقيه السيد أحمد بن علي اليملاحي، خليفة لقاضي العرائش بمرتب سنوي قدره 1.800 بسيطة إسبانية.

وفي 13 صفر²⁰⁷ عين السيد أحمد الكلاعي الساحلي خليفة لقاضي أصيلا بنفس المرتب، إلا أنه بعد مدة صدر الأمر بعزله، فعزل وولي مكانه الفقيه أحمد اليزاز في 5 جمدي الأولى عام 1340، إلى 20 جمدي الأخيرة عام 1341. ثم عين محله الفقيه السيد أحمد الشاعر اليملاحي.

وفي 24 صفر²⁰⁸ صدر ظهير بتولية محمد بن محمد بن سعيد على قسم من قبيلة بني حسان، بعد أن احتلت قوات الحماية شفشاون.

²⁰⁵ - {وهذا التاريخ يوافق 31 غشت 1920 م} ح. د.

²⁰⁶ - {وهذا التاريخ يوافق 13 أكتوبر 1920 م} ح. د.

²⁰⁷ - {وهذا التاريخ يوافق 27 أكتوبر 1920 م} ح. د.

²⁰⁸ - {وهذا التاريخ يوافق 7 نوفمبر 1920 م} ح. د.

وفي 17 رجب²⁰⁹ صدر قرار وزيري بتعيين شيخنا الفقيه الحاج عبد القادر الشلي التطواني، مدرسا عربيا بالمدرسة العربية الإسبانية بأصيلا، بمرتب قدره 1.800 بسيطة في العام. وهل تعيين مدرس بسيط له من الأهمية ما يستحق به أن يسجل في التاريخ؟ والجواب أنه وظيف لم يكن يتقلده في ذلك العهد بجميع منطقة الحماية الإسبانية، إلا أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة. وقضية المدارس والمدرسين كانت آخر ما يفكر فيه ولاية الإسبان في ذلك العهد، فكان التعليم مهملًا بصفة مزرية.

وفي 13 قعدة²¹⁰ صدر قرار وزيري بإعفاء السيد محمد الناصري القصري من وظيف خليفة قاضي القصر الكبير. وفي نفس التاريخ صدر قرار آخر بإسناد الوظيف المذكور إلى السيد محمد نخشى القصري، بمرتب سنوي قدره 1.800 بسيطة.

وفي 22 حجة²¹¹ صدر ظهير بتولية السيد أحمد العياط على قبيلة الحوز، بقسميها البحري والصدني. وفيه أيضا صدر قرار بتعيين السيد الحسن البقالي خليفة له بمرتب 1.800 بسيطة سنويا.

قوانين الشريعة الإسلامية لا تقبل تعديلا عام 1339:

وهذا ظهير نثبت نصه هنا، لأن فيه فقرة يجب أن تسجل، لأن للمؤرخ والباحث فيها مجالًا للقول، وهي أن الشريعة الإسلامية لا تقبل تحسينا ولا تعديلا...، وهذا نص الظهير:

«يعلم من هذا الكتاب النافذ أمره، الجاري على مهيع الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته، لما رفع لشدتنا العالية بالله، لائحة من الضابط المحرر بإدارة المنافع، المتعلق بعوارض الأعمال، ووقع إمعان النظر فيه، واستوعبت فصوله، رأى جنابنا العالي بالله، أن المصادقة على ما تضمنه في غير المسلمين، مما توجبه القوانين الوقتية، والتحسينات العدلية، أما المسلمون فيلزم الوقوف في حقهم عند قوانين الشريعة الإسلامية التي لا تقبل تحسينا ولا تعديلا، ولا يسوغ لأي مسلم أن يجري على غيرها تعويلا، وعليه فقد صادق جنابنا العالي بالله على مضمن الضابط المذكور، وسوغنا إجراء العمل بمنطوقه في حق المسيحيين والإسرائيليين، فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويجري على سننه ولا يتعداه، والسلام.

²⁰⁹ - {وهذا التاريخ يوافقه 27 مارس 1921 م} ح. د.

²¹⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 19 يولييه 1921 م} ح. د.

²¹¹ - {وهذا التاريخ يوافقه 27 غشت 1921 م} ح. د.

صدر به أمرنا المعزز بالله في 14 محرم عام 1339 الموافق 28 شتنبر سنة 1920».

هكذا كانت فكرة الحكومة في ذلك العهد، سدا للذريعة أمام رجال الحماية الذين لم يكن يهمهم إلا مصالحهم. والحقيقة أن أصول الشريعة الإسلامية لا سبيل لتغييرها أو تبديلها، أما مطلق الأحكام، وخصوصا ما فيه خلاف بين الأئمة، فالواجب أن يجري الزمان والظروف، ولو بمخالفة بعض الأقوال المشهورة في بعض المذاهب المحترمة، بشرط أن يكون الباعث على تعديل بعض الأحكام المعروفة والإجراءات المألوفة، هو المصلحة العامة، لا المصالح الخاصة والأغراض والشهوات.

تعيين أعضاء في المجلس البلدي بتطوان عام 1339 هـ 1920 م:

وفي 18 محرم عام 1339 (2 أكتوبر 1920) صدرت قرارات وزيرية بتعيين أعضاء في المجلس البلدي بتطوان، وهم:
من المسلمين: السيد الحاج عبد السلام بنونة، والسيد محمد بن محمد أشعاش والسيد محمد بن عبد القادر²¹² النجار.
ومن الإسرائيليين: موسى كويهن، وإبراهيم قرياط.
وهذا نص أحد تلك القرارات:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أدنا بتسمية السيد محمد بن عبد الله النجار عضوا بمجلس الأشغال البلدية بتطوان، حيث كان ممن وقع عليهم انتخاب الأهالي، طبقا لما تضمنه قرارنا السابق في كيفية الانتخاب، ليقوم بالنيابة عن أهل حومته من الوطنيين بالمجلس المذكور، واستدرا ما يهم من مصالحهم به، لكونه ينبوع المهمات التي تهتم كل فرد من أفرادهم، نظرا لما يرجى من تأييد حقوقهم جلبا ودفعاً. فليقم بما طوقه قياما ينبئ عن كفاءته، ويؤذن بنباهته، والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام في 18 محرم الحرام عام 1339 الموافق 2 أكتوبر سنة 1920».

ومثله لبقية الأعضاء المذكورين.

المنطقة تدخل في الاتحاد البريدي العالمي عام 1339 هـ 1920 م:

وإدارة البريد بمنطقة الحماية الإسبانية، كانت إدارة مستقلة عن غيرها من إدارات البريد بالمغرب وإسبانيا، فضلا عن غيرهما، وكانت لها طوابعها

²¹² - {يلاحظ أن الاسم الذي ورد في القرار هو محمد بن عبد الله النجار وليس محمد بن عبد القادر النجار} ح. د.

الخاصة، وقد كتبت عليها بالعربية والإسبانية عبارة "منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب"، وكانت تقوم بجميع المعاملات البريدية مع مختلف أنحاء العالم. وهذا ظهير تنخرط به هذه المنطقة في الاتفاق الدولي للبريد العالمي، ونصه:

«يعلم من هذا الكتاب الذي لم تزل أنواره مشرقة باهرة، وأسراره متألنة ظاهرة، أننا بحول من لم يزل منفردا بالحول والقوة، ومتجليا بصفة القهر والسطوة، قد التمسنا انخراط منطقة الحماية الإسبانية المغربية في سلك الاتحاد البريدي العمومي، بواسطة قبول المعاهدات المصادق عليها بالمؤتمر الأخير، الواقع برومة سنة 1906. فالواقف عليه يجب أن يعلمه ويعمل به، ويجري على سنن مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 29 محرم عام 1339 موافق 13 أكتوبر سنة 1920.»

وقد صادق عليه المقيم العام الخرنال برنكير في نفس التاريخ.

تسليم أرض تقيولت بالخلوط لمولاي عبد الحفيظ 1339 هـ 1921 م:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على نهج الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، مراعاة للطلب الموجه لجنابنا الشريف، من قبل ابن عمنا جلالة السلطان السابق مولاي عبد الحفيظ، مقررًا أنه ورد عليه ضون كسميرو رئيس أرطيس الإسباني، طالبا منه تسليم حقوق ملكيته ليلاده المدعوة تقيولت، مستأذنا على جنابنا بصفة كوننا خليفة منطقة الحماية الإسبانية المغربية، في عقد البيع لكسميرو رئيس أرطيس المذكور على الشروط الآتية، وهي أن لا يبيع البلاد المذكورة ولا يكرها استقبالًا هو أو ورثته إلا لواحد من رعايا الدولة الإسبانية، وأن يبقى حكم الشفعة للحكومة الإسبانية أو حكومة منطقتها المغربية، كما أنه إذا رام المذكور أو ورثته بيعها أو إكراءها، فلا بد قبل إبرام ذلك من استصدار إذن خاص فيه قبل الانعقاد من حكومة المنطقة، إذنا بذلك على مقتضى ما يأتي:

أولاً: أن المشتري كسميرو رئيس أو ورثته ملزومون بعدم بيع أو إكراء الملك المدعو تقيولت استقبالا إلا لواحد من رعايا الأسبانيول.

ثانياً: أن الحكومة الإسبانية أو مخزننا الشريف، له الحق في حكم الشفعة في البيع أو الإكراء أو غيرهما، الجائزة في القانون الشرعي الإسلامي.

ثالثاً: لأجل تسليم حقوق الملك المذكور ولو لأحد رعايا الأسبانيول، يجب التماس إذن خاص من حكومة المنطقة.

رابعاً: أن الحكومة المذكورة برينة من العهدة والمسؤولية المترتبة شرعا لها أو لمساحتها المعتبرة فيها.

وبعد تسليم هذه الحقوق على الشروط السابقة بمقتضى مراد بانعها،
فنأمر الواقف عليه من كافة ولاه أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده
ولا يتعداه والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 24 ربيع الثاني عام 1339
موافق 4 يناير سنة 1921».

مراقبة على مداخل الولاية عام 1339:

وكانت العادة أن الولاية، أي قياد المدن والقبائل، يقبضون ممن تدفعهم
الضرورة لأبوابهم، أموالاً قليلة أو كثيرة على حسب الظروف والاستطاعة،
ويتصرفون في ذلك كما يشاءون، ويختلف الحال في ذلك بحسب نزاهة القائد
وعدله، أو شره وظلمه. وهذه رسالة وزيرية تقيد بل تقضي على ما تعودده قائد
القصر وأمثاله، من حرية التصرف في تلك الأموال، ونصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد بوسلهام الرميقي، أمنك
الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فإن قنصل الدولة
الحامية هناك، له الحق في مراقبة الأعمال المنوطة بالولاية، ومن جملتها ما
يقبض من الملطات²¹³ وسخاري المخزنية وبطائق مبيعات الأملاك، فيجب
عليك إطلاعك على جميعها، وعلى المساجين وموجب السجن ومدته، وموجب
التسريح ومن وقع تسريحه بمال، ومن لم يدفع شيئاً، ليتحقق قيامه بالمراقبة
فيها، كما يقوم بها في غيرها، كي تجري الأمور مجراها الطبيعي، ولا يسمح
بالتغافل عنه، والسلام. في 12 جمدي الأولى عام 1339»²¹⁴.
وقد كتب بمثل ذلك لغيره من العمال.

ظهير باحترام الشرفاء البقاليين عام 1339:

والشرفاء البقاليون فيهم كثيرون من أهل الخير والصلاح، وهم منتشرون
في كثير من المدن والقبائل، وفيهم فروع عديدة تكلمنا عليها بإسهاب في كتابنا
المسمى "عائلات تطوان"، وهذا ظهير باحترام الذين منهم في مدينة القصر
الكبير، ونصه:

«كتابنا هذا أفاض الله أنواره، وأشرق في أفق المعالي شمسوه وأقماره،
ومنح المتشبه بوفور أنيال عزه أسرار، يستقر بيد حملته الأشراف البررة،
والأماجد الأجلة الخيرة، السيد الوافي البقالي، وإخوته السيد محمد المهدي

²¹³ - المُلطات، جمع مُلطة، بضم الميم وسكون اللام، وهي كلمة إسبانية (Mulda)،
ومعناها غرامة، أي مال مفروض على صاحبه لأجل العقاب.

²¹⁴ - {وهذا التاريخ يوافقه 22 يناير 1921 م} ح. د.

والسيد محمد الشريف والسيد صالح، أبناء السيد أحمد ابن الفقيه السيد محمد بن الهاشمي، ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جددنا لهم حكم ما بيدهم من ظهائر أسلافنا الكرام، وصدور الملوك الفخام، من لدن سيدنا الجد ومولانا الوالد ومن خلفهم، المانحة لهم التوقير والاحترام، وحملهم على كاهل المبرة والإنعام، ومعاملتهم بما يستوجبونه من المجاملة والإكرام، واحترام زاويتهم المعروفة بدار العطار بقبيلة سريفة، والتحفظ على دوام حرمتها. وأنزلناهم في ذلك منزلة والدهم المذكور، وسلفهم المبرور، ما داموا جارين على منهجهم الحميد، وسالكين مسلكهم الفريد، جريا على عاداتهم المعروفة، وطريقتهم المألوفة، حسبما بالظواهر التي بيدهم، حتى لا يلحق جانبهم مكروه، ولا يمسهم أذى بوجه من الوجوه، تجديدا تاما. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولالة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترف بالله في 19 جمدى الأولى عام 1339هـ. وقد كتب المقيم العام الخرنال برنكير موافقته على هذا الظهير، بتاريخ 29 يناير سنة 1921.

تعيين الشيخ نعمة الله الدحداح محررا للجريدة الرسمية عام 1339 هـ

1921 م:

وهذا قرار وزيرى بتعيين الشيخ نعمة الله الدحداح اللبناني محررا للجريدة الرسمية التي تصدر بتطوان، ونصه: «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بتسمية نعمة الله الدحداح محررا عربيا للجريدة الرسمية بصفة مؤقتة، على أن تكون له مكافأة سنوية قدرها ثلاثة آلاف وستمائة بسيطة سكة إسبنيولية، على أن تؤخذ هذه المكافأة من القسم الثامن والباب الأول والفصل الثامن من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن. فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 10 رجب عام 1339 موافق 21 مارس سنة 1921. محمد بن عزوز. اطلعت عليه وأذنت بنشره. تطوان - 21 مارس سنة 1921. نائب الأمور الوطنية: إميليو كلارا».

والدحداح المذكور كان - كما تقدم لنا - محررا لجريدة "الحق" التي كان الإسبانيون يصدرونها باللغة العربية في مدينة طنجة للدفاع عن مصالحهم والدعاية لسياساتهم، في مقابل جريدة "التراقي" التي كانت للفرنسيين هناك، يوم كانت المزاحمة قائمة بين الدولتين على النفوذ في الأوساط المغربية.

بيع الأملاك بالمنطقة على يد عدولها عام 1339 هـ 1921 م:

وهذا ظهير يأمر بأن بيع الأملاك التي بمنطقة الحماية الإسبانية، لا يكون إلا على يد عدولها وقضاتها دون غيرهم، ونصه:

«يعلم من كتابنا هذا، رفع الله قدره ومقداره، وأجرى على منهج الرشاد قراره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لما رأى جنابنا العالي بالله، ما ينشأ عن عقود الأملاك بيعا وشراء بحسب الإطلاق من التشويش، أصدرنا هذا الأمر المحتم من الآن فصاعدا، بمنع عقد بيوع الأملاك وشرائها، التي هي داخل منطقة رعايتنا المحروسة، الواقعة ضمن حماية الدولة الإسبانية المعتبرة، إلا بعدول المنطقة المذكورة وقضاتها الرسميين، الصادرة لهم الظواهر الشريفة بتوليته من جنابنا العالي بالله. ومهما وقع أي عقد من ذلك بعدول غير هذه المنطقة المذكورة وقضاتها، فإنه يلغى ولا يقبل مطلقا، ولا يعتد به، ويكون مخالفا لصريح هذا الأمر الشريف، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 19 رجب عام 1339 موافق 30 مارس سنة 1921.

عاينت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد الصادر بتاريخه، المتضمن كيفية العمل في عقود الأشربة فيما يتعلق بالأملاك، وعليه فإني أعلم به. داماس برنكير».

أمر عمال المنطقة بتنفيذ ضريبة الترتيب عام 1339:

وفي 3 شعبان 1339 (12 أبريل 1921) كتب الوزير الصدر إلى باشا تطوان رسالة يأمره فيها بتنفيذ ما يتعلق بضريبة الترتيب، وهذا نصها:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد محمد الحاج أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فبوصول هذا إليك، قم على ساق الجد والاجتهاد بغاية السرعة، بتأسيس إحصاء ضريبة الترتيب بجميع إبلتك، ومباشرة أمرها حسب الواجب المتعين، لئتم شغلها وينتظم في أقرب وقت دفعها من غير إهمال، ولا تأخير ولا إهمال، والسلام. في 3 شعبان الأبرك عام 1339»²¹⁵.

وقد كتب بمتل ذلك لجميع العمال بمدن المنطقة وقبائلها.

عن بيع طابة والكيف عام 1339:

وقد مر عهد كان فيه من المباح لجميع الناس بهذه المنطقة، بيع وشراء الكيف والتبغ (طابة)، وتناولهما سرا وعلانية بدون قيد ولا شرط، وقد سمعت أحد رجال الحماية في يوم من الأيام، يتبجح بأن من نعم الله على هذه المنطقة،

²¹⁵ - {وهذا التاريخ يوافقه 12 أبريل 1921 م} ج. د.

أن الحكومة أباحت للمسلمين أن يتمتعوا فيها بالكيف كما يشاءون، وأن يتجروا فيه بكامل الحرية، بعد أن كان ذلك مقيدا ببعض القيود. وهذا ظهير يجعل العملة التي يباع بها ذلك، هي العملة الإسبانية بدل المغربية، نعم إنه ظهير هذا نصه:

«يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأبد في المعالي فخره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أمرنا بتقرير بيع التبغ والكيف بالسكة الإسبانية، بدلا عما قدر لهما قبل بالسكة المخزنية. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 25 شعبان عام 1339 موافق 4 مايو سنة 1921. (وتحت ذلك موافقة المقيم العام الإسباني ونصها):

عابنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد، المتضمن تقرير بيع التبغ والكيف بالسكة الإسبانية بدلا عن المخزنية، وعليه فإني أعلم به. تطوان 4 مايو سنة 1921. داماس برنغير».

تعيين ولاية مخزنيين بمدينة شفشاون وقبائل غمارة عام 1339 هـ

1921 م:

وتم احتلال القوات الإسبانية لمدينة شفشاون، وانبسطت عليها سلطة الحماية، فعينت الحكومة الخليفة ولاتها على هذه المدينة. وفي 9 رمضان من هذا العام (1339) صدر الأمر بتعيين السيد الوافي البقالي عاملا عليها، وظهير توليته هذا نصه:

«خدامنا الأرضين كافة أعيان أهل شفشاون وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف، أن نولي عليكم خديمنا الأرضي الطالب الوافي بن أحمد بن الهاشمي البقالي، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم، تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 9 رمضان المعظم عام 1339 موافق 17 مايو سنة 1921.

عابنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد، الصادر بتاريخه، المتضمن تولية الطالب الوافي بن أحمد بن الهاشمي البقالي قائدا على شفشاون، وعليه فإني أعلم به. تطوان 17 مايو سنة 1921. داماس برنغير».

وفي ثاني رمضان، صدر ظهير بإقرار السيد الحسن العلمي في وظيف القضاء بها.

وفيه أيضا صدر ظهير بإسناد وظيف الحسبة بها إلى السيد عبد القادر بن يحيى.

وفيه صدر ظهير بتولية محمد بن المهدي الزلايمي على قبيلة بني سلمان الغمارية. وكان السعيد بن محمد بن مرزوق قد ولي قبله في ثالث شعبان على قبيلة بني زيات بدلا من محمد مرصو.

وفي 16 رمضان 1339، ولي محمد بن الطيب بن حنين الزجلي الغماري على قبيلة بني زجل الغمارية.

وفي سابع شعبان كانت ولاية الطالب محمد بن محمد بن صالح على قبائل بني رزين وبني سميح وبني جرير، وكلها من غمارة.

يهودي مغربي يتجنس بالجنسية الإسبانية عام 1339 هـ 1921 م:

ومنطقة الحماية الإسبانية كان فيها - وما يزال بها - يهود يسكنون في المدن، ومنهم أفراد في بعض قبائل الريف، أما القبائل الجبلية، فلم يكن يسكن بها أي يهودي أو نصراني على العموم والإطلاق.

ويهود هذه النواحي جُلهم عاديون، فلا غنى مفرط، ولا فقر مدقع، وإنما هي تجارة عادية، وحرف محدودة، وهجرة إلى بلاد أميركا وغيرها من البلاد التي فيها المال والغنى والحركة والرفاهية، ومنهم أفراد تعلموا وتنورت أفكارهم، وعرفوا أن مصالحتهم ومصصلحة قومهم إنما هي في المصلحة الوطنية العامة، وأن زمن الاستغلال والغش والدس قد انتهى، وأن التعصب الديني والمذهبي لا يناسب التقدم العالمي. ولكن فيهم أيضا أفراد أنانيون متعصبون مغرورون، يدورون مع مصالحهم الخاصة حيث دارت، ولا عهد لهم ولا ميثاق.

وهذه رسالة وزيرية، تسمح فيها الحكومة الخليفة ليهودي مغربي، بأن يتجنس بالجنسية الإسبانية، ويلاحظ أن الإسبانين لم يسمحوا له بذلك إلا بعد موافقة الحكومة المغربية، ونصها:

«جناب المحب العاقل المعترف، نائب إدارة الأمور الوطنية، السنيور إمبليو كلارا، لا زال السؤال عنك محبة أن تكون بخير دائما، وبعد فقد وصل كتابك معلما أن اليهودي الطبيب يعقوب ويطه، يريد الانخراط في سلك الرعاية الإسبانية، وذلك لا يتم إلا بتسليم المخزن، وصار بالبال، فحيث طلب الانخراط في سلك الدولة الحامية، فلا مانع من مساعدته على ما رامه، وبه إعلامكم، والختام في 26 قعدة عام 1339 موافق فاتح غشت سنة 1921».

ضابط بيع الأملاك للأجانب عام 1339 هـ 1921 م:

لا نعرف أنه كان هناك قبل عهد الحماية قانون عن بيع الأملاك وشراؤها بالمغرب، ثم جاء وقت كثر فيه التنافس بين الدول الطامعة في السيطرة الإدارية والسياسية والاقتصادية على بلاد المغرب، فتعرض عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء لقضية امتلاك الأجانب للأراضي المغربية، ثم صدر بتطوان ضابط يقيد بيع الأملاك بمنطقة الحماية الإسبانية، وهذا قرار وزيري بتقرير ذلك الضابط، ونصه:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا رأينا أنه يتعين حصر قوانين مباشرة التماسات الأجانب الذين يريدون شراء الأملاك الواقعة بهذه المنطقة المحروسة، الخارجة عن المدن بالمسافة المبينة في الفصل الستين من مؤتمر الجزيرة، ومراعاتها في الفصول الآتي بيانها منذ الآن فما بعد.

الفصل الأول: أن الأجنبي يوجه لقاضي المدينة الأقرب للمحل الواقع به الملك المبيع، طلبه بكونه يريد عقد الشراء أمام عدلين، ثم يبحث القاضي في الرسوم المقدمة له، فإن كانت تامة، فعلى القاضي المذكور أن يعلم الأجنبي أنه من اللازم أن يقدم الطلب لقائد القبيلة الموجود بها الملك، إما باللغة العربية أو الإسبانية، مخاطبا فيه رئيس الوزارة، ملتصقا فيه إذن المخزن في اشتراء الملك.

الفصل الثاني: يسلم القائد كتاب الأجنبي المذكور، لرئيس مائة الحراسة المناسبة، ليقوم بالبحث اللازم عن البائع والمشتري، ونفس الملك وحدوده وموقعه، ولا سيما إن كان من الأملاك التي لا يسوغ بيعها، وبعد إجراء هذا البحث، يقابل ببحث القائد.

الفصل الثالث: بحث القائد يلزم أن يكون مشتملا على جميع ما تضمنه بحث رئيس المائة، وعند انتهاء البحث المذكور، يوجه القائد ذلك لرئيس الوزارة رأسا.

الفصل الرابع: إن رئيس المائة يوجه التماس الأجنبي الأصلي، مصحوبا ببحث رئيس المائة المذكورة، للإدارة المركزية التي تحت نظرها، وهذه توجه الكل لإدارة الأمور الوطنية.

الفصل الخامس: إن رئيس الوزارة ونائب إدارة الأمور الوطنية يبحثان بكل تدقيق في القضية، وللمخزن أن يمنح المأذونية الملتزمة أو يمنعها، ثم يعلم رئيس الوزارة القائد، ونائب إدارة الأمور الوطنية يعلم الإدارة المركزية بما عزم عليه المخزن، كما أن هذين يعلمان القاضي ورئيس المائة.

فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يتعداه لسواه، والسلام. في 18 حجة متم عام 1339 الموافق 23 غشت سنة 1921».

عام 1340 هـ (1921 - 1922 م): إيصال القائد الوافي البقالي بأهل شفشاون:

²¹⁶ «محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحطى، القائد الوافي البقالي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فحامله الحاج محمد العمارتي الشفشاوني، قد طرق هذه الحضرة التطوانية لقضاء بعض ضرورياته الشخصية، ولما عزم على الرجوع لوطنه، طلب الكتابة إليك بتنبيهك عليه ومراعاته، فكن منه ببال، ولا تتعرض له بما يسوءه، ولتعلم أن المقصد الأهم للمخزن من توليتك على أهل ذلك البلد، هو استيلافهم وجلب قلوبهم على محبتك، والمجارة معهم على ما يزدادون به للمخزن انقيادا وارتباطا، واجتناب كل ما يحدث وحدة أو نفرة. وعليه فلتعامل الجميع معاملة حسنة، ومهما قصدك أحد منهم لقضية، فباشرها بنفسك، لأن المخزن أسند التولية إليك لا لغيرك، فالواجب عليك أن تهتم بمقاصد المخزن ومقتضيات الأحوال، وكن على بال، والسلام. في 8 رجب الفرد الحرام عام 1340»²¹⁷.

ظهير باحترام حفدة الشيخ أبي القاسم بن خجو عام 1340:

وهذا ظهير بالتوقير والاحترام لحفدة الشيخ أبي القاسم بن خجو، بقبيلتي بني حسان والاحماس، ونصه:

«كتابنا هذا الناهج بعون الله منهج الرشاد، الجاري مجرى الصلاح والسداد، يستقر بيد حملته المتمسكين بالله ثم به، حفدة الشيخ العالم الصالح السيد أبي القاسم ابن خجو القاطنين بقبيلتي بني حسان والاحماس، ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته، وشامل يمينه ومنته، جددنا لهم حكم ما بيدهم من الظواهر الملوكية، ظواهر أسلافنا الفخام، والملوك العظام، المتضمنة معاملتهم بالتوقير والاحترام، وحملهم على كاهل المبرة والإنعام، وأقررناهم على طريقتهم المعروفة، وعادتهم المألوفة، فلا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في شأنهم نقص ولا زيادة، مع مراعاة ما يصدر من القوانين المقررة، والضوابط المحررة، تجديدا وإقرارا تامين. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه

²¹⁶ - وهذه رسالة وزيرية بوصي فيها الوزير الصدر قائد شفشاون بحسن المعاملة مع أهل هذه المدينة، حتى يزدادوا انقيادا للمخزن الشريف، لأنه إنما عين لذلك الغرض {ح. د.

²¹⁷ - وهذا التاريخ يوافقه 7 مارس 1922 م {ح. د.

ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن شريف مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 15 جمدى الثانية عام 1340»²¹⁸.

رسالة من الوزير إلى رئيس الزوايا الناصرية عام 1340:

والزاوية الناصرية بتطوان من أقدم زوايا هذه المدينة، وكانت لها أوقاف مهمة، إلا أنها لا يوجد بها لا شيخ ولا مقدم ولا فقراء ناصريون، بل كانت كبقية المساجد، تقام بها الصلوات ويقرأ بها حزب القرآن فقط.

وهذه رسالة كتبها الوزير الصدر السيد محمد بن عزوز إلى رئيس الزوايا الناصرية – ومقره بمراكش – ومنها نعرف أن ذلك الرئيس كان يأخذ وفر هذه الزاوية، التي لم يكن يصرف عليها إلا القليل، ونصها:

«محبنا الأعز الأَرْضِي، ونخبة ودنا الجليل الأَحْطِي، الفقيه الماجد الأَصِيل، الفاضل العمدة النبيل، سلالة الأخيار، وفرع الدوحة المتدانية الثمار، النقيب النزيه، المحترم الوجيه، سيدي²¹⁹ عبد السلام الناصري حفظك الله ووالاك، وكان لك وتولاك، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك صحبة الوصيف بوجمعة، بقصد المحاسبة مع مقدم زاويتكم بهذه الحضرة التطوانية، على حسب العادة المقررة في ذلك، وصار بالبال. فقد باشرنا ما كلف به وتوصل بالفور من المقدم بأتمة، وقد وصل كتابك لسيدنا وأطلعناه عليه، ودعا لسيادتكم بالتأييد والمعونة، كما وصل كتابك لجناب المقيم العام بهذه المنطقة، وسر به ووقع منه موقع الاعتبار، لكوننا لا نألو جهدا في التنويه بقدركم مهما اقتضى الحال ذلك. ونحن كما تعلمون على جانب عظيم من محبتكم التي نرجو الدوام عليها، وزاويتكم هي حرمانا. دمتم محفوظين، وبعين الرعاية ملحوظين، والسلام. في 24 رمضان المعظم عام 1340»²²⁰.

عام 1341 هـ (1922 – 1923 م):

ودخل عام 1341، والأحوال في الظاهر عادية، وولاية الحماية قد جعل على رأسهم حاكم عسكري، قد أعلن أنه مستعد لمجازاة المحسنين بالثواب، وعقاب المسيئين بالعذاب.

²¹⁸ - {وهذا التاريخ يوافقه 13 فبراير 1922 م} ح. د.

²¹⁹ - للناقد أن يلاحظ أن هذا السيد قد وصف في هذه الرسالة بعشرين وصفا أولها محبنا وآخرها سيدي، وقد لا يبقى استغراب إذا عرف أن الوزير المذكور قيل إنه كان ناصري الطريق ... وهذا الاستغلال قد انتهى وضمت هذه الزاوية مع أوقافها إلى الأحباس الكبرى، وصارت مسجدا جامعاً تقام به الجمعة بعد أن زيدت فيها زيادة مهمة.

²²⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 10 ماي 1923 م} ح. د.

عزل ابن عزوز وتولية الركينة عام 1341 هـ 1922 م:

أما الولاية المغربية، فعندما طلعت شمس اليوم الأول من محرم هذا العام، كانوا كما تركهم العام الماضي، ولكن ما كادت تلك الشمس تصل كبد السماء، حتى بعث الخليفة مولاي المهدي قائد مشوره مصطفى بن يعيش إلى الوزير ابن عزوز، فذهب إليه بداره، ووقف أمامه بطريقة لا تدل على الاحترام، وأرمش عينيه كعادته عندما يريد الكلام، وقال له بصوت فيه قوة وشدة: آ بن عزوز، اسمع كلام سيدي، وأنت معزول من هذه الساعة، فالزم دارك ولا تعرف من الآن طريق دار المخزن. فأطرق ابن عزوز، وأدرك - وفي هذه اللحظة فقط أدرك - معنى كلمة (أنت معزول)، بالرغم من كونه كان قد أمر بأن تقال لغيره عشرات وعشرات من المرات.

وفي نفس اليوم، وهو يوافق 25 غشت سنة 1922، أصدر الخليفة ظهيرا بعزل الطالب محمد بن عزوز المراكشي من وظيف الصدارة عزلا نهائيا أبديا سرمديا²²¹. وفي نفس اليوم، صدر ظهير بإسناد وظيف الصدارة إلى وزير المالية السابق السيد أحمد الركينة، فتسلم هذا وظيفه، وشرع في مباشرة أعماله الرسمية منذ ذلك التاريخ.

والسيد أحمد الركينة، كان من أعيان تطوان وأكابر أمانها في عهد السلطان المولى عبد العزيز، وقد ظل حاجبا له مقربا لديه مدة غير قصيرة. وعندما أسست الحكومة الخليفة بتطوان، وقع البحث عن عرف المخزن والمخزنية من أعيانها، فكان في مقدمتهم الأمين الحاجب السيد أحمد الركينة، فأُسند إليه وظيف وزير المالية. وشخص كالركينة، لم يكن ابن عزوز في نظره إلا أحد الطلبة الذين يكثر أمثالهم بين الكتاب ومتوسطي الموظفين، ولم يكن يسمع ابن عزوز إلا أن يراعي جانب الوزير الركينة، أولا نظرا لماضيه المخزني المعروف، وثانيا لغناه ونزاهته، وثالثا لعلو همته وترفعه عن المجاملة التي تخل بمقامه أو تنقص من هيئته، وذلك ما لم يكن ابن عزوز يراه في كثير من رجال الحكومة والمتصلين به، حتى من بعض رجال العلم والشرف سامحهم الله.

والوزير ابن عزوز، ما غادر كرسي الوزارة، حتى ترك أثرا وأي أثر في نفوس الذين عرفوه، لا فرق في ذلك بين الأصدقاء والخصوم، إذ كانت له شخصية تفرض على جل من يتصل بها أن يتأثر بمعاملتها طوعا أو كرها، إما حبا يدعو للاحترام، وإما حنقا يدفع للانتقام.

²²¹ - إن شئت فانظر هذا الظهير في الفصل الثاني من هذا الباب عند الكلام على وزارة ابن عزوز.

ودعنا نتحدث قليلا عن هذا الشخص، الذي كان هو الرجل الأول بين رجال الحكومة الخليفية منذ تأسست لأول مرة في هذه المدينة، إذ أن في التحدث عن أمثاله، دراسة لنوع من الشخصيات، والأوساط والنفسيات، وذلك ما يجعل بقارئ التاريخ أن يعتني به أكثر من معرفة من دخل أو خرج، أو جلس أو درج، أو ولي أو عزل، أو أقام أو رحل، أو سلم أو قتل ...

لقد كان من عادة ابن عزوز، أنه يتصل بكل مقيم عام جديد يصل إلى تطوان، فيغمره بإكرامه، ويبهره بمظهره وفصاحته، ويتحدث إلى كبار الإشبانيين عن الملوك والأمراء، وعن المخزن المغربي وعظمته وعاداته، ويوهم أولئك الإشبانيين أنه يقدم لهم خدمات جلى، بقيامه بعمله المهم مع الخليفة السلطاني، ويستغل وقوع الخلاف والقتال في مختلف القبائل، فيهدد بعودته مع الخليفة إلى فاس، وترك الحبل على الغارب، وإذ ذاك ينظر الإشبانيون في أية بحيرة من الحيرة يقعون.

والإشبانيون حديثو العهد بدخول المغرب ومعرفة أنواع الدسائس، ومرارة الهزائم التي كانوا يمنون بها من أبطال القبائل الجبلية، كانت تؤثر في نفسياتهم، وتقض مضاجعهم، وتضع من كبريائهم، فلا يسعهم إلا تحمّل التحكم "البنعزوزي" الذي لم يكن شرها، لا على المال ولا على أي شيء آخر، إن الذي كان يهيم، هو سدل لحيته، والعبث بسبحته، وفتح فمه، وإطلاق لسانه، وإيهام جلسائه بأنه من العلماء والأدباء، والكتاب والخطباء، والسياسيين والزعماء.

لقد كان الرجل من هذه الناحية مسكينا يستحق الإشفاق، وكان وقته مملوءا بمشاكل القيادة والقضاة والكتاب، ولقد ابتلاه الله بأشخاص كانوا يلتفون حول مائدته كمسامير جحا. وكان البعض منهم يحلو لهم أن يقعوا في أعراض الناس، وإبداء المساوئ الحقيقية والمختلفة، وحب النفس الذي كان في ابن عزوز - ويوجد مثله في كثير من ولادة الزمان - يجعله يستحلي الحديث عن مساوئ الناس، ليبقى وحده مثال الرجل الكامل أمام جلاسه، ولو كان يعلم أن جلهم من الكاذبين أو المنافقين. وهذه ناحية من نواحي الضعف التي تشاهد في كثير من الولاة قديما وحديثا.

لقد كان ابن عزوز يحترم كل الاحترام طبقة واحدة من أهل تطوان، وهم الرجال الذين لا يزورونه لا في الخير ولا في الشر، لا يهنون ولا يعززون، ولا يجاملون أحدا من رجال الحكومة، لا الخليفة ولا الوزير، ولا المقيم ولا المشير، أما غيرهم، وخصوصا المتملقين، فإنه كان يهملهم، ويهين الكثيرين منهم، ولو كانوا من كبار الموظفين. وفي غالب الأحيان كان يهمل أو يهين حتى كبار رجال حكومته الخليفية، فهذا الرهوني وزير العدالة، لم يكن يرجع إليه في

أي شيء، وقد يصل به الأمر إلى أن يعين القضاة أو يعزلهم، دون أن يعرف وزير العدلية عن ذلك أي شيء، بالرغم من كون شؤون القضاة من اختصاصه دون غيره.

وهذا الركينة وزير المالية، كان له مكتب مهمل، به كاتبان هما الغنمية وغيلان، فعزل غيلان، وكان الغنمية يدعى للجلوس بمكتب الصدارة، فكان الركينة لا يجد أمامه إلا الفراغ، ويشعر بإهمال الحكومة جانبه، وبأن وجوده وعدمه سواء.

وهذا بنونة، الشاب النشيط الذي كان أميناً ثم محتسباً، وله من الطموح ما يريد معه أن يشغل من الوظائف أعلاها، ويرقى من المناصب أسماها، فإذا به يتلقى من الوزير ابن عزوز صفعات لا تتحمل، يجد في طريقه من عراقيه ما يقف دون تقدمه ولو خطوة إلى الأمام.

وهذا غيلان المعزول الموتور، وهذا ابن سعيد الذكي المغامر، وذاك الوافي البقالي المنذفع المقامر، شباب طموح، ونشاط ملموس، وآمال مفتحة، فهل يعجز هؤلاء جميعاً عن تدبير مؤامرة تقلب أرجل هذا الشيخ المتحذلق، الشقشقي الفارغ من العلم؟

لقد كانوا كلهم يحفنون على ابن عزوز، وكان ابن عزوز يهينهم أجمعين، ويقف في وجوههم وضد مصالحهم ونشاطهم، وهكذا اتفقت جماعة منتره مرتيل على أن تسقط ابن عزوز، حتى إذا ما نجحت في عملها، أقتسمت الغنيمة بين أفرادها، وكان بنونة وابن سعيد من أجرا الرفقاء.

وبنونة الذكي النشيط، كان ذا شخصية، وفيه مقدرة، وكانت له مطامح كبرى، وكان يتقن اللغة الإسبانية، وله بإسبانيا أصدقاء وصديقات، من مختلف الطوائف والطبقات، حتى من الكتاب والصحافيين، والوزراء والعسكريين، والنواب والسياسيين، والتجار والاقتصاديين، بل حتى ببهجات المجالس ومنورات الأسمار، ومخجلات الشموس والأقمار.

وقد اجتمع في مدريد مع صديقه ورفيقه وقرينه في السن والذكاء والمغامرة، وفي معرفة اللغة الإسبانية، واتصل بنونة وابن سعيد بالخرنال بوركيطي الذي تقرر إرساله إلى المغرب بصفة مقيم عام بدل الخرنال برنغير، واستطاع الشابان اللطيفان الفصيحان، أن يقنعا الخرنال بوركيطي بأن الوزير ابن عزوز مسيطر على جميع من عداه بالمنطقة، وأنه لم يقدر أي واحد على معارضته، وأنه هو العقبة الوحيدة في طريق الحماية، لأنه رجل رجعي متعصب متعنت، وأنه ما دام في الوزارة، فإنه لا ينتظر لا إصلاح ولا تقدم ولا نجاح، ولا يكون مآل بوركيطي وسياسته إلا الفشل والإعفاء، والعودة إلى إسبانيا بخفي حنين.

وبورگيطي رجل جمع خصلتين، بساطة العلماء، وسذاجة العسكريين، فصدق جميع ما قاله له الناصحان المخلصان، اللذان يحبان صديقتهما إسبانيا، ويعملان لنجاح أعمالها، ورأى أنها فرصة للإحراز على انتصار جديد في ميدان السياسة، والعسكريون أعز أمانيتهم هو الوقوف موقف الأبطال، والانتصار على كبار الرجال، نعم إنها فرصة لقهر رجل فرض إرادته على كبار الساسة والعسكريين، ولم يستطع أي واحد منهم أن يتغلب عليه. وهكذا قرر الخنرال بورگيطي أن لا يترك فرصة هذا الانتصار تضيع، وأن يعزل الوزير ابن عزوز في أول فرصة تتاح له.

ووصل بورگيطي مدينة تطوان، وتسلم بها منصب المقيم العام، واتصل بالخليفة، وتحدث معه في شأن ابن عزوز، ففتح له الخليفة قلبه، فإذا به يكاد يتميز من الغيظ، لحرمانه من جميع أنواع الحريات، واستبداد ابن عزوز بجميع السلطات.

واتصل برجال الحكومة الخليفة، فما وجد فيهم من يعطف على الوزير المستبد، الذي لا يدع فرصة لإهانة من يحدثه إلا وانتهازها.

وهكذا توفرت الدواعي لدى بورگيطي، فقرر مع الخليفة أن يعزل الوزير ابن عزوز، ليستريح منه الجميع. وقد نفذ الأمر، وكان ما كان.

وإذا كانت بين ابن عزوز وبعض أصدقائنا وأقاربنا خصومات وحزازات، أو مصادمات وثارات، فإن ذلك لا يمنعنا من أن نقول عن ابن عزوز ما له وما عليه، كما لا يمنعنا أي مانع من الإنصاف وقول كلمة الحق فيمن نكتب عنهم، لا فرق بين الأصدقاء والخصوم.

لقد عزل ابن عزوز، وأسندت الأمور إلى الذين أسقطوه وسجنوه وأهانوه، ولكن الواقع هو أن ابن عزوز كان شخصية جبارة بالنسبة لوسطه، والحكومة - ككل الهيئات - يجب أن تحتوي على شخصية تكون هي قطب دائرتها، ومديرة شؤونها، والمسؤولة عن أعمالها، وإلا توزعت المسؤولية، وضاعت الأمور، وتنصل كل واحد من أسباب الفشل.

والاستبداد إذا كان مذموما في بعض المواقف، فإنه في مواقف أخرى يكون هو الدواء الوحيد لمحو أسباب الفوضى والانحلال، والقضاء على الميوعة بين أطفال الرجال. إن الرجل العارف المخلص، العامل النزيه، هو عماد الدولة.

ولقد كان ابن عزوز يشبه أن يكون هو ذلك الرجل في الحكومة الخليفة، إذ استطاع بقوة شخصيته، وثبات جنانه، ونظافة يده، وفصاحة لسانه، أن يسيطر على الحالة، ويسير الأمور باعتدال ونظام، وبالرغم من هزال الحكومة الخليفة من أصلها، فإنه كان هناك نظام وإحكام على كل حال.

ونعود إلى أصحابنا الذين أسقطوا ابن عزوز وتربعوا على كراسي حكومته، فنجد أنهم أولا فرحوا ومرحوا، ولكنهم سرعان ما تنازعوا واختلفوا، ف خسروا أكثر مما ربحوا، إذ عزل من عزل، ونكب من نكب، حتى كاد بعضهم يحاكم ويحكم عليه بالإعدام.

وجاء دور اقتسام الغنيمة، ولا أقول الغنائم، لأنها غنيمة ضئيلة، وذبيحة هزيلة، ولنبتعد عن الكنايات والإشارات، ولنقترب من الصراحة قليلا، لنعرف كيف سارت الأمور، فنحفظ طريق النجاح، ونتجنب طرق الفشل والخسران، وتلك هي نتيجة التاريخ عند الذين يفقهون، ممن يكتبون أو يقرأون.

لم يكن بنونة يكره وظيف الصدارة، ولكنه كان يعلم أن رفقاءه لا يسمحون له به لو كان بيدهم أمر، لأنهم يرون أن الواجب هو أن يبقى في صفهم، لا أن يسمو عليهم، كما أن الإشبانيين لا يسمحون له بذلك، لأنه واسع أفق المعرفة، يعرف لغتهم، وقوانينهم، وأحزابهم، وبرامجهم، ووسائلهم، وما يؤملون من غايات، وهم إنما يسرهم أن يكون على رأس الحكومة الخليفة من يعرف أيام العرب، وعوائد بلاد المغرب، ويتحدث عن العلم والعلماء، والأدب والأدباء، والسلف الصالح، وعن نهضة العرب في عهد الخلافتين بقرطبة وبغداد ... أما من تحدثه نفسه بالمشاركة في التشريع وطرق التنفيذ، فإنه خطر يجب اجتنابه وإبعاده.

ومن جهة أخرى، كان الواجب -في نظر رجال الحكومة الخليفة - أن يرشح للرئاسة شخص متقدم في السن، يكون له ماض معروف في ميدان الوظائف المخزنية، ولم يكن هناك أصلح في نظرهم من أحد رفقاتهم، وهو الوزير الركينة، الذي سبق له أن كان حاجبا للسلطان عبد العزيز، ومؤهلات الركينة كانت في نظرهم عديدة، منها تقدمه في السن، وتأخره في ميدان المعارف العالمية، وهكذا قرر أن يكون الركينة هو الوزير الصدر، فكان.

ويجمع رفقاء ذلك العهد، على أن بنونة كان يريد لنفسه وظيف الحجابة، لأنه يكون فيه أقرب إلى الخليفة من غيره، ويمكن لصاحبه إذا كان في مثل ذكاء بنونة ومعرفته، ونشاطه ومرونته، أن يكون "ابا أحمد" ثان، وأن يسير أمور الدولة بمهارة وإتقان، وأن يوفق بين المصالح بكل ما في الإمكان، خصوصا وشروط النجاح متوفرة فيه، إنه كريم المائدة، لطيف الحديث، يشارك في جميع الموضوعات، يحسن اللغتين، لا يبخل بالهدايا، ولو كانت ثمينة ونادرة، يقلد جده بريشة في علو الهمة، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ويقلد والده في محبة أهل الخير والفضل، والإحسان إليهم، ينسى الأحقاد بكل سهولة، ويبذل يد المساعدة لمن يلوذ به، ولو من الخصوم، فضلا عن الأصحاب

المخلصين، لأنه يقول ويعمل بحكمة "بالإحسان يملك الإنسان"، وهل يحتاج لأكثر من هذه الأوصاف والأخلاق، للنجاح في المشروعات والفوز بالمبرات؟ إلا أن رفقاء بنونة وخصومه، كانوا من الذكاء بدرجة عرفوا بها ماذا يريد بنونة وماذا يقصد، وخافوا من سيطرة قد يرحمون معها ابن عزوز، وأوعزوا للخليفة، وأقنعوا الركينة، بأن بنونة يجب أن يبقى مقصوص الجناح، حتى لا يبقى خطر من ذكائه وطموحه، وصمموا على أن وظيفه في الحكومة الجديدة هو وزارة المالية، أي نفس الوظيفة الذي كان يتقلده الصدر الجديد. وهو في الحقيقة والواقع وظيف صوري من 90 إلى 99 في المائة. ورأى بنونة أن ليس في الإمكان أبدع مما كان. فقبل وأظهر الرضى، ولكن كان في رأسه من الأفكار والمشاريع ما تنوء بحمله الجبال.

وأسند وظيف الحجابة إلى غيلان، صهر الصدر الركينة، وكان الخليفة مولاي المهدي من اللين والمرونة والمرض والفرح بزوال سيطرة ابن عزوز، في حالة تأثير الشفقة أكثر من أي وصف آخر. ومضت الأيام، فلم تزد الحالة بين أصدقاء الأمس وشركاء اليوم إلا احتياطا واحتراسا.

وطلع نجم غيلان، فسيطر أو كاد يسيطر على الخليفة وعلى الصدر، فضلا عن غيرهما، وكانت لغيلان شخصية يستطيع أن يفرض معها إرادته على بعض الطبقات، ومن الناس من إذا علوا لم ينحنوا، وإذا استنصفوا لم يذعنوا، وهكذا وجد بنونة أبواب العمل مغلقة في وجهه، وكاد ييأس من الإنصاف. إن الإسبانين مسيطرون على المالية سيطرة كاملة، وليس للمغربيين أي تدخل في شؤونها، لا من قريب ولا من بعيد، ولو حتى على سبيل الاطلاع، والرفقاء - بل بعضهم- يخشى ظهوره، لنلا يتفوق عليهم ويكتسحهم ويصبح "بن عزوزا" جديدا، فوزارته لا مظهر لها ولا مخبر، حتى مكتبها بسيط مهمل ليس به أثاث مناسب، وما ظنك بوزارة كل ما فيها أشخاص ثلاثة، هم الوزير بنونة، وكتابه الخطيب، ومخزني واحد قصير هزيل كأنه تتمام.

وفكر بنونة، وهو من الذين لا يرضون بأن يكونوا صورا أو آلات، ووضع لوزارة المالية أساسا للعمل، ونظاما إذا سارت عليه، كانت وزارة حقيقية لا صورية. وقرر أن يسلك نفس الطريق الذي كان ابن عزوز يسلكه، وهو الاتصال بصاحب السلطة والنفوذ العملي، وهو المقيم العام. وكان بنونة إذا عزم، فكر وأقدم، وإذا شرع تقدم، وإذا تحدث أقنع، وعرف كيف يأخذ ويدفع.

ذكر لي شقيقه، أخي الحاج محمد، أنه حمل مشروعه الجديد عن وزارته، وذهب إلى المقيم العام، وقال له: أنا لا أئري ما هي الخدمة التي قدمتها للحكومة، حتى صارت تدفع لي مرتبا محترما، مجانا دون أن أقوم بأي عمل؟؟

فقال له: وظيفك، فقال: إنه صوري لا أعمل فيه شيئا، فقال: ولماذا؟ قال: لأن كل شيء بيد الغير، فقال: وما العمل؟ قال بنونة: هذا مشروع قد وضعته... وتذكرا، واتفقا على إصلاح مكتب الوزارة، والشروع في العمل بما في الإمكان، لتصير وزارة المالية وزارة عاملة، بدلا من أن تبقى آلة عاطلة، وأن يقع البدء بإصلاح مكتبها، ليصير في حالة تناسب شرف الوظيفة المحترم. وذكر لي أستاذنا أفيلال، أن بنونة شرع في تنفيذ ذلك الإصلاح، دون أن يعرض الأمر على الخليفة. ولم يكن بنونة ليعجز عن إقناع الخليفة بكل سهولة بوجهة نظره وسداد رأيه، وصواب ما عزم عليه، ليسد الطريق أمام من يريد الدس له، ولكنه لم يفعل، وهي هفوة من بنونة الذكي النجيب، والجواد يكبو، والصارم ينبو.

ودخل من دخل على الصدر، ثم على الخليفة، يحسبل ويحوقل، ويقول: لقد أصبح الجميع صفرا لا قيمة له، وها هو صاحبنا قد أصبح يفعل ما يشاء، دون أن يرجع لسيدنا في شيء، وها مكتب وزارة المالية يهدم، وغباره يغلق أنفاسنا... وقرر الجميع أن يقع التخلص من هذا الخطر الجديد قبل استفحاله وتعدر الخلاص منه.

وجاءت خطبة الرهوني، فكانت هي القنبلة التي طيرت الأشلاء، ورمت بالرهوني وبنونة في الفضاء.

والرهوني عالم ديني، فقيه مشارك، كاتب خطيب، صحب أهل الفضل، ويحب الخير للأمة، وهو ذكي نبيه، إلا أن ذكائه يخونه في بعض الأحيان، إذ يريد أن يجعل الناس أمام الواقع، ويظن أنه يستطيع أن يلعب بالأذكى، كما يلعب بالأغبياء، والذكي في نظري قد يصير غبيا، عندما ينزل الأذكى منازل الأغبياء، ويعامل العارفين معاملة الجاهلين.

كن ما شئت، ولكن إياك أن تظن أنك أذكى الناس، أو أعلم الناس، أو أحسن الناس، في أي شيء من الأشياء، وإلا صرت غبيا. أما إذا أردت أن تكون ذكيا حقا، فاعتقد، أو أوج إلى نفسك أن تعتقد، أن الناس مثلك كثير، وأحسن منك كثير، وأقل منك كثير، وأن أمور الدنيا لا تتوقف على وجودك أو عملك أو علمك، بل تسير سيرا عاديا بدونك. إنك بذلك الاعتقاد تريح وتستريح، وتريح أكثر مما تخسر.

لقد عمد الفقيه الرهوني إلى منبر المسجد الذي يؤدي فيه الخليفة صلاة الجمعة، ويحضر فيه رجال الحكومة وكبار الموظفين، ونجباء الجواسيس والمستطلعين، وانتهاز فرصة غياب الخطيب الرسمي، فألقى خطبة جليلة في الحض على جمع كلمة المسلمين، واتحادهم وتعاونهم على مصلحة الإسلام

وأمة الإسلام، وكانت خطبة رضي الله عنه لأجلها، ولكنه نسي أن تلك اللهجة تغضب الاستعمار، لأن رجاله مسيحيون ضد الإسلام، مستعمرون ضد الحرية. وتدخلت سلطات الحماية، وعزل الرهوني عزلا، وهدد بالحاكمة والإعدام، لأنه يحض على الثورة ضد الدولة ...

والغيت وزارة المالية من أصلها، وعزل بنونة عزلا، وضيق عليه تضيقا، حتى حدثني رفيقه أفيلال، بأنه لولا لطف الله به لفقد اتزان المعهود، وتجلده المعروف.

وهكذا نرى أننا عندما نتبعنا خطوات الحكومة التي قامت مقام ابن عزوز، وجدنا فيها من حاولوا أن يخلفوه في استبداده وتحكمه وغطرسته، حتى وصل الحال لما رأيت من عزل الوزيرين الفريدين في الحكومة بعد الصدر، وهما الرهوني وزير العدلية، وبنونة وزير المالية، على يد نفس المتآمرين معهما على عزل ابن عزوز. وأصبح الإسبانيون يقولون: كنا أمام مستبد واحد مقتدر، فإذا بنا أمام مستبدين متنازعين متخاذلين، وبعدما كان الناس يرون الأمور تسير بحزم وضبط، وكل واحد يخاف على نفسه من الانحراف عن الصراط السوي، أصبحوا يسمعون الحديث عن باب الفتوح والهدايا، والمزايدة في الوظائف والإحراز على المزايا.

ثم وقع التنازع والشقاق، والتنايز بالألقاب بين الرفاق، وانتهى الحال بعزل من عزل، وموت من مات، وبقاء من بقي مقصوص الجناحين بدون رفيق ولا رحيم. وأخيرا أعيد ابن عزوز إلى منصبه السابق معززا مكرمًا، مطلوبًا لا طالبًا.

هكذا مثلت تلك الرواية، وكان مغزاها، أن من الرجال من يسفلون حتى يصيروا في معاملاتهم كالأطفال، وهكذا كانت النهاية، وكانت العبرة المستخرجة منها:

أولاً: أن لا ثقة بالسياسيين وأصحاب الأغراض والمصالح.

ثانياً: أن الفرد العارف الحازم، قد يكون في بعض الأحيان أحسن من الجماعة، ولو كان فيها أولو العلم والشأن.

ثالثاً: أن الاستبداد الفردي أقل ضرراً من الاستبداد الجماعي.

رابعاً: أن من سوء التدبير، أن يحاول المرء فرض إرادته على من هم مثله أو أقوى منه شخصية واعتزازاً بالكرامة.

خامساً: أن من أقبح الأوصاف والأشياء، أن يتنكر الإنسان في أيام الرخاء والنعماء، لمن كانوا له رفقاء وأصدقاء، في أيام البؤس والشقاء.

سادساً: أن من قصر النظر، أن يغتر الموظف بسلطة تأتي مع الوظيفة وتذهب بذهابه، مع العلم بأن التولية والعزل لا يحتاجان لأكثر من جرة قلم.

سابعاً: أن من الموظفين من هم أكثر غباوة من النعمة التي تدس رأسها في الرمال، فتظن أنها إذا لم تكن ترى الناس، فإن الناس لا يرونها، فيظنون أن الناس لا ينتبهون الشاذة والفاذة من حركاتهم وسكناتهم، وينغمسون في التمتع بالملذات، والتصرف في أموال الدولة ومصالحها بأنواع التصرفات ... وأراني في هذا الحديث، قد أطلت، وربما كنت قد تسرعت في بعض ما كتبت، ولكن مقصودي هو التنبيه والتبصير، حتى لا يقع في مثل هذه التجربة الفاشلة من يتعظ بغيره من العقلاء الأذكياء.

وستقرأ عن هذا العهد غير كثير فيما يلي، ولكن حاول أن تستفيد أكثر مما قلنا، إنما ينبغي أن لا تنسى أن العاقل اللبيب، يستطيع أن يعيش ويترك الناس يعيشون معه ومع غيره، ومن أراد أن يكون هو كل شيء، فقد كل شيء، وبقي هو كلا شيء.

وليس في إمكان أي فرد، مهما بلغ من العلم والعقل والذكاء والقوة المادية والأدبية، أن يجعل جميع الناس في جيبه، مهما بلغ ذلك الجيب من الاتساع، لأن في الدنيا جيوباً تسعه هو وسترتة، مهما تعددت جيوبها واتسعت. فليعرف كل سياسي عاقل حده، وليقف عنده، ففي ذلك صلاح الأمة، وتقدم الدولة، وهناء الجميع.

تنزه الخليفة في مصيف تطوان عام 1341:

وشعر الخليفة مولاي المهدي بزوال كابوس ابن عزوز، الذي كان جاثماً على صدره، فكان يمنعه من التنفس والتمتع حتى بما أحل الله، وشعر رجال حكومته الجديدة معه بأنه في حاجة قصوى للراحة والاستجمام واستنشاق الهواء النقي، فيسروا له الانتقال إلى مصيف تطوان، وهو السهل الرملّي الفسيح، النقي اللطيف، الواقع على شاطئ مرتيل، ليتمتع مع عائلته بالشمس الدافئة، والهواء العليل، والحياة الهادئة، والمنظر الجميل، بعد أن ضربوا له ما يناسب من قباب وسراقات وأخبية، وهياؤاً له ولعائلته من أسباب الراحة والمتعة، ما ينسون به ألم الانقطاع والحرمان. وقد قضى الخليفة في ذلك المصيف أياماً لم يحظ بمثلها في عهد الوزير المعزول.

إعلام ولاية المنطقة بتعيين الوزير الجديد عام 1341:

ولقد كان من أول ما قامت به الحكومة الجديدة، إعلام قواد المدن والقبائل في مختلف جهات المنطقة بتعيين الوزير الجديد، وبعثت بذلك رسائل، هذا نص إحداها:

«محبنا الأرضي، القائد محمد فاضل بنيعش، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا أعزه الله، وبعد فيصلك طيه كتاب شريف بتوليتنا لمنصب وزارة الصدارة في هذه المنطقة السعيدة، فلتكن من ذلك على بال، ولتجر الأمور معنا مثل ما كانت جارية مع المعفي، بارك الله في عمر سيدنا وأعان الجميع على خدمته الشريفة، وعلى المحبة والسلام. في فاتح محرم الحرام عام 1341 موافق 25 غشت سنة 1922».

وقد كتب بمثل ذلك للقواد والعمال الذين في مختلف المدن والقبائل،
وهم²²²:

- بوسلهام الرميقي
- إدريس الريفى
- الوافي البقالي
- العياشي الزلال
- محمد اللماغي
- الملالي الرميقي
- عبد الكريم ابن المعلم
- أحمد العياط
- محمد البقالي القرقة
- عبد السلام الركاب
- المختار الهبطي
- السعيد بن مرزوق
- الحسين الشياظمي
- اليزيد بن كسوبة
- أحمد بن سعيد
- محمد الحفوط
- محمد بن الطيب بن حنين الزجلي
- عبد القادر العبدوني
- محمد بوصفية
- محمد بن مبارك بن رمضان

²²² - من هذه اللائحة نعرف القواد الحكام الذين كانوا متولين في ذلك التاريخ.

ومن المعلوم أن الوظيفة الذي كان الوزير الركينة يشغله، وهو وزارة المالية، قد شغلها الحاج عبد السلام بنونة، وقد أعلم الصدر بذلك أمناء مرسى العرائش ليعملوا بمقتضاه، في رسالة هذا نصها:

«أحببتنا الأرضين أمناء مرسى العرائش، أمنكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فيصلكم طيه كتاب شريف بإسناد سيدنا دام عزه وزارة المالية لخدمته الأنصح، السيد الحاج عبد السلام بنونة التطواني، فلتجروا على ما تضمنه الأمر الشريف، أطال الله عمر سيدنا وأبد تأييده، والسلام. في 18 محرم عام 1341». وهذا التاريخ يوافق 10 شتنبر 1922.

ميزانية المنطقة لسنة 1922 - 1923 (1341 هـ):

وميزانية هذا العام (1341 هـ) 1922 - 1923 قد بلغت سبعة عشر مليوناً وسبعة وتسعين ألفاً ومائتين وستين بسيطة إسبانية - 17.097.260 - وقد أصدر الخليفة مولاي المهدي باعتمادها والموافقة عليها، ظهيراً هذا نصه:

«الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه

يعلم من كتابنا هذا الواضحة أسرارها، اللانحة أنوارها، أننا بعون الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده، لما رفع لسدتنا العالية بالله، محصل مدخول ميزانية هذه المنطقة المحروسة من هذه السنة الاقتصادية 1922 - 1923، الذي قدره سبعة عشر مليوناً وسبعة وتسعون ألفاً ومائتين وستون بسيطة سكة إسبانية، ومثلها في الخارج حسبما فصل بالملحق بهذا، اقتضى نظرنا الشريف المصادقة على هذه الميزانية وإجراء العمل بمقتضاها. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعمل بموجب هذه المصادقة في أول شهر غشت الجاري من السنة الحالية، لكون التمشي عليها ابتدئ من فاتح الشهر المذكور، والسلام. صدر به أمرنا المعتر بالله في 6 محرم عام 1341 موافق 30 غشت سنة 1922».

وهذه موافقة المقيم العام:

«عاينت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد الصادر بتاريخه، المتضمن المصادقة على ميزانية مدخول وخارج المنطقة عن سنة 1922 - 1923، وعليه فإني أعلم به.

تطوان 30 غشت 1922. ريكاردو بوركيطي».

وبلاحظ:

أولاً: أن مما اعتبر من المداخل، المبلغ الذي ساعدت به إسبانيا هذه الميزانية، وقدره ثمانية ملايين وخمسمائة ألف (8.500.000).

ثانياً: أن جميع المداخل والمصاريف، يقدرها ويبت فيها ويتصرف في جميعها موظفون إسبانيون، لا يشاركهم فيها أي واحد من المغربيين، لا كبيراً

ولا صغيرا، ولا جليلا ولا حقيرا، من الخليفة والوزير الصدر ووزير المالية فما دون، لأن ثقة الحكومة الخليفة في أولئك الموظفين الإspanيين تامة، مطلقة عامة، لا معقب لحكمهم، ولا شك في تقديرهم، ولا متردد في تصديق صحة مدخلهم ومصروفهم، ومن شك في ذلك فليحسب، كما يقول جحا.

ثالثا: ما أظن أنني أكون مبالغا إذا قدرت أن ما يأخذه الإspanيون والمصالح الإspanية من ميزانية هذه المنطقة، هو تسعون في المائة. ويجمل بنا هنا أن نثبت كنماذج، بعض أرقام من مصاريف هذا العام، ليعرف من ذلك مستوى أجور الموظفين في ذلك العهد، وتقع المقارنة بين بعض المرتبات والمخصصات الخ.

ودونك أولا أبواب ميزانية المصاريف ومخصصاتها:

الباب الأول	واجبات المنطقة عسوما ²²³	808.813
الباب الثاني	راتب سمو الخليفة وداره ²²⁴	244.000
الباب الثالث	المخزن الشريف ²²⁵	106.920
الباب الرابع	الإقامة العامة ²²⁶	309.300
الباب الخامس	الإدارة الخليفة ²²⁷	609.116
الباب السادس	الكتابة العامة ²²⁸	1.018.020
الباب السابع	إدارة العدلية الإspanية ²²⁹	409.300
الباب الثامن	إدارة الأمور الوطنية ²³⁰	649.300
الباب التاسع	إدارة المنافع العمومية ²³¹	1.280.150
الباب العاشر	إدارة المالية ²³²	1.135.516
الباب الحادي عشر	القوات العسكرية الخليفة ²³³	2.319.436.65

223 - ديون المغرب من سلف سنة 1904 وسنة 1910 وغير ذلك.

224 - قد فصلنا ذلك فيما بعد

225 - مرتبات الوزراء ونواب الخليفة.

226 - مرتب المقيم العام ونوابه وبقية موظفيه الإspanيين.

227 - كتاب الوزارات ومرتبات الباشوات والقضاء والخلفاء والأمناء والعدول وآباء

المواريث والكتاب والمخزنية والأعوان والوكلاء ... الخ.

228 - إدارة إspanية بها كتاب وترجمة وتتبعها مصالح عمومية ومدارس.

229 - هي إدارة إspanية محضة.

230 - إدارة إspanية بها قناصل مراقبون وبها تعليم وصحة الخ.

231 - إدارة إspanية للأشغال والزراعة والبريد والتلغراف الخ.

232 - إدارة إspanية بها مغاربة كالصور لا معرفة لهم ولا نفوذ.

233 - إدارة إspanية بها مغاربة صغار يؤمرون فيمتثلون.

6.986.500	مصالح المنافع العمومية ²³⁴	الباب الثاني عشر
1.220.896.35	نفقات عمومية ²³⁵	الباب الثالث عشر

مجموع المصاريف: 17.097.268.00

ودونك بعض الجزئيات:

100.000	مرتب الخليفة وما إليه
60.000	لدار الخليفة
60.000	لشراء سيارتين له
24.000	لنفقات السيارات
21.600	مرتب الوزير الصدر
18.000	وزير العدلية
18.000	وزير المالية
18.000	قائد المشور
14.400	مدير الأحباس
85.000	المقيم العام
32.000	الكاتب العام
21.600	مدير الأمور الوطنية
21.600	مدير المالية
21.600	مدير المنافع العمومية
5.520	بوزارة الصدارة - كاتب أول
7.200	كاتبان لكل واحد 3.600
1.872	محافظان لكل واحد 936 ²³⁶
3.600	بوزارة العدلية - كاتب
936	محافظ (مخزني)
3.600	بوزارة المالية - كاتب
936	محافظ

²³⁴ - تابع للباب التاسع السابق.

²³⁵ - النفقات السرية والخصوصية، حتى للجاسوسية الخ.

²³⁶ - هذه المرتبات كما تعلم سنوية لا شهرية. ومعنى هذا، أن موظفا بالوزارة مرتبه الشهري هو 78 بسيطة أي خمسة عشر ريالاً وثلاث بسيطات في كل شهر، منها يأكل ويشرب ويكتسي هو وزوجه وأولاده، ومنها يدفعون أجره الكراء والضوء ويعلمون الأولاد الخ.

2.880	كاتب قائد المشور - وهو خليفته
3.600	كاتب إدارة الأحباس
936	مخزنيها
16.800	باشا تطوان - العاصمة
4.196	خليفته
3.384	كاتبه
2.400	مشاوري
10.368	اثنا عشر مخزنيا لكل واحد 864
9.600	قاضي تطوان (العاصمة)
2.400	خليفته
1.200	وكيل
2.000	عونان لكل واحد 1000
2.400	أبو المواريث

أما التعليم فلا تخجل من مخصصاته، وهي:

30.000	التعليم الديني بالجامع الكبير ²³⁷
13.500	نفقات خمسين طالبا بمدرسة لوقش ²³⁸

بالمدرسة العربية الإسبانية الوحيدة بالعاصمة:

3.600	معلم إسباني
2.880	معاون عربي
1.080	فقيه

وأظن أن في هذا كفاية، أما باشوات بقية المدن، وكذلك الموظفون التابعون لهم، والقضاة والخلفاء وبقية الموظفين، فيقاسون على أمثالهم بتطوان. ومن هذه المرتبات نعرف مستوى المعيشة بشمال المغرب في هذا العهد تحت الحماية الإسبانية: ضعف كبير، وفقير عظيم في الماديات والأدبيات، وإهمال غريب لوسائل النهوض والتقدم.

²³⁷ - كان الجامع الكبير بتطوان يقوم مقام القرويين بفاس، والمبلغ المذكور هو مرتب تسعة من علماء الدرجة الأولى والثانية والثالثة، أي إن مرتب جميع علماء تطوان، أقل من مرتب كاتب الإقامة العامة الإسباني.

²³⁸ - أي لكل طالب نحو 75 سنتيما في اليوم، وقد ذكر في الجريدة الرسمية أن ذلك المبلغ مخصص لأكل الطلبة وللضوء والأدوات المدرسية والنفقات الاعتيادية الخ.

وبالجملة، كان شمال المغرب بالنسبة لإسبانيا كتكملة لثرايها، وريض لبلادها، وحصن لحدودها، وتوسعة لأبنائها، ومتدرب لجيشها، واحتياطي لمستقبلها، وتنفيذ لوصية قديستها.

أعضاء بالمجلس البلدي التطواني عام 1341 هـ 1922 م:

وفي 10 صفر عام 1341 موافق 2 أكتوبر سنة 1922، أصدر الوزير الصدر قرارات وزيرية بتعيين خمسة أعضاء بالمجلس البلدي في تطوان، وهم:

عن المسلمين: السادات محمد بن الفقيه اللبادي – محمد الموزن – محمد الرهوني.

وعن اليهود: شلوم سرفطي وإبراهيم قرياط.

وهذا نص أحد تلك القرارات:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذننا بتعيين السيد محمد ابن الفقيه اللبادي، عضوا بمجلس الأشغال البلدية بتطوان، حيث كان ممن وقع عليهم انتخاب الأهالي، جريا على المعهود في ذلك، ليقوم بالنيابة عن المسلمين²³⁹ من الوطنيين بالمجلس المذكور، واستدرا ما يهم من مصالحهم به، لكونه ينبوع المهمات التي تهتم كل فرد من أفرادهم، نظرا لما يرجى من تأييد حقوقهم جلبا ودفعاً. فليقم بما طوقه قياما يؤذن بكفاءته، ويؤذن بنباهته، والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 10 صفر الخير عام 1341 موافق 2 أكتوبر سنة 1922».

ومثله للعضوين المسلمين الآخرين.

عن كتاب بالوزارة 1341 هـ 1922 م:

وفي 24 صفر 1341 هـ 16 أكتوبر 1922 كتب الصدر إلى نائب الأمور الوطنية، س. إميليو كلارا رسالة مما جاء فيها قوله: «... ويعد فموجب إعلامك بأنه قد اقتضى النظر ترشيح الفقيه الشريف سيدي أحمد الغنمية كاتباً بالصدارة العظمى، بدلا عن السيد العربي السطي، الذي كان شغل وظيفه مؤقتا الفقيه الشريف سيدي أحمد الفيلالي، مع رجوع هذا لوظيفه بإدارة الأوقاف، وذلك من فاتح أكتوبر سنة 1922...»

إسقاط ضريبة الخمسة في المائة عن بيع الأملاك عام 1341 هـ 1922 م:

م:

²³⁹ - في قراري العضوين اليهوديين بدلت هذه العبارة بعبارة (بالنيابة عن الإسرائيليين).

وفي 7 ربيع الأول 1341 (28 أكتوبر 1922) كتب الصدر إلى قاضي القصر الكبير رسالة هذا نصها:

«محبنا الأرضي، الفقيه القاضي السيد محمد المرير، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فالضريبة التي تقبضها على بيع الأملاك التي هي خمسة في المائة، يأمرك مولانا أيده الله أن تتخلى عن قبضها، ولتأمر نائبك خارج المدينة بذلك، ولتتذره بسوء مغبة عاقبتها إن عاد إليها، إذ في الراتب السنوي كفاية وغنية عن ذلك، وعلى المحبة والسلام»
وفي نفس التاريخ، كتب إلى القائد بوسلهام الرميقي قائد القصر، رسالة قال فيها: «... وبعد فقد أنهينا للقاضي هناك أمر سيدنا بالتخلي عن الضريبة التي يقبضها على بيع الأملاك، التي هي خمسة في المائة، فلنكن من ذلك على بال، ولتتبع ذلك في سائر إيلاتك، حتى يصير الناس كلهم على بال من إسقاطها...»

وفي 10 ربيع الأول عام 1341 هـ 31 أكتوبر 1922 م، صدر ظهير بإعفاء الفقيه السيد أحمد بن عبد الكريم الصفار، من وظيف كاتب بالقسم العربي من الجريدة الرسمية.

مرتبات لقواد وقضاة عام 1341 هـ 1922 م:

وفي 18 ربيع الأول 1341 هـ 8 نوفمبر 1922 م، أصدر الوزير الصدر قراراً بأن يكون المرتب السنوي لعامل شفشاون، السيد الوافي البقالي، هو 12.400 بسيطة إسبانية. ومرتب قاضيها السيد الحسن بن أحمد العلمي هو 7.200 بسيطة.

وفي 25 ربيع الأول، 15 نوفمبر، صدرت قرارات وزيرية بالمرتبات السنوية الآتية:

6.000 بسيطة لعلي بن سليمان أعراب، عامل قبيلة بني بوزرة بغمارة.
1.800 لخليفته محمد بن قاسم أعراب.
6.000 للصادق بن الصديق الطاغي، عامل قبيلة بني سلمان الغمارية.
1.800 لخليفته عبد السلام بن التهامي محرش.
6.000 لأحمد بن عبد السلام الغماري، عامل قبيلة بني منصور الغمارية.

6.000 لأحمد بن عبد الوارث أحضري، عامل قبيلة بني خالد الغمارية.
1.800 لأحمد المودن، قاضي بني خالد.
1.800 لعبد السلام بن محمد أشوي، قاضي بني منصور.

وفي نفس التاريخ، قرر مبلغ 2.100 بسيطة، مرتبا سنويا لقاضي قبيلة بني كُرفط السيد العربي غيلان.
وأقل ما نستفيد من مثل هذه اللائحة، أسماء الولاة في ذلك العهد، ومبلغ مرتباتهم، والقبائل التي كانت تحت النفوذ الخ.

توبيخ قائد لعدم تهنئته بالعيد عام 1341 هـ 1922 م:

وكانت العادة - منذ تكونت الحكومة الخليفة - أن العمال والقياد والقضاة، يكتبون إلى الخليفة السلطاني رسائل التهاني بمناسبة كل عيد من الأعياد الإسلامية الثلاثة، التي لم تكن تطوان تفرق بين أحدها والآخر في الاعتناء والاحتفال، وهي: عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي الشريف.

ويظهر أن قائد مدينة القصر الكبير، وكان في ذلك العهد هو أكبر قائد بالمنطقة، بعد قائد عاصمة تطوان، قصر في القيام بذلك الواجب، فكتب إليه الوزير الصدر رسالة عنيفة غريبة، هذا نصها:

« خديم سيدنا الأَرْضِي، القائد بوسلهام الرميقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فكل من أسندت إليه رئاسة وولاية، على تفاوت أنواعها، ومطمح نظره شكر من ولاه، وأظهر للغير أهليته لذلك الأمر الذي أناطه به، وجعله موضع الثقة منه، وذلك بحسب ما أداه إليه اجتهاده، أو اقتضته الظروف السياسية التي لا تستدعي دواعي الاستحقاق، إذ قد يكون ذلك الشخص ليس بذِي كفاءة ولا أهلية لشيء من ذلك، إلا أن الذي جلله بمظهر العز والرئاسة غطى مساويه، فلا يسع كل خاضع لذلك المولى إلا الانقياد والاستسلام، ما لم تقم حجة قوية على الكلام في شأنه.

ثم إن جميع الموظفين، على تباين وظائفهم وتفاوت مراتبها، لا يشذ فرد منهم عن أن يظهر لجلالة سيدنا الخليفة المعظم، خضوعه واعترافه بمنته، بل وتشرفه بذلك، وعنوان ذلك المبادرة بالتشرف برفع التهاني اللائحة بسمو جنابه الأكرم عند حلول كل عيد، حيث أثر دام عزه ومجده مسامحتهم في الحضور لسدته الملوكية بأنفسهم، ولا زالوا كلهم على ذلك، إلا أنت، فقد خرقت سياج هذا الواجب، وأبديت من الإعراض والأنفة ما رأيت به نفسك غير مماثل لهم، فلم تكتب لجلالته الفخيمة ولو سطرا واحدا تؤدي به ذلك الواجب، ووقفت موقف الدلال، فلم تبال بواجباتك نحو بساطه الشريف، وعتبته التي بتقبلها يحصل التشريف، كأنك لست من خدامه، فما عسى أن يكون شأنك، لولا انحياشك لجنابه الشريف، واستظلالك بظل عزه الوريث. وعليه فلتقدر قدرك، ولا تتعد طورك، وإياك والعود لهذه الفتنة الشنيعة، والهفوة البشيعية، وعسى أن تبدي

عذرا مقبولا، حتى لا تبقى محجوبا مسؤولا، والسلام. في 23 ربيع النبوي
الأنور عام 1341».

وهذا التاريخ يوافقه 13 نوفمبر 1922.

ويظهر أن بعض الولاة المغربيين، كانوا في بعض الأحيان يغترون
بمكانتهم الاستغلالية عند بعض رجال الاستعمار، أو يتخذون يدا عند بعض
ولاته، فكانوا يهملون جانب الحكومة المغربية، والولاة منهم كثيرون يأخذون
من أخلاق النساء الغيرة، والبعض منهم - عفا الله عنهم - تصدر منهم في كثير
من الأحيان أخلاق ومواقف صبيانية أو نسائية، وقد يمضي الواحد منهم من
وقته - الثمين أو الرخيص - قدرا كبيرا في التفكير فيمن يجلهم أو يحترمهم أو
يجاملهم، أو يهينهم ويهملهم ولا يخشى جانبهم ولا يبالي لا بوجودهم ولا
بعدمهم؟

وقد ينسى الكثيرون منهم أن ولايتهم ظل زائل، ووصف عارض، وأن
الرجوع إلى الأصل أصل، وأن كل مولى معزول، طال الزمن أو قصر، وقلما
ينظر الواحد منهم إلى من كان مولى قبله وكيف انتهت ولايته، أو سلبت نعمته.
ومن الغريب أنك تجد بعضهم، حينما يقف بين يدي من هم أعلى منه
منزلة، يكون حملا وديعا، مبتسما لطيفا، أدبيا لبيبا، فإذا كان بين الضعفاء،
صار جبارا عنيدا، مستأسدا مكشرا. فالوظائف من أكبر المعايير التي تقاس بها
أخلاق الناس ومعادنهم. والنبل الأصل به يتشرف الوظيف، أما الوضع فينتفخ
ويطغى ويتجبر، لأن مزية الوظيف الشريف أعلى من مقامه، وفضيلة النبل لا
تجد لها محلا عنده.

إن العاقل الفاضل لا تزيده الولاية إلا تواضعا مع الناس، وإيثارا
للمصالح العامة على الخاصة، ولكن المعادن الثمينة قليلة الوجود، وعند
الامتحان، يعز المرء أو يهان.

الحكومة الخليفية تقاوم الزنى عام 1341 هـ 1922 م:

والزنى الرسمي، أو الرقيق الأبيض، كان من المصائب التي دخلت هذه
البلاد مع الاستعمار، الذي جلب معه من النساء الساقطات جيشا جرارا. وقد
خصص لهن حيا خاصا، فتحت به دور للفسق والفجور، يتردد عليها كل من
يريد الزنى بإحدى العاهرات بثمن محدود، بحيث يباشر الزاني والزانية
فحشهما هادنين مطمئنين أمنين من المؤاخذه أو العقاب، بل إن الحرس الرسمي
يرعاهما بعين عنايته، ويبعد عنهما كل ما يشوش البال.

وكان بعض الولاة يرون أن تنظيم ذلك الخبث ورضوخ الساقطات
للفحص الطبي، يجعل ضرر العدوى محدودا، بخلاف ما إذا ألغي ذلك البغاء

الرسمي، وصارت الفاسقات يتعاطين الفجور بصفة سرية، بعيدات عن الفحص الطبي وتناول الأدوية الخ.

وذلك سفسطة كان قليلو المروءة والشرف يبررون بها تأييد الفجور واستغلال الضرائب الفادحة القذرة، التي كانوا يحصلون عليها من أماكن الدعارة والرديلة.

إن السماح بفتح تلك الأماكن الوسخة وحمايتها، من أكبر العوامل على انتشار الأمراض الفتاكة، وإن تيسير أسباب الزنى بهذه الوسائل، لمن أكبر المغريات على نشر الفساد ونحر الفضيلة وتلويث المجتمع، وإن محاربة الزنى والرديلة، لمن أهم ما يقوم به الأشراف من ولاية الأمور، ومن أعظم ما يستحقون عليه الشكر وحسن التقدير.

ويظهر أن ولاية تطوان في ذلك العهد، هدام الله للتنبيه لهذا المعنى، فعملوا ما في إمكانهم لحصر الفساد في دائرة ضيقة. وهذه رسالة كتبها الوزير الصدر إلى نائب إدارة الأمور الوطنية في هذا الموضوع، ونصها بعد المقدمة العادية:

«... وبعد فبناء على ما تذاكرنا معك به في شأن ما تفاحش من تجاهر العاهرات بهذه الحضرة التطوانية، وترداد القول في كيفية حسم هذا الداء العضال، واستئصال جرثومته وإسناد النظر إلينا في القول الفصل فيه، ظهر لنا بعد إمعان النظر والتروي فيه، أن حسم هذه المضرة، يعالج بتشديد العقوبة لمن ظهر عليه شيء من الفساد، بحيث إذا عثر على واحدة متعاطية شيئاً من ذلك، يطال سجنها وتشدّد عقوبتها، وبعد استتابتها تزوج لمن يعصمها. ومن لا يرجى صلاحها أو تعطي القرائن إصرارها على فعلها، تنفى حتى لا يبقى منهن واحدة، ومن عثرنا عليه من منفذي الأحكام يغريهن على ذلك بقبض شيء، أو يدلس بالستر على البغي منهن لغرض شخصي، تجري عليه العقوبة الشديدة والانتقام الصارم، ونظرنا إجراء هذا الحكم في سائر المنطقة السعيدة، كي تنقطع عدوى هذا الداء بحوله تعالى، ودمتم بخير. وفي 15 نونبر سنة 1922 موافق 25 ربيع الأول عام 1341».

ثم كتب الوزير الصدر إلى باشا تطوان وحاكمها رسالة في الموضوع، وهذا نصها بعد الحمدلة والتصلية:

«محبتنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، الباشا السيد محمد الحاج أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فقد تفاحش أمر العاهرات المسلمات جداً، وكثر تداول أمورهن، وشغلت قضاياهن الأفكار، واشتدت الحوادث بسببهن، ولم ينتهين عند ردع أو زجر، وكلما وقع الرجاء بانتهاء هذا الأمر، ظهر ما يزيدهن إغراء على ما هن منهنمكات عليه، وطالما

صدر من جانب المخزن الإيعاز بتشديد العقوبة عليهن كي يقفن عند حدودهن، فلم يحصل منهن ارعواء، ولا سيما عندما صار يقع الاكتفاء في عقابهن بعقوبة المال "ملطة"²⁴⁰، فقد تحملنه بطيب خاطر، وصار لديهن كأعظم حجة يحتججن بها على التجاهر وعدم المبالاة، وصار استرسال الحكام على الاقتصار على تلك العقوبة الخسيسة، كالإذن لهن بل إغرائهن، وحصل بذلك تشويش كبير، حتى صار القتل يقع جهارا بسببهن، وفي قضية القتيلة في هذه الأيام القريبة بالمحجة كفاية، وغض الطرف عن مثل هذا يستدعي الاسترسال عليه، والديانة الإسلامية تأمر بالتزهد عن هذه القاذورات، فلا يرضى الخوض فيها إلا دني الهمة، وعليه فبوصول هذا إليك، شدد النكير على جميعهن، واستعمل أقوى الوسائل في التكيل بهن حتى يتركن هذا العمل السيء، وكل من صدر منها بعد تجاهر وإكباب عليه، فيطال سجنها حتى تعلن التوبة أو تتزوج بمن يعفها، ومن كانت طارئة من أي ناحية أو قبيلة فلتنف إليها. فلتلتزم القيام بهذا فورا، والسلام. في 21 ربيع الثاني عام 1341» (11 دجنبر 1922).

وبعد أسبوع واحد، كتب إلى نائب الأمور الوطنية رسالة أخرى في نفس الموضوع عن مدينة القصر الكبير، ونصها:

«جناب المحب العاقل المحترم النائب بإدارة الأمور الوطنية، ضون إميليو كلارا، بعد السؤال عنك ورجاء بقائك بخير، نعلمك أنه بمدينة القصر فندقان متقابلان، وخصا معا بسكنى ومأوى الباغيات المسلمات والمسيحيات، باختلاط وتجاهر فاحش، ويصدر بسبب كثرة الواردين لهذين الفندقين للغرض المذكور مع تقابلهما، ازدحام يضيق على المارين المحجة أو يتعذر المرور، مع أن جبر المسلمات على الاختلاط بغيرهن ومساعدتهن على التجاهر بهذه الأعمال، هو مباين لقوانين الديانة الإسلامية وشرائعها، واللائق بهاته المسلمات أن تخرجن على الفور من سكنى الفندقين، وتلزم الرجوع عن هاته الحالة جبرا. فمن كانت منهن من سكان المدينة، فتقر على سكناها بعد أن تتزوج أو تنجح إلى التوبة، ومن أصرت على حالها، يطال عقابها بما يلجئها إلى ترك هذه الحالة، من غير اقتصار على العقاب بأخذ المال منها، إذ فيه إغراء على ذلك، ومن لم تكن من سكان المدينة ولم ترجع عن حالها، فتتقى للجهة التي وردت منها. وعليه فنستلفت نظرك لهذه المصلحة الدينية، وأجينا عاجلا، وبه إعلامك والختام. في 29 ربيع الثاني عام 1341 موافق 19 دجنبر سنة 1922».

ثم كتب الوزير المذكور في نفس الموضوع إلى قائد المدينة المذكورة، رسالة هذا نصها بعد الحمدلة والتصليية:

²⁴⁰ الملطة بضم الميم وسكون اللام وفتح الطاء كلمة إسبانية multa معناها الغرامة، أي العقاب بالمال.

«محبنا الأرضي، وخدم سيدنا الأحظي، القائد بوسلهام الريميقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أعزه الله، وبعد فلا يخفى عليك أن ما هي عليه الحالة من تجاهر الباغيات المسلمات بالزنى وقلة الحياء، هو مما لا تقر عليه الديانة الإسلامية، وتفاحش ذلك تفاحشا قويا، حتى أضعف لغيرهن من المسيحيات والإسرائيليات، وخصصن بسكنى الفنادق، وذلك كله من أبشع ما يسمع ويذكر، وعليه فبوصول هذا إليك، قم بإخراج الباغيات المسلمات من الفنادق اللذين اتخذوا مأوى العاهرات المختلطات، وألزم كل واحدة من تلك المسلمات ترك تعاطي تلك الفاحشة تركا كلياً، والرجوع عن هذه الحالة الذميمة، ثم من كان منهن أفاقياً من أي بلدة أو قبيلة، فيخرج إليها جبراً، ومن كان منهن وطنياً ولو لم تكن من سكان الفنادق، فيضرب على يدها وتلزم بالتزويج، أو تسجن حتى تلزم التوبة والرجوع عن ذلك العمل، ولا يكتفى منهن بالعقوبة بالمال "الملطة"، فإن فيها إغراء لهن بها، ثم كل من تزوجت أو التزمت التوبة والرجوع، تعلم أنها مهما عادت لذلك الفعل، فإنها تعاقب بالضرب والسجن، ولا تقبل فيها شفاعاة قط. ولتشدد النكير في ذلك، ولا تتراخ حسب الظن بك. وقد صدر الأمر بمثله للقنصل المراقب المحلي بشد العضد في ذلك، وكتبنا للقاضي بمثله، والسلام. في 21 جمدي الأولى عام 1341».

وهذا التاريخ يوافقه 9 يناير 1923 م.

وقد كتب بمثل ذلك لقاضي القصر الفقيه السيد محمد المرير، ولعامل العرائش السيد محمد الفاضل ابن يعيش ولعامل أصيلا السيد مصطفى الريسوني.

ولاية ومرتبات عام 1341 هـ 1922 م:

في ثاني ربيع الثاني عام 1341 هـ 22 نوفمبر 1922 م، عين محمد بن عبد القادر كريكش خليفة لعامل شفشاون، بمرتب قدره 2.880 بسيطة إسبانية في العام.

وفي 16 منه (6 - 12 - 1922) صدر قرار وزيري بأن يعين لعامل أصيلا مولاي مصطفى الريسوني، مرتب سنوي قدره 12.400 بسيطة إسبانية، مع مكافأة لصوائر غير اعتيادية قدرها 800 بسيطة، وهذه المكافأة لا نعرفها لغيره من العمال.

وفي نفس التاريخ جعل مرتب قاضي أصيلا، الفقيه السيد مبارك الخمالي هو 7.200 بسيطة سنوياً. ومرتب قاضي العرائش الفقيه سيدي أحمد العمراني التطواني هو 9.600 بسيطة سنوياً.

وفي 22 ربيع المذكور (12 - 12 - 1922) صدر قرار وزيرى بأن يعين لقائد قبيلة بني زيات الغمارية، السعيد بن مرزوق، مرتب سنوي قدره ستة آلاف بسيطة.

الوزير يشتكى من إهمال البلدية لواجبها عام 1341 هـ 1922 م:

وكان الناس بتطوان يتشكون على العموم من إهمال المجلس البلدي لواجب الاعتناء والإصلاح للأحياء الوطنية التي يسكنها المسلمون، وقصر إصلاحاته على الحي الأفرنجي الجديد الذي يسكنه الأوروبيون واليهود. وكانوا يتضجرون من أنهم هم الذين يدفعون أهم مداخيل البلدية من ضريبة المباني وغيرها، ثم لا يكون لهم من الإصلاحات والمصاريف إلا حظ ضئيل، والسبب في ذلك واضح، هو أن المسيرين لأعمال البلدية وكبار موظفيها كانوا إسبانيين.

ويظهر أن الوزير الصدر قد اقتنع بصحة ما كان أهل تطوان يتشكون منه، فكتب إلى مرجعه الإسباني رسالة مهمة في موضوعها، وهذا نصها: «جناب المحترم الأريب، الذكي اللبيب، رئيس إدارة الأشغال الوطنية سنيور إميليو كلارا، لا زال السؤال عنك رجاء دوام سلامتك. هذا وبناء على ما شافهناكم به مما يتضجر منه سائر سكان هذه الحضرة التطوانية، فإنا نؤكد بأن ليس بخاف عن علمكم ما عليه الحال من قلة عدد مراقبي الشوارع والأزقة المكلفين بذلك من مجلس البلدية، مع عدم مبالاتهم وقلة اهتمامهم بما هو المقصود من جعلهم، الذي هو رد البال لما يحدث بالطرقات من الحفر والهوات المتسبب عنها المضار الفادحة لسائر المارة، فضلا عن الزمنى والصبيان وفاقدي الأبصار، زيادة على ما يشاهد ببعض الأزقة من نبع المياه بها، المتسبب عن تكسر قنواتها الجارية بها، وغير ذلك مما فيه ضرر على سائر السكان، وقد قصر أولئك المكلفون على ما ليس هو من وظيفهم، وهو قبض ضرائب الأسواق وما يؤخذ عن سائر المبيعات، وهذا يتعين اتخاذ وزعة مكلفين خاصة به، وأن لا يكون لهم عمل سواه، لينشط كل مكلف لما عهد إليه ولا يشغله في أعماله دخيل فيها.

وكذلك مما يجب الالتفات إليه، طائفة طواقي الليل المعبر عنهم بالسرُنوس، فإنا لم نسمع ولم نشاهد من أحدهم ما هو المقصود من اتخاذهم، وهو خفر المارة بالطرقات ليلا، مع مراقبة ما يحدث بها وتتبع مظان اجتماع أهل الدعارة والفساد ورفعهم لوالي المدينة، طبق قوانين تكاليفهم المعهود بها إليهم.

ومن الضروري لدى نباهتكم، أن الناس لا يغرمون سائر الضرائب والمغارم لمجلس نوابهم، إلا ليستمتعوا بنتائجها، ويجنوا ثمرات الصبر على أدائها، إذ بذلك ترتاح نفوسهم ليدلها، مع أن نفع ذلك وثمرته قد قضت المشاهدة قصره على بعض الشوارع والطرق، التي لا تعد شيئاً بالنسبة لاتساع المدينة العتيقة وتشعب طرقاتها وشوارعها، التي معظم الضرائب مستوفاة من سكانها، مع أنها لم يقع بها من التحسينات والإصلاحات التي كانت تترقب من مجلس بلديتها شيء زيادة على إنارتها، إلى غير ذلك من الضروريات التي لا حجة لمجلس البلدية في إهمال الاهتمام بها.

وعليه، فالمرجو من اعتنائك، استيعاب ما ذكرناه لك صراحة وتلويحاً وإشارة، مما لا يسع العاقل المنصف إنكاره، ثم طرحه بمحل إيجابه وتبجيذه بما يمكن من الإسراع به وإبرازه لفضاء العيان، وأن لا يرمى به في زوايا التواني والنسيان، ودمتم بخير. وفي مَتم نونبر سنة 1922».

وهذا التاريخ يوافقه 10 ربيع الثاني عام 1341. ومن هذا القيل هذه الرسالة التي كتبها الوزير المذكور إلى نفس النائب، وهذا نصها:

«جناب المحب العاقل المحترم، النائب بإدارة الأمور الوطنية، السنيور إميليو كلارا، بعد السؤال عنك ورجاء بقائك بخير، نعلم جنابك أنا لا زلنا ننتظر إنجاز وعدك بقيام الخنطة²⁴¹ بإصلاح مجرى سقاية باب العقلة، وكنا نظن أن مجرد إصدار أمرك للمكلف بتدبير شؤونها كاف في سرعة القيام فوراً، فإذا بالأمر لا زال كما كان، بل ازداد الأمر تفاشياً بسبب توالي المطر واسترساله، فكثر الحفر بذلك المحل بحوافر الدواب، بل وعم ذلك التأثير جل أزقة المدينة، والمراقبون الوطنيون "السلادوريس"²⁴² على قلتهم، لا يلتفتون لشيء من ذلك، ولا يبالون كأن مثل ذلك لا يهم رؤساءهم. وعليه فنستلفت توجيه همتك نحو هذه المصلحة العمومية الواجبة، وبه إعلامك والختام. في 7 ربيع الثاني عام 1341 موافق 27 نوفمبر سنة 1922».

توسيع قصر المشور بتطوان عام 1341 هـ 1922 م:

قصر المشور بتطوان هو الدار الكبيرة التي بناها باشا هذه المدينة أحمد بن علي بن عبد الله في العقد الثالث من القرن الحادي عشر للهجرة، حوالي سنة

²⁴¹ - كان بعض الناس يطلقون اسم الخنطة على البلدية، وهي بضم الخاء وسكون النون وفتح الطاء، كلمة إسبانية Junta تستعمل بمعنى مجلس.

²⁴² - كان للبلدية حرس نهاري يسمى الواحد منهم سيلادور (Celador)، وحراس ليليون يسمون سيرينوس (Serenos)، فكان الناس يجارون الإسبانيين في تلك التسمية.

1725 م، وهذا القصر كان يتصل به روض به أزهار وأشجار، وإلى جانبه في جهة الجنوب، إصطبل للخيل والدواب المخزنية، وله باب بالفدان. وقد فكر الخليفة مولاي المهدي في توسعة هذا القصر الذي هو محل سكنه مع عائلته، بإضافة هذا الروض وهذا الإصطبل إليه، وكتب الوزير الصدر بذلك إلى المراجع الإسبانية المسيطرة رسالة هذا نصها:

«جناب المحب العاقل المحترم، النائب بإدارة الأمور الوطنية ضون إميليو كلارا، بعد السؤال عنك ورجاء بقائك بخير، نعلمك أن سيدنا دام علاه، أراد أن يضيف الأروى والروض المتصل به لداره العامرة، ويفتح بها بابا تتنفذ للروض والأروى، حيث إن مراده أن يخص الروض للشرفاء أولاده يقرأون به، ويلزم أن يكون ترددهم إليه بالحالة التي يكونون عليها بالدار، فيتعين حينئذ بناء حائط يغلق به قم الزنقة الفاصلة بين باب الروض وحائط الدار، حتى يصير الكل من جملتها، ثم يخص الأروى بفتح باب من جهة الدويرة. وعليه فالمطلوب أن توجهوا المهندس ليشاهد ذلك، ثم إما أن تأذنوه بمباشرة تلك الأعمال التي لا تستلزم نفقة باهظة، أو تسندوا إلينا النظر في القيام بذلك. وبه إعلامكم، والختام في 29 ربيع الثاني عام 1341 موافق 19 دجنبر سنة 1922».

وقد أجيبت هذه الرغبة، وفي عهد ابنه الخليفة مولاي الحسن، تم بناء قصر الخلافة على أحسن حال، ولكن دوام الحال من المحال، إذ ألغيت تلك الخلافة من أصلها، وصار قصرها هذا فارغا يزوره السواح كآثر من آثار الفن المغربي الأندلسي²⁴³.

منح فندق الكبريت للكتابة العامة عام 1341 هـ 1923 م:

²⁴⁴ «يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره ومقداره، وأسمى فوق الثريا قراره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، نظرا لأهمية الخدمات المنوطة بالكتابة العامة للمقيمية العامة الإسبانية لمنطقتنا المحمية، الموجبة لتوسيع دائرة محل أشغالها الآن، نأمر رعايا لما ذكر، بمنح الأملاك التي لجانب المخزن المعروفة بفندق الكبريت، مع الحوانيت المكتنف بها من جهة ساحة إسبانيا ومدخل الملاح، وهذا المنح يجب أن يكون بنفس الكيفية والشروط المقررة قبل

²⁴³ - {حاليا (سنة 2009 م) يعتبر القصر المذكور من القصور الملكية العامرة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، حيث يقضي فيه جلالاته فترة من فصل الصيف كل سنة} ح. د.

²⁴⁴ - {وهذا ظهير يقضي بمنح الفندق المعروف بفندق الكبريت مع الحوانيت المتصلة به للكتابة العامة التابعة للمقيمية العامة لمنطقة الحماية، قصد توسيع دائرة محل أشغالها} ح. د.

في منح فندق المخزن بالملاح مع الحوانيت المتصلة به، وأن تكون الحانوت التي هي ملك للحبس الكبير مستعملة في نفس هذا الغرض، رعا لشدة الحاجة لها، وأن يكون منحها على الوجه الشرعي الجاري به العمل في المبادلة مع الحبس. فأمّر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 12 جمدى الأولى عام 1341 موافق فاتح يناير سنة 1923.

عانت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل، المتضمن المنح إلى الكتابة العامة بأملك للمخزن، وهي فندق الكبرى والحوانيت المتصلة به، من جملتها حانوت للأحباس الكبرى. وعليه فإني أعلم به. تطوان فاتح يناير سنة 1923. لوبيس فريز».

الاستعداد للاحتفال بالمقيم العام الجديد عام 1341 هـ 1923 م:

ويظهر أن وزير المالية النشيط الحاج عبد السلام بنونة، كان بمدريد، وعلم بتعيين المقيم العام الجديد، فكتب إلى الوزير الصدر رسالة يشير عليه فيها بأن يكون الاحتفال بالمقيم العام الذي سيرد على عاصمة تطوان، احتفالا مناسباً الخ. وقد أجابه الوزير الصدر برسالة هذا نصها:

«محبنا الأعز الأَرْضِي، وزير مالية سيدنا الأحطى، السيد الحاج عبد السلام بنونة أَمْنُكَ اللهُ، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك، معلماً أن المقيم العام الجديد سيحل بهذه النواحي قريباً، ومشيراً إلى أنه ينبغي اتخاذ الاحتياطات اللازمة، بالاحتفال المناسب لسعادته، كي يتم بذلك سروره وابتهاجه، وعدم الاكتفاء بإسناد ذلك للغير، فقد أحسنت في ذلك، ونحن على بال، وسيكون الاحتفال بحول الله طبق النوايا. ثم سرنا ما أشرت إليه من ظهور أثر بشارت فصل قضية الريف في القريب، أتم الله بخير، وأحسن العقبى. وعلى المحبة والسلام. في 17 جمدى الأولى عام 1341».

وهذا التاريخ يوافقه 5 يناير 1923. والمقيم العام المذكور هو ميكيل بيانويبا كوميس. وقد عين مقيماً عاماً في ثاني يناير 1923، إلا أنه أعفي في 16 فبراير من نفس السنة، وعين بدله المقيم العام سيليبلا.

اعتقال الوزير بن عزوز بشفشاون عام 1341:

ومن أهم ما قامت به الحكومة الجديدة بتطوان، اعتقال الوزير السابق ابن عزوز، وإرساله مخفورا إلى مدينة شفشاون، وإرغامه على الإقامة بها بصفة

الاعتقال، تحت المراقبة الصارمة من قائدها وحاكمها الوافي البقالي. وهذه رسالة بعثها الوزير الجديد باسم الخليفة إلى قائد شفشاون، ليضيق على الوزير المعزول، وكأن القوم نسوا أن الأيام دول، والزمان يدور، والسلطة تفنى وتزول:

«... وبعد فعن أمر مولانا دام عزه وعلاه، اجعل حراسة كافية من قبلك على محل سكنى السيد محمد بن عزوز هناك، وامنعه من دخول أي أحد كان عليه، سوى من كان معتاد التردد عليه من الموظفين الحربيين كالقبطان ونحوه. كما تمنعه من مطلق الخروج إلا لصلاة الجمعة تحت مراقبتك وعن إذنك، فلتتمض على ذلك وفق الأمر الشريف. وعلى المحبة والسلام. في 12 رجب الحرام عام 1341»²⁴⁵.

نزهة الطلبة 1341:

²⁴⁶ «محبنا الأعز الأرضى الفقيه العلامة الشريف القاضي سيدي أحمد الزواقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك وبطيه كتاب اللجنة التي تقوم بشؤون إقامة النزهة بهذه الحضرة التطوانية، رافعة به استيذانها إياك، وطالبة رفعه للإدارة العليا المخزنية، وصار بالبال. فقد عرضنا الطلب المذكور على علم سيدنا أيده الله، وطلبنا منه إبداء سديد نظره فيه، فأجاب أعزه الله بأن مطلق النزهة التي لم يشبها شيء من محاكاة إقامة رسوم مخزنية، أو تمثيل عوائد سلطانية ونحوها، فهذا أمر لا مانع منه، وأما بإحداث شيء مما ذكر، فغير سائغ الآن. وعلى المحبة والسلام، في 10 رجب الفرد الحرام عام 1341» (26 فبراير 1923).

«أحببتنا الأرضيين الأعزة الأحظيين، كافة من عني بأمر النزهة من طلبة العلم الشريف بهذه الحضرة التطوانية، حفظ الله جمعكم ويسر للجميع طبق المأمول الانتفاع بكم ونفعكم، وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابكم الذي أجريتم سوابق أفكاركم بميدانه، وعنونتم فيه عن محصل ما عنيتم من محمود الطلب بحجته وبرهانه، وذلك اقتراح الإذن الخاص من سيدنا دام عزه في إنشاء نزهة على النهج الذي عهد انتهاجه من طلبة العلم الشريف بفاس وغيرها، ومحاكاة ما يجري في تنظيمها من الألقاب والهيئة التي لم تسمح الآداب الوقتية بذكرها، فضلا عن إذاعتها ونشرها.

²⁴⁵ - {وهذا التاريخ يوافقه 28 فبراير 1923 م} ح. د.

²⁴⁶ - ويبدو أن النزهة التي أراد طلبة العلم أن يقيموها بتطوان في شهر شعبان، جريا على العادة المتبعة في فاس، من اختيار سلطان الطلبة، وما إلى ذلك من الاحتفالات، لم يقع السماح بإقامتها في تطوان، وذلك ما يفهم من الرسالتين الآتي نصهما} ح. د.

وعلمنا ما قررتموه في ذلك، وما خضتم به عباب تلك المسالك، وصار باليال. كما وصل استعطافكم شريف الحضرة السنية بكتاب خاص، وأطلعنا به علم مولانا أعزه الله، وأحاط علما بما تشير إليه هممكم النقادة، وعوامل آرائكم المنقادة، فسر بما عزمتم عليه من إجابة داعي الانبساط، كسرا لسورة الملل الذي يقضي بطي ذلك البساط، ترويحاً للنفوس، من العناء الحاصل بموالة الدروس، واستجلبنا خاطره بتقرير ما طرزتم به ذلك الكتاب من تعظيم وتشريف، فسمحت نفسه الكريمة بإصدار الإذن الخاص في مطلق النزهة، مع الاحتراس التام أن تتقيد بأدنى وصف من تلك الأوصاف التي أشرتكم إليها، أو إحداث ما يخل بمطلق الراحة من تلك العوائد والألقاب التي عولتم عليها، لأنه لا مقتضى له الآن من الدواعي، ولا مساعد عليه من محمود المساعي، إذ فيما صدر الإذن به كفاية، وفي الاقتصار عليه تمام العناية، والسلام في 16 رجب الفرد الحرام عام 1341» (4 مارس 1923).

إصلاح البنائى 1341:

²⁴⁷ «جناب المحب العاقل المحترم النائب بإدارة الأمور الوطنية، ضون إميليو كلارا، لا زال السؤال عنك راجين بقاءك بخير، وبعد فقد كنا رفعنا لسعادة الكاتب العام السابق ضون لسيانو لبيس فريز، تقريراً بما تمس إليه حاجة بنائى كافة وزراء سيدنا وقائد مشوره من الأدوات اللازمة لهيئتها الشخصية، فأصدر الأمر للمهندس أوبيلو، بمشاهدتها واستقصاء ما يلزم كل واحدة منها، فقام بما أمر به، وحضر واستوعب جميع ما دعت الحاجة إليه، وقدم إلينا لائحة بذلك، ها هي تصلك طيه، وعليه فالمرجو إصدار الإذن بتنفيذ ما تضمنته تلك اللائحة طبق المأمول، وبه إعلامكم والختام، في 16 رجب عام 1341 موافق 5 مارس سنة 1923».

مدافع الإفطار والإمساك فى رمضان 1341:

²⁴⁸ «جناب المحترم العاقل اللبيب رئيس إدارة الأشغال الوطنية سنيور إميليو كلارا، لا زال السؤال عنك رجاء بقائك سالماً، وبعد فلا يخفاك أنه من

²⁴⁷ - {البنائى، جمع بنية، هي المكاتب الإدارية التي كان الموظفون التابعون للحكومة المخزنية يزاولون فيها أعمالهم الإدارية. وهذه رسالة في موضوع العناية بالبنائى وإصلاحها} ح. د.

²⁴⁸ - {كان من العادة في تطوان أن تسمع فيها طلقات المدافع عند وقت الإفطار وكذا عند وقت الإمساك قبل السحور في شهر رمضان المعظم، وهذه رسالة يحث فيها الوزير الصدر على ضرورة العناية بتوفير الظروف المساعدة على إنجاز هذه العادة} ح. د.

ضروري العادات ومحكم المتعارف عندنا في شهر رمضان، إطلاق مدفعين، واحد في وقت الغروب، إيذاناً بوقت الإفطار للصائمين، والآخر في وقت السحر إعلاماً للصائمين أيضاً بالإمساك. واستمر العمل بهذا حتى صار كالضروري المتدين به، وصار الناس في الغالب لا يصيخون بأذانهم في الوقتين المذكورين إلا له، تغليبا على المؤذن الذي قد لا يسمعه إلا القليل ممن في الدور، وقد ورد علينا المكلف بشؤون ذلك المدفع، وأخبر أنه مفتقر لما يوضع عليه، حيث إنه لما حول عن محله الذي كان به، وضع على الأرض من غير استعداد له، حتى تعذر إطلاقه حسبما يعلم ذلك أرباب هذا الشأن. كما أن المكلفين به ليلاً، مفتقرون لإنشاء ما يقيهم طوارئ الليل من مطر وريح وغيره. وعليه، فنرجو أن تستلفت أنظار المكلف ببرج القصبة لأن يبادر لتدارك ما لا يسهل الحال بدونه مما ذكرناه لك، واستعجله لذلك، فقد ضاق الوقت، والضرورة الأكيدة قاضية بالتعجيل والمبادرة، بارك الله فيك، وبه الختام في 16 شعبان عام 1341 الموافق 3 أبريل سنة 1923».

عن هدية العيد للخليفة 1341 هـ 1923 م:

²⁴⁹ «جناب المحب المحترم نائب إدارة الأمور الوطنية ضون إميليو كلارا، لا زال السؤال عنك رجاء بقائك بخير، وبعد فلا يخفاك ما تقررته به العادة منذ قدم سيدنا أعزه الله، من تقديم كافة عمال هذه المنطقة الهدية لسيدنا دام عزه، حسبما جرت به عادة الملوك بالمغرب، ووقع اختبار الاقتصاد على جعلها في عيد الفطر، وها يصل جنابك نسخة من القائمة التي وقع الإجراء عليها عام 1340، وهذه القائمة قد اشتملت على كافة أنواع الهدية اللازمة والعوائد المقررة. وبمناسبة قرب عيد الفطر، استلفتنا نظركم كي تأذنوا بذلك، ليقع الشروع في توجيه المكاتب لكل عامل بحسب إيلته، وفي إشعار المراقبين العسكريين الذين هم مع العمال. وبه الختام في 7 رمضان عام 1341 الموافق 24 أبريل سنة 1923».

العمال يهدون للخليفة أكباش الضحية عام 1341:

وكانت العادة لدى الحكومة الخليفة أنه إذا قرب عيد الأضحى من كل سنة، يهدي عمال بعض المدن والقبائل الجبلية، عدة أكباش إلى الخليفة السلطاني، فيحتفظ لنفسه بعدد منها، ويوزع البعض الآخر على كبار موظفي حكومته، وبعض العلماء والأشراف والأعيان.

²⁴⁹ - {وهدية العيد، كانت من الأمور المفروضة على العمال والحكام التابعين للحكومة الخليفة، وذلك ما يستفاد من الرسالة الآتي نصها} ح. د.

وفي هذا العام (1341 هـ - 1923 م) كان عدد الأكباش التي وصلت دار المخزن من هذا القبيل، مائة كبش وتسعة عشر كبشا، والمرسلون لها هم:

بوسلهام الرميقي، قائد القصر الكبير	10 أكباش
مصطفى الريسوني، قائد أصيلا	10 أكباش
الوافي البقالي، قائد شفشاون	10 أكباش
محمد بن علي اللماغي، قائد أنجرة	10 أكباش
أحمد العياط، قائد الحوز	10 أكباش
محمد البقالي القرقة، قائد بني سعيد	15 كبشا
عبد السلام الركاب، قائد بني حزم	10 أكباش
العياشي الزلال	10 أكباش
علي الريسوني	15 كبشا
أحمد الريسوني المصوري	5
بن سعيد	4
الحفوط	4
اليزيد بن كسوبه	6
الجميع	119

وكل واحد من الذين يبعثون أمثال تلك الهدايا، يصله من الوزير الصدر جواب بوصول هديته وحلولها محل القبول، مع الشكر والدعاء بالخلف الخ. ودونك نموذجا من تلك الأجوبة:

«محبنا الأرضي، وخديم سيدنا الأحظي، القائد الشريف سيدي مصطفى الريسوني أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك بتوجيهك عن إيالتك عشرة كباش، هدية لجلالة سيدنا بمناسبة عيد الأضحى، فقد وصل ذلك وحيز لجانب مولانا أعزه الله، وحل من جلالتة محل القبول، ودعا لك وإيالتك بالخلف والبركة. وعلى المحبة والسلام. في 12 حجة الحرام عام 1341»²⁵⁰.

عام 1342 هـ (1923 - 1924 م):
هدية من بوسلهام الرميقي للخليفة عام 1342 هـ 1923 م:

²⁵⁰ - {وهذا التاريخ يوافقه 26 يولييه 1923 م} ح. د.

«محبنا الأرضى وخديم سيدنا الأحظى لبقلند الحاج بوسلهام الرميقي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك معلما بتوجيهك ثلاث بقرات خصصت منها اثنتين لسيدنا أبد الله مجده وعلاه، وواحدة لنا، فقد وصل ذلك وحل محله، إلا أنا لما وجدنا الحال قد قصينا الغرض من ادخار عولة الخلع قبل هذا، لم نر موجبا للاختصاص بها، وحيث رأينا أن سيدنا أحق وأولى بتلك الهدية، قدمننا لسدته العالية جميع الثلاث، وكنا كمن قبلها منك وأضافها لهديتك، ولك المزية، وسيصدر لك الجواب الشريف عن الجميع، جزيته خيرا وعلى المحبة والسلام في فاتح محرم الحرام عام 1342» (14 غشت 1923).

إصرار الحكومة الخليفة على مقاومة الزنى عام 1342:

وكان الوزير الصدر قد كتب في العام الماضي (1341) إلى ولاية المدن، يأمرهم بالقضاء على الزنى وسجن الزانيات وتثريدهن، ولكن المراقبين الإسبانين ومن يسير في ركابهم، كانوا مصرين على إبقاء أبواب تلك الفاحشة مفتوحة على مصراعيها، لاستغلال الضرائب الفادحة التي تدفعها المتعاطيات للعدارة والفساد.

وقد سبقت نصوص رسائل للوزير الصدر في هذا المعنى، وهذه رسالة أخرى من هذا القبيل، وفيها غاية البيان، ونصها:

«محبنا الأرضى، الباشا السيد محمد الحاج، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فبتاريخ 21 ربيع الثاني عام 1341، أصدرنا لك كتابا تضمن تقرير ما هن عليه العاهرات المسلمات من التجاهر بالفساد والانهماك فيه، من غير مبالاة ولا مراعاة حرمة الديانة الإسلامية التي تمنعه وتشدد النكير على مرتكب تلك الفاحشة الخبيثة. وزادهن إغراء على ذلك، تساهل الحكام في هذا الأمر، والاكتفاء في عقابهن بأخذ مال منهن، حتى صرن يحتجن بذلك، وعظم الأمر حتى صار القتل جهارا بأزقة المدينة. وبموجبه أوعزنا إليك باستعمال أقوى الوسائل في التتكيل بهن حتى يتركن هذا العمل السيء، وإن كان من صدر منها بعد هذا تجاهر وإكباب عليه، بطل سجنها حتى تتزوج بمن يعفها أو تعلن التوبة، ومن كانت طارئة من أي بلدة أو ناحية فلتنتف إليها. ورجونا أن يكون في الأمر انقياد ومساعدة، لا سيما وقد ظهر أثر ذلك عند من لا يظن شعوره بهذين الواجبين الديني والإنساني، فضلا عن نشأ نشأة محمودة البداية، وخاض معامع أولى النباهة والدراية، فإذا بالظن خاب أو كاد، ولم نر من ذلك إلا مبادئ الإسعاد، فبينما نحن نؤمل في كل يوم يظهر أثر ذلك في ازدياد، إذا بنا نرى على المعاكسة الاعتماد، فكان ما شوهد

من ذلك أولاً سحابة صيف، أو مواعيد ضيف، أو طروق طيف، فرجع الحال إلى ما كان عليه قبل أو أشد، فلم يبق منكم بالأوامر الصادرة منا مبالاة، ولا لحرمة المنصب مراعاة، فإن كان لديك بهذه المعاكسة إيعاز من الغير، فأعلمنا به حتى نعلم من الذي يتداخل في القوانين الدينية ويحاول مناقضتها وحل عراها، وعليه فبوصول هذا إليك، قم بواجب ما أصدرناه إليك قياماً يؤذن بعفة ونزاهة، وذكاء ونباهة، وأجبنا كتابة عن هذا، مبيناً موجب التراخي فيما صدر قبل، حتى رجع الحال لما كان من قتل النفوس، والله المستعان، والسلام. في 4 محرم الحرام عام 1342»²⁵¹.

ووصلت الرسالة المذكورة إلى الباشا، وأجاب عنها برسالة لم نقف على نصها، ولكننا عرفنا مضمونها من جواب الوزير الصدر عنها، وهو جواب فيه غاية الصراحة والوضوح والصرامة، ونصه:

«محبنا الأرضي، الباشا السيد محمد الحاج، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد فقد وصل كتابك جواباً عما كتبنا لك به مؤكداً للكتاب الذي صدر قبله في شأن الباغيات المسلمات. ووقع في كلا الكتابين الأول والثاني، تقرير أن الذي زادهم إغراء هو تساهل الحكام بقبض مال منهن، حتى صرن يحتجن به، والقصد من ذلك التقرير، منع القبض منهن بالكلية، حيث كان القبض يسهل لهن التمادي على تلك الحالة السيئة الرذيلة، لا القبض منهن وإثباته بكناش الذعانر، بل المراد المنع منه مطلقاً. فالأوامر المخزنية ما هي تنادي وتصرح أن تقتصر في عقابهن على طول سجنهن، حتى يتبن أو يتزوجن أو ينفين، ولم يعرج على أن إحدى الغايات قبض المال وإثباته بالكناش، فليست هذه بحجة. نعم يتعين عليك أن تبين من الذي أذنك بعد صدور الكتاب الأول بالاكْتفاء بقبض الذعيرة وتسريحهن، مع أنه يصرح بأنه لا يقبض منهن شيء، والأوامر المخزنية يتلقاها المخاطب بها بالامتنال، فإن عجز عن تنفيذ مضمونها، رد الأمر لمن أصدرها إليه، ليرشده لما يلزم، وأما الأوامر الشرعية، فهي مقدسة ومحترمة، يلزم كل متدين بها تنفيذها من غير تقيد بإمكان، والسلام. في 6 محرم عام 1342»²⁵².

هكذا كتب الوزير إلى الباشا، ولكن الأوامر الصارمة التي تتلقاها الباشوية من المراقب الإسباني الذي يمثل دولة الحماية، لم تكن رسائل الوزير المسكين لنقوى على الوقوف في وجهها، أو حل ما أبرمته، أو منع ما أوجبه، أو إباحة ما منعه. والقواد جلهم كانوا إزاء ذلك المراقب الإسباني، إما ضعفاء مستسلمين، وإما جبابرة ممالئين. كذلك كان الحال، ولكن دوام أي حال محال،

²⁵¹ - {وهذا التاريخ يوافقه 17 غشت 1923 م} ج. د.

²⁵² - {وهذا التاريخ يوافقه 19 غشت 1923 م} ج. د.

إذ ذهبت الحماية ومراقبوها، وأقفلت دور البغاء الرسمي، والحمد لله في جميع الأحوال.

إعلام بإعفاء الرهوني وبنونة عام 1342:

253- 1- «... وبعد فقد اقتضى النظر مولانا أسماه الله، إعفاء الفقيه السيد أحمد الرهوني من وظيف وزارة العدلية، وإسنادها مؤقتا للكاتب الفقيه السيد محمد أفيال، وعليه فاترك كل مخابرة أو علفة تتعلق بوظيفك مع المعفي المذكور، واقصر عملك في ذلك على شريف الأعتاب، وعلى المحبة والسلام. في 25 محرم عام 1342»²⁵⁴.

2- «... وبعد فقد اقتضى النظر الشريف إسقاط وزارة المالية بالأعتاب الشريفة، وبذلك أعفى السيد الحاج عبد السلام بنونة الذي كانت مسندة إليه، وأضيفت إلى رئيس الوزارة. وعليه فاتركوا كل مخابرة أو معاملة تتعلق بأمور خدمتكم مع المعفي، واقصروا الوجهة في ذلك على شريف الأعتاب، وعلى المحبة والسلام. 25 محرم عام 1342».

منع البارود في المولد 1342:

255 «محبنا الأرضي الباشا الأحظى السيد محمد الحاج، أمئك الله ... الخ، وبعد فلا يخفاك ما أحدث بهذه السنوات الأخيرة من إطلاق البارود بالأسطحة وغيرها، وذلك باستهلال شهور الأعياد وليالي أيامها، وما يقع بسبب ذلك من تشويش الأفكار، وإيقاع الرعب بقلوب من لا يعرف المراد به، مع ما عسى أن يصاب به من يكون مارا بالأزقة والشوارع وقت طلقات ما ذكر. وعليه فرفعا لهذا الأمر الحادث وما عسى أن يتسبب عنه مما ذكر، نأمرك أن تصدر الأوامر بالتبريح بمنع ذلك للعموم ليلة عيد المولد المقبل ويومه عند خروج المدفع وغيره منعا. كليا أبديا سرمديا، حتى فيما يستقبل من المواسم والأعياد وشهر رمضان، ومن صدر منه ما يخالف هذا الأمر، يعاقب بأشد ما يمكن من

253- {وهاتان رسالتان وقع فيهما الإعلام بإعفاء الوزيرين بالحكومة الخليفة، وزير العدلية الفقيه أحمد الرهوني، وقد سبقت الإشارة إلى موضوع الخطبة التي من أجلها تم إعفاؤه. ووزير المالية السيد الحاج عبد السلام بنونة، وذلك بعد إسقاط منصب هذه الوزارة أصلا وإضافته إلى مسؤولية الصدارة. وقد سبق الحديث أيضا عن الظروف التي كانت تعيشها هذه الوزارة} ح. د.

254- {وهذا التاريخ يوافقه 27 شتمبر 1923 م} ح. د.

255- {وهذه رسالة مخزنية إلى باشا تطوان، بضرورة منع ما تعود الناس إطلاقه من عبارات البارود في مختلف المناسبات الدينية، درءا لما يمكن أن يترتب عن ذلك من إصابات وغيرها} ح. د.

العقوبات، حتى لا يعود إليه غيره. وعلى المحبة والسلام في 6 ربيع الأول عام 1342هـ. (17 أكتوبر 1923 م).

هدم برجين من أبراج تطوان 1342 هـ 1924 م:

²⁵⁶ «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة النيابة عن الصدارة، أنه بناء على إنهاء مجلس الأشغال البلدية بتطوان، ونظرا لمناسبة إصلاح شارع حرف D من توسعة المدينة، قد أذنا بهدم البرجين اللذين في السور القديم المطل على الشارع المذكور، ويجب على المجلس البلدي المذكور ان يقوم بدفع الصوائر التي تلزم لذلك، كما أنه على نفقته إصلاح ما عساه أن يقع من الأضرار بسبب هدم البرجين المذكورين، ليس فقط في السور الذي هما فيه، لا بل أيضا في أملاك الحبس الملاصقة لذلك. فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام في 28 مارس سنة 1924 موافق 22 شعبان عام 1342هـ.»

منع الضرب، والدفاع عن حقوق الإنسان 1342 هـ 1924 م:

²⁵⁷ «... وبعد فبوصول هذا إليك، التزم الكف عن استعمال الضرب في عقاب كل مجرم يحضر لديك أيا كان، مسلما او يهوديا أو نصرانيا، وأعرض الإعراض الكلي عن تلك العادة التي تعودها العمال، وفيما لديهم من وسائل الزجر والتعزير ما يغني عن ذلك العمل القاسي المناقي لمقاصد تأسيس حماية الدولة الحامية، ولا يقبل عذر في صدور شيء من هذا بعد حصول هذا الأمر المحتم، ولتعجل بالجواب فورا عن توصلك بهذا الكتاب بعد حكاية ما تضمنه من الفصول، والسلام في 28 ذي القعدة عام 1342هـ» (1 يولييه 1924).

عام 1343 هـ (1924 – 1925 م):

²⁵⁸ «الحمد لله وحده وببده الحول والقوة.

²⁵⁶ {جرت العادة في هذه المدينة – وبكل أسف – أنه إذا اقتضت الضرورة توسعة شارع من الشوارع، فإنه يقع هدم ما تقادم عليه العهد من البناءات المجاورة له، ولو كانت من المعالم التاريخية العتيقة، وذلك ما حدث في الظروف التي تتحدث عنها الرسالة الآتية} ح. د. ²⁵⁷ {وهذه رسالة يفهم منها أن حقوق الإنسان كانت من المبادئ التي تحترم في المنطقة الخليفة سنة 1924} ح. د.

²⁵⁸ {أدرج المؤلف تحت هذا العنوان مجموعة من القرارات الصادرة عن الوزير الصدر، وسنדרجها كما هي تبعا لتسلسلها الزمني، فأولها قرار يتعلق بمنح الإعفاء المؤقت من واجبات البريد بالنسبة للمراسلات الخاصة بالجنود الإسبان والموجهة من المغرب إلى إسبانيا} ح. د.

يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا قد منحنا الإعفاء مؤقتاً من دفع واجبات البريد للمراسلات التي تتوجه بواسطة بريد هذه المنطقة من العساكر الإسبانية في المغرب، وأن هذه المراسلات ترسل معفاة من كل واجب، متى كانت موجهة من أي نقطة كانت من تراب هذه المنطقة، إلى خلافها في إسبانيا وجزائر بليريس وكناريا. ويجب أن يكون مطبوعاً على ظهر هذه المراسلات بصورة جلية، بطابع الفئة العسكرية أو نيابتها التي هو منها العسكري صاحب الرسالة. والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 26 صفر عام 1343 موافق 26 شتبر سنة 1924. أحمد بن محمد الركينة وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. النائب العام ديبغو سيدرا».

²⁵⁹ «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذننا بتعيين السيد محمد بن عبد القادر الجيار، أميناً للمستفادات والأملاك المخزنية بهذه العاصمة التطوانية المحروسة، بدلا عن الحاج محمد زوزيو، على أن يكون راتبه السنوي أربعة آلاف بسيطة إسبانية، تؤخذ من القسم السادس والباب الثاني والفصل الثاني أيضا من ميزانية المخزن الجاري العمل عليها، فليقم بما طوَّقه قيام حازم نبيه، وليجر على قوانين العدل والإنصاف إجراء عارف مقتدر نزيه، والواقف عليه يعمل بمقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 25 جمادى الأولى عام 1343 موافق 23 دجنبر سنة 1924. محمد ابن عزوز وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

²⁶⁰ «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذننا بترشيح القائد عبد القادر بن الحاج الطيب العبدوني الشيكري، نائبا عن الصدارة العظمى بالناحية الشرقية الريفية، على أن تكون له مكافأة سنوية قدرها ثمانية عشر ألف بسيطة إسبانية، تؤخذ من القسم الرابع والباب الثاني والفصل السادس من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن. فليقم بما طوَّقه قيام ذوي الكفاءة والنباهة، سالكا فيه مسلك السداد والنزاهة، والواقف عليه يعمل بمقتضاه ولا يتعده، والسلام. في فاتح جمادى الثاني عام 1343 موافق 28 دجنبر سنة 1924. محمد ابن عزوز وفقه الله.

²⁵⁹ {القرار الثاني يتعلق بالإذن بتعيين السيد محمد بن عبد القادر الجيار أميناً للمستفاد بعاصمة تطوان} ح. د.

²⁶⁰ {القرار الثالث يتعلق بالإذن بترشيح القائد السيد عبد القادر بن الحاج الطيب العبدوني الشيكري نائبا عن الصدارة العظمى بالناحية الشرقية من منطقة الحماية الإسبانية} ح. د.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

²⁶¹ « يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أنه نظرا للحالة الغير الاعتيادية التي توجد الآن فيما يرجع للشريف سيدي أحمد الريسوني وأملاكه، وأنه من الواجب أن الدولة الحامية الفخيمة والمخزن الشريف بهذه المنطقة يتخذان الوسائل اللازمة والاحتياطات المطلوبة، حفظا على حقوقهما وفقا للشرع والإنصاف، المتعلقة بتفصيل ورد الكميات التي استلمها الشريف المذكور لأسباب، ونظرا أيضا لاطلاعنا على أن العصاة مضادون للشريف المذكور، ومتعصبون على أملاكه، فإن المخزن الشريف حفظا على أملاكه، يأخذ الوسائل المناسبة بإصدار أمره بضبط وحياسة أملاكه مؤقتا، سواء كانت عقارا أو ماشية أو غيرها من أي نوع كان، وعليه فنأمر كافة الولاة الذين تحت نظرنا، أن يقوموا بالاتفاق مع الحكام المراقبين الذين سيمنحون الأوامر من النيابة العامة، بأن يقوموا بتنظيم وضبط ما ذكر. ولأجله فإن جميع الوسائل التي يقوم بها عصاة المخزن المتعلقة بأملاك الشريف المذكور، وكل تفويت في أملاكه ومواشيه الواقع بدون معرفة ولا مأذونية خاصة من المخزن الشريف كتابية، وبدون مراقبة القضاة الذين لهم السلطة الحقيقية للقيام بهذه الأعمال، أعني تسميتهم الواقعة بأمر خليفة منطقة الحماية، تبطل ولا يعمل بها. فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواء، والسلام. في فاتح شعبان الأبرك عام 1343 موافق 25 فبراير سنة 1925. محمد ابن عزوز وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

²⁶² « يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بإعفاء الشريف السيد مصطفى الريسوني من خطة العمالة، التي كانت مسندة إليه على مدينة أصيلا والقبائل التي ألحقت بها في ولايته، وأرحناه من تحمل أعبائها، وليلزم من الآن المخابرة مع الإدارة العسكرية. والواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواء، والسلام. في 25 شعبان عام 1343 موافق 21 مارس سنة 1925. محمد ابن عزوز وفقه الله.

²⁶¹ {القرار الرابع يتعلق بموضوع ضبط وحياسة أملاك الزعيم الشريف مولاي أحمد الريسوني} ح. د.

²⁶² {القرار الخامس يتعلق بموضوع إعفاء الشريف السيد مصطفى الريسوني من عمالة مدينة أصيلا} ح. د.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

وفي غد التاريخ المذكور أعفي خليفته جلول بن محمد قدور. وفيه أعفي الفقيه مبارك الخمالي من خطة القضاء بأصيلا أيضا.

²⁶³ «... يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بتولية الحازم الأصلح، والغيور الأنصح، القائد الحاج إدريس الريفي، على مدينة أصيلا والمضاف لها، لثبوت أولويته بهذا الوظيف وكفاءته، واستحقاقه بتقدم فائق أعماله لامتناء صهوة إدارته، فليكن آل تلك المدينة وما ذكر معها عند أمره ونهيه، وليقفوا عند حد إشارته ورأيه، فيما يرجع للأمور المخزنية، والضوابط المرعية، والله يسعدهم به ويسعده بهم ويقرن أعماله بالنجاح، ويسلك به مسلك الرشيد والصلاح، والواقف عليه يجب أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن سنن مذهبه، والسلام. في 26 شعبان عام 1343 الموافق 22 مارس سنة 1925. محمد ابن عزوز وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

وفي نفس التاريخ عين أخوه محمد بن عبد السلام الريفي خليفة له.

²⁶⁴ «... يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بترشيح الفقيه النبيه، العلامة النزيه، السيد محمد المرير، قاضيا بمدينة أصيلا وسائر عمالتها، ليخاطب على الرسوم، ويقضي بين الخصوم، بمقتضى مشهور مذهب إمام الأئمة، ومجلي دياجير النوازل المدلهمة، الإمام مالك بن أنس، وما جرى به عمل رجال مذهب المستأنس، متحريرا في ذلك طريق العدل والإنصاف، متجافيا عن مضاجع الحيف والاعتساف، ترشيحا توخيها فيه سبيل السداد والصلاح، وأجريناه على ما لمخيلتنا نحوه من العفاف والنجاح، فعليه أن يراقب في أعماله من لا يعرف عن علمه مثقال ذرة في السر والإعلان، ممتثلا قوله سبحانه: إن الله يأمر بالعدل والإحسان. والله تعالى يهديه لسنن الصواب، ويلهمه الرشيد وفصل الخطاب، آمين. والسلام. في 29 شوال عام 1343²⁶⁵. محمد ابن عزوز وفقه الله.

²⁶³ {القرار السادس يتعلق بموضوع تعيين القائد الحاج إدريس الريفي عاملا على مدينة أصيلا} ح. د.

²⁶⁴ {ويشمل القرار السابع بموضوع تعيين الفقيه السيد محمد المرير قاضيا بمدينة أصيلا وعمالتها} ح. د.

²⁶⁵ {وهذا التاريخ يوافقه 29 ماي 1925 م} ح. د.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

²⁶⁶ «... يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بإعفاء الفقيه الأرضي السيد محمد المرير من خطة القضاء بالقصر الكبير. فليتلخ عنها مشكور المساعي، محمود المطالب والدواعي، مستنهضا عزمه لما رشح له. فالواقف عليه يعمل بمقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 29 شوال عام 1343. محمد ابن عزوز وفقه الله. اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية: إميليو كلارا».

عام 1344 هـ (1925 - 1926 م):

عقاب من يعين الخارجين عن طاعة المخزن عام 1344:

²⁶⁷ «يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بتتقيف كافة أملاك السيد عبد العزيز بن المفضل الركيك التطواني، سواء الموروثة له أو التي اشتراها وتملكها وعرفت له أو ستعرف بعد، وذلك معاقبة له على ما ثبت لدى جانب المخزن من فراره إلى الطائفة الثائرة والفئة المارقة عن طاعة المخزن. فالواقف عليه يعمل بمقتضاه ولا يتعدها لسواه، والسلام في 4 ربيع الأول عام 1344 موافق 23 شتنبر سنة 1925. محمد ابن عزوز وفقه الله. اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية إميليو كلارا».

عام 1345 هـ (1926 - 1927 م):

"الاتحاد" أول مجلة مصورة صدرت بتطوان عام 1345 هـ 1927 م:

"الاتحاد" مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة تطوان في رمضان عام 1345 هـ موافق مارس سنة 1927، وقد كتب فيه أنها مجلة عربية مصورة علمية فنية أدبية. وتحتوي على أربع وعشرين صفحة، منها ثمانية في ورق عادي، به مقالات وإعلانات، وست عشرة صفحة في ورق جيد لامع، ممثلة بصور واضحة تتخللها شروح وتوضيحات.

²⁶⁶ - {ومعلوم أن الفقيه المرير قبل توليه القضاء في مدينة أصيلا، كان قاضيا بمدينة القصر الكبير، وهذا القرار يقضي بإعفائه من تلك المهمة القديمة، ليتولى مهمته الجديدة بأصيلا. ونصه: { ح. د.

²⁶⁷ - {وهذه رسالة يتبين من خلالها أن المخزن كان لا يغفر أبدا لمن ينحاش إلى جانب المقاومين ضده، ومن هؤلاء السيد عبد العزيز بن المفضل الركيك { ح. د.

وإدارة هذه المجلة وتحريرها تابعان لإحدى إدارات الحماية الإسبانية،
وتصدر من نفس إدارة زميلتها جريدة "الإصلاح" الأسبوعية، فهما معا
جريدتان حكوميتان خالصتان.
وقد استمرت "الاتحاد" تصدر بانتظام واعتناء في نفس الحجم والصفة
عدة سنين، ثم توقفت عن الصدور.

الفصل السادس من الباب العاشر في ولاية تطوان وبعض حوادثها في عهد الحماية الإسبانية

عندما شرعت في تأليف هذا الكتاب "تاريخ تطوان"، كانت هذه المدينة واقعة تحت الحماية الإسبانية مثل بقية شمال المغرب، وعندما انتهيت إلى تاريخ بسط هذه الحماية واحتلال القوات الإسبانية لتطوان، وهو عام 1331 هـ 1913 م، رأيت أن أوقف الكتابة عند ذلك الحد، غير مفرق في ذلك بين الحوادث السياسية الشائكة، وغيرها من الأخبار العادية عن تطوان وسكانها. أولا، لأن تطوان انتقلت في هذا العهد من طورها العادي الذي عاشت عليه طول حياتها الماضية، وهو أنها إحدى المدن الثانوية من بين مدن المغرب، إلى طور آخر قضت فيه فترة مرت كحلم من الأحلام، وهو أنها صارت عاصمة لمنطقة، ومركزا لقوات احتلالية، ومقرا لحكومة لها رئيس يتمتع تحت الحماية الإسبانية بمثل ما يتمتع به سلطان المغرب نفسه تحت الحماية الفرنسية، حكومة لها وزراء وإدارات، وأنظمة وقرارات، وألقاب وسميات.

وثانيا، لأن القبائل الجبلية والريفية تصدرت لمقاومة الاحتلال الإسباني بالسلاح، فكانت حرب دموية طالت بضع عشرة سنة، وضاعت فيها آلاف من الرجال، وملايين من الدراهم، وكان على من يريد أن يورخ حوادث ذلك العهد، أن لا يخرج عن أحد موقفين، إما تأييد الشعور الوطني الحر الاستقلالي، وهو ما يحتمه الواجب الوطني على الوطنيين الأحرار، وإما مجاملة السلطة الحاكمة، وهي لا ترضى بغير تأييد مواقفها الاستعمارية، وذلك ما لا يرضى به أو يقوم به إلا الخونة وأذناب الاستعمار.

وكان من الطبيعي بالنسبة لي ولرفقائي من جنود الوطنية الأحرار، أن لا نكتب شيئا من تاريخ بلادنا، إلا بالروح الوطنية الحرة التي عشنا بها طول حياتنا، وبناء على ذلك، خرجت من باب واسع، فأعلنت بالكلمات السابقة - في الظاهر - أنني أوقفت الكتابة عند ذلك الحد. وصرت عمليا أقتصر على كتابة مذكراتي الخاصة، وأجمع من المعلومات عن فترة الحماية وحوادثها ما يتيسر جمعه على سبيل الاحتياط، ومساعدة من يمكن أن يستفيد من كتابتنا من الأجيال التي تأتي بعدنا، إذ لم نكن في الحقيقة كبيرري الأمل في أننا سنعيش إلى أن يتحقق في حياتنا استقلال المغرب وتوحيد ترابه.

ولكن الله القوي القادر سبحانه، أحيانا حتى تحقق في عهدنا ما كنا نتمناه ونعمل لأجله، ونهيء له أبناءنا وتلاميذنا وسائر قومنا، وهو استقلال وطننا

استقلالاً كاملاً، وتوحيد مناطقه التي كانت فرنسية في الجنوب، وإسبانية في الشمال، ودولية في طنجة، ولم يبق علينا إلا أن نسترجع مليية وسبتة وأراضي الصحراء في الجنوب، وذلك ما سيتحقق طال الزمن أو قصر بحول الله. وقع هذا بتوفيق الله وعونه، وزالت الموانع بزوال السلطات الاستعمارية الفتاكة، وشه الحمد والمنة والشكر. فرأيت - ما دمت أستطيع الحركة والعمل - أن أواصل كتابة تاريخ هذه المدينة وما له علاقة بها، إلى أن أنتقل إلى جوار ربنا الكريم الحليم سبحانه.

وعندئذ فكرت في طريقة العمل، ففرقت بين ما كان من الشؤون الخاصة بمدينة تطوان من تاريخ ولاتها وحوادثها وتراجم رجالها وأعمالهم، فالتحقت ذلك بالفصول العادية التي عقدتها لتلك الموضوعات، وبين ما كان راجعاً لتطوان بصفتها عاصمة لمنطقة، ومركزاً لحكومة، وما إلى ذلك من الحوادث العامة، فعقدت له باباً خاصاً هو الباب العاشر من أبواب هذا الكتاب، وجعلت عنوانه: "تطوان في عهد الحماية الإسبانية"، وهو باب يحتوي على خمسة فصول²⁶⁸، وبذلك يصير تاريخ تطوان - بحول الله - محتويًا على عشرة أبواب في نحو عشر مجلدات²⁶⁹، تشتمل على نحو خمسة آلاف من الصفحات، حقق الله الأمل، والله سبحانه المستعان.

ولاية الحاج أحمد الطريس لباشوية تطوان عام 1331 هـ 1913 م:

عندما أسست الحكومة الخليفة بتطوان لأول مرة في التاريخ عام 1331 هـ 1913 م، قام الخليفة السلطاني الأول مولاي المهدي بن إسماعيل، بتعيين باشا تطوان السيد مصطفى بن يعيش قائداً لمشوره، وفي نفس التاريخ، أسند وظيف باشوية تطوان إلى الوجيه الحاج أحمد ابن النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس، وصدر بذلك ظهير هذا نصه بعد الحمدلة والتصلية والطابع:

«خدامنا الأرضين، كافة أهل تطوان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف أن نولي عليكم خديمنا الأرضي القائد الحاج أحمد الطريس، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند

²⁶⁸ - {بل إن المؤلف بعد أن راجع تقسيم الفصول المتضمنة في هذا الباب العاشر، جعلها ستة كما سبق أن وضعنا في المقدمة، ثم ألحقنا بهذه الفصول الستة فصلين آخرين هما الفصلان المكملان لأخبار تطوان في القرن الرابع عشر الهجري، المتعلقان بقضاة وعدول تطوان، ويترجم كبار رجالاتها في القرن المذكور} ح. د.

²⁶⁹ - {هذا تقدير أولي من طرف المؤلف رحمه الله، ولقد أسفر إخراج الكتاب بعد مراجعته وتنسيقه، عن كونه سيتضمن بحول الله اثني عشر مجلداً} ح. د.

إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أولينا من أوامرنا الشريفة، وتنتظموا بذلك في سلك من شملتهم ظلال أنظار جلالتنا الوريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، وألهمكم الرشد والصواب، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه. صدر به أمرنا المعزز بالله في 4 جمدى الثانية عام 1331».

وهذا التاريخ يوافق 11 مايو سنة 1913 م. وربما كان هذا هو أول ظهور أصدره الخليفة مولاي المهدي، إذ لم نقف على ظهور آخر مؤرخ بما قبل التاريخ المذكور، الذي ليس بينه وبين تاريخ وصول الخليفة المذكور إلى تطوان سوى نحو أسبوعين.

فالحاج أحمد الطريس هو أول شخص عين باشا بتطوان، بعد بسط الحماية الإسبانية على شمال المغرب وجعل تطوان عاصمة له.

وقد كان الحاج أحمد الطريس رحمه الله، هادئ الطبع لين العريكة، مثالا للنزاهة والعدل والحلم وعلو الهمة، وقد اختار خليفة له يقوم مقامه في مباشرة الأحكام العادية، وهو رفيقه الأمين الوجيه الحاج العربي ابن الأمين الحاج محمد راغون، فقام هذا الخليفة بوظيفه أحسن قيام، وإن كان شديدا في أحكامه، إلا أن شدته كانت لازمة لتعديل ليونة الباشا الطريس. وبذلك التعادل سارت الأمور بوجودهما على أحسن حال.

وفي سنة 1334 هـ 1916 م، صدر ظهور خليفي يحدد المرتب الرسمي للباشا الطريس، وهذا نصه بعد الحمدلة:

«يعلم من هذا الكتاب الجليل، والأمر المسفر عن الرعاية والمعاملة بالجميل، أننا بحول الله وقوته، وتأيبده ومنته، عينا لخديمتنا الأرضي عامل تطوان القائد الحاج أحمد الطريس، أربعة عشر ألف بسيطة سكة إسبنيولية، راتبا سنويا عن ذلك الوظيف القائم به، تدفع له من القسم الثاني والباب الثاني والفصل الرابع من ميزانية المخزن. فنأمر الواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن شريف مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 25 صفر الخير عام 1334 موافق فاتح يناير سنة 1916».

وفي نفس التاريخ صدر ظهور آخر حدد فيه المرتب الرسمي لخليفته الحاج العربي راغون، وهذا نصه كذلك:

«يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره، وأناط باليمن والسعادة أمره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، عينا لخليفة عامل تطوان الحاج العربي راغون، ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانين بسيطة سكة إسبنيولية، راتبا سنويا عن وظيفه المنوط به، تدفع له من القسم الثاني والباب الثاني والفصل الرابع من

ميزانية المخزن. فالواقف عليه من ولاية الأمور، وأرباب الصدور، يجب أن يعلمه ويعمل به، ولا يحيد عن شريف مذهبه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 25 صفر الخير عام 1334 الموافق فاتح يناير سنة 1916».

وبقي الحاج العربي راغون قائما بوظيفه، إلى أن توفي بتطوان في 12 ربيع الأول عام 1337²⁷⁰، فاختر الباشا الطريس لوظيف الخلافة عنه، صهره الوجيه السيد محمد بن أحمد السلاوي، وهذا نص إسناد الوظيف المذكور إليه وبيان مرتبه:

«... يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على مهيع الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته، عينا لخليفة باشا تطوان الطالب محمد السلاوي راتبا سنويا قدره ثلاثة آلاف بسيطة وأربعمائة وثمانون بسيطة سكة إسبنيولية، تؤخذ من القسم الخامس والباب الثاني والفصل الرابع من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وكافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف في 26 ربيع الأول عام 1338 الموافق 20 دجنبر سنة 1919».

وكان الخليفة السلاوي حازما نشيطا يقظا جريئا. وقد استمر الباشا الطريس متقلدا لوظيفه، إلى أن توفي ودفن بتطوان²⁷¹ في 21 ربيع الأول عام 1339 هـ الموافق 3 دجنبر سنة 1920 م. فتولى مكانه السيد محمد الحاج.

ولاية السيد محمد الحاج لباشوية تطوان عام 1339 هـ 1921 م:

بعد وفاة الباشا الحاج أحمد الطريس، عين الخليفة مولاي المهدي مكانه الباشا السيد محمد بن محمد الحاج، حفيد السيد محمد الحاج الذي كان قائد تطوان إلى عام 1276.

وصدر بذلك ظهير شريف هذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ثم الطابع الخلفي الكبير ونقش وسطه: المهدي بن إسماعيل بن محمد الله وليه ومولاه

خدامنا الأرضيين كافة أهل تطوان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف، أن نولي عليكم خديمنا الأرضي الطالب محمد الحاج، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف، وأن نسند إليه النظر في مصالحكم وشؤونكم تحت رعاية نظرنا المنيف، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من أوامرننا الشريفة، وتغبطوا اغتباط من شملتهم ظلال أنظار

²⁷⁰ - وهذا التاريخ يوافق 16 دجنبر 1918 م { ح. د. }

²⁷¹ - دفن رحمه الله بزاوية سيدي الحاج علي بركة رحمه الله.

جلالتنا الوريقة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، وألهمكم الرشد والصواب، وأصلحكم ورضي عنكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 28 ربيع الثاني عام 1339»²⁷².

وفي ورقة أخرى مصحوبة بها، كتب باللغة الإسبانية ما تعريبه (اطلعت على الظهير الشريف الصادر بتاريخه من جانب سمو الأمير المعظم مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد، بتعيين الطالب محمد الحاج باشا لمدينة تطوان، وأذنت بنشره.

تطوان 8 يناير 1921. داماسو برنكير (المقيم العام الإسباني بالمغرب). وقد قرئ هذا الظهير على منبر الجامع الكبير، يوم فاتح جمدى الأولى عام 1339.

وعقب هذه التولية، استعفى خليفة الباشا السابق السيد محمد السلاوي، فسود على ما طلب، وعين بدله الوجيه السيد العربي بن أحمد الدليرو، وقد صدر ظهير بتعيين راتب له، وهذا نصه:

«... يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وأجرى على مهيع الرشاد سيره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، عينا لخليفة عامل تطوان الطالب العربي بن أحمد الدليرو، راتبا سنويا قدره أربعة آلاف بسيطة ومائة واحدة وستة وسبعون بسيطة سكة إسبنيولية، تؤخذ من القسم الخامس والباب الثاني والفصل الأول من ميزانية المخزن الجاري بها العمل الآن. فنأمر الواقف عليه من كافة ولاية أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويلزم حده ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعترز بالله في 12 جمدى الأولى عام 1339» وهذا التاريخ يوافق 22 يناير 1921.

وكان السيد محمد الحاج مثل الحاج أحمد الطريس، لنا هادنا نزيها متواضعا، وكان خليفته الدليرو مجربا جريئا، فسارت أمور الباشوية سيرها الطبيعي.

واستمر الباشا السيد محمد الحاج في وظيفه، إلى أن توفي الخليفة مولاي المهدي، فقام مقامه الباشا المذكور، بمقتضى الاتفاق المعقود بين إسبانيا وفرنسا، ومنح لقب نائب الخليفة، فاحتجب عن العموم، وتأخر عن أعمال الباشوية، فاستقل بها الخليفة الدليرو، واستمر كذلك إلى أن أعفي منها في حجة عام 1342.

²⁷³ «الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه

²⁷² - وهذا التاريخ يوافق 8 يناير 1921 م { ح. د.
²⁷³ - { وقد صدر بإعفائه قرار وزيرى هذا نصه { ح. د.

يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بإعفاء السيد العربي الدليرو من وظيف الخلافة عن باشا تطوان، وأرحناه من تحمل أعبائه، فليتخل عنه مشكورا، والسلام. في 6 حجة عام 1342 الموافق 9 يليه سنة 1924. أحمد بن محمد الركينة.

(ثم موافقة النائب العام سييدرا).»

وتولى في مكانه الباشا السيد عبد الكريم اللبادي:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أننا أذنا بترشيح الحازم المحترم الوجيه، السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي، لوظيف الخلافة عن باشا تطوان، لما عهد من كفاءته ونباهته، واقتداره ونزاهته، فليقم بما طوقه قياما يسفر عما عهد به إليه من الثقة التامة، التي أوجبت الاعتماد فيما أنيط به عليه. والواقف عليه يجري على مقتضاه، ويقف عند الحد الذي أمضاه، والسلام. في 6 حجة عام 1342 الموافق 9 يليه سنة 1924. أحمد بن محمد الركينة وفقه الله.

اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره.

الكاآب العام مدير الأمور الوطنية دييغو سبدر»²⁷⁴.

وفي 18 محرم 1343 هـ 20 غشت 1924 صدر قرار وزيري بتعيين ولده محمد خليفة له.

أما السيد محمد الحاج، فاستمر في وظيفه الذي هو النيابة عن الخليفة، إلى أن جلس على كرسي الخلافة الأمير مولاي الحسن ابن المهدي، فصدر بإعفاء الحاج ظهير خليفه هذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الحسن بن المهدي الله وليه)

أعفينا خديمنا الأراضى الطالب محمد بن محمد الحاج التطاوني من وظيف باشا تطوان، وأرحناه من تحمل أعبائه، فليصرف عنه لحال سبيله مأجورا، وعلى ما سلف من أعماله مشكورا، والسلام. صدر به أمرنا العالي بالله في 21 ربيع الثاني عام 1344 الموافق 8 نونبر سنة 1925. وبعد ذلك ما يلي:

عائنت ظهير سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي، المتضمن إعفاء محمد بن محمد الحاج التطاوني من وظيف باشا تطوان، وعليه فإني أعلم به. تطوان 8 نوفمبر سنة 1925. خوسي سانخورخو».

ولاية السيد عبد الكريم اللبادي على تطوان مرة ثانية:

²⁷⁴- من الجريدة الرسمية السنة 8 عدد 15 ص 461.

وقد أسندت باشوية هذه المدينة إلى الأمين الوجيه السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي، فتولاها للمرة الثانية²⁷⁵. وعين ولده الوجيه السيد محمد خليفة له، فكان هذا الخليفة هو الذي يتولى الفصل بين الخصوم²⁷⁶:

«يعلم من هذا الكتاب الممضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة، واعتماد رتبة الصدارة، أنه نظرا لما هو عليه خليفة باشا هذه العاصمة التطوانية السيد عبد الكريم بن أحمد اللبادي، من قيامه بسائر شؤون وظيفة الباشا، وتحمله سائر ما يناط به من التكاليف، كان من الضروري تعيين خليفة له، يستعين به على ما هو مطوق به من لوازم هذا المنصب الخطير، فاقترضى نظرنا أن نرشح لذلك الوظيف، الطالب الأنجد السيد محمد ضما ابن السيد عبد الكريم اللبادي، لما توخيناه فيه من حسن القيام به، والافتقار على تحمل أعبائه. فليقم بما طوقه قياما يؤذن بكفاءته واقتداره، ويبين عن حميد سيرته. فالواقف عليه يجري على مقتضاه، ولا يعتمد سواه، والسلام. في 18 محرم عام 1343 موافق 20 غشت سنة 1924. أحمد بن محمد الركينة وفقه الله. اطلعت عليه بتاريخه وأذنت بنشره. مدير المراقبة المدنية إميليو كلارا».

الولاية الثانية²⁷⁷ على تطوان للقائد عبد السلام بن الحسين عام 1344:

وتسلم القائد عبد السلام بن الحسين البخاري حكم تطوان للمرة الثانية²⁷⁸.
²⁷⁹ «خدامنا الأرضين كافة أهل تطوان، أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم وصيفنا الأرضي القائد عبد السلام بن الحسين البخاري، وأسندنا له النظر في مصالحكم، والقيام بسائر شئونكم، لما ثبت لدى جنابنا الشريف من خيرته وديانته، وحسن سيرته في سالف خدمته. فنامركم أن تسمعوا له وتطيعوه في

²⁷⁵ - {سبق أن تولى القائد السيد عبد الكريم اللبادي على تطوان في المرة الأولى عام 1324، وذلك في عهد السلطان مولاي عبد العزيز، بعد أن لبث مدة خليفة بها عن القائد قدور ابن الغازي} ح. د.

²⁷⁶ - {وهذا نص القرار الوزيري الذي يقضي بذلك} ح. د.

²⁷⁷ - {كان القائد عبد السلام بن الحسين البخاري قد تقلد باشوية تطوان للمرة الأولى في عهد المولى عبد الحفيظ الذي ولاه على هذه المدينة عام 1326 ثم عزله عام 1330 هـ} ح. د.

²⁷⁸ - {كان القائد عبد السلام بن الحسين البخاري قد تقلد ولاية تطوان للمرة الأولى في عهد السلطان المولى عبد الحفيظ عام 1326} ح. د.

²⁷⁹ - {وهذا نص الظهير المتضمن لولايته عليها للمرة الثانية، وقد حمل نفس تاريخ الظهير السابق الذي يتضمن إعفاء السيد محمد الحاج من هذا الوظيف} ح. د.

سائر ما يأمركم به من خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به أمرنا المعترف بالله في 21 ربيع الثاني عام 1344 موافق 8 نونبر 1925.

(وتحت ذلك موافقة المقيم العام بما نص ترجمته)

عائنت ظهير سمو الخليفة معظم مولاي الحسن بن المهدي، المتضمن تولية القائد عبد السلام بن الحسين البخاري على عاصمة تطوان، وعليه فأني أعلم به. تطوان 8 نوفمبر سنة 1925. خوسي سان خورخو.

واتخذ خليفة له في هذه المرة الشريف سيدي محمد البقالي، الذي كان معروفا ببقالي البوليس. أما كاتبه في هذه المرة فهو الفقيه العدل سيدي محمد اباعيسى، وهو الذي عين أيضا الفقيه العدل السيد الأمين بوخبرة كاتبًا ثانيًا، على أن يأخذ أجرته من مدخول السخاري.

وقضى القائد عبد السلام في ولايته الثانية تسعة عشر شهرًا، بمرتب شهري قدره مائتا ريال وسبعون ريالًا، وقد ذكر لي رحمه الله أنه توسع بذلك المرتب كثيرًا، وقضى منه ما كان عليه من ديون، وحمد الله على ذلك وشكره شكرًا جزيلًا.

ثم وقع الخلاف بينه وبين المراقبة الإسبانية في شأن المومسات، فامتنع القائد عبد السلام من الموافقة على بطائق البغاء الرسمي، فأعفي من وظيفه بتاريخ 22 محرم عام 1346. وهذا نص القرار الوزيري بإعفائه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أعفينا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، الخديم الطالب عبد السلام بن الحسين البخاري، من وظيف عمالة تطوان، وأرحناه من تحمل أعبائه، فليتخل عنه ولينصرف لحال سبيله مأجورًا، والسلام. في 22 محرم عام 1346 موافق 22 يولييه سنة 1927. محمد بن عزوز وفقه الله».

(وتلى ذلك موافقة السلطة الإسبانية على ذلك الإعفاء بتاريخ 23 يولييه 1927).

وفي نفس التاريخ صدر قرار وزيري بإعفاء خليفته السيد محمد بن عبد السلام البقالي.

ولاية السيد محمد بن عبد السلام بريشة لباشوية تطوان عام 1346 هـ

1927 م:

وبعد إعفاء القائد عبد السلام ابن الحسين البخاري، عين الخليفة مولاي الحسن مكانه الأمين الوجيه السيد محمد بن محمد بن عبد السلام بريشة، بظهير هذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً
ثم الطابع الخلفي الحسني ونقش وسطه: الحسن بن المهدي بن إسماعيل
بن محمد الله وليه ومولاه. وبدائرتة: ومن تكن الخ، من يعتصم الخ.
«خدامنا الأرضين كافة أهل تطوان، أخص شرفاءهم وعلماءهم
وأعيانهم، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم خديماً
الأرضي الطالب محمد بن محمد بن عبد السلام بريشة، وأسندنا إليه النظر في
مصالحكم، والاهتمام بسائر أموركم، لما رأينا من أولويته لذلك وأرجحيته لما
هنالك، تولية ارتأينا فيها إصابة السداد، وانتهجنا بها سبيل الرشاد. فنأمركم أن
تسمعوا له وتطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا، أسعدكم الله به وأسعده
بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به شريف أمرنا في 23
محرم عام 1346 موافق 23 يلية سنة 1927».

وقد قرئ هذا الظهير على منبر الجامع الكبير من تطوان في نفس اليوم.
وقد عين الباشا بريشة خليفة له أولاً، ولده السيد محمد بصفة مؤقتة، ثم
آخره وولى بصفة نهائية صهره السيد أحمد الشربي.
وكانت أيام الباشا بريشة وأحكامه عادية، وكان للمراقبة الإسبانية فيها
نفوذ ظاهر.

واستمر الباشا بريشة وخليفته الشربي في وظيفتهما، إلى أن أعفيا معا في
شوال عام 1349. وظهير إعفاء الباشا بريشة من عمالة تطوان هذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم
ثم الطابع الصغير الذي نقشه: الحسن بن المهدي الله وليه
يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره، وجعل في المرضيات طيه ونشره، أننا
أعفينا خديماً الأرضي، الطالب محمد بن محمد بن عبد السلام بريشة من
ولايته على تطوان، وأرحناه من تحمل أعبائها، ومعاناة القيام بتكاليفها، إسعافاً
لاستعفائه، ومراعاة لسنه وضعف اضطلاعه. فلينصرف عنها محفوقاً بالعناية،
مرموقاً بعين الرضى والرعاية، والسلام. صدر به شريف أمرنا في 3 شوال
الأبرك عام 1349 موافق 21 فبراير سنة 1931».

وبعد ذلك انقطع بريشة المذكور في بستان له خارج باب الرموز، إلى أن
توفي في 23 قعدة 1359. ثم تولى بعده السيد محمد بن محمد زوزيو.

ولاية السيد محمد زوزيو باشوية تطوان عام 1349 هـ 1931 م:

هو الوجهة الأمين السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن زوزيو، وقد
ولاه الخليفة مولاي الحسن على تطوان، في 3 شوال عام 1349 موافق 21
فبراير سنة 1931، بعد إعفاء الباشا السيد محمد بن عبد السلام بريشة.

والباشا زوزيو كان رجلا نزيها في أحكامه، متواضعا حلما في معاملاته، وقد عين خليفة له قريبه السيد عبد الخالق زوزيو. ولم تطل مدة ولايته على تطوان، لأن طبعه الهادئ لم يطق مقابلة الخصومات العنيفة، والقضايا التي تتطلب التعود على سماع الخصوم، والشدة في الأحكام، فاعفى من وظيفه بظهير هذا نص ما يهم منه: «يعلم ... أننا أعفينا السيد محمد زوزيو من وظيف عمالة تطوان، فليتل عنه ولينصرف لحال سبيله مشكورا ... وفي 22 صفر عام 1350 الموافق 9 يولييه سنة 1931». وبعده أسندت عمالة تطوان إلى السيد إدريس الريفي.

ولاية الباشا إدريس الريفي على تطوان عام 1350 هـ 1931 م:

هو الباشا الحاج إدريس بن عبد السلام الريفي، وأصله من فاس، وكان من قبل باشا بمدينة أصيلا، ثم ولاءه الخليفة مولاي الحسن باشوية تطوان، بعد إعفاء السيد محمد زوزيو، وصدر بذلك ظهير هذا نصه: «... خدامنا الأرضيين كافة أهل تطوان، أخص منهم العلماء والشرفاء، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم خديما الناصح الأرشد، القائد الحاج إدريس الريفي، لثبوت أولويته وكفاءته عند جنابنا الشريف. فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما يأمركم به من شريف خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به شريف أمرنا في ثالث وعشري صفر عام 1350 الموافق 9 يولييه سنة 1931».

وقد عين الباشا الريفي أخاه السيد محمدا خليفة له، وكتابه هما اللذان كانا عند سلفه، وهما الفقيهان اباعيسى والفقيه بوخبرة. وكان الباشا الحاج إدريس الريفي متدينا في حياته، لبيبا في مقابله، سياسيا في أعماله، كثير المصروف على عياله، كريم المائدة شأن أمثاله، وكان يحاول المحافظة على أبهة الوظيف بكل ما يستطيع. وأخيرا صدر بإعفائه من وظيفه ظهير جاء فيه: «أعفينا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، السيد الحاج إدريس الريفي من وظيف باشا بتطوان، فليتل عنه ولينصرف لحال سبيله، والسلام. في 11 جمدي الثانية عام 1353 الموافق 22 شتمبر سنة 1934».

ولاية الباشا السيد محمد بن حسين بتطوان عام 1353 هـ 1934 م:

هو الوجيه السيد محمد بن أحمد بن حسين، من أغنياء تطوان وأعيانها وذوي الأملاك بها، وكان من قبل عضوا في مجلسها البلدي.

وفي 12 جمدى الأخيرة عام 1353 موافق 23 شتمبر سنة 1934 ولاه الخليفة مولاي الحسن باشوية تطوان، وكتب بذلك لأهل تطوان ما نصه:

«خدامنا الأرضيين كافة آل تطوان، أخص شرفاءهم وعلماءهم وأعيانهم، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم الطالب محمد بن احسين، وأسندنا إليه النظر في أموركم، والقيام بكافة شؤونكم. فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به شريف أمرنا في 12 جمدى الثانية عام 1353 موافق 23 شتمبر سنة 1934».

وانقطع السيد بن حسين لأعمال وظيفه، وكان في معاملاته متواضعا حلما متحملا للأذى.

وكان خليفته هو ...²⁸⁰، أما كاتباه فهما كاتبان من قبله، وهما الفقهاء اباعيسى وبوخيزة. وقد بقي في وظيفه إلى أن توفي بتطوان ليلة 16 محرم 1356 موافق 29 مارس 1937، فولي مكانه السيد محمد أشعاش، وصدر ظهير جاء فيه:

«يعلم ... أننا أمرنا بإعفاء السيد محمد بن أحمد ابن حسين من وظيف باشا عاصمة تطوان، نظرا لوفاته، فليتلخ عنه، والسلام. في 18 محرم عام 1356 موافق متم مارس سنة 1937».

ثم ألا ترى أن من التقاليد البلدية في كتابة الظهائر، أن يؤمر الرجل بالتخلي عن الوظيفة بعد أن ينتقل إلى جوار ربه؟؟

ولاية الباشا السيد محمد أشعاش عام 1356 هـ 1937 م:

وبعد وفاة الباشا محمد بن حسين بثلاثة أيام، أسند وظيف باشوية تطوان إلى السيد محمد بن محمد أشعاش، الذي كان محتسبا بها، وصدر بذلك ظهير خلفي هذا نصه بعد الحمدلة الخ:

«خدامنا الأرضيين كافة آل عاصمة تطوان، أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الطالب محمد بن محمد أشعاش، وأسندنا إليه النظر في أموركم، والقيام بكافة شؤونكم. فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام.

²⁸⁰ - {بياض بالأصل} ح. د.

صدر به شريف أمرنا في 19 محرم عام 1356 موافق فاتح أبريل سنة 1937».

وقد اتخذ الباشا أشعاش لنفسه ثلاثة من الخلفاء، وهم الفقيه العدل السيد محمد اباعيسى الذي كان كاتباً للباشوية منذ مدة، والسيد محمد بن محمد القناري، الذي كان كاتباً له في إدارة الحسبة، والسيد عبد الهادي بن عزوز، من قبيلة بني ورياغل الريفية. وبقي الفقيه سيدي الأمين بوخبزة قائماً بوظيف الكتابة في الباشوية، وأضيف إليه كاتب آخر.

وقد نظم الباشا أشعاش الباشوية تنظيمًا حسنًا، وجعل لمقدمي الحومات نظامًا متقنًا، بحيث صارت لكل واحد منهم إدارة رسمية في حومته، وعين له عدة من المخازنية، مع العدد الكافي من الرجال القائمين بالحراسة العمومية والمحافظة على الآداب والمروءة، والإشراف على الأحوال العامة.

وكان كل مقدم يفصل في الخصومات الطفيفة التي كانت تقع بين أهل حومته، فكانوا بذلك رحمة بين الضعاف ومتوسطي الحال، يفصلون نزاعاتهم، ويصلحون فيما بينهم، ويتوسطون بينهم وبين السلطات العليا، ويقضون أغراضهم دون كثرة التسويف والتكليف والإجراءات الرسمية المعقدة، التي ينتصر فيها القوي ويضيع معها حق الضعيف.

وبقي الباشا محمد أشعاش في وظيفه، إلى أن أعفي منه بظهير خليفي هذا نصه:

«يعلم من هذا الكتاب الشريف، والأمر العلي المنيف، أننا أعفينا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، السيد محمد بن محمد أشعاش، من وظيفة باشا عاصمة تطوان. فليتلخ عنها ولينصرف لحال سبيله والسلام، والواقف عليه يعلمه ويعمل به، والسلام. صدر به أمرنا في 6 شوال عام 1370 موافق 11 يليه سنة 1951.

(وقد كتب تحته ما نصه:)

عائنت الظهير أعلاه، الذي أصدره بتاريخه سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي، فأعملته وأوجبت العمل به. المندوب السامي غرسيا بالينيو²⁸¹».

ولاية الباشا السيد اليزيد بن صالح على تطوان عام 1370 هـ 1951

من:

²⁸¹ صدر ذلك في الجريدة الرسمية عدد 30 السنة 39 بتاريخ 22 شوال 1370 هـ 27 يولييه 1951 م.

كان السيد اليزيد بن صالح الغماري باشا بمدينة شفشاون، وبعد إعفاء باشا تطوان السيد محمد أشعاش ببضعة أيام، أسندت باشوية هذه المدينة إلى السيد اليزيد المذكور، وصدر بذلك ظهير خليفي قرئ على منبر الجامع الكبير، وهذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
ثم الطابع الكبير للخليفة الحسن بن المهدي.

خدامنا الأرضيين كافة آل عاصمة تطوان، أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الأرضي، السيد الحاج اليزيد بن الطيب بن صالح، وأسندنا إليه النظر في أموركم، والقيام بكافة شئونكم. فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به شريف أمرنا بقصر المشور بتطوان في 12 شوال عام 1370 موافق 17 يليه سنة 1951».

وبقي السيد اليزيد بن صالح قائما بوظيف باشوية تطوان، إلى أن ألغيت الحمايتان الإسبانية والفرنسية، وانحلت الحكومة الخليفة، وأعفي جل باشوات وقواد مدن الشمال وقبائله، وكان باشا تطوان من بينهم، فصدر بإعفائه ظهير سلطاني هذا نصه:

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ثم الطابع السلطاني الصغير ونقشه: (محمد بن يوسف الله وليه)

يعلم من كتبنا هذا أسماء الله وأعز أمره، أننا أعفينا الحاج اليزيد بن الطيب من منصب باشا مدينة تطوان. فنأمره أن يتخلى عن المنصب المذكور لمن أسند إليه، والسلام. وحرر بالرباط في 22 حجة عام 1375 الموافق 31 يوليوز سنة 1956. وسجل بوزارة الداخلية في تاريخه».

انتهاء عهد الحكام من الباشوات والقياد:

وانتهى عهد الحماية ونظمها، وأراد بعض الناس أن يتخلصوا من النظام القديم، وما كان يصحبه من مظالم بعض الباشوات والقواد المحميين بالاستعمار، من الذين كانوا يستغلون الفوضى والحكم المطلق الذي لا يقيد قانون.

لقد أراد بعض المفكرين أن ينتهزوا هذه الفرصة للقضاء على مخلفات ذلك العهد، فكان لهم ما أرادوا.

واستحسن بعض أرباب السلطة المادية أو الأدبية، مبدأ التفريق بين السلط، وتحمسوا له، فكان لهم أيضا ما أرادوا.

وأسست في مختلف النواحي محاكم منظمة على الطريقة العصرية التي كانت خاصة بالأجانب، فكانت هناك محاكم للسدد، على رأسها حكام مسددون ينظرون في قضايا عادية بسيطة حددها لهم القانون، وكانت فوقها محاكم إقليمية تنظر في قضايا أخرى، وصدرت قوانين نظمت شؤون المحاكم، وحددت اختصاصات الحكام والقضاة، والكل في نطاق التفريق بين السلط.

وبذلك دخلت محاكم المغرب في تجربة تخضع فيها لأنظمة وإجراءات لها ما لها وعليها ما عليها من سيئات وحسنات، وقد مضت على ذلك عدة سنوات، دون أن ترجح كفة الحسنات على كفة السيئات.

وبذلك صار وظيف الباشا قاصرا، محدود السلطة ضمن نطاق الأعمال الإدارية داخل المجلس البلدي.

والذي تولى وظيف باشا تطوان في هذا العهد هو الوجيه السيد عبد السلام ابن باشا تطوان سابقا السيد محمد الحاج.

ولعل وظيف الباشا من أصله سائر في طريق الانقراض، والدوام لله.

انتهى المجلد الحادي عشر بفضل الله
ويليه المجلد الثاني عشر والأخير من هذا الكتاب
بحول الله

فهرس المجلد الحادي عشر من تاريخ تطوان

صفحة 4 - تقديم

6 - مقدمة أولى

8 - مقدمة ثانية - حول تقسيم المغرب وتكوين حكومة خليفية بالشمال

12 - الفصل الأول - من الباب العاشر - في بيان المدن والقبائل التي كانت تحتوي عليها المنطقة الخليفية بشمال المغرب.

14 - الناحية الجبلية: قبيلة أنجرة - قبيلة الفحص - قبيلة الحوز - قبيلة وادراس -

قبيلة بني مَصَوَّر - قبيلة جبل حبيب - قبيلة بني يدر - قبيلة بني حزم - قبيلة بني سعيد - قبيلة بني حَسَن - قبيلة بني ليت.

22 - الناحية الغربية (لكوس): قبيلة الغربية - قبيلة امزورة وابداءة - قبيلة البدور -

قبيلة عامر - قبيلة الساحل الجنوبي - قبيلة الخلو - قبيلة بني جرفط - قبيلة بني

عروس - قبيلة سماتة - قبيلة أهل سريف - قبيلة بني يسف - قبيلة بني زكار.

28 - الناحية الغمارية: (قبائل غمارة): قبيلة بني زيات - قبيلة بني بوزرة - قبيلة بني

جرير - قبيلة بني سميح - قبيلة بني زجل - قبيلة بني سَلَمَان - قبيلة بني منصور -

قبيلة بني خالد - قبيلة بني رزين - قبيلة الاخماس العليا - قبيلة الاخماس السفلى -

قبيلة بني احمد - قبيلة غزاوة - قبيلة متبوة.

38 - الناحية الريفية: قبيلة مسطاسة - قبيلة بني جميل - قبيلة بني سدات - قبيلة كتامة

- قبيلة تغزوت - قبيلة بني بوشيب - قبيلة بني احمد - قبيلة بني بونصار - قبيلة بني

خنوس - قبيلة زرقات - قبيلة بني بشير - قبيلة بني عمرت - قبيلة بني مزدوي -

قبيلة ترجيست - قبيلة بني بوفراح - قبيلة بني يطف - قبيلة بقوية - قبيلة بني

ورياغل.

44 - الناحية الشرقية (الكرت): قبيلة تمسمان - قبيلة بني توزين - قبيلة نفرسي -

قبيلة بني وانشك - قبيلة بني سعيد - قبيلة مطالسة - قبيلة بني سيدال - قبيلة بني

بوغافر - قبيلة بني شيكر - قبيلة مزوجة - قبيلة بني بويغور - قبيلة بني بويحيى

- قبيلة اولاد ستوت - قبيلة كبدانة.

53 - الفصل الثاني من الباب العاشر - في الحكومة الخليفية ووظائفها الكبيرة

ورجالها.

54 - وظيف الخلافة السلطانية بتطوان

55 - تعيين الخليفة السلطاني ووصوله إلى تطوان 1331 هـ 1913 م

55 - الخليفة السلطاني مولاي المهدي 1331-1342 هـ (1913-1923 م)

59 - فترة بين الخليفين - نيابة السيد محمد الحاج، باشا تطوان، عن الخليفة

السلطاني (1342 - 1344 هـ 1923 - 1925 م)

59 - الخليفة مولاي الحسن بن المهدي

61 - وزارة الصدارة بالحكومة الخليفية

62 - الوزارة الأولى للفقير السيد محمد بن عزوز 1331 هـ - 1913 م

65 - نهاية الوزارة الأولى لابن عزوز 1341 هـ 1922 م

- 67 - ولاية السيد أحمد الركينة لوزارة الصدارة 1341 هـ 1922 م
- 73 - الوزارة الثانية للفقير ابن عزوز 1343 هـ 1924 م
- 74 - ولاية سيدي أحمد النعمية للصدارة 1350 هـ 1931 م
- 78 - ولاية الفقيه السيد أحمد الحداد للصدارة 1367 هـ 1948 م
- 81 - وزارة العدلية في الحكومة الخليفة
- 82 - ولاية الفقيه الرهوني لوزارة العدلية 1331 هـ 1913 م
- 85 - ولاية الفقيه أفيال لوزارة العدلية 1353 هـ 1934 م
- 87 - ولاية الأستاذ عبد الله كنون لوزارة العدلية 1374 هـ 1954 م
- 90 - وزارة الأحباس وإدارة الأحباس
- 90 - ولاية السيد علي السلاوي لإدارة الأحباس 1331 هـ 1913 م
- 90 - ولاية الشريف سيدي محمد بن المكي بن ريسون لوزارة الأحباس 1342 هـ 1924 م
- 94 - نظام للأحباس 1343 هـ 1925 م
- 96 - ولاية الأستاذ عبد الخالق الطريس لإدارة الأحباس 1353 هـ 1934 م
- 96 - ولاية السيد أحمد الحداد لإدارة الأحباس 1354 هـ 1935 م
- 97 - تحويل إدارة الأحباس إلى وزارة الأحباس 1355 هـ 1936 م
- 98 - ولاية الأستاذ عبد الخالق الطريس لوزارة الأحباس 1355 هـ 1936 م
- 98 - ولاية السيد محمد بن موسى لوزارة الأحباس 1356 هـ 1937 م
- 99 - ولاية السيد العربي اللوه لوزارة الأحباس 1374 هـ 1954 م
- 99 - وزارة المالية أو إدارة الأملاك المخزنية
- 100 - ولاية السيد أحمد الركينة لوزارة المالية 1331 هـ 1913 م
- 100 - تأسيس إدارة الأملاك المخزنية 1332 هـ 1914 م
- 101 - تكليف وزير المالية بإدارة الأملاك المخزنية 1332 هـ 1914 م
- 101 - مرشد إسباني لوزير المالية 1332 هـ 1914 م
- 102 - تعيين السيد العربي الدليرو أمينا للمستفاد 1332 هـ 1914 م
- 102 - تعيين السيد محمد فرطوط أبا للمواريث 1332 هـ
- 103 - الحاج عبد السلام بنونة أمين المستفاد بتطوان 1333 هـ 1915 م
- 103 - إعفاء الدليرو لقولية بنونة 1333 هـ
- 104 - تعيين السيد العربي الدليرو وكيلا للغيب 1333 هـ
- 104 - رئيس الأمور الوطنية، مدير الأملاك المخزنية 1336 هـ 1918 م
- 105 - ولاية الحاج عبد السلام بنونة لوزارة المالية 1341 هـ 1922 م
- 107 - إعفاء السيد الزبير سكيرج من مديرية الأملاك المخزنية 1350 هـ 1932 م
- 107 - ولاية السيد محمد السلاوي لإدارة الأملاك المخزنية 1350 هـ 1932 م
- 108 - ولاية الشريف سيدي محمد بن ريسون لإدارة الأملاك المخزنية 1353 هـ 1934 م
- 109 - وظيف الحجابة
- 109 - ولاية السيد عبد الواحد بريشة لوظيف الحجابة 1350 هـ 1932 م
- 110 - الاستئناف الشرعي
- 111 - ولاية الفقيه سيدي محمد أفيال عضوية مجلس الاستئناف 1350 هـ 1932 م

- 111 - الفقيه السيد محمد الفراطخ مستشار بالاستئناف الشرعي 1353 هـ 1934 م
111 - الاستئناف المخزني
- 112 - السيد محمد اللماغي كاتب أول بمجلس الاستئناف الأعلى 1354 هـ 1935 م
112 - إعفاء السيد محمد اللماغي من الاستئناف المخزني 1355 هـ 1936 م
112 - تعيين الفقيه السيد أحمد الحداد بالاستئناف 1355 هـ 1936 م
113 - وظيف قائد المشور
113 - ظهير بإقرار السيد مصطفى بن يعيش في وظيف قائد المشور 1341 هـ
- 1923 م
- 114 - التعليم
- 126 - الفصل الثالث من الباب العاشر - في الإقامة العامة الإسبانية ورجالها ونياباتها وأنظمتها وبعض تشريعاتها العامة في منطقة حماية إسبانيا بالمغرب.
- 128 - الأشخاص الذين تولوا وظيف المقيم العام لدولة إسبانيا بالمغرب
130 - محل الإقامة العامة بتطوان
130 - عن تكوين الإقامة العامة بتطوان سنة 1913 (1331 هـ)
131 - المقيم العام الخنرال ألفار Alfau
133 - عن الكاتب العام والنواب بالإقامة العامة 1920 م
134 - قبول استعفاء المقيم العام داماسو برنكير إي فوسطي سنة 1922 م
135 - تعيين المقيم العام الخنرال ريكاردو بوركيطي سنة 1922 م
135 - قرار بإعفاء المقيم العام ريكاردو بوركيطي سنة 1923 م
135 - قبول استعفاء المقيم العام ميكل بيانويبا إكوميس سنة 1923 م
135 - تعيين المقيم العام لويس سلبيل إكاصادو سنة 1923 م
136 - تعيين البرطو كسطرو خيرونا رئيسا للغرفة العسكرية التابعة للإقامة العامة الإسبانية بالمغرب سنة 1923 م
136 - قرار ملوكي بإلغاء وظيف الخنرال رئيس العساكر الإسبانية في إفريقيا سنة
- 1923 م
- 137 - عريضة من رئيس الإدارة العسكرية الحاكمة إلى ملك إسبانيا في شأن مهمة المقيم العام سنة 1924 م
140 - تبيين ضابط يتعلق بتحديد أعمال واختصاصات المقيم العام الإسباني وأعوانه بالمغرب سنة 1924 م
- 141 - نص الضابط المتعلق بخصائص المقيم العام وتنظيم أشغال الإقامة العامة وتعلقاتها مع الحكومة طبقا للمادة الخامسة من القرار الملوكي الصادر بتاريخ 18 يناير سنة 1924 م
- 150 - إعفاء المقيم العام بريمو دي ريفيرا سنة 1925 م
150 - تعيين الخنرال سانشورخو مقيما عاما بمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب
- 1925 م
- 151 - الفصل الرابع من الباب العاشر - في مقاومة الاحتلال الإسباني وحروب القبائل الجبلية والريفية وأطوارها في شمال المغرب.
- 151 - قبل احتلال تطوان
157 - احتلال تطوان

- 159 - موقف القبائل الجبلية - شعور القبائل الجبلية نحو الاحتلال 1331 هـ
- 160 - اجتماع القبائل في الضريح الميثقي وإعلانها للجهاد 1331 هـ
- 164 - رسالة من الخليفة مولاي المهدي لقبيلة أنجرة في جمدة الثانية 1331 هـ
- 165 - رسالة من الخليفة إلى الزعيم الريسوني في جمدة الثانية 1331 هـ
- 166 - رسالة خليفية ثانية إلى القبائل الجبلية في رجب 1331 هـ
- 168 - احتلال الإسبانين لمنشئ اللوزيين في رجب 1331 هـ يونيه 1913 م
- 168 - رسالة تهديد من المقيم العام الإسباني إلى القبائل في رجب 1331 هـ يونيه 1913 م
- 170 - رسالة ثالثة من الخليفة إلى القبائل في رجب 1331 هـ
- 171 - رسالة من أشخاص إلى رئيس المجاهدين في رجب 1331 هـ
- 176 - في عهد المقيم العام الخرنال خوردانا 1333 هـ 1915 م
- 176 - رسائل مخزنية إلى القبائل لالتقياد للطاعة والانخراط في سلك الجماعة 1333 هـ 1915 م
- 179 - الرحلة المقيمة البرية إلى الناحية الغربية 1335 هـ 1917 م
- 180 - رحلة المقيم العام خوردانا إلى مليلية والريف 1335 هـ 1917 م
- 184 - ولاية القائد ابن علي اللماغي على قبيلة أنجرة 1337 هـ
- 184 - استدعاء بني معدان لتقديم الطاعة 1337 هـ
- 185 - رسالة الخليفة السلطاني إلى قبيلة أنجرة 1337 هـ
- 187 - الوزير يطلب من غمارة تقديم الطاعة 1337 هـ
- 187 - دعوة قبيلة بني سعيد لتقديم الطاعة 1337 هـ
- 188 - ولاية البقالي القرقة على قبيلة بني سعيد 1337 هـ
- 189 - الأمر بحجز محصولات الريسوني في قبيلة بني سعيد 1337 هـ
- 189 - طاعة مداشر من بني حزم في رمضان 1337 هـ
- 190 - حجز ممتلكات الزعيم الريسوني 1337 هـ
- 191 - أمر باشا تطوان بحجز ممتلكات الريسوني بها 1337 هـ
- 192 - تكليف موظف إسباني بأمالك الريسوني 1337 هـ 1919 م
- 192 - في قبائل غمارة، ولاية المختار بن مرزوق 1337 هـ
- 194 - ولاية علي بن سليمان على قبيلة بني بوزرة الغمارية 1337 هـ
- 194 - رسالة فيها وقاحة وقلة أدب 1337 هـ
- 196 - ولاية الملالي الرميقي على خمس قبائل 1337 هـ 1919 م
- 197 - رسالة خليفية تدعو قبيلة وادراس لتقديم الطاعة 1338 هـ
- 198 - تولية عبد الكريم وك المعلم على قبيلة وادراس 1338 هـ
- 198 - وفود العياشي الزلال وتوليته على قبيلته 1338 هـ
- 199 - استعفاء القائد ابن علي، وعدم مساعدته 1338 هـ
- 200 - قائد كثير الكلام، ووزير مكتوف الأيدي 1338 هـ
- 200 - جواب مرن من الوزير للشيخ ابن الصديق 1338 هـ
- 202 - زيارة الشيخ ابن الصديق الغماري لتطوان 1338 هـ
- 203 - أول رحلة في البر إلى الناحية الغربية 1338 هـ - 1920 م
- 203 - عزل القائد ابن مرزوق وتولية القائد برو 1338 هـ

- 205 - احتلال شفشاون 1339 هـ 1920 م
- 205 - احتلال أراضي وجبال 1339 هـ 1921 م
- 209 - قرار خليفي بعزل جميع قضاة ناحية الريف 1339 هـ
- 210 - رسالة من الوزير إلى بني كرفط بعد إعلانها للطاعة 1340 هـ
- 211 - منع بيع الأملاك بالريف 1340 هـ
- 211 - شريف أمغاري يعرض انضمامه للمخزن 1340 هـ
- 212 - احتلال تازروت واعتصام الريسوني بجبل بوهاشم 1340 هـ 1922 م
- 212 - إعفاء المقيم العام برنكير وتولية بوركيطي 1340 هـ 1922 م
- 214 - إرسال وفد من تطوان إلى مليلية والريف 1341 هـ 1922 م
- 215 - وفد ثان من تطوان إلى مليلية والريف 1341 هـ 1922 م
- 216 - صداقة الريسوني من جديد 1341 هـ 1922 م
- 218 - شكر القائد إدريس الريفي على أعماله بالريف 1341 هـ 1922 م
- 219 - جواب للحاج عبد السلام بنونة عن رحلته إلى الريف 1341 هـ 1922 م
- 220 - تعيين شيوخ بقبيلتي ودراس والحوز 1341 هـ 1922 م
- 221 - التبرع لإهداء راية للمحلة الخليفة 1341 هـ 1923 م
- 222 - منحة للشرفاء الميمونيين الغماريين 1341 هـ
- 222 - وظيف عامل باشا بالقبائل الريفية 1341 هـ 1923 م
- 223 - القائد إدريس الريفي عامل باشا بالريف 1341 هـ 1923 م
- 224 - توصية بأحد خدام المخزن 1341 هـ 1923 م
- 225 - انتصار على "العصاة المتمردين" وتبادل للتهاني 1341 هـ 1923 م
- 225 - إعلانات مروعة على جدران أحياء مدينة تطوان
- 226 - دعوة القبائل الريفية للخضوع للمخزن والخروج عن طاعة الزعيم ابن عبد الكريم الخطابي 1342 هـ 1924 م
- 230 - وجهة نظر الفقيه الرهوني في تعامل الدولة الحامية مع المسلمين
- 233 - إعلان للعموم فيه وعيد وتهديد 1343 هـ 1924 م
- 234 - المخزن يستعين بالشيخ ابن الصديق لتهدئة الأحوال 1343 هـ
- 235 - بلاغ شبه رسمي 1343 هـ 1924 م
- 237 - رسالة إنذار وتهديد إلى جماعة بني صالح 1343 هـ
- 237 - رسالة إنذار ووعيد من الصدر الأعظم إلى بني معدان 1343 هـ
- 238 - عزل القائد البقالي لعصيانته 1343 هـ 1924 م
- 239 - توصية مصطفى الريسوني بالزلال المنكوب 1343 هـ
- 239 - دعوة سيدي عبد الله الخلنجي وأتباعه إلى الطاعة 1343 هـ
- 240 - رسالة إلى الفقيه محمد السماحة لتقديم الطاعة 1343 هـ
- 240 - رسالة من الوزير إلى سيدي مصطفى الريسوني بعد قبض عمه 1343 هـ
- 241 - من رئاسة الإدارة العسكرية الحاكمة - الإدارة المغربية، إلى القبائل الجبلية
- 242 - عن الحرب الريفية
- 243 - محمد بن عبد الكريم الخطابي
- 245 - اجتماع رؤساء القبائل بالجزيرة
- 246 - عن واقعة أنوال

- 248 - أمر بتنقيف أملاك الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي 1345 هـ 1926 م
- 249 - عن تنقيف أملاك أتباع الزعيم ابن عبد الكريم
- 250 - دعوة للخضوع موجهة إلى أشرف جبل العَلَم 1345 هـ
- 251 - الفصل الخامس من الباب العاشر - في أخبار تطوان وبقية شمال المغرب في عهد الحماية الإسبانية مرتبة على حسب السنين.
- 254 - إصدار الجريدة الرسمية باللغة الإسبانية سنة 1913 م (1331 هـ)
- 255 - تأسيس مجلس الأشغال البلدية بتطوان 1331 هـ 1913 م
- 256 - لجنة للإحصاء والتقويم بتطوان 1331 هـ 1913 م
- 257 - الخليفة يهنئ ملك إسبانيا بمولود له 1331 هـ 1913 م
- 258 - اللبادي عضو ينوب عن الخليفة في المجلس البلدي بتطوان 1331 هـ 1913 م
- 259 - الأمين بناني في ديوانة تطوان 1331 هـ 1913 م
- 260 - ولاية الفقيه ابن الابار لحسبة تطوان 1331 هـ 1913 م
- 261 - مداخل ضريبة المباني والمجزر، يقبضها المجلس البلدي 1331 هـ 1913 م
- 262 - تهنئة الخليفة للسلطان بالانتصار على الثائر أحمد الهيبة 1331 هـ
- 264 - تنفيذ حكم الإعدام على قاتل بالعرائش 1331 هـ 1913 م
- 265 - ظهير الأمر بالمحافظة على الآثار 1331 هـ 1913 م
- 267 - مكافأة سياسية من أموال الأوقاف الدينية؟
- 268 - إنشاء مدينة مرتيل على شاطئ تطوان 1331 هـ 1913 م
- 270 - الإذن بإنشاء أحياء جديدة بتطوان 1332 هـ 1914 م
- 271 - الزعيم المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي قاضي بفرخانة 1332 هـ - 1914 م
- 272 - تعيين ترجمان إسباني للخليفة السلطاني 1332 هـ 1914 م
- 272 - إقرار الفقيه أحمد بن يوسف الفاسي على وظيف القضاء بالعرائش 1332 هـ
- 273 - عامل مدينة القصر وقاضيهما والدولة الإسبانية 1332 هـ
- 274 - النور الكهربائي لتطوان 1332 هـ (1914 م)
- 275 - المحاسبة على مداخل الباشوية 1332 هـ
- 275 - محصل ميزانية المنطقة وعجزها 1332 هـ 1914 م
- 276 - طبيب خاص للخليفة وعائلته 1332 هـ
- 277 - إجراء العمل بالساعة الرسمية 1332 هـ 1914 م
- 277 - تأسيس المحاكم الإسبانية القانونية 1332 هـ 1914 م
- 278 - توحيد الإدارة المغربية والإسبانية للبريد والتلغراف 1332 هـ 1914 م
- 280 - الخليفة يهنئ ملك إسبانيا بمولود جديد 1332 هـ 1914 م
- 282 - استعمال المقاييس والمكاييل المترية بتطوان 1333 هـ 1915 م
- 284 - ميزانية سنة 1915 تقرب من أربعة عشر مليوناً
- 284 - سوق جديد (بلاصة) بتطوان 1333 هـ 1915 م
- 285 - الشريف بولعيش نقيب الشرفاء 1333 هـ
- 286 - إعفاء الفقيه ابن الابار من وظيف الحسبة 1333 هـ
- 286 - إسناد وظيف الحسبة للحاج محمد زوزيو 1333 هـ
- 287 - مرتبات الموظفين بالعملة الإسبانية بدل المغربية 1333 هـ 1915 م

- 288 - مقيم عام إسباني جديد 1333 هـ 1915 م
- 289 - تخصيص مبلغ لبناء سوق (بلاصة) تطوان 1334 هـ 1915 م
- 290 - ميزانية السنة معتدلة، وقدرها نحو عشرة ملايين 1334 هـ 1916 م
- 291 - إقرار الفقيه النجار على وظائفه بجامع السويقة 1334 هـ
- 291 - حوانيت الأحباس تضاف للسوق 1334 هـ 1916 م
- 292 - تخصيص مبلغ مالي لترميم أسوار تطوان 1334 هـ 1916 م
- 293 - الموافقة على إنشاء قطار حديدي بين سبتة وتطوان 1334 هـ 1916 م
- 293 - ميزانية بلدية تطوان 1334 هـ 1916 م
- 294 - توسعة المقبرة المسيحية بتطوان 1334 هـ 1916 م
- 294 - تعديل في تصميم الحي الجديد بتطوان 1334 هـ 1916 م
- 295 - قاضي مدينة العرائش 1334 هـ
- 296 - أعضاء المجلس البلدي بتطوان 1334 هـ 1916 م
- 298 - إصلاح القصر الخلفي بتطوان 1335 هـ 1916 م
- 298 - نقيب للشرفاء القادريين 1335 هـ
- 299 - "الإصلاح" أول جريدة عربية صدرت بتطوان 1335 هـ 1917 م
- 300 - تأسيس المجمع العلمي المغربي بتطوان 1335 هـ 1916 م
- 303 - الضابط الأساسي للمجمع العلمي
- 305 - الوزير يأذن بتكوين المجمع ويدعو لانتخاب أعضائه
- 309 - خلاف بين أهل القصر الكبير وأحد ولايتهم 1335 هـ 1917 م
- 310 - حكومة تطوان تتبرع بالأرض للكنائس والرهبان 1335 هـ 1917 م
- 311 - الأمر بإرجاع الحايك إلى أروى الميزان 1335 هـ
- 312 - حياد المنطقة الخليفية إزاء الحرب العالمية 1335 هـ 1917 م
- 313 - منع إخراج المأكولات بسبب الحرب 1335 هـ 1917 م
- 314 - أسعار المأكولات بتطوان 1335 هـ
- 316 - احتفال الحكومة الخليفية بالعيد والهدية 1335 هـ
- 318 - تعويضات عن أضرار الحرب في نواحي تطوان 1336 هـ 1917 م
- 321 - عن حق الأوقاف في سوق (بلاصة) تطوان 1336 هـ 1917 م
- 322 - ضابط للحسبة وأعمال المحتسبين 1336 هـ 1917 م
- 323 - حفلات عيساوة 1336 هـ
- 324 - الاحتفال بليلة المولد النبوي 1336 هـ
- 325 - إصدار الجريدة الرسمية باللغة العربية في تطوان 1336 هـ 1918 م
- 326 - إنشاء ضريبة الأسواق بالريف 1336 هـ
- 330 - جريدة "شمال إفريقيا" بتطوان 1336 هـ 1918 م
- 330 - إعفاء الحاج عبد السلام بنونة من حسبة تطوان 1336 هـ 1918 م
- 330 - لإيصال الماء إلى سوق "بلاصة" تطوان 1336 هـ 1918 م
- 331 - توسيع الطريق المتصل بالفدان 1336 هـ 1918 م
- 331 - تحويل فندق الملاح إلى مدرسة للصنائع والفنون 1336 هـ 1918 م
- 332 - تنفيذ أرض حبسية لملجأ باب التوت 1336 هـ 1918 م
- 333 - زيارة ولد الزعيم الريسوني لتطوان 1336 هـ 1918 م

- 334 - تطوان تشارك في الأسواق الأدبية بسبتة 1336 هـ 1918 م
- 336 - "البلاصة" بين الأحباس والبلدية 1336 هـ 1918 م
- 338 - الأسعار بتطوان 1336 هـ 1918 م
- 341 - قانون للغابات وملحقاتها 1337 هـ 1918 م
- 342 - تمليك ماء سخسوخ لمدينة العرائش 1337 هـ 1918 م
- 342 - تهنئة الحكومة الخليفة للإسبانيين بعيد رأس السنة 1919
- 343 - أملاك الأحباس التي وقع تفويتها 1337
- 345 - السيد أحمد الصفار محرر بالجريدة الرسمية 1337 هـ 1919 م
- 346 - إسناد وظيف نواب ببلدية تطوان 1337 هـ 1919 م
- 346 - الإفراج عن السجين القائد إدريس الريفي 1337 هـ
- 348 - جريدة "الإصلاح" في طور جديد 1338 هـ 1920 م
- 349 - ضابط صيد الحيوانات والطيور 1338 هـ
- 350 - حول أرض في قبيلة الخلوط للسلطان السابق عبد الحفيظ 1338 هـ
- 351 - إعفاء الريسوني من قضاء القصر وتولية المرير مكانه 1338 هـ
- 353 - ولاية القائد إدريس الريفي على أصيلا 1338 هـ
- 353 - إقرار الشيخ ابن الصديق على التصرف في زاويتين 1338 هـ
- 354 - تعويض للرزيني عن أضرار بسبب الحرب 1338 هـ
- 354 - خلاف بين قائد القصر وقاضيه 1338 هـ
- 357 - منع إخراج العملة الفضية من المنطقة 1338 هـ
- 358 - المصادقة على ميزانية المنطقة سنة 1920 - 1921 م
- 359 - حول هدية العيد للخليفة السلطاني 1338 هـ
- 360 - تحويل محل مدرسة الصنائع والفنون إلى الكتابة العامة 1338 هـ 1920 م
- 360 - إسناد زاوية جلدت الغمارية للشيخ ابن الصديق 1338 هـ
- 361 - تحويل المعاملات المالية من البنك المخزني إلى بنك إسبانيا 1338 هـ 1920
- 362 - حول نقابة الزاوية القادرية وفتوحاتها بتطوان 1338 هـ
- 363 - إسناد نقابة الزاوية القادرية بتطوان للشيخ القادري 1338 هـ
- 364 - عن وظيف القضاء والقضاة بالعرائش وأصيلا 1338 هـ
- 367 - قوانين الشريعة الإسلامية لا تقبل تعديلا 1339 هـ
- 368 - تعيين أعضاء في المجلس البلدي بتطوان 1339 هـ 1920 م
- 368 - المنطقة تدخل في الاتحاد البريدي العالمي 1339 هـ 1920 م
- 369 - تسليم أرض تقبوت بالخلوط لمولاي عبد الحفيظ 1339 هـ 1921 م
- 370 - مراقبة على مداخل الولاية 1339 هـ
- 370 - ظهير باحترام الشرفاء البقاليين 1339 هـ
- 371 - تعيين الشيخ نعمة الله الدحاح محررا للجريد الرسمية 1339 هـ 1921 م
- 372 - بيع الأملاك بالمنطقة على يد عدولها 1339 هـ 1921 م
- 372 - أمر عمال المنطقة بتنفيذ ضريبة الترتيب 1339 هـ
- 372 - عن بيع طابة والكيف 1339 هـ
- 373 - تعيين ولاية مخزنين بمدينة شفشاون وقبائل غمارة 1339 هـ 1921 م
- 374 - يهودي مغربي يتجنس بالجنسية الإسبانية 1339 هـ 1921 م

- 375 - ضابط بيع الأملاك للأجانب 1339 هـ 1921 م
- 376 - إيصاء القائد الرافي البقالي بأهل شفشاون
- 376 - ظهير باحترام حفدة الشيخ أبي القاسم بن خجو 1340 هـ
- 377 - رسالة من الوزير إلى رئيس الزوايا الناصرية 1340 هـ
- 378 - عزل ابن عزوز وتولية الركينة 1341 هـ 1922 م
- 386 - تنزه الخليفة في مصيف تطوان 1341 هـ
- 386 - إعلام ولاية المنطقة بتعيين الوزير الجديد 1341 هـ
- 388 - ميزانية المنطقة لسنة 1922 - 1923 (1341 هـ)
- 392 - أعضاء بالمجلس البلدي التطواني 1341 هـ 1922 م
- 392 - عن كتاب بالوزارة 1341 هـ 1922 م
- 392 - إسقاط ضريبة الخمسة في المائة عن بيع الأملاك 1341 هـ 1922 م
- 393 - مرتبات لقواد وقضاة 1341 هـ 1922 م
- 394 - توبيخ قائد لعدم تهنئته بالعيد 1341 هـ 1922 م
- 395 - الحكومة الخليفة تقاوم الزنى 1341 هـ 1922 م
- 398 - ولاية ومرتبات 1341 هـ 1922 م
- 399 - الوزير يشتكي من إهمال البلدية لواجبها 1341 هـ 1922 م
- 400 - توسيع قصر المشور بتطوان 1341 هـ 1922 م
- 401 - منح فندق الكيريت للكتابة العامة 1341 هـ 1923 م
- 402 - الاستعداد للاحتفال بالمقيم العام الجديد 1341 هـ 1923 م
- 402 - اعتقال الوزير بن عزوز بشفشاون 1341 هـ
- 403 - نزهة الطلبة 1341 هـ
- 404 - إصلاح البنائات 1341 هـ
- 404 - مدافع الإفطار والإسكاف في رمضان 1341 هـ
- 405 - عن هدية العيد للخليفة 1341 هـ 1923 م
- 405 - العمال يهدون للخليفة أكباش الضحية 1341 هـ
- 406 - هدية من بوسلهام الرميقي للخليفة 1342 هـ 1923 م
- 407 - إصرار الحكومة الخليفة على مقاومة الزنى 1342 هـ
- 409 - إعلام بإعفاء الرهوني وبنونة 1342 هـ
- 409 - منع البارود في المولد 1342 هـ
- 410 - هدم برجين من أبراج تطوان 1342 هـ 1924 م
- 410 - منع الضرب، والدفاع عن حقوق الإنسان 1342 هـ 1924 م
- 414 - عقاب من يعين الخارجين عن طاعة المخزن 1344 هـ
- 414 - "الاتحاد" أول مجلة مصورة صدرت بتطوان 1345 هـ 1927 م
- 416 - الفصل السادس من الباب العاشر - في ولاية تطوان وبعض حوادثها في عهد الحماية الإسبانية.
- 417 - ولاية الحاج أحمد الطريس لباشوية تطوان 1331 هـ 1913 م
- 419 - ولاية السيد محمد الحاج لباشوية تطوان 1339 هـ 1921 م
- 421 - ولاية السيد عبد الكريم اللبادي على تطوان مرة ثانية

- 422 - الولاية الثانية على تطوان للقائد عبد السلام بن الحسين 1344 هـ
423 - ولاية السيد محمد بن عبد السلام بريشة لياشوية تطوان 1346 هـ 1927
424 - ولاية السيد محمد زوزيو باشوية تطوان 1349 هـ 1931 م
425 - ولاية الباشا إدريس الريفي على تطوان 1350 هـ 1931 م
425 - ولاية الباشا السيد محمد بن خُسين بتطوان 1353 هـ 1934 م
426 - ولاية الباشا السيد محمد أشعاش 1356 هـ 1937 م
427 - ولاية الباشا السيد اليزيد بن صالح على تطوان 1370 هـ 1951 م
428 - انتهاء عهد الحكام من الباشوات والقياد.

رئيس جمعية تطاون أسمير :
السيد محمد بن عبد الخالق الطريس
الرئيس المنتدب :
ذ. عبد السلام الشعشوع

الكاتب العام لمنشورات الجمعية :
أ.د. جعفر ابن الحاج السلمي

اللجنة العلمية لمنشورات الجمعية :
وأعضاء النادي :
أ.د. امحمد ابن عبود
أ.د. محمد الشريف
ذة. حسناء داود
ذة. تماضر الخطيب
د. عبد العزيز السعود
د. رشيد مصطفى
ذ. عبد الغني الميموني
ذ. عبد القادر الزكاري
ذ. مصطفى الغازي
ذ. محمد ابن عبود
ذ. الطيب البقالي
د. محمد رضا بودشار
د. خالد الرامي

الثمن : 80 درهما

العنوان

ساحة 9 أبريل تطوان. ص.ب. 633 . الهاتف : 05 39 70 20 25

www.asmir.web.ma Email : tetouan.asmir@caramail.com